



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد  
كلية التربية- ابن رشد للعلوم  
الانسانية  
قسم التاريخ

# مخطوطات البحر الميت

## دراسة في الطائفة الاسينية

اطروحة تقدم بها  
رائد رحيم خضير

إلى مجلس كلية التربية- ابن رشد- للعلوم الإنسانية- جامعة بغداد  
وهي جزءاً من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في  
التاريخ الإسلامي

بإشراف  
أ.د. غسان عبد صالح

2015م

بغداد

1436هـ

## إقرار المشرف

أشهد أنّ اعداد هذه الاطروحة الموسومة بـ (مخطوطات البحر الميت/ دراسة في الطائفة الاسينية ) والمقدمة من قبل الطالب رائد رحيم خضير كانت باشرافي في قسم التاريخ – كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية- جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي.

أ.د. غسان عبد صالح  
2015/ /

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الاطروحة للمناقشة

التوقيع:  
الاسم: أ.م.د. زينب مهدي رؤوف  
رئيس قسم التاريخ  
التاريخ: 2015 / /

## حكمه :-

((أني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه ،ألا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ،ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان افضل ،ولو ترك هذا لكان اجمل ، وهذا من أعظم الصبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر))

هذا ما كتبه القاضي الفاضل إلى العماد الاصفهاني

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من سافرت معجزات نبوته بأحسن المطالع، وظهرت شعائر شريعته، فنسخت معالم الأديان والشرائع، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيده بمحكم كتاب أعجز البلغاء عن أن يأتوا بسورة من مثله سيدنا محمد الذي بشر بظهوره التوراة والإنجيل، وتحققت بوجوده دعوة أبيه إبراهيم الخليل، صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الفائزين باتباع شريعته ، السالكين منهج الإصابة في اقتفاء طريقته. قال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز ( لأن شكرتم لأزيدنكم). لا بد من كلمة شكر وتقدير لكل الجهود التي كان لها يد في إثراء هذه الأطروحة وإخراجها إلى حيز الوجود، ولكل من ساهم في توجيهي بكلمة مفيدة ونصيحة سديدة لإكمال متطلبات هذه الأطروحة.

في البدء أتقدم بالشكر لله عز وجل الذي هداني إلى كل ما هو خير وصالح ومنفعة، فلولاً رضا الله تعالى ما كنت أستطيع أن أتجاوز العراقيل التي واجهتني في سير دراستي هذه. وبحمده تمكنت من إكمال هذا الجهد المضني، وارتقي به إلى كل ما فيه نفع .

ولا يسعني في هذا المقام الا أن أتقدم بالشكر الجزيل والاحترام العظيم والحب الوافر إلى الأستاذ الدكتور ( غسان عبد صالح ) لتفضله بالإشراف على هذه الأطروحة، وما أبداه من سعة صدر، فقد بذل جهداً في متابعة كل ما خطه الباحث. فجزاه الله عني وعن جميع طلابه كثير وجزاء وخير الثواب.

وأتوجه بوافر الشكر والحب والامتنان والتقدير والإخلاص إلى العالم الجليل الأستاذ المتمرس الدكتور ( عبد الحسيـن مهدي الرحيم ) الذي وجدت بين يديه الرعاية العلمية والأبوية الكاملة، فقد حرص أشد الحرص على متابعة هذه الأطروحة من ألفها إلى يائها. فجزاه الله عني وعن خدمته للعلم خير جزاء المحسنين، وأسأل الله أن ينعم عليه بالصحة والعافية، وأن يطيل في عمره.

وأتوجه بالشكر والثناء الجزيل إلى العالم الجليل الدكتور ( عمر الغول ) في المملكة الأردنية الهاشمية، جامعة اربد، للجهد الكبير الذي قدمه للباحث إنشاء مكوته في الأردن، وفي العراق.

ولا يفوتني أن أتقدم بكل صور الشكر والاحترام والتقدير للموسوعي الرائع الدكتور ( نذير صبار ) الذي كانت له بصمة لا يمكن نكرانها في هذه الأطروحة، حيث كان العامل الأول في توفير الموارد الخاصة بالأطروحة للباحث.

ويدعوني واجب الاعتراف بالجميل إلى أن اتقدم بالشكر الجزيل والثناء اللا محدود إلى ( المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية في عمان ) الذي استقبل الباحث برحابة صدر لا توصف، وأتاح له استخدام أرجاء المكتبة بدون أي عارض.

وأجزل الثناء والشكر والتقدير إلى الأستاذ ( جمال فودة ) مسؤول مكتبة (المشروع الأردني لمخطوطات البحر الميت في جامعة اربد)، والذي قدم للباحث الشيء الذي لا يمكن أن يوصف أو يقدر بثمن.

كما أشكر الاثارية الرائعة ( هنا بنت عطية ) من جامعة اربد، والتي أسهمت في إثراء هذه الأطروحة بالموارد المختصة.

وبكل فخر أن اتوجه بخالص الشكر والاحترام إلى أساتذتي الإجلال الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية.

ويسرني ويسعدني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى الاب والأستاذ الرائع الدكتور ( نعمة شهاب جمعة ) الذي ساند الباحث ودلل له الكثير من الصعاب، والشكر كذلك



موصول للأخ المساند لي دائما في كل الظروف الأستاذ ( احمد مريح الركابي)  
الذي كان لي سنداً ودافعاً للارتقاء نحو الأفضل.  
ومن باب الوفاء وعدم نكران الجميل اتقدم بالشكر والتقدير الى العالم الجليل  
الاثاري اليمني الدكتور ( صالح الحسيني) والعالم الجليل ( عامر الجميلي)، والى  
(مركز دار الرجاء الثقافي) والسادة المسؤولين عنه، لما قدموه للباحث من موارد  
مهمة عن الموضوع.  
وأنتقدم بالشكر والتقدير للأخ ( اثير صباح) والزميلة ( صفاء جاسم) للجهود  
الكبيرة في طباعة هذه الأطروحة..  
وأخيرا كلي أمل ان أوفق في هذه الأطروحة، وأن أكون قد قدمت شيئا نافعا  
للقارئ يفيد في الوقوف على تاريخية مخطوطات البحر الميت والطائفة الاسيانية،  
فأن وفقت فنعمة رجوتها، وأن أخفقت فيه فلأني ما زلت طالب علم وما قدمته مبلغ  
علمي واجتهادي، ولكل مجتهد رأي، وعلى أولى العلم إرشادي الى موطن الزلل.

**الباحث**

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الاية الكريمة
ب	حكمة
ت	الأهداء
ث- ج	شكر وتقدير
و- س	المحتويات
ع	قائمة المختصرات
14-1	<b>المقدمة</b>
199-15	الباب الأول الفصل الاول المبحث الأول <b>مخطوطات البحر الميت</b>
17	<b>الموقع والتسمية.</b>
17	الموقع.
19	التسمية.
20	النظريات حول اصل قرية قمران والسجل الاستيطاني لها.
30	مرحلة A العصر الحديدي.
31	مرحلة B الفترة الحشمونية.
31	مرحلة C الفترة الحشمونية من اواسط القرن الاول قبل الميلاد.
32	مرحلة D من الغزو الروماني الى الهزة الارضية .
32	مرحلة E من الهزة الارضية الى تدمير الموقع .
32	مرحلة F من تدمير الموقع الى ثورة بار كوخبا .
36	النظرية الاولى ( قمران فلة ) .
36	النظرية الثانية ( قمران حصنا ) .

37	النظرية الثالثة ( قمران فندق او خان ) .
37	النظرية الرابعة ( قمران مزرعة محصنة أو ضيعة )
38	<b>قصة أكتشاف المخطوطات وكهوف الوادي الأحدي عشر وسنوات أكتشاف المخطوطات فيها:</b>
38	قصة الاكتشاف.
50	كهوف الوادي الاحد عشر وسنوات اكتشاف المخطوطات فيها.
51	الكهف الاول.
55	الكهف الثاني .
55	الكهف الثالث

56	الكهف الرابع .
58	الكهف الخامس .
58	الكهف السادس.
59	الكهف السابع .
59	الكهف الثامن
60	الكهف التاسع
60	الكهف العاشر.
60	الكهف الحادي عشر.
61	<b>حقبة تدوين المخطوطات وعائدية مخطوطات البحر الميت واللغات التي كتبت بها:</b>
61	حقبة تدوين المخطوطات.
62	عائدية اللغات المكتشفة في قمران والمناطق المجاورة لها .
62	الروايات التاريخية.

75	الاعتماد على نتائج الحفريات.
76	المعترضون على اعتماد الروايات التاريخية كمصدر لكتابي مخطوطات البحر الميت.
77	الرأي القائل بأن اصحاب المخطوطات هم الفريسيون.
77	اللغات التي كتبت بها النصوص المكتشفة.
79	الباب الاول الفصل الاول المبحث الثاني محتويات الكهوف
84	اولا: المخطوطات الكتابية
89	ثانيا: المجموعة التوراتية ( الانبياء الصغار الاثنى عشر )
94	ثالثا: المخطوطات الكتابية التوراتية المعروفة في الكتب المعتمدة بـ (الكتابات الادبية عن الحكمة في اللغة العبرية_ اسفار الحكمة)
98	رابعا: الكتب التوراتية المكتشفة
100	خامسا: الاثار المنحولة
106	سادسا: الكتب الخاصة بالطائفة التي كتبت مخطوطات البحر الميت
119	سابعا: الكتب المنحولة

126	ثامنا: المواد التي كتبت عليها المخطوطات
128	تاسعا: جرار الفخار
131	الباب الأول الفصل الثاني المبحث الأول وادي المربعات وخربة المرد
132	موقعهما وصلتهما بوادي قمران
132	وادي المربعات.
132	خربة المرد.
133	الصلة الجغرافية بين وادي المربعات وخربة المرد بوادي قمران.
133	الصلة التاريخية بين قمران ووادي المربعات.
134	الصلة التاريخية بين قمران وخربة المرد.
135	المكتشفات في وادي المربعات وخربة المرد.
135	مكتشفات وادي المربعات.
139	مكتشفات خربة المرد.
140	الأثر الثقافي والسياسي لمكتشفات وادي المربعات وخربة المرد.
140	الأثر الثقافي لمكتشفات وادي المربعات.
142	الأثر السياسي لمكتشفات وادي المربعات.
144	الأثر الثقافي لمكتشفات خربة المرد.
144	الأثر السياسي لمكتشفات خربة المرد.
146	الباب الأول الفصل الثاني المبحث الثاني ترجمات العهد القديم والنصوص المترجمة
147	العهد القديم وترجمة الترجمات ونسخ النسخ
147	الاسفار
147	العهد القديم
149	أقسام اسفار العهد القديم
151	الترجمة الارامية
153	الترجمة اليونانية
153	الترجمة السبعينية

155	ترجمة كويلا
156	ترجمة ثيودوشن
157	ترجمة سيماخوس
157	ترجمة اوريجانوس
161	ترجمة النص السامري
164	ترجمة النص الماسوري
171	الباب الأول الفصل الثالث المبحث الأول
172	الآثار المدنية
173	البنية الرئيسة
174	غرفة الاجتماعات
175	غرفة السكن
177	غرف النسخ والدراسة
179	المصنع
180	المطبخ
180	أحواض الماء والخزانات
184	المرحاض
185	الأبنية التجارية
185	الغرف التجارية الاولى
186	المقابر
187	الآثار العسكرية
187	البرج
189	السهم الحديدية

190	الباب الاول الفصل الثالث المبحث الثاني
-----	--

191	النقود في قمران
197	موضوع استيطان سكة قمران
517-200	الباب الثاني دراسة في الطائفة الاسينية
200	الفصل الاول المبحث الاول اصول الاسينيين وصلاتهم النسبية
200	اشتقاق اسمهم ومعانيه
211	النظريات حول اصل تاريخ الاسينيين
211	نظرية الاصل الكنعاني للاسينيين
221	الاعتماد على الوثيقة الدمشقية في تحديد تاريخ الاسينيين
238	الاصل الصابئي للاسينيين
255	نشأتهم واعدادهم في فلسطين
335	الفصل الاول المبحث الثاني الصلات النسبية والعنصرية للاسينيين
335	الحسيديم
337	جماعة قمران
341	متعهدي دمشق ( ابناء صادوق_ الشذرة الصدوقية)
344	المغاريين
346	الاساة او المداوين في مصر
350	الغيوربين
356	السيكاري
361	الفصل الثاني الصلات السياسية للاسينيين المبحث الاول الصلات السياسية للاسينيين مع الجماعات اليهودية
361	المكابيون_ الحشمونيون
363	الصلات في زمن متتياهو بن يوحنا ت166ق.م
364	ب_ الصلات في زمن يهوذا بن متتياهو 166_161ق.م
368	ج_ الصلات في زمن يوناثان بن متتياهو 160_142ق.م



369	د_ الصلات في زمن شمعون/ سنعان بن متتياهو 142_134ق.م
370	هـ_ الصلات في زمن يوحنا بن هيركانوس 134_104ق.م
371	و_ الصلات في زمن ارستوبولس الاول 104_103ق.م
372	ز_ الصلات في زمن الكسندر يانوس الاول 103_76ق.م
373	ك_ الصلات في زمن الكسندرة سالومي 76_67ق.م
374	ل_ الصلات في زمن ارستوبولس الثاني 67_63ق.م
375	م_ الصلات في زمن يوحنا هيركانوس الاول 63_40ق.م
378	ن_ الصلات في زمن الكسندر يانوس الثاني 40ق.م
378	س_ الصلات في زمن انتيغونس الثاني 40_37ق.م
379	ع_ الصلات في زمن ارستوبولس الثالث 36ق.م
380	الصدوقيين
389	الفرسيين
396	الباب الثاني الفصل الثاني المبحث الثاني الصلات الاسينية مع العناصر غير اليهودية
396	الصلات مع الانباط
402	الصلات الاسينية مع الرومان ودورهم في الثورات اليهودية ضد روما
414	3_ الصلات الاسينية مع السلوقيين ومقاومتهم لمشاريعهم الهيلنستية
415	أ_ الصلات في عهد انطيخوس الثالث 223_201ق.م
316	ب_ الصلات في عهد سلوقس الرابع 187_175ق.م
417	ج_ الصلات في عهد انطيخوس الرابع 175_163ق.م
419	د_ الصلات في عهد انطيخوس الخامس 163_162ق.م
421	الصلات في عهد ديمتريوس الاول 162_150ق.م
422	الصلات في عهد الاسكندر بالاس 150_145ق.م
423	ز_ الصلات في عهد ديمتريوس الثاني 145_141ق.م
423	ك_ الصلات في عهد انطيخوس السادس 141_143ق.م
424	ل_ الصلات في عهد تريفون 143_138ق.م
425	م_ الصلات في عهد انطيخوس السابع 139_129ق.م

427	ن_ الصلات في عهد ديمتريوس الثاني وعودته للحكم 129 ق.م
428	س_ الصلات في عهد الكسندر زبيناس
428	ع_ الصلات في عهد انطيوخس الثامن ( جرببوس)
429	ف_ الصلات في عهد انطوخوس التاسع
430	<b>الفصل الثالث</b> <b>العقائد الدينية والتنظيمية</b> <b>المبحث الاول</b> <b>العقائد الدينية</b>
431	رفضهم للمسرات الدنيوية
432	الامتناع عن الزواج وقبول التبني.
446	الصيغ الفيثاغورية في تعاليم الاسينيين.
449	الحياة المشتركة.
449	كرهم لامتلاك الأموال.
451	المعلم الباروص ارعه مع معلم الشر.
453	<b>الفصل الثالث</b> <b>المبحث الثاني</b> <b>القيم الدينية</b>
454	شعائر الهيكل
465	ذباح الهيكل.
469	الاعباد الدينية ومواسم الاحتفالات
469	السبت
472	عد الفطير
473	عيد الاسابيع
475	عيد الخمرة
475	عيد الزيت الحديث
476	عيد الغفران_ يوم الغفران_ يوم الكفارة
477	عيد المظال
479	الصلاة
483	همية العمل
483	سياسة الاقتصاد والقناعة

484	تحريم الصناعة الحرية
485	تحريم الرق
486	ضبط النفس
486	الامانة
487	الاستحمام
488	محبة الله ، ومحبة الفضيلة والناس
489	<b>الفصل الثالث</b> <b>المبحث الثالث</b> <b>الجانب التنظيمي</b>
490	الجانب التنظيمي
491	هدف الجماعة ومثالها.
492	شروط الدخول في العهد والاحتفال به.
495	اسس الدخول في الجماعة:
495	الطاعة
496	القسم
497	الحياة المشتركة
497	الالتزام بترتيب اعضاء الجماعة.
497	الالتزام بقوانين المائدة المشتركة
498	التقيد بنظام المراتب بشكل دقيق
500	القبول في الطائفة
503	اجتماعات الطائفة
505	مكانة ودور المعلم أو الرئيس في حياة الاسينيين.
506	قواعد المحكمة والاقصاء
509	المتهمون
509	الشهود
510	إجراءات المحكمة
511	قانون العقوبات.
518	الخاتمة
523	الملاحق



---

544	قائمة المصادر والمراجع
A-B	Abstract



## المقدمة

### نطاق البحث وتحليل المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

لعل القارئ يستغرب عن سبب اختيار الباحث لموضوع يخص الديانة المسيحية في مرحلة الماجستير، ويختار موضوعاً يخص الديانة اليهودية في مرحلة الدكتوراه، وللإجابة أقول ان دراسة ميدان الفكر المسيحي واليهودي في الأفق الجامعي ضيق جداً، بل يكاد يكون معدوماً، وقد عزف عنه الباحثون إلا ما ندر.

ورأيت إنه من النافع أن نتعرف على هذا الميدان، ونحن نعلم ان الديانة اليهودية هي أول الديانات السماوية، وهي جزء من الكيان التاريخي لدراسة تاريخ الأديان السماوية، ولأننا بحاجة الى معرفة صلب العقيدة اليهودية بأقلام أهلها، ونحن وإياهم نلتقي في الشريعة السماوية، فضلاً عما ورد في القرآن الكريم عن مكانة اليهود ودورهم في التاريخ.

والى جانب ذلك كان من دواعي سروري ان أكون السباق في قسم التاريخ في الولوج بهذا المسار قبل غيري من الباحثين لأكون لهم عوناً وناظراً يطلون منها على الجوانب الأخرى.

ومن مبررات سروري الأخرى أن يقتفي زملائي في قسم التاريخ اثري في الكتابة عن تاريخ المسيحية حيث نوقشت دراسة تحت عنوان (الاريسية دراسة تاريخية)، وأخرى تحت عنوان (تاريخ الرهبنة في مصر) وثالثة بعنوان (الصلوات الفكرية بين الإسكندرية ومصر) ورابعة حول (الإيقونات)، وبذلك أكون قد وفقت في فتح نافذة جديدة في سبل المعرفة.

أما الدافع الرئيس للكتابة في هذا الموضوع هو عدم وجود إي دراسة شاملة في الوطن العربي عن المخطوطات والطائفة الاسيانية\_ فيما اعلم\_، يقابلها شغف الباحث وحب الغوص في أعماق الديانة اليهودية.

يعد اكتشاف مخطوطات البحر الميت سنة 1974م الحدث الأبرز في حقل الاكتشافات الأثرية في القرن العشرين، ومن هنا بدأت الدراسات باللغات الأجنبية تتوالى من أجل كشف خبايا هذه المخطوطات، وعلاقتها بالنصوص التوراتية المعتمدة والمتداولة بين اليهود والمسيحيين في الوقت الحاضر.

تناولت دراستي أهمية مخطوطات البحر الميت كونها تعد أعظم اكتشافات العصر الحديث كما وصفها وليم البرايت (1891\_1971م) خبير المخطوطات الشهير في جامعة (جونز هوبكنز)، وبالتالي تمثل شأناً كبيراً لكل من يهتم بالعهد القديم أي المنتمون بشكل أو بآخر لأي من الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام) إذ تربطنا هذه المخطوطات بالحقبة التي تشكلت فيها الديانتان اليهودية والمسيحية في الشرق الأوسط القديم، وبعض المخطوطات الطائفية تكشف عن شكل مختلف للديانة اليهودية لم يتمكن من البقاء بعد دمار هيكل أورشليم على يد الرومان سنة 70م، وتمثل هذه المخطوطات انتقالاً مذهلاً بين ديانة العهد القديم العتيقة



واليهودية الحبرية، وتمثل الانتقال من اليهودية الى المسيحية التي أصبحت فيما بعد من الديانات المنتشرة في العالم، وهاتان الديانتان قد أثرتا بدورهما في الاسلام، على أن مخطوطات البحر الميت قد غيرت سير البحث التوراتي، أذ انها أثبتت أن نص العهد القديم العبري المتداول حالياً يعول عليه أكثر مما كان سابقاً، وأن التغيرات والأخطاء الكتابية التي وقعت على مدى قرون اقل مما اعتقد الباحثون فيما مضى، حيث ان المخطوطات أكدت انه بحلول سنة 100 ق.م كانت الإسفار القانونية من العهد القديم العبري أو نصوصها قد أخذت شكلها النهائي، فهي تشتمل على المجموعة المختارة نفسها من الإسفار التي تشبه الى حد ما تلك الموجودة في العهد القديم المتداول في الوقت الحاضر.

ويستوجب القول ان دراسة مخطوطات البحر الميت قد أخذت وحازت على صدى اكبر من صدى ودراسة مخطوطات الجيزا في منطقة نجع حمادي بمصر، ولعل دليلنا على ذلك الدراسات الأجنبية التي الغزيرة في هذا المجال منذ اكتشافها الى الوقت الحاضر، وأبرزها ( المجلة النقدية للآثار التوراتية *Biblical Archaeology Review*، و ( نشرة المدارس الأمريكية للدراسات الشرقية *Bulletion of the American Schools of Oriental Research* )، و (مكتشفات في الصحراء اليهودية *Discoveries in the Judean Desert*)، و ( مكتشفات البحر الميت *Dead Sea Discoveries* ) و ( مجلة قمران النقدية *Revue Qumran* )، و ( المجلة التوراتية النقدية *Revue Biblique* )، و ( مجلة دراسة الديانة اليهودية *Journal of the Study of Judaism* ).

وتناولت دراستي واحدة من الفرق الدينية اليهودية البارزة الا وهي الفرقة الاسينية التي حازت على كم كبير من الدراسات التاريخية، وجاء هذه الاهتمام كون الكثير من الدارسين يربطون بينها وبين مخطوطات البحر الميت التي كشفت في منطقة قمران القريبة من البحر الميت.

تعد هذه الفرقة من الفرق اليهودية الملتزمة بشريعة نبي الله موسى ( عليه السلام ) حيث واضبطت على الالتزام بما ورد فيها من وصايا وتشريعات، وجاءت هذه الدراسة كون العديد من الباحثين الذين انكبوا على دراسة الفكر الديني اليهودي غالباً ما يكتفون بذكر اربعة فرق هي ( الفريسيون، الصدوقيون، القنؤون، الاسينيون ). وبخصوص الطوائف الثلاثة الاولى فقد سمحت لنا الموارد التاريخية الحديث عنهم بشيء من الدقة، اما الاسينيون فلم ينالهم الاهتمام الذي نال غيرهم، اذ احاط بهم الغموض الشديد منذ البداية، مما جعل كل شيء يتصل بها يمثل مشكلة امام الباحثين، والسبب في ذلك ندرة من كتبوا عنهم من المؤرخين القدماء، اذ تكاد هذه الكتابات تنحصر في مقتطفات قصيرة لا تتجاوز عدداً من الفقرات لدى كل من ( فيلو اليهودي، بليني الاكبر، يوسفيوس اليهودي )، الا ان أميط اللثام عن المكتشفات في منطقة قمران من قبل العلماء في السنوات التي تلت سنة 1947م، حيث غيرت هذه المكتشفات الكثير من الروايات الكلاسيكية عن الطائفة الاسينية.

والى جانب دراستي للطائفة الاسينية تناولت عدداً من الفرق اليهودية المعاصرة لهذه الطائفة لبيان مدى التأثير والتأثر لهذه الفرقة من بين الطوائف اليهودية الاخرى،





وابرز هذه الفرق الطائفة الفريسية المعروفة بالتزامها في تطبيق الشرائع الموسوية، والطائفة الصدوقية التي التزمت هي الأخرى بالشرعية الموسوية، لكن الأغلب الأعم من طموحها كان يتركز على الجانب السياسي، وعلى الجانب الآخر ظهرت عدد من الفرق التي يرجح العلماء أنها ظهرت ونشأت وتطورت نتيجة تأثرها بتعاليم الاسينيين مثل ( متعهدي دمشق) الذين كان يطلق عليهم ( اتباع صادق او أبناء الشذرة الصدوقية)، الذين كانوا يلتقون في مبادئ كثيرة مع الاسينيين، ويختلفون في فروع أخرى، والطائفة الأخرى ( الأساة او المداوون في مصر) والتي من المرجح انها فرع من طائفة الاسينيين استقرت في مصر، والطائفة الأخرى (السيكاري حملة الخناجر) الذين كان الفرق الرئيس بينهم وبين الاسينيين هو لجوئهم الى العنف، بخلاف الاسينيين الذين التزموا بالهدوء.

جاءت دراسة هذه الفرق لأن الاسينيين احد المكونات الرئيسة في البرية اليهودية، ولما لها من تأثير على الوضع الروحاني للساكنين في فلسطين وغيرها من الأماكن التي يقطنها اليهود. وهنا يجب أن نوضح ان سبب ترك الاسينيين لفلسطين والتوجه نحو قمران يعود الى الصراع بين شخصيتي معلم الحق ومعلم الشر الذي مثل اغلب حقب التاريخ الحاكم الرسمي الأقوى نفوذا داخل فلسطين، مضافا لها الاضطهاد الذي مورس ضد الاسينيين، وبالتالي اختاروا اللجوء الى مكان بعيد يضمن لهم ممارسة شعائرهم بصورة مطابقة حرفيا للشرعية التي جاء بها نبي الله موسى (عليه السلام). أما ابرز خصائص ترك الاسينيين لفلسطين هو التزامهم بالشرعية الموسوية لأبعد الحدود، مضافا لها ما عرف عن الاسينيين من كرههم لمباهج الحياة والبذخ والإسراف، ورفضهم للمسرات الدنيوية بكافة إشكالها، وهو ما دفعهم ان يطلقوا على أنفسهم اسم (شعب الله المختار) الذي ما انفكت عنه مسألة التدبر في نهاية العالم وانتصار روح الحق.

وبهذا حققوا أهدافهم في ترك مدينتهم، إذ ان جل اهتمامهم هو التدبر في النقاء الروحي والتمسك بالشرعية الموسوية، من اجل حفظها والسير على نهجها. وعلى مدار دراسة الباحث وجد أن اغلب التيارات الدينية اليهودية عارضت الاسينيين رغم تمسكهم بالشرائع الموسوية، والسبب في ذلك يعود لكبحهم روح السلطة والمال التي كانت فكرتها تسيطر على اغلب هذه التيارات، وخاصة طائفة الفريسيين والصدوقيين الأكبر والأكثر نفوذا في المنطقة في تلك الحقبة.

أما عن أهمية الموضوع فتكمن في المكتشفات الجديدة التي تتحدث عن المجتمع اليهودي وطوائفه وعاداته وتقاليده وموروثه وبالتالي تكون هذه الدراسة الأولى في الوطن العربي من ناحية دراسة المخطوطات بشكل كامل، والثالثة على مستوى الوطن العربي في الخوض في تفاصيلها، حيث كتبت في جمهورية مصر العربية رسالة ماجستير تحت عنوان (مخطوطة الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام تحقيق ودراسة) في جامعة عين شمس قسم اللغة العبرية وآدابها سنة 1997 للطالب ( إبراهيم محمد فريد علي)، والدراسة الأخرى للطالب (رؤوف عبد الله الشريفين) من المملكة الأردنية الهاشمية، والذي كتب رسالة تحت عنوان (مخطوطات البحر الميت العبرية في الكهف الأول في متحف الأردن دراسة وصفية تحليلية)، وفيها تطرق



الباحث بما يقارب من 5\_6 صفحات عن المخطوطات واكتشافها، إما دراستنا فهي الأولى من نوعها ، لأنها اشتملت على كل جوانب المخطوطات.

أما عن الهدف الرئيس لدراستنا فهو كما أسلفنا سابقاً فتح نافذة الدراسات على الجانب اليهودي، وبالوقت نفسه فرصة طيبة للتعرف على أعظم الاكتشافات الأثرية في القرن العشرين، مع التعرف على النماذج الأخرى من الترجمات التوراتية. وبخصوص الإشكالية فهي تتجلى بمعرفة حقيقة منطقة قمران ، ومحتويات المخطوطات، ومن عثر عليها، وكيف نشرت، ومن درس المنطقة ونقب فيها، وإلى أي مدى حققت انقلاباً في مسار البحث التوراتي، وهل من كتب المخطوطات هم أنفسهم الأسينيون، أم غيرهم.

وعلى ضوء كل ما سبق تكون عملية الكشف عن المخطوطات ونشرها واحتكاكها على يد فئة دون أخرى أدى إلى تأخر معرفة المجتمع وإسرار الفرق اليهودية القديمة، مضافاً لها تأخر الدراسات بسبب عدم نشر المخطوطات كاملة في وقتها.

أتبع في كتابة هذه الأطروحة منهجين؛ الأول وصفي بشكل بحث تركز الأغلب الأعم منه في الباب الأول، والغرض منه رسم صورة موسّعة للقراء، واشتمل على منطقة قمران ومخطوطات البحر الميت، أما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي، الذي اشتمل على جزء يسيراً من الباب الأول ، وجزءاً أكبر في الباب الثاني، والسبب وراء استخدام ذلك المنهج هو لمناقشة النظريات والوصول إلى حقائق نسبية جديدة ممكن أن تؤدي إلى إعادة النظر في النظريات السابقة ، ودراستها بشكل جيد يساعد على فتح باب البحث في الموضوع من زوايا مختلفة.

قسمت الأطروحة على بابين، كل باب منها يحمل عنوان خاص به، وجاء هذا التقسيم من أجل وضع دراسة شاملة المعنى والتاريخ حول مخطوطات البحر الميت والطائفة الأسينية.

حمل الباب الأول عنوان " **مخطوطات البحر الميت** "، وهو موزع على ثلاث فصول ؛ جاء الفصل الأول منه تحت عنوان " لفائف البحر الميت ودورها في التعرف على الأسينيين " ، وقد قسم على مبحثين، تناولنا في الأول وادي قمران وموقعه الجغرافي، وسبب تسميته، ثم أوردنا بشكل مفصّل قصة اكتشاف المخطوطات التي أثارت جدلاً كبيراً، بعدها استعرضنا كهوف وادي قمران الأحد عشر والمخطوطات واللقى الأثرية التي وجدت في داخلها، وختم المبحث بالحديث التفصيلي لحقبة تدوين المخطوطات وعائديتها، من خلال إيراد الطرائق التي استند عليها الباحثون في التعرف على أصحاب المخطوطات، وهي طريقة اعتماد الروايات التاريخية التي أشارت إلى الأسينيين وربطت بينهم وبين المخطوطات، وهنا قام الباحث بإيراد النصوص الكاملة للروايات لأهميتها التاريخية الكبيرة جداً، محاولة من الباحث تقديم صورة أشبه بالكاملة للقارئ عن المخطوطات. وأخيراً أورد الباحث سرداً كاملاً عن اللغات التي كُتبت بها النصوص المكتشفة، محاولة منه تقديم صورة أقرب ما تكون وافية عن المخطوطات للقارئ.



أما المبحث الثاني فقد وضع تحت عنوان " محتويات الكهوف " وفيه عمد الباحث إلى تقسيم ما عُثر عليه في الكهوف إلى أقسام عدة ، منها ما يخص المخطوطات الكتابية التي تشتمل على أسفار التوراة بكافة أقسامها ( الأسفار الرئيسية ، الأنبياء الصغار الاثنى عشر، الكتابات الأدبية )، وما كُشف كذلك من مخطوطات توراتية جديدة، والقسم الآخر استعرض فيه المجموعة التوراتية التي أطلق عليها (منحولة/ أبوكريفا). أما القسم الثالث فتضمن الكتب التي دونت من قبل الطائفة الأسينية التي سكنت منطقة قمران لمدة من الزمن، وختم هذا المبحث باستعراض للمواد التي كُتبت عليها المخطوطات ( البردي، الرق، النحاس )، وأخيراً استعرضنا دور الجرار التي عثر عليها المنقبون، وذلك لأن الجرة تعد من أهم الأسباب التي أدت إلى حفظ المخطوطات طوال السنين.

أما الفصل الثاني فوضع تحت عنوان " وادي المربعات وخربة المرد "، وقسم إلى مبحثين؛ الأول بينا فيه موقع وادي المربعات وخربة المرد جغرافياً، مع توضيح صلتها بوادي قمران من الناحية الجغرافية والتاريخية والثقافية. أما المبحث الثاني فوضع تحت عنوان " ترجمات العهد القديم والنصوص المترجمة "، وفيه استعرضنا النصوص التي كُشفت في كهوف وادي قمران الأحد عشر مع إيراد أهم الترجمات للعهد القديم وما قدمته من معلومات جديدة عن حقيقة النص التوراتي المعتمد.

أما الفصل الثالث والأخير من الباب الأول فوضع تحت عنوان " المخلفات المادية "، وقد قسم إلى مبحثين؛ الأول بُحث فيه الآثار المدنية والعسكرية، حيث عرضنا، بشيء من التفصيل، كل ما بقي من آثار مدينة قمران مشفوعة بالدلائل الاثرية، أما المبحث الثاني فجاء عن اكتشافات النقود في قمران ، والقيمة التاريخية لهذه النقود التي ساعدت وبشكل كبير جداً في معرفة سنوات استيطان السكان لهذه المنطقة. وختم البحث بالحديث عن الموضع الذي استوطن فيه السكان، أي المكان الحقيقي الذي سكنه الاسينيون عند كتابتهم لمخطوطاتهم أو لممارستهم حياتهم ، وجاء ذلك من أجل ربط ما طرحه العلماء من نظريات حول أصل المنطقة وبين موقع السكن الحقيقي ليتسنى للدارسين الجدد أن ينعموا بشيء من التفصيل حول المنطقة.

أما الباب الثاني من الأطروحة فحمل عنوان " دراسة في الطائفة الأسينية "، وهو في مجمل فحواه دراسة شبه شاملة المفاصل عن الاسينيين، جاء هذا الباب في ثلاث فصول، الأول بعنوان " أصول الاسينيين وصلاتهم النسبية "، وهو مقسم إلى ثلاث عناوين رئيسية، الأول منها ناقشنا فيه اشتقاق اسم الاسينيين ومعانيه، وما جاد به العلماء من آراء في إعطاء تفسير لاسم هذه الطائفة. أما الثاني فقد نوقش فيه أهم النظريات التي تناولت الأصل التاريخي للأسينيين، وأعتُمد في كتابته على المنهج التحليلي من أجل الوصول إلى حقيقة نسبية عن أصل الاسينيين التاريخي ، أما العنوان الثالث فأوردنا فيه نشأة الاسينيين وأعدادهم في فلسطين، بدءاً من دخول الاسكندر المقدوني إلى فلسطين حتى سقوط الأسرة الهيرودسية في فلسطين. أما المبحث الثاني، فتكلمنا فيه عن الصلات النسبية والفكرية بين الاسينيين والطوائف اليهودية المعاصرة لهم، من أجل إيجاد الرابط الحقيقي بين تلك الطوائف.



أما الفصل الثاني فوضع تحت عنوان "الصلات السياسية للاسنيين" وجاء هذا العنوان لتوضيح الدور السياسي للاسنيين ، الذي بين الدور الكبير في ظهور شخصية "معلم الحق" الذي خاض حرباً اسكاتولوجية مريرة مع " كاهن الشر". ووضع المبحث الأول للحديث التفصيلي لصلات الاسنيين مع الجماعات اليهودية (المكابيون، الصدوقيين، الفريسيين) ، وجاء هذا المبحث بشكل شامل وكامل لعلاقات الاسنيين مع تلك الطوائف، لبيان الجذور الحقيقية للصلات بين الطرفين، مع إعطاء تعريف شافي ووافي عن كل واحدة من تلك الفرق.

أما المبحث الثاني فخصص للحديث عن صلات الاسنيين مع العناصر غير اليهودية ( الانباط، الرومان وموقف الاسنيين منهم ودورهم في الثورات التي اندلعت ضد روما، وصلاتهم مع السلوقيين السياسية والدينية، وموقفهم من مشاريع السلوقيين الهيلينية الرامية إلى نشر الثقافة اليونانية) .

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان " العقائد الدينية والتنظيمية للاسنيين "، وفيه فصلنا الحديث عن التنظيم الديني والمدني لهذه الطائفة على شكل ثلاث مباحث؛ الأول وضع تحت عنوان ( العقائد الدينية)، وفيه تطرقت إلى دور الاسنيين بالتمسك بالشرعية الموسوية، وما اعتقدوه ملائم للتطبيق مع تلك الشريعة. أما المبحث الثاني ففصلنا الحديث فيه على القيم الدينية للاسنيين واحترامهم وتقديرهم الكبير لكل طقوس الهيكل وما صاحبها من أعياد ومناسبات أسترسل الكلام عنها بالتفصيل المكثف، لإعطاء صورة مفصلة عن تلك الأعياد وممارسة شعائرها عند الاسنيين وباقي الطوائف اليهودية الأخرى.

أما المبحث الثالث والأخير فقد وظف للحديث عن الجانب التنظيمي للطائفة الاسينية وكل ما يتعلق بشروط الانتساب لها، والواجبات والحقوق المترتبة على العضو وغيرها من الأمور التنظيمية بشكل مفصل من خلال الاعتماد على النصوص المكتشفة نفسها، وأخيراً ذيلت الأطروحة بخاتمة وضع فيها الباحث أبرز النتائج التي توصل إليها.

أعتمد الباحث في دراسته لهذا الموضوع على جملة من الدراسات العربية والأجنبية التي أسهمت في إثراء هذه الأطروحة ، وسوف نسلط الضوء على أهم تلك الدراسات، فبخصوص الدراسات العربية كان لدراسة الدكتور محمود العابدي الموسومة بـ ( مخطوطات البحر الميت) أثراً ودوراً كبيراً في تلك الأطروحة، لأنها تضمنت معلومات تفصيلية ودقيقة عن اكتشاف مخطوطات البحر الميت وظروف وصول المخطوطات إلى القدس، لكون الدكتور العابدي أعتمد على المؤلف ميلر بروز *Miller Bros* الذي كان يشغل منصب مدير المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس وقت اكتشاف المخطوطات، وقد أدت تلك المدرسة دوراً رئيساً في المحادثات التي تمت بين الأطراف التي عثرت على المخطوطات، والأشخاص الذين أرادوا الحصول عليها، فضلاً عن ذلك احتواء الكتاب على تتابع تاريخي بصورة موجزة للأحداث التي مرت في فلسطين عبر تعاقب الطوائف اليهودية فيها، إضافة لذلك وجود شرحا وافيا لأغلب المخطوطات، فهو بذلك اغنى جوانب مهمة في دراستي.



أما الكتاب الآخر فهو كتاب (هاني عبد العزيز جوهر) الموسوم "اليهود في فلسطين في العصر البلطمي والسلوقي: المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية"، وجاء اهتمام الباحث به كون الكتاب يتحدث عن الفترة الممتدة بين 165 ق.م و 37 ق.م، تلك الحقبة التي شهدت بروز الأسرة الحشمونية وصراعها مع الدولة السلوقية وباقي الطوائف اليهودية، وتكمن أهمية الكتاب في كونه يوضح شخصيتي "معلم الحق" و"معلم الشر" اللتان ارتبطتا بتاريخ ظهور الاسينيين.

في حين عُد كتاب الدكتور أسد رستم الموسوم "مخطوطات البحر الميت" غاية في الأهمية، كونه أمد الدراسة بمعلومات مهمة عن المخطوطات والطوائف اليهودية. ولا تقل أبحاث الدكتور حسن ظاظا، المتخصص في التاريخ اليهودي، أهمية عما ذكرناه، فقد ركز الباحث على كتابه المعنون "أبحاث في الفكر الديني الإسرائيلي" بشكل كبير، لكونه استخدم عدد من الموارد العبرية بالتاريخ اليهودي.

وما يستحق الإشارة إليه هو كتاب العالم الموسوعي "عبد الوهاب المسيري" وموسوعته "اليهود واليهودية"، فقد كان العمود الفقري الذي ارتكزت عليه أغلب فصول الأطروحة، لان موسوعته اشتملت على جواهر لا تقدر بثمن بخصوص التاريخ اليهودي.

ولهالة العواري كتاب "أهل الكهف قراءة في مخطوطات البحر الميت" فهو الآخر غطى فصول الأطروحة بمادة غزيرة، فقد تكون من 12 فصلاً معزراً بالمراجع المتخصصة في التاريخ اليهودي والمسيحي، حيث اشتمل على هدف سامي مفاده اطلاع القارئ على موضوع مخطوطات البحر الميت وتتبع مسيرتها منذ الاكتشاف والحصار المفروض عليها، وأخيراً ألقاء الضوء على ما فجرته محتوياتها من خلافات ورؤى مغايرة، لذلك أعتمد عليه الباحث في ثنايا الأطروحة.

أما الدراسة العربية الأهم على الإطلاق فهي دراسة وتحقيق العالم الجليل "بولس الفغالي"، الذي أعتمد الباحث على أكثر من خمسة كتب من مؤلفاته في الأطروحة، أبرزها على الإطلاق كتاب "كتابات قمران" المكون من جزأين، إذ فيه الترجمة العربية الممتازة لكافة محتويات مخطوطات قمران، وبسبب قلة الترجمات العربية للمخطوطات، اعتمد الباحث عليه بشكل كبير، والهدف من ذلك إتاحة الفرصة لمن يقرأ المخطوطات أن يطلع على النصوص العربية لتلك المخطوطات بلغة سهلة وواضحة ومعبرة عن النص الحقيقي.

وللدراسات المعربة حيزاً كبيراً في كتابة تلك الأطروحة إذ كان أهمها دراسة العالم "اندرية دوبونت سومر" *André Dupont- Sommer* التي أصدرتها دار (غاليمار الفرنسية) والتي وضعت ترجمة كاملة للنصوص، وبعد وفاة سومر كلفت الدار الفرنسية العالم الكبير (مارك فيلونكو) الذي أتم ما بدئه زميله سومر، وصدر العمل كاملاً سنة 1987م ضمن سلسلة منشورات *Bibliothèque de la Pleiade* تحت عنوان "*LA Bible, Ecrits Ineterstamentaire*" التوراة كتابات ما بين العهدين"، صدرت هذه الدراسة معربة على يد المختص موسى الخوري، وقد استفاد الباحث من الكتاب كونه ترجمة أخرى لنصوص قمران أفاد منها الباحث من مقابلة النصوص مع الاعتماد على ما جاء من مقدمة لهذا الكتاب.



والكتاب المترجم الآخر هو كتاب العالم هارتموت شتيغمان المعنون "الاسانيون وقمران ويوحنا المعمدان ويسوع"، وجاءت أهمية الكتاب كون كاتبه يحمل شهادة الدكتوراه في العهد القديم والأخرى في اللغات السامية وتاريخ الأديان من جامعة (غيورغ أوغوست) الألمانية، فضلاً عن كون الكتاب ثمرة عمل دام خمسين عاماً قضاها الكاتب ضمن فريق العمل الذي واكب اكتشافات قمران منذ مراحلها الأولى، لذلك وجدت فيه نظريات مهمة جداً اعتمد عليها عدد كبير من الباحثين في تاريخ المخطوطات. وقد ترجم هذا العمل الأب "خليل شحادة" صاحب رسالة الماجستير المعنونة "النصارى في محيط محمد" عام 2004م في جامعة هامبورغ، وبناءً على ذلك أفاد الباحث من هذا الكتاب في تتبع كهوف قمران الإحدى عشر وما وجد فيه من مخطوطات.

أما الكتاب الآخر الغني بالمعلومات فهو كتاب الآثارية اليهودية الأمريكية "جودي ماغنس"، التي ضمنت كتابها أهم المعلومات الآثارية المعروفة عن قمران حتى عام 2002م، اعتمدت فيه على الآثارى الأبرز في موضوع المخطوطات الدكتور رولان دي فوكس. وقد ترجم هذا الكتاب الدكتورة إخلاص القنانوة، ومن هذا المنطلق اعتمد الباحث على الكتاب في الجانب الآثارى بشكل كبير.

والكتاب الآخر للعالم الهنغاري اليهودي "غيزا فيرم" الذي تركزت أطروحته في الدكتوراه على "الإطار التاريخي لمخطوطات البحر الميت" وعنون كتابه "غيزا هو" النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت "وجاء اعتمادي عليه كونه أحد العلماء الذين فحصوا فحوى المخطوطات سنة اكتشافها في عام 1947، واعتمد الباحث على مقدمة هذا الكتاب بشكل كبير كونه يشتمل على توطئة أكثر من رائعة حول تاريخ الاسينيين. ومما يذكر أن هذا الكتاب ترجمه وقدم له العالم الجليل سهيل زكار في عام 2005م.

كذلك كان لكتاب (ما هي لفائف البحر الميت وما أهميتها) للمؤلفين "ديفيد نويل فريدمان" و"بام فوكس كولكن" دور في ثنايا هذه الأطروحة كون الكتاب أشبه بسلسلة من الأسئلة حول مخطوطات البحر الميت وأهميتها الدينية والتاريخية، ومما يذكر أن هذا الكتاب ترجم من قبل الدكتورة إخلاص خالد القنانوة.

والكتاب الآخر هو "مخطوطات البحر الميت بعد خمسين عاماً على اكتشافها" لأستاذة الدراسات الدينية في جامعة "ماكماستر" في "هاملتون بأونتاريو" "الين شولر" وقد استفاد منه الباحث الشيء الكثير، كون الكتاب يمتاز باهتمامه على استعراض لتاريخ المخطوطات في العقود الخمسة منذ اكتشافها عام 1947م، وحتى مطلع القرن العشرين، والكتاب من تعريب إخلاص القنانوة.

وبخصوص الدراسات الأجنبية فالأبرز على الإطلاق دراسة الآثارى "رولان دي فوكس" العالم الآثارى الأول الذي نقب في منطقة قمران، والذي عُدت دراسته "آثار البحر الميت" العمود الفقري لكل باحث يحاول الخوض في دراسة المخطوطات، وقد أفادتنا في تتبع التسلسل الزمني لاستيطان منطقة قمران بالاعتماد على القرائن الأثرية.





ولجودي ماغنس كتاب ( آثار قمران) وهو ردود حول نظريات ( رولان دي فوكس) التي كانت سببا في المقارنة بين ما طرحه رولان وما طرحته ماغنس ووجهات النظر.

أما دراسة "Yitzthz" فكان لها دور مميز في الأطروحة حيث اعتمد الباحث على التقرير الأولي الذي أصدره المؤلف عن التنقيبات في قمران، والتقرير النهائي في تحديد مراحل استيطان منطقة قمران.

كذلك اعتمدنا على دراسات " نورمان غلوب " والاثارية الإسرائيلية " حنان ايشيل " في توضيح أصل منطقة قمران والجانب الاثاري المتعلق بها. ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحث اعتمد على عدد من الدراسات، لكن بصورة منفردة، أي استخدام دراسة ضمن عنوان واحد داخل الأطروحة، ولهذا يصعب استعراض جميع تلك الدراسات الأجنبية.

ومن الدراسات المهمة التي أفاد منها الباحث، دراسة الباحث ( William H. Brown) التي من خلالها استند الباحث على أهم وثيقة تروي قصة اكتشاف المخطوطات على يد محمد الذيب، وأصل هذه الوثيقة مقابلة صحفية ختمت بتذييل إجابات المكتشف بتوقيعه .

كذلك أفاد الباحث من دراسة (R. Phlip) حول مخطوطات البحر الميت، والتي سهّلت مهمة تتبع موجودات الكهوف الاحدى عشر.

ومن ابرز المصادر التي استخدمت في المنهج التحليلي كتاب الاب " يوسف يمين " والمعنون " المسيح ولد في لبنان لا في اليهودية " . وحاول فيه الباحث أن يناقش أهم محاور ذلك الكتاب، والكتاب الآخر الذي ساند الباحث في عملية التحليل هو كتاب " مينار " " مثلث العظمة " الذي ناقشنا فيه الأصل الكنعاني، والكتاب الآخر "لعزير سباهي" حول الصابئة المندائية.

أما الموسوعات الأجنبية فلم يستطع الباحث الاستغناء عن " دائرة معارف البحر الميت " التي أغنت الباحث في كثير من جوانب الأطروحة، والحال نفسه للدراسات المنشورة في دائرة المعارف الكاثوليكية والبريطانية وغيرها.

ومع ما تقدم فأننا لن نستغني عن كل ما كتبه " فيلو اليهودي " " وبليني الاكبر " و" يوسفوس اليهودي " كون ما جاء في كتبهم عن الاسينيين كان المحطة التي انطلق منها الباحث في تتبع تاريخ الاسينيين.

وهنا يقتضي التوضيح أن هناك من كتب عن الاسينيين بعد سنة 325م، لكن الباحث أهمل ما كُتب والسبب في ذلك أن الأغلب الأعم من الذين كتبوا عن الاسينيين كانوا عيالين على كتابات ( فيلو، بليني، يوسفوس) .

ولا يخول هذا البحث من صعوبات حقيقة أبرزها خلو المكتبات الرئيسية في العراق من أي كتاب عن مخطوطات البحر الميت، مما دفع الباحث للتوجه إلى كل من (سوريا، الأردن، لبنان، مصر) لينهل من مكتباتها الشيء الكثير، لكن الفائدة الأكبر للباحث جاءت من " المركز الامريكي للابحاث الشرقية في عمان " " وجامعة أربد " و" مركز دراسة مخطوطات البحر الميت " في أربد الذي استقبل الباحث



بحفاوة، والأمر الذي زاد البحث صعوبة ندرة الموارد العربية في الموضوع وهو ما أنقل الباحث معنوياً ومادياً التي لا تشكل بعد الجهد والعناء شيء لما توصلنا اليه. ومن الصعوبات الأخرى التوفيق بين الترجمة الحرفية للكلمات اليهودية، التي تحتاج الى تفسير حرفي ودقيق لكي تتفق مع مضمون النص ولا تخرج عن طوره. والصعوبة الكبرى الأخرى هي وجود ثلاث كتب فقط مترجمة لنصوص مخطوطات البحر الميت، وهذه بحد ذاتها مشكلة للباحث لان هذه الترجمات اعتمدت على فهم أصحابها للنصوص التوراتية بدليل ذهاب غيزا فيرم في ترجمتها للنصوص بالقول " لم نجد اسم المرأة بشكل صريح في مخطوطات البحر الميت ، اي ان اسم المرأة جاء بشكل يدل على فعل في سياق الحدث، وليس فعل منطبق على وجود امرأة ضمن الطائفة التي كتبت المخطوطات"، وما ان طالع الباحث نسخة مترجمة أخرى من المخطوطات حتى وجد العكس تماماً، اي وجود النساء في مجتمع الطائفة التي دونت المخطوطات، ومن هنا لجاء الباحث الى القواميس والمعاجم المختصة بالديانة اليهودية والمسيحية لتفسير ورود اسم المرأة بالمقارنة مع النصوص التي ورد فيها ذكر المرأة.

ومن الصعوبات الأخرى ندرة الموارد الأولية الكلاسيكية وخاصة ( فيلون، بليني، يوسفيوس)، وهذه الموارد هي حجر الأساس لكل من يريد الخوض في تاريخ الاسينيين، مما دفع الباحث لبذل جهودا كبيرة جدا من اجل الحصول عليها والاطلاع عليها وترجمتها الى اللغة العربية.

وفي المجال نفسه وجد الباحث صعوبة كبيرة في إيجاد موارد تتحدث عن الدولة الحشمونية ، وهو ما دفع الباحث للتوجه نحو الجمهورية العربية المصرية لينهل الكثير من مكتباتها العامرة.

وأخيرا أرجو من الله ان أكون وفقت في دراستي هذه، وان أكون قدمت للمكتبة العراقية بشكل خاص وللمكتبة العربية بشكل عام دراسة تنفع من يروم البحث في تاريخ المخطوطات واليهودية القديمة، فأني وفقت فنعمت رجوتها من الله، وأن أخفقت فمني والصواب أردت وعلى أولي العلم إرشادي الى موطن الزللي. والحمد لله رب العالمين

الباحث

## الباب الاول

### الفصل الاول

#### المبحث الاول

#### وادي قمران

##### ١ - الموقع والتسمية.

أ\_ الموقع.

ب- التسمية.

ج\_ السجل الاستيطاني للمنطقة.

1\_ مرحلة A العصر الحديدي.

2\_ مرحلة B الحقبة الحشمونية.

3\_ مرحلة C الحقبة الحشمونية من اواسط القرن الاول قبل الميلاد.

4\_ مرحلة D من الغزو الروماني الى الهزة الارضية .

5\_ مرحلة E من الهزة الارضية الى تدمير الموقع .

6\_ مرحلة F من تدمير الموقع الى ثورة بار كوخبا .

د\_ النظريات حول اصل المنطقة .

1\_ النظرية الاولى ( قمران فلة ) .

2\_ النظرية الثانية ( قمران حصنا ) .

3\_ النظرية الثالثة ( قمران فندق او خان ) .

##### ٢ - قصة اكتشاف المخطوطات وكهوف الوادي الأحدى عشر وسنوات اكتشاف

المخطوطات فيها:

أ\_ قصة الاكتشاف.

ب\_ كهوف الوادي الاحد عشر وسنوات اكتشاف المخطوطات فيها.

1\_ الكهف الاول.

2\_ الكهف الثاني .

3\_ الكهف الثالث

4\_ الكهف الرابع .

5\_ الكهف الخامس .

6\_ الكهف السادس.

7\_ الكهف السابع .

8\_ الكهف الثامن.

9\_ الكهف العاشر.

11\_ الكهف الحادي عشر.

3 - حقبة تدوين المخطوطات وعائدية مخطوطات البحر الميت واللغات التي كتبت

بها:

أ\_ حقبة تدوين المخطوطات.

ب\_ عائدية اللغات المكتشفة في قمران والمناطق المجاورة لها وطريقة الوصول  
للنتائج المتبعة.

1\_ الروايات التاريخية.

2\_ الاعتماد على نتائج الحفريات.

3\_ المعارضون على اعتماد الروايات التاريخية كمصدر لكتابي مخطوطات البحر  
الميت.

4\_ الرأي القائل بأن اصحاب المخطوطات هم الفريسيون.

ج\_ اللغات التي كتبت بها النصوص المكتشفة.

## الفصل الأول

### المبحث الأول

#### وادي قمران

#### 1- الموقع والتسمية:

أ - الموقع:

تقع أطلال قمران<sup>(١)</sup> على الشاطئ الغربي للبحر الميت على الحدود الأردنية الفلسطينية<sup>(٢)</sup>، وتبعد مسافة (10 كم) من مدينة أريحا على رأي أحد الباحثين<sup>(٣)</sup>، بينما يرى آخر أن هذه الخربة تقع على بعد ميل واحد غرب البحر الميت من جهة الشمال، ونحو ثلاثة أميال من ساحل البحر الميت، وتقع في شماله (أريحا) على بعد تسعة أميال<sup>(٤)</sup>. وهناك رأي آخر حول موقع قمران يرى أنها تقع على بعد (13 كم) جنوب أريحا<sup>(٥)</sup>، ويبدو أن هذا الاختلاف في تحديد اطلال قمران يعود إلى طبيعة منطقة البحر الميت التي تقع ضمن حفرة (الإنهدام - الآسيو - أفريقي) والتي تمتد مسافة تصل حوالي (6000 كم) ابتداءً من تركيا شمالاً إلى نهر الزامبيزي في أفريقيا جنوباً، حيث يشغل البحر الميت أخفض نقطة ضمن حفرة الإنهدام الآسيو - أفريقي، وفيه ينحصر حوض البحر الميت بين جبال القدس والخليل من الغرب، وجبال البلقاء وموآب والطفيلة من الشرق التي يكون فيها طول البحر الميت بحدود

(١) انظر ملحق رقم (1).

(٢) عبودي، هنري س.، معجم الحضارات السامية، ط2، مط: بروس برس، (لبنان 1991م)،

ص396؛ اليسوعي، صبحي حموي، معجم الايمان المسيحي، اعاد النظر فيه من الناحية

المسكونية: الاب: جان كوريون، ط2، مط: دار المشرق، (بيروت: 1998م)، ص 383؛

Schiffman, Lawrence H. James C, Vanderkam, Encyclopedia Of The Dead Sea Scrolls, print: Oxford University, (Berlin: 2000). Vol. 2, pp733-739.

(3) Burrows, m. the dead sea scrolls, (London: 1955) p.59.

(٤) الأحمد، سامي سعيد، تأريخ فلسطين القديم، مط: الكويت، (الكويت: 1975م)، ص355.

(٥) النواصرة، عواد، سدوم وعمورة، دراسة في تشكيل البحر الميت وحادثة الخسف، مط: دار

فضاءات للنشر، (عمان: 2010م)، ص22.

(85 كم) وعرض لا يتجاوز (17 كم)<sup>(١)</sup>. ويبدو أن هذه الأرض شهدت نوعاً من التجمع السكاني، حيث يشير أحد الباحثين إلى ذلك بقوله: أن المنطقة كانت على شكل قلعة في العصر الحديدي، ومن المحتمل أن يكون ذلك في القرن السابع قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>. والراجح أن الدراسات الأثرية ترجح هذا الرأي، والتي أشارت إلى أن مناطق غور الأردن<sup>(٣)</sup> مرت بعدد من المراحل، وقد أثبتت أحدها وصول مجموعة من الصيادين إلى منطقة (وادي حمة) قبل حوالي (35000 سنة) وبنوا لأنفسهم قرية في حقة لاحقة، إذ عثر على هذا الموقع ضمن مكتشفات جدران البازلت والصوان التي استخدمها الإنسان الأول منذ حوال (12000 سنة)<sup>(٤)</sup>.

تقع قمران بالقرب من هضاب حور اللسان حيث يلاحظ أختلاف التربة الحورية (الطينية الجيرية) اللينة والمنحدرات أو الجروف الجيرية الصلبة ذات اللون البني أو تلك المكونة من حجر الدولومايت، ويعيق الجرف الواقع على امتداد الشاطئ الغربي للبحر الميت وجبال اليهودية الواقعة خلفه هطول الأمطار، لذلك تشكلت صحراء في ظل المطر، حيث تشق أودية عميقة طريقها عبر المنحدرات وصولاً إلى البحر الميت، وهي أودية جافة بما فيها وادي قمران الذي لا يجري الماء فيه إلا في فصل الشتاء حيث تسقط كميات كبيرة من الأمطار في حقة قصيرة تنتشع منها الأرض فتتشكل سيولا<sup>(٥)</sup>، وعليه يمكن القول أن قمران عبارة عن ممر ضيق حفر نفسه في

(١) الناصرة، البحر الميت دراسة جغرافية تاريخية، مط: دار فضاءات، (عمان: 2009)، ص25.

(٢) العابدي، محمود، مخطوطات البحر الميت، مراجعة وتقديم: عمر الغول، ط3، مط: المؤسسة الصحفية الأردنية، (عمان: 2011م)، ص93.

(٣) غور الاردن: ابرز أودية الأردن، يشبه المتصدع السوري الإفريقي العظيم. للمزيد ينظر: Schiffman (Vanderkam), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol.:pp 423-425.

(٤) الحفيظ، عماد محمد ذيب، دراسات عن الزراعة والمياه في أغوار الأردن، مط: دار الياقوت، (عمان: 2000م)، ص9.

(٥) ماغنس، جودي، آثار قمران ومخطوطات البحر الميت، ترجمة: أخلص خالد القنانوة، مط: المؤسسة الصحفية الأردنية، (عمان: 2012م)، ص30.



المنحدرات الصخرية بفعل الأمطار<sup>(١)</sup>، هذه الصورة الجغرافية دفعت هرتزل إلى وصف المنطقة بقوله ((... يظهر منظر البحر الميت عبارة عن سهل أو أرض منبسطة ساحلية صغيرة مغطاة بالحياة النباتية، وخلف هذه الأرض منحدرات من حجر الكلس، وعند الجهة الجنوبية من الشاطئ تستمر المنحدرات إلى أن تصل إلى الماء، حيث لا يوجد هناك أرض ساحلية))<sup>(٢)</sup>.

#### ب - التسمية:

حاول عدد من الباحثين إيجاد تفسير لمعنى كلمة قمران واشتقاقاتها<sup>(٣)</sup>، وكل منهم أعتمد على ما بحوزته من موارد، ومن المهم أن نذكر في البداية أن البدو المجاورين لمنطقة قمران يلفظون تسمية منطقة قمران بـ (جمران)<sup>(٤)</sup>، أو (كمران) نسبة إلى الجيم القاهرية، ولفظة قمران حديثة العهد، حيث يرى أحد الآثاريين أن أول ذكر لتسمية قمران جاء في توصيفات عالم الآثار (دوسوسي) الذي يرى أن سبب التسمية هو نسبة إلى الوادي القريب من قمران والمسمى وادي قمران<sup>(٥)</sup>. والرأي الآخر يقول أن الأسم مشتق من القمرة<sup>(٦)</sup>، وهناك من أعاد الأسم إلى أصله اليهودي حيث قال أن أصل الكلمة ( Ωμο\*οριο\* ) وهو لقب كان يطلق على كاهن اليهود الذي

---

(١) فريدمان، ديفيد نويل، بام فوكس كولكن، ما هي لفائف البحر الميت وما أهميتها، تعريب: أخلاص خالد القنانوة، مراجعة: عمر الغول، تقديم: محمد عدنان البخيت، مط: الوطنية، (عمان: 2009م)، ص20.

(2)Shanks, Hershel, the dead sea scroll discovery and meaning, Revised Edition, 2007 Biblical Archaeology Society,p8.

(٣) ماغنس، آثار قمران، ص35؛

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol: 2, p733.

(4)Phillip, P.Davies, Qumran Cities Of The Biblical. World, Jullerqrth, Press, 1982,P14.

(٥) ماغنس، نفس المصدر السابق، ص35.

(6)Cross m. f, Bible and Mythic in the early History of the.

والقمرة هي شدة البياض ( للمزيد ينظر: مصطفى، إبراهيم الزيات، احمد حسن، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ط2، مط: المكتبة الإسلامية القاهرة: 1972م)، ج2، ص758.

يرتدي أزراراً من الكمر<sup>(١)</sup>، وهناك من قال أن أصل الكلمة سريانية ( **ܡܝܬܐ** ) وتعني (الراهب)<sup>(٢)</sup>.

### جـ\_ النظريات حول أصل قرية قمران والسجل الأستيطاني لها:

تعددت النظريات حول الأصل الحقيقي لخربة قمران، وهذه النظريات جاءت من أجل الوصول إلى حقائق تتعلق بالربط بين الطائفة التي كانت تسكن قمران ، وبين المخطوطات التي وجدت فيها، لذلك يرى أحد الباحثين أنه من غير الممكن فهم مكتشفات مخطوطات البحر الميت بمعزل عن خربة قمران ودليله في ذلك أن الكهوف والقرية تقعان في إطار زمني واحد، وأن القرية قريبة من الكهوف وخاصة الكهف السابع والثامن والتاسع والذي لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال خربة قمران، أما الكهف الرابع والخامس والعاشر فيقعن مباشرة مقابل خربة قمران، أضف إلى ذلك أن الفخار الذي عثر عليه في الكهوف أنماطه مشابهة لأنماط الفخار الذي وجد في الخربة، زيادة على ذلك أن نتائج التحليل بالتنشيط النيوتروني INAA5<sup>(٣)</sup> أكدت على وجود علاقة بين الكهوف والخربة<sup>(٤)</sup> مستندة على التركيب الكيميائي

(١) علي، ابراهيم محمد فريد، مخطوطة الحرب بين ابناء النور وابناء الظلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ( مصر: 1997م)، ص10.

(2) Kampen , john, the cult of artemis and the essenes in syro- Palestine, research published in the journal Brill, (LONDON: 2003), November, Vol: 10, p.205.

(٣) للمزيد حول نتاج التحليل بالتنشيط النيوتروني التي أثبتت وجود علاقة بين كهوف قمران والمخطوطات ينظر:

J.Gunneweg and M.Balla, Neutron Activation Analysis : Scroll Jars Common Wares, in Khirbet Qumran et Ain Feshkha II: Etudes d anthropologies, de physique et de chimie, Studies of Anthropology, Physic, and Chemistry ( ed.J,B,Humbert and J.Gunneweg; Fribourg Academic Press Fribourg and Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 2003), P3-53.

(٤) انظر ملحق رقم ( 2 ).

للفخار الذي تم اكتشافه في الموضعين<sup>(١)</sup>. وقبل الشروع باستعراض النظريات يجب أن نبين أن أحد الآراء الخاصة بأصل منطقة قمران ترى أن أصل المدينة هو (مدينة عمورة) التي دمرها الأله بالنار حيث ورد ذكرها (( فرغ لوط عينه فرأى وادي الأردن باتجاه صوغر ريان كله، كجنة الرب، كأرض مصر، قبل أن دمر الرب سدوم وعمورة))<sup>(٢)</sup>، وهذا ما حمل بعض الرحالة الأوائل الذين زاروا فلسطين إلى القول بأن خربة قمران ما هي إلا تلك المدينة المخسوفة المطمورة في الماء<sup>(٣)</sup>، وهنا يجب التوقف عند هذا الرأي، مبتدئين بموقع عمورة الجغرافي الذي يقع في الأغوار الجنوبية<sup>(٤)</sup>، وأن الأرض المخسوفة حسب رأي العلماء كانت أرض طبيعية لكنها في زمن نبي الله (لوط - عليه السلام) تعرضت إلى كارثة طبيعية غاية في الشدة صاحبها دمار شامل على شكل زلزال قلب المنطقة رأساً على عقب صاحب ذلك مياه حارة ومواد كبريتية وبتروولية منصهرة، وإن مكان الخسف كان في الجزء الجنوبي من البحر الميت<sup>(٥)</sup>، وبالتالي تكون عمورة ليست قمران بدليل أن قمران تقع في شمال غرب البحر الميت وعمورة جنوب البحر الميت.

وهناك رأي آخر حول قمران مفاده أن أسم قمران القديم هو (سكاكة)<sup>(٦)</sup>، التي تعد تعد واحدة من ست مدن صحراوية ذكرت في سفر يشوع (( وفي البرية بيت العربة

(١) ببوفتش، ملادن، مخطوطات البحر الميت واليهودية المبكرة، ترجمة: بهجت الحباشنة، بحث

منشور ضمن كتاب دراسات في مخطوطات البحر الميت ووقائع ندوة مخطوطات البحر

الميت التي أقيمت بالجامعة الأردنية، تحرير: عمر الغول، تقديم: محمد عدنان البخيت، مط:

جامعة اليرموك، (عمان: 2012م)، ص7.

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، تك ، 10:13.

(٣) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص34.

(٤) الهويل، محمد، خالد العشوش، عواد النواصرة، دراسة الأغوار الجنوبية الأرض والإنسان،

مط: فضاءات، (عمان: 2013م)، ص34.

(٥) النواصرة، سدوم وعمورة، ص95.

(٦) ماغنس، آثار قمران، ص35.

ومدين وسكاكة<sup>(١)</sup>، وهذه المدينة تقع في الأرض الغير مزروعة غرب البحر الميت، ويعتقد الآثاري (كوندر) أن خربة السكة التي تقع على بعد ميلين غرب بيت عنيا (قرية المازرية) هي مكان سكاكة القديمة<sup>(٢)</sup>، وحسب الأدلة المأخوذة من الليفة النحاسية<sup>(٣)</sup> التي تم العثور عليها أن مدينة سكاكة تذكر أربع مرات فيها وجاءت الإشارة إليها كموضع تم فيه دفن خمسة كنوز على الأقل، وتوصف سكاكة بأنها تشتمل على قناة ماء وسد وقبر، فضلا عن ذلك انها المنطقة التي كانت مسكونة في العصر الحديدي الاول والقرن الميلادي الأول<sup>(٤)</sup>، ومما يؤيد الرأي القائل أن المنطقة المنطقة سكنت في العصر الحديدي ما ينقله الآثاري (لانسستر) بقوله أن الحياة بدأت في قمران على شكل قلعة في العصر الحديدي ومن المحتمل أن يكون في القرن السابع قبل الميلاد، حيث تم العثور على قطع أثرية حفرة تعود إلى تلك الحقبة، إضافة إلى قطع فخار منقوشة، لكن الموقع ترك حتى القرن الثاني قبل الميلاد عندما أرادت جماعة من السكان أن تعتزل في مكان بعيد من العالم كي يتاح لأعضائها ممارسة شعائرها بحرية، حيث توجهوا إلى قمران وبنوا فيها ضيعة جديدة فوق أساسات قلعة العصر الحديدي، لكنهم توسعوا في إنشائها من الجهة الجنوبية والغربية، ويرى أن اختيارهم للموقع كان موقفاً لأنه يقع على مرتفع من الأرض يرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي (250 قدم)، ويحميه من جهة الجنوب منحدر سحيق، ومن الغرب شقيف شاهق تمتد خلفه صحراء قمران، أما من جهة الشرق

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، يش ، 61:15.

(٢) عبد الملك، بطرس، جون ألكسندر طمس، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط13 ،

مط: دار الكتب العلمية، (بيروت:2000م)، ص471.

(٣) للمزيد حول الليفة النحاسية في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 144-148.

(٤) ماغنس، آثار قمران، ص35. للمزيد حول سكاكة الواردة في الكتاب المقدس ينظر: عبد

الملك ( وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص471.

فتحمي قمران منحدرات تتحدر إلى شاطئ البحر الميت<sup>(١)</sup>، وهذا يبدو صحيحاً إذا ما ذكرنا أن كل من الآثاريين (كروس ومليك) اللذين نقبا في المنطقة سنة 1954 و 1955م وجدا أن كل من (سكاكة - بيت العربة - مدين - نيشان - عين الملح) مدن كانت مسكونة في القرن السادس قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>.

وعلى وفق تلك المعطيات يمكن أن نستعرض السجل الأستيطاني لمنطقة قمران معتمدين في ذلك على الآثاري الهارز في مسألة مخطوطات البحر الميت (R. de Vaux)<sup>(٣)</sup> والذي قسم مسألة استيطان واستقرار الجماعات في قمران<sup>(٤)</sup> إلى ثلاثة أطوار أطلق عليها (الحقبة Ia) و (Ib) و (II) إي إلى ثلاث حقبات، هذه الحقبة كانت محددة ومعروفة وفقاً لقاعدة الدليل الجيولوجي (أي علم طبقات الأرض) حيث أرجع دي فوكس الحقبة الأولى (Ia) للربع الثالث من القرن الثاني قبل الميلاد، والحقبة الثانية (IP) من الربع الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد إلى سنة الواحد والثلاثين قبل الميلاد، والفترة الثالثة (II) من سنة أربع إلى سنة واحد قبل الميلاد إلى السنة الثامن والستين ميلادية<sup>(٥)</sup>، وحسب نهاية الحقبة الثانية تكون المنطقة قد تعرضت لهزة أرضية وحريق، حيث وجد الدليل الآثاري أن الدمار قد حل بالمنطقة

---

(١) هاردنج، آثار الأردن، تعريب: سليمان موسى، مراجعة: زوفان الهنداوي، محمود سليمان العابدي، محمد حسين علي، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، (عمان: 1965م)، ص 194-195.

(٢) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 95.

(٣) رولان دي فوكس: عالم آثار فرنسي ولد سنة 1903 ، رسم كاهنا سنة 1929، له كثير من الدراسات حول الآثار، يعد من أشهر الذين نقبوا عن آثار قمران، وله العديد من النظريات حول هذه الاكتشافات، وعدت أبحاثه حول مخطوطات البحر الميت الحجر الأساس لكثير من المشتغلين بمخطوطات البحر الميت. للمزيد عن دوره في دراسة مخطوطات البحر الميت ينظر Schiffman (Vanderkam.), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp202-204.

(٤) انظر ملحق رقم ( 3 ).

(5) R. de Vaux, archaeology and the dead sea scrolls, Press: oxford university, (London: 1973), part 5, p. 91- 24, 3- 41.

نتيجة هزة أرضية عنيفة عمت كل أرجاء المستعمرة، وهذا يبدو واضحاً في صورة أحد أحواض المياه حيث كانت السلال والأرضية مشققة<sup>(١)</sup>، ويساند الدليل التاريخي موضوع حدوث حريق أو زلزال هائل في تلك المنطقة حيث ورد عن أحد المؤرخين أن المنطقة تعرضت لهزة أرضية سنة 31 قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>، ومن هذا النص أستطاع (دي فوكس) أن يرجح زمن حصول الهزة الأرضية بسنة واحد وثلاثين قبل الميلاد، إضافة إلى ذلك فقد ذكر أن الهزة الأرضية رافقتها حرائق كبيرة في المستوطنة<sup>(٣)</sup>، وأستخدم دي فوكس دليل آخر لدعم نظريته، متمثلاً هذا الدليل بجمع القطع النقدية<sup>(٤)</sup> العشرة التي تعود لزمن هيرودس العظيم<sup>(٥)</sup> والتي وجدت في قمران بمستويات مختلفة، كونها كانت مرتبطة بعملات أخرى، وقد ذكر دي فوكس أن العملات لم تكن مؤرخة، ونتيجة دراسته لهذه النقود فقد توصل إلى أنها تعود إلى ما بعد الثلاثين ميلادية، لذلك أقترح الاتاري (ميشورير) إن العملات البرونزية غير مؤرخة في حقبة هيرودس كانت مسكوكة بعد السنة السابعة والثلاثين قبل الميلاد<sup>(٦)</sup>، بعد ذلك ذكر دي فوكس أن البنايات تهدمت بسبب الحرائق أو الهزة الأرضية التي لم تكن مدمرة على الفور، وذلك لأن النظام المائي تم إيقافه ليحافظ على القرية، إضافة إلى ذلك أن الموقع كان مملوء بالمياه، ومغموراً بالطين الغريني الذي وصل إلى إرتفاع 75سم، مع الإشارة إلى أن الطبقة الرسوبية كانت تغطي طبقة الرماد الناتج من

(1)Magness, Jodi, the chronology of the settlement at Qumran in the herodian period, research published in the journal Brill, (Leiden. Boston 1995( April, vol.2, No.1, P.85.

(2)I bid , vol.2, no.1, p.85.

(3)De Vaux, archaeology, p.p. 20-23

(٤) للمزيد حول اكتشاف النقود في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 619-620.

(٥) هيرودس العظيم: الحاكم الأكبر على شرق الاردن ومنطقة القدس وضواحيها. (الاحمد،

تاريخ فلسطين، ص326).

(6) De Vaux, archaeology, p. 23.

الحريق، مما يدل على أن حقبة إخلاء المنطقة أو الجلاء عنها كان بعد الحريق<sup>(١)</sup>، وبعد هذه الحقبة تم تنظيف المكان وشغله من جديد من قبل نفس الجماعة التي تركته<sup>(٢)</sup>، ومرة أخرى عاد (دي فوكس) إلى الدليل الآثاري القائم على جمع العملات من أجل تحديد بداية الحقبة الثانية (Ib) وبما أنه جمع عشر عملات تعود لحقبة هيرودوس العظيم أو الأكبر وكلها من بيانات مختلفة فقد أعادها إلى الحقبة الثانية (Ib) وحسب ما يرى فأن هذه العملات أستمتر التعامل بها بعد وفاة هيرودس، وإنطلاقاً من هذا المبدء أرخ (دي فوكس) بداية الحقبة الثانية (Ib) بعصر (أرخيلاوس)<sup>(٣)</sup> وقد أستخدم في تحديده هذا على عدد من الاعتبارات منها:

١. إعادة ست عشرة عملة نقدية لعهد أرخيلوس والتي بعدها أشار إلى سلسلة عمليات جمع القطع النقدية وهي تعود إلى الحقبة الثانية المستمرة من غير انقطاع لغاية الثورة الأولى<sup>(٤)</sup>.

٢. وجود إحدى عملات (أرخيلاوس) في ركام أحد الأبنية.

٣. العثور على (561) عملة نقدية فضية في الحقبة التي تلت سنة 621 ق.م مع عملة حديثة وجدت تعود إلى السنة 9 أو الـ 8 قبل الميلاد وقد أشار (دي فوكس) إلى أن هذا الدليل يحدد نهاية السنة 9 و 8 لدفن هذه النقود<sup>(٥)</sup>، وعلى أساس نظرية دي فوكس التي وزعت استيطان المنطقة بثلاث حقب أنتبه (سيريك) إلى وجود فجوة أو حقبة نسبية ما بين السنة الـ (9) والسنة الـ (8) قبل الميلاد إلى السنة الأولى قبل

(1) De Vaux, archaeology, p.p 23-28

(2) bid, p.24.

(٣) ارخيلوس: ملك منطقة كبادوكية. (الاحمد، تاريخ فلسطين، ص 337).

(٤) الثورة اليهودية الأولى: يطلق عليها المؤرخين تمرد ، حصلت في فلسطين بزعامة الغيوريين سنة 66-70م. (المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط 6، مط: دار الشروق، (مصر: 2010م) ، مج:1، ص423).

(5) De Vaux, archaeology, p.24.

الميلاد/ القرن الأول الميلادي، وهذا ما دفع (دي فوكس) إلى تحديد بداية الفترة (II) بزمن ما بين القرن الرابع والأول قبل الميلاد، أي بداية عصر أرخيلوس<sup>(١)</sup>. وعلى أساس هذه الفرضيات عد (دي فوكس) أن وجود عملات أرخيلوس تدل على نهاية السنة الرابعة قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>، وإذا ما دققنا جيداً في حكام المنطقة في تلك الحقبة نجد أن (أرخيلوس) أبن (هيرود) كان قد تولى الحكم سنة 4 ق.م، وأعطيت له بلاد اليهودية والسامرة الأدومية<sup>(٣)</sup>.

تقبل عدد من العلماء استنتاجات (دي فوكس) التي تعلقت بوضع زمن تلويخي للاستيطان في منطقة قمران، لكن من الجهة الأخرى تمسك عدد من العلماء بالفجوة الزمنية التي تقدر بثلاثين سنة من شغل المكان<sup>(٤)</sup>، وقد جاء هذا التمسك بجملته من الاعتراضات منها الذي يقول أن قمران هجرت من ثلاثين سنة بسبب الهزة الأرضية غير معقول ودليله في ذلك أنه من غير الممكن أن يهجر الناس منطقتهم لمجرد أنها تعرضت لزلازل، بل بالأحرى أن المنطقة تهجر إذ ما حدثت فيها اضطرابات سياسية أو ظروف اجتماعية قاهرة تحتم على ساكنيها ترك المكان، إضافة إلى ذلك لا يمكن لسكان أن يتركوا المنطقة لثلاثين سنة ويعودون إلى المكان نفسه ويستخدمون الأبنية نفسها، ونتيجة لهذه الألغاز طرح المعارضون تساؤلاً مفاده (أين ذهب ذلك الشعب لأكثر من ثلاثين عام)<sup>(٥)</sup>، ومحاولة لحل هذه الألغاز أقترح عدد من العلماء فرضية

(1) A. Burnett, m. amandry, p.p ripolles, roman prouincial coinage, (London: 1992), part 1, p.656.

(2) De Vaux, archaeology, p.33-36.

(٣) السواح، فراس، تأريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، مط: علاء الدين، (سوريا: 2003م)، ص273؛ (الاحمد، تاريخ فلسطين، ص339).

(٤) رفض عدد من العلماء أمكانية وجود فجوة زمنية شاغرة في قمران خلال حقبة حكم هيرود ... وللمزيد حول هذا الموضوع ينظر:

M. Broshi, the archeology of Qumran- a reconsideration the dead sea scrolls forty years of research (ed. D. dim ant and u. rappaport, Leiden: e. j. Brill, 1992, p.111.

(5) Magness, the chronology, p.61.



مفادها أن المستوطنة تعرضت لهزة أرضية ثم إلى حريق لكن بحقبة غير متزامنة، مبينين أنها تعرضت أولاً لحريق خلال إحدى الحقب المضطربة وبالتحديد خلال حقبة حكم (أنتيغونس) في سنة (37-40 ق.م) مما دفع سكانها للهرب<sup>(1)</sup>، ويبدو أن هذه الفرضية صحيحة بدليل شهود سنة (40 ق.م) صعود (أنتيغونس ابن أخ هيكانوس الثاني) لمواجهة الأحداث، وتأمرة لقلب نظام الحكم من خلال مراسلته للبلاط الفارسي الذي أمده بجيش ضخم دخل على أثره أورشليم، وقبض على عمه (هيركانوس) وقطع أذنيه ثم أودعه في السجن، وهرب هيرود إلى روما التي كانت الأوضاع فيها معقدة للغاية عقب اغتيال يوليوس قيصر<sup>(2)</sup>، ويرى الباحث أن هذه الأحداث ربما أدت إلى نشوب حرائق وأعمال شغب دفعت سكان هذه المنطقة لمغادرتها خوفاً على حياتهم. كما يرى الباحث أن الاثاري (دي فوكس) بالغ في تحديد السنوات، إذ من العسير تحديد بداية حقبة زمنية لسنة محددة.

وبالتالي يكون الاثاري (دي فوكس) قد وضع لبنة أساسية للأغلب الأعم من الباحثين لتناول حقبة أستيطان قمران، لكن هذه النظرية رغم النسبة الكبيرة من الصحة التي أحتوتها دفعت معظم الباحثين إلى إعادة النظر فيها<sup>(3)</sup> من جديد محاولة منهم للوصول إلى حقب أقرب للحقيقة بالنسبة لأستيطان منطقة قمران، وهذه المحاولات التي أجراها الباحثون جاءت على شكل تقارير بينوا فيها ملاحظاتهم وإضافاتهم على تنقيبات (دوفو)، ومن هذه النظريات والتقارير ما كتبه (Yitzhak) الذي بدء حديثه

(1) Magness, the chronology, p.61.

(2) السواح، تاريخ أورشليم، ص ص 266-267.

(3) هناك من اشار الى ان القرية الطائفية في قمران حسب الدليل الاثاري تأسست سنة 100 ق.م تقريبا. وللمزيد ينظر:

E. M. Laperrousaz, Breves Remarque's Archeologiques Concernant la Chronologies Des Occupations Esseniennes De Qumran, research in published the : Review De Qumran, Paris, No. 46, Tome. 12, Mars 1986, Pp. 199- 212.

عن منطقة قمران أنطلاقاً من العصر الحديدي والهدنة الهلنستية <sup>(١)</sup> حيث عد أن قمران مستوطنة سكنت في أواخر أو أوائل القرن السابع قبل السيد المسيح (عليه السلام) وبقيت موجودة على سطح الوجود حتى زمن تدمير المعبد الأول، وأن موقعها في العصر الحديدي وبعدها في العصر الحشموني قد اختيرت بعناية كبيرة جداً، لدرجة تم اعتباره موقعاً مثالي، حيث يعتقد انه الموقع الوحيد في الشرفة العليا الواقعة على امتداد الساحل الشمالي الغربي للبحر الميت والذي وفر له موقعه الطبوغرافي حماية طبيعية من خلال تدفق مياه الأمطار من المنحدرات إلى الأسفل لتلافي الأخطار، لذلك يعد تأسيسها خلال العصر الحديدي من الموجات غير المسبقة في أرض (بنيامين ويهوذا ووادي الأردن) خلال القرن الثامن وبواكير القرن السابع قبل الميلاد.

وهنا يطرح الباحث تساؤل يقضي بأنه ما سبب هذا التوسع المفاجئ؟ هل كان بسبب الزيادة السريعة في السكان نتيجة الظروف الاقتصادية والسلم في الحقبة الواقعة بين الغزو الآشوري والبابلي أو شيء آخر؟، وكيف يمكن توضيح الاختلاف الكبير بين أعداد المستوطنات الصغيرة جداً في بركة يهوذا وأرض بنيامين ووادي الأردن في العصر الحديدي الأول، والعدد الأكبر للمستوطنات في العصر الحديدي الثاني والثالث؟، ومن أين جاء السكان؟، اما بالنسبة لأرض بنيامين ويهوذا فممكن القول أنهم جاؤوا بسبب الزيادة الطبيعية في عدد السكان، لكن بالنسبة لوادي الأردن وساحل البحر الميت لايمكن تطبيق هذا الحل عليها، لأن هذه المناطق لم تكن مخططة كمستعمرة من قبل إحدى الدول، ولم تكن حصن كما يوجد في الحقبة الحشمونية، لأنها كانت قرى صغيرة فيها كهوف مزدرية تسكنها عائلة واحدة أو عدة

(١) الفترة الهلنستية: الهلنستية/ الهيلينية مصطلح استخدمه المؤرخون للإشارة الى التقاليد الحضارية السائدة في المقاطعات التي تتحدث اليونانية في الإمبراطوريات السلوقية والبطلمية والرومانية. (المسيحي، موسوعة اليهود، مج1، ص 419).

عوائل متعددة تستثمر حصاد الماء الموسمي وبقية المصادر المحدودة من أجل العيش في الصحراء الحارة<sup>(1)</sup>.

ويمكن عد هذه الموجة المناخية في أرض بنيامين ويهوذا قد أبتدأت بعد تدمير السامرية سنة 720 قبل الميلاد وأصبحت أقليةً للأشوريين الذين جاءوا بأعداد كبيرة منهم، فيما هرب قسم من الاسرائيليين إلى منطقة يهود وبنيامين ووادي الأردن وصحراء يهوذا وعدد من المناطق التي كانت غير مأهولة حيث وجدوا فيها مأوى لهم، أما بخصوص المستوطنات التي تشيدت في وادي الأردن على امتداد ساحل البحر الميت خلال العصر الحديدي تقسم إلى نوعين، القسم الأول مستعمرات بالقرب من الينابيع مثل (kh. El- uja) وهي (jericho) ينبوع اليشا، و (na'aran) وعين الخور وعين التريا وعين جدي، والقسم الثاني المستعمرات التي تجمعت عند مياه الأمطار، مع العلم أن هناك عددا كبيرا من المواقع تعود للعصر الحديدي تقع على طول البحر الميت من بينها (رجم البهار) والذي يقع على الجهة الشمالية لنهر الكردون، ويرى الباحث (yitzhk) أن هذه المستعمرات قد أسست من قبل اللاجئين الذين هربوا من بيوتهم وأجبروا على السكن في هذه المناطق، وبذلك تكون مستعمرة قمران في العصر الحديدي ليست فريدة بنوعها ولكنها شكلت جزء من النمط الواسع للمستعمرة في وادي الأردن بدليل وجود الفخاريات في الطبقات السفلى للأنقاض وعلى الجانب الشمالي الشرقي من قمران وجدت اساسات لبنانيات تعود إلى العصر الحديدي<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة للحقبة الهلنستية فقد أستوطنت منطقة قمران في بواكير القرن الأول قبل الميلاد، لكن الحملات العسكرية والمدنية التي وقعت على طوال وادي الأردن وساحل البحر الميت أدت إلى توسع حركات الحشمونيين خلال غزواتهم التي قام بها (جون هريكانيوس) وولديه (ألكسندر جانيوس) و (جودا أرسطوبولس) حيث قام (هريكانيوس) بحملة غزا فيها السامرة ودمر المعبد السامري، ونتيجة للأستكشافات

(1) Magen, yuval peleg, the Qumran excavations 1993-2004 preliminary First report, (Qumran during the iron age and Hellenistic period), p.24.

(2) Yitzhak, Qumran excavations, p.p 28-29.

التي أجريت في الموقع الذي غزاه (جوزفيوس) لم تحصل بعد وفاة (انطخيوس) مباشرة، ولكن بعدها بعدة سنوات، ومن المرجح أنها حصلت خلال عصر (هيركانوس) بين سنة (111-110 ق.م)، وهذا ما جعل منطقة وادي الأردن وساحل البحر الميت منطقة واسعة ومأهولة بسبب الغزوات العسكرية الواسعة، وأن موضوع بناء المستوطنات من المرجح أنها أبتدأت بوقت قصير قبل وفاة (هيركانوس) سنة (104 ق.م)، وبعدها تولى الحشمونيون تطوير المنطقة لغرض حماية الجهة الشرقية من غزوات النبطيين.

بعد هذا التقرير لـ (Yitzhak)، الذي تكلم فيه عن أستيطان المنطقة في الحقبة الحديدية والهلنستية، عاد وأصدر تقريره النهائي عن منطقة قمران حيث أهمل فيه تصنيف (دي فوكس) الثلاثي لتأريخ شغل المنطقة والذي يستند على التصنيف الطبقي والتسلسل الزمني للموقع، وقد أهمله (Yitzhak) لأنه كان يرى أن (دي فوكس) أعتمد على قرينة العملات النقدية التي عثر عليها، لهذا قسم (Yitzhak) الفترات إلى خمسة أقسام وهي (المرحلة a العصر الحديدي) و(المرحلة b الحشمونية) و(المرحلة c الحشمونية - أواسط القرن الأول قبل الميلاد) و(المرحلة d من الغزو الروماني إلى الهزة الأرضية) و(المرحلة E من الهزة الأرضية إلى تدمير الموقع) و(المرحلة F من تدمير الموقع إلى ثورة باركوخبا) <sup>(١)</sup>، ولتسليط الضوء على هذه المراحل الخمسة نبين أهم ما جاء فيها حسب التسلسل الزمني:

١ - مرحلة a العصر الحديدي: تبدأ من القرن الثامن إلى القرن السادس قبل الميلاد، حيث انشئت قمران في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وبقيت حتى تدمير المعبد الأول، ودليله على ذلك وجود آثار لمباني صخرية، وأن الجزء الأكبر الذي كشف ويعود إلى العصر الحديدي يشتمل على طبقة حريق خشنة من الخشب

(١) ثورة باركوخبا: الاسم يشير إلى عبارة ارامية تعني \_ ابن النجم \_ وهو ذو دلالة مشيحانية واضحة.. تزعم الثورة اليهودية الثانية التي استمرت ثلاثة اعوام والتي ابيدت من قبل الرومان. المسيري، موسوعة اليهود، مج2، ص424. وللمزيد ينظر :

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp78-80.

والطابوق الطيني وسقائف يرجح انها هيكل صخري منفرد، وهنا يختلف (Yitzhak) مع (دي فوكس) حول مسألة الهيكل حيث يرى (Yitzhak) ان (دي فوكس) عند إعادة نظريته حول الهيكل في العصر الحديدي لم تجد نفعاً، لأن القرية حسب ما يرى (Yitzhak) تغطي مساحة أكبر مما هو مفروض من قبل (دي فوكس) وقد بينها بالشكل رقم ( )، إضافة إلى ذلك اختلف (Yitzhak) مع (دي فوكس) حول الحوض الدائري الذي ذكره (دي فوكس) والذي ذكر فيه أنها مشيدة في العصر الحديدي حيث يرى (yitzhak) أن هذا الحوض مر بمرحلتين للبناء، الأولى يعود تأريخها إلى الحقبة الحشمونية في بداية القرن الأول قبل الميلاد، والثانية تبدأ من بناء منظومة موسعة لتجهيز الماء<sup>(1)</sup>.

٢ - المرحلة b الفترة الحشمونية: هذه الهدة من بواكير القرن الأول قبل الميلاد، حيث وضح فيها (Yitzhak) المنطقة بشكل واضح ووصف بناياتها وكل ما موجود فيها وخاصة أشكال البنايات والدرج الموجود والقصر، وبين أن القصرين الموجودين في (هيرشرو) مشابه لنوع البناء الأغريقي الذي كان معروفاً في بلاد الأسرائيليين في أيام الدولة الحشمونية، وبالتالي يرى (yitzhak) أن البنايات في قمران قد تم بناؤها وفق أسلوب الدولة الحشمونية، من خلال استخدام عناصر عمرانية مثل الأسطوانات والاعمدة، أما بخصوص عين فشخة فقد وضح أنها كانت جزءاً من خط التحصينات الواقع على طول البحر الميت والتي قام بتشبيدها الحشمونيون خشية هجوم وشيك، لتساعدهم في مراقبة المنطقة، وبالتالي توصل إلى أن سبب سكن الطوائف هذه المنطقة يعود لسببين الأول طبيعة التربة والثاني وفرة مواد البناء.

٣ - المرحلة c الحقبة الحشمونية من اواسط القرن الاول قبل الميلاد: وصف فيها (Yitzhak) منظومة الماء المركزية التي كان من الواضح أن سكان المنطقة قد ادركوا القيمة المهمة للطمى المتراكم في الأحواض وقيمتها الاقتصادية من تجمع الصلصال لأنتاج الفخاريات ولصناعة الأواني حيث كان الطلب عليها كبير في ذلك الوقت.

(1) Magen, the Qumran excavations 1993-2004 preliminary Final Report, Architecture and Construction Phases, p.p. 55-56.

٤ - المرحلة d من الغزو الروماني إلى الهزة الأرضية: وضح فيه (yithzak) أن الموقع تعرض إلى تغييرات كبيرة بعد الغزو الروماني لبلاد إسرائيل في سنة 63 ق.م حيث توقف استخدام قمران كمحطة عسكرية، وأنه من المحتمل أنها تعرضت للحرق بعد الغزو، وبعد هذا الغزو فإن المنطقة تغيرت كثيراً وبالأحرى أكثر من أي وقت آخر وأصبحت مركزاً لإنتاج الفخاريات ولتجارة التمور والدبس، كذلك يرى (Yitzhak) أن الموقع تعرض إلى دمار كبير بعد الهزة الأرضية سنة 31 ق.م حين تهدمت فيه البيانات<sup>(١)</sup>.

٥ - المرحلة e من الهزة الأرضية إلى تدمير الموقع: خلال مدة حكم هيرود فقد موقع قمران أهميته، وتم استثمار القليل منه حيث لم يكن هناك تشييد كبير في المنطقة، حيث لا وجود للنباتات على الإطلاق، ومع هذا بقي الموقع له أهميته التي نالها منذ عصر الحشمونيين، وكل ما وجد في المنطقة تغيرات تعود إلى الحقبة الهيرودية<sup>(٢)</sup>.

٦ - المرحلة f من تدمير الموقع إلى ثورة باركوخبا: حيث أستند فيها (Yitzhak) على اكتشاف عملة نقد تعود إلى زمن يهوذا، وتعود بالتحديد إلى (طيطوس) والذي يظهر فيها رمز الفيلق العاشر<sup>(٣)</sup>.

ولحسم هذا الإشكال المتباين نوعاً ما، نلجأ إلى الأمريكية اليهودية الأصل عالمة الآثار (جودي ماغنس) التي أصدرت كتابها سنة 2002م، والذي عده المشروع الأردني لمخطوطات البحر الميت أشمل كتاب آثاري لمنطقة قمران منذ أكتشاف مخطوطات البحر الميت، لأنها ضمننت كتابها أهم المعلومات الآثارية المعروفة عن خربة قمران حتى سنة 2002م.

جاء رد (جودي ماغنس) على نظرية (دي فوكس) حيث قالت أنها لا ترى دليلاً واضحاً على وجود مدة (Ia) وهي الحقبة الأولى التي حددها (دوفو) لأستقرار

(1) Yitzhk, the Qumran excavations (archite), Pp. 55-59.

(2) Ibid, P. 616. 621.

(3) Ibid, p 616. 621.

السكان في منطقة قمران، وأضافت جودي أن دوفو لم يعثر على أية مسكوكات ترتبط بالهدمة التي حددها، كما أن القطع الفخارية التي نسبها لهذه الهدمة لا يمكن تمييزها من تلك العائدة للهدمة الثانية، وبهذا يصعب تحديد الحقبة الأولى وعدها من مراحل استقرار أعضاء الطائفة في قمران لأن الحقبة الأولى إذا اعتبرناها موجودة لم تنته بدمار، وإنما انتهت بأتساع لرقعة القرية، أما بخصوص الفخاريات فلا يمكن أن تؤرخ للهدمة ما قبل القرن الأول قبل الميلاد بل يمكن أن تعود إلى الحقبة الثانية، أما البقايا المعمارية التي أرخ (دي فوكس) زمنها بعد العصر الحديدي فهي مغطاة بأبنية تعود إلى الحقبة الثانية، ومعظم البقايا المعمارية التي أرخت للفترة الأولى هي في الواقع تعود إلى ما قبل سنة 31 ق.م من الفترة الثانية، لذلك ينبغي أن تؤرخ البقايا المعمارية إلى العصر الحديدي، وإذا كانت للفترة الأولى وجود فأن الأدلة المتوافرة تشير إلى أنها ينبغي أن تؤرخ في القرن الأول قبل الميلاد وليس إلى 130-100 ق.م<sup>(١)</sup>، أما بخصوص اللقى الأثرية الكثيرة والمميزة المقترنة بالمرحلة الأولى من الفترة الثانية والتي دمرها زلزال سنة 31 ق.م يحسن القول أن القرية الطائفية تأسست في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد أي في مدة ما بين 100-50 ق.م، وتضيف (ماغنس) أن (دي فوكس) عندما أرخ بداية القرية في زمن مبكر جاء أعتماده على ما ورد في (وثيقة دمشق) التي تذكر أن الجماعة الموجودة في منطقة قمران تأسست بعد 390 سنة من تدمير البابليين للقدس، ولهيكسل سليمان في سنة 586 ق.م مع العلم أن (وثيقة دمشق) تحتوى على الكثير من الدلالات الرمزية واللاهوتية والتي ترى (ماغنس) أنه من المفترض عدم الأعتماذ عليها بصورة كاملة<sup>(٢)</sup>.

أما بخصوص الحقبة الثانية (Ib) فرأي (دوفو) فيها أنها هجرات حصلت بعد ما يقارب ب 30 سنة بعد الزلزال الذي حل بها سنة 31 ق.م، وأن الجماعة نفسها

(١) ان تساؤل ماغنس يؤكد تساؤلنا السابق الذي انتقدنا فيه فوكس بالمبالغة باستعمال السنوات المفردة للتاريخ الحقيقي.

(٢) ماغنس، آثار قمران، ص 99-102.

التي كانت تستوطنها عادت اليها مرة أخرى للسكن فيها بين عام 4-1 ق.م<sup>(1)</sup>. ناقشت (جودي) هذه الفرضية من خلال طرحها لتساؤلات العلماء<sup>(2)</sup>، ورأت ان الحل لهذه التساؤلات هو إعادة النظر في الأدلة الأثرية المكتشفة، وخاصة المسكوكات التي عثر منها على عشر قطع في منطقة قمران تعود لزمن هيرود العظيم، وبناءاً على الاختلافات الموجودة في قطع النقود أرجعها (دي فوكس) الى الفترة الثالثة (II) زاعماً أنها بقيت متداولة بعد وفاة هيرود، وترى (جودي) أن هيرود أصدر عددا قليلا من النقود المضروبة، وأن مسكوكات (الأسكندر يناوس ت 76 ق.م) بقيت متداولة في عهده، إضافة إلى ذلك فإن قمران عثر فيها على مسكوكات فضية معظمها من (التترا دراخما) التي تعود للفترة 126-9-8 ق.م والأهم من ذلك هو السياق الأثري للكنز الذي وصفه دوفو بعناية ورأى فيه صلة بينه وبين إعادة شغل المنطقة في بداية الحقبة الثالثة، وترى (جودي) أنه من خلال وصف (دوفو) يظهر بوضوح أن الكنز يمكن أن يرتبط بالفترة الثانية لأن الكنوز غالباً ما يتم دفنها في زمن الاضطرابات، ويمكن أن تبقى مدفونة إذا ما عجز أصحابها عن أسترجاعها، وهنا من الممكن القول أن الكنز الذي وصفه (دوفو) دفن بسبب خطر أو تهديد محتمل الوقوع لذلك بقي الكنز مدفوناً<sup>(3)</sup>. وترى (جودي) أنه إذ ما تم تأريخ الكنز إلى الفترة الثانية (Ib) يترتب على ذلك تسلسل زمني مختلف لقمران، وعليه لا يكون الناس قد تركوا المنطقة بعد زلزال سنة 31 ق.م، وإنما أصلحوا ودعموا الكثير من مبانيها المتضررة بعد الزلزال مباشرة، لكنهم تقاعسوا عن إزالة الانقاض من الأبنية التي لم يستطيعوا إصلاحها، ثم بقيت القرية موجودة في الحقبة الثانية (Ib) دون أي إنقطاع حتى سنة 9-8 ق.م أو بعدها بقليل، كما تدل المسكوكات على أن الموقع لم يتم هجره بعد سنة 9-8 ق.م لأن الكنز تم دفنه، إضافة إلى وجود طبقة من الرماد تدل على وقوع حريق في المنطقة دمر القرية نتيجة غزو أصابها وليس بسبب عوامل

(1)R. de Vaux, archaeology, p.19-24.

(2)Magness, the chronology, p.p. 85.95.

(3) ماغنس، آثار قمران، ص 102-103.



طبيعية، أي أن قمران تم تدميرها بشكل متعمد ومقصود في سنة 8-9 ق.م، لذلك من الممكن القول أن سكان قمران هجروا منطقتهم بعد أن دمرها المهاجمون وبالتالي يكون هذا الرأي أوجه من الرأي القائل أنهم رحلوا عن قمران بسبب زلزال حل بها<sup>(١)</sup>، وبعد هذه الآراء ترى (جودي) أن الحقبة الثانية عند (دوفو) يجب أن تقسم إلى ما قبل سنة 31 ق.م وإلى مرحلة ما بعد 31 ق.م<sup>(٢)</sup>.

جميع ما تم عرضه من نظريات حول تحديد زمن أستيطان منطقة قمران كان يعتمد على الاكتشافات الأثرية والمخلفات المادية ، وهي بدورها تتجسد في المباني والمدن التاريخية والمواقع الأثرية، لأنها تمثل الرمز الملموس الذي يجسد تلويخ الأمة وتراثها الحضاري والعمراني بأبعاده التاريخية والثقافية والجمالية والفنية المؤثرة في وجدان الشعوب التي تنهل منه الأجيال ثقافتها وخصائصها وإنتمائها الحضاري<sup>(٣)</sup>، لذلك جاءت هذه النظريات لتلقي بحقائق قريبة للواقع الحقيقي لأستيطان المنطقة على الرغم من وجود الفوارق الطفيفة بينها، ومن أجل الربط بين هذه النظريات والفوارق نستعرض نظرية أخرى حول أستيطان منطقة قمران تفترض أن منطقة قمران أحرقت ثم هجرت خلال الاضطرابات التي نتجت عن غزو (الفرثيين) للمنطقة خلال عهد (ماتاتياس أنطيجنوس آخر الملوك الحشمونيين 40-37 ق.م)<sup>(٤)</sup>. وبعد أستعراض هذه النظريات نأتي إلى الآراء التي وصفت المنطقة تضاريسيا<sup>(٥)</sup> بصورة شتى لبيان الربط بين النظريات والآراء للوصول إلى حقيقة نسبية حول طبيعة المكان وسنة إشغاله:

(١) م اغنس، اثار قمران، ص103.

(٢) م.ن، ص ص 103-104.

(٣) الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن، إدارة التراث العمراني، مط: دار التراث العمراني، (السعودية: 2012م)، ص27.

(4) Magnees, a villa at Khirbet Qumran, research published in the journal revue de Qumran, (paris:1994),No. 63, Tummel 6, p.p.397-398.

(٥) انظر ملحق رقم ( 4 ).

## ١ - أن قمران فلة:

طرح هذا الرأي كل من (Donceel) و (P. Donceel-voute) وقد جاء رأيهم هذا عقب قرائتهم لمكتشفات (دوفو) التي عززوها بأدلة تثبت أن قمران هي فلة روستيكا، ومن هذه الأدلة مقارنة بين قلل الأدوميين ومستوطنات قمران من خلال مقارنة التصاميم الأساسية والأسلوب والطرز المعماري والتقنية التي أنشأت من خلالها، حيث أن الزخرفة الداخلية ومادة السيراميك تصور لنا ثلاثة أنواع من القصور والقلل النوع الاول القصور الملكية الحشمونية والقصور الهيرودية في منطقة مسعدة اليهودية ومنطقة يهوذا المتمثلة ب (تلول أبو الأيك)، والنوع الثاني البناء ذو الطراز الأول الحضري للمجتمع اليهودي في أورشليم، والنوع الثالث القصر الهيكلي الذي هي في صورته فلة ريفية تعود للحقبة هيرو، وبالتالي فإن مقارنة جميع هذه القصور والقلل الموجودة في المنطقة تشترك في نفس الخواص، لكنها لا توجد في قمران، بدليل أن الآثار المكتشفة في القصور الحشمونية تدل على أنها تحتوي على فناء مركزي محاط بغرف وصالة التي من المحتمل أنها استخدمت لأستقبال الضيوف، وهذا النوع ممكن رؤيته في قصور (جيرشو) وفي مسعده، والدليل الآخر هو احتواء القصور الحشمونية على أحواض سباحة وحدائق مجهزة بنظام مائي دقيق.

وبعد أن ناقشت (ماغنس) ما أستند عليه (donceel وزميله) توصلت إلى أن قمران تختلف بشكل كبير عن القلل الفخمة المعلقة لقمران والواقعة في الأحياء اليهودية والحشمونية، وكذلك فإن قمران تعد مثالية في شدة الأنماط المستخدمة في بنائها<sup>(١)</sup>.

## ٢ - أن قمران حصناً:

تطرح هذه النظرية بالأستناد إلى الآثار القديمة الموجودة في المنطقة والتي تدل على أن المنطقة كانت حصناً لمنطقة يهوذا، رغم أن هناك عدد من العلماء

(1)Magness, a villa, p.418-419; Aland D, Crown and Lena Cansdale, Was An Essene Settlement, research in published the journal: Biblical Archaeology Review, No.36, E24, pp25-78.

يرفضون هذه النظرية، تعتمد هذه النظرية على النصوص والوثائق التي كشفت في قمران والكهوف المحيطة بها حيث أكدت على أنها حصن بدلالة أن التحف الأثرية والمخطوطات قد نقلت إلى منطقة قمران عن طريق السكان وعن طريق مهريين ولاجئين ذهبوا إلى هذه المناطق بعد الحصار الذي فرض على القدس، حيث يعد (حصن ماسادا) آخر معقل للثورتين التي قام بها اليهود، والتي دفعت أعدادا كبيرة من الناس إلى الهروب إلى أماكن أخرى عقب سقوط (القدس) <sup>(١)</sup>.

### ٣ - أن قمران فندق أو خان:

يرى صاحب هذا الرأي أن منطقة قمران كانت عبارة عن فندق أو خان للمهاجرين في بدايتها، وفي الوقت نفسه كانت تتمتع ببعض الوظائف الأخرى مثل وجود دار الكمارك ومركز تجاري <sup>(٢)</sup>.

### ٤ - أن قمران مزرعة محصنة أو ضيعة:

يرى صاحب هذا الرأي أن منطقة قمران كانت مزرعة محصنة، وإن مثل هذا النوع من المزارع يقع على مفترق طرق <sup>(٣)</sup>.  
وبما أن الآراء الثلاثة السابقة التي ترى أن قمران كانت (حصناً أو فندق أو مزرعة) فهذا يشير إلى أنها تقع على مفترق طرق، لكن هناك من أعترض على هذا الرأي وأفاد بأن قمران لم تكن واقعة على مفترق طرق، ودليله في ذلك عدم وجود طرق رئيسية تمر عبر منطقة قمران لدرجة جعلها منعزلة تقع عند مفترق طرق، باستثناء عدد من الآثار والممرات الضيقة التي تربط قمران بدول العالم والمناطق المجاورة، إضافة إلى ذلك فإن قمران لا تحتوي على مسالك أو طرق شمالية أو حيوية تمر عبرها، وأن الطرق الشرقية الغربية والمسالك ذات الصلة بالمنطقة تقع

(1) Norman Golb, who hid the dead sea scrolls, research published in the journal Biblical archaeologist, (London: 1985) volume 49, namers June 2.

(2) L. Cansdale, Qumran and the essences: are evaluation of the evidence Tubingen, (safe place: 1997 AD.), p. 33.

(3) Y. Hirschfeld early roman manor houses in Judea and the site of Khirbet Qumran, journal Chicago, (usa: 1998) Jull, vol 57, p. 161-189.

على مسافة اعتيادية معينة إلى المناطق الشمالية والجنوبية للمنطقة، ولا يوجد طريق رئيس على طول الساحل الشمالي الغربي من البحر الميت حتى عام 1971م عندما بدأت التطورات والإنشاءات في المنطقة وخاصة طريق عين جدي<sup>(١)</sup> ومنطقة مسادا وبعد ذلك أمتد ليشتمل على (أيلات) بعد أن رصفت بالحصباء<sup>(٢)</sup>.

## 2- قصة اكتشاف المخطوطات وكهوف الوادي الأحد عشر وسنوات اكتشاف

### المخطوطات فيها:

#### أ - قصة اكتشاف المخطوطات: (٣)

تعد قصة الراعي محمد الذيب<sup>(٤)</sup> من أشهر القصص حول موضوع اكتشاف مخطوطات البحر الميت، وتعددت النظريات حولها، وحرف الكثير مما قاله محمد الذيب، لذلك سأبتدئ هذه القصة من فم محمد الذيب نفسه الذي رواها للسيد نجيب س. خوري. ظهرت هذه القصة التي هي في حقيقتها (مقابلة<sup>(٥)</sup>) تمت في 23 تشرين الأول من سنة 1956م أي بعد (9) سنوات من اكتشاف المخطوطات في سنة 1947م، وتمت المقابلة بحضور السيدة (هناء جامكمان) صاحبة محل الصيدلة في بيت لحم، و(ميخائيل عواد) الموظف في البطريركية اللاتينية الذي رتب المقابلة مع (محمد الذيب) وأرسل الترجمة الأنكليزية للسيد نجيب خوري، مع رجاء يدعو فيه إلى نشرها، لم يكتف السيد نجيب بذلك بل طلب منه إعداد نسخة دقيقة من الترجمة

(١) عين جدي: أكبر واحة على الشاطئ الغربي للبحر الميت، تبعد 38 كيلومتر عن اليهودية.

للمزيد ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 238-240.

(2) Broshi, Magen, was Qumran Crossroads, research published in the journal revue de Qumran, (Paris: 1999), No. 74, tome: ig, p.p 273-274.

(٣) للمزيد حول اكتشاف وحفظ المخطوطات ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 140-142.

(٤) انظر ملحق رقم (5).

(٥) انظر ملحق رقم (6).

ليتسنى نشرها، وبالفعل أستجاب وأرسل له ما يسمى (أفاده محمد بلغته أو لهجته بالعامية الدارجة)، وقد تلقى السيد نجيب خوري مساعدة من البروفيسور (وليم ستيتسيرك) من جامعة الدوق في المدرسة اللاهوتية تضمنت مساعدة في تصحيح الترجمة الأنكليزية من أجل الحصول على ترجمة أنكليزية جيدة تحتفظ قدر الأمكان بالمحتوى الضمني لكلام محمد الذيب. نص المقابلة أنه في سنة 1945م كان محمد الذيب يرعى أغنامه المكونة من خمسة وخمسين رأساً في الصحراء ويرافقه اثنين من الرعاة الذين يمتلكون قطعاً من الأغنام ايضاً، وكنا نرعى الأغنام يومياً، لكن محمد لم يحصل على مدار يومين طعام لقطيعه، وفي اليوم الثالث نهض محمد لحساب قطيعه فوجده ينقص واحدة فعاد وأخبر أصحابه ونبههم إلى أنه سيذهب ويبحث عن عزته المفقودة، وذهب محمد متسلقاً الجبال والتلال والوديان وتوغل كثيراً في الصحراء، وأثناء توغله وصل فوق كهف مفتوح من الأعلى وكان شكل الكهف يشبه حوض مياه، وهنا أفترض محمد أن العنزة سقطت داخل الكهف مما حدا به إلى رمي حجارة داخل الكهف، وبالفعل رمى الحجر وكان يسمع داخل الكهف أصوات فخار تتكسر مما أثار الشك في نفس محمد الذيب، وهذا ما دفعه إلى معرفة ما بداخل الكهف من خلال نزوله وعثوره على جرار فخارية أخذ يكسرها لعله يجد كنزاً، ووجد بداخل تسعة جرار قليل من البذور الحمراء اللون وعندما كسر الجرة العاشرة الصغيرة الحجم وجد فيها قطعة جلد مطوية تحتوي على خريشة، وكانت الجرار التسعة الأولى مغطاة بأغطية غير مختومة، أما العاشرة فكانت تحتوي على غطاء مختوم بشيء يشبه الطين الأحمر<sup>(1)</sup>.

ويستطرد محمد في قصته بقوله أنه بقي حائراً فيما يفعله بشأن الجرار التي عثر عليها هل يأخذها أم يتركها، وأخيراً قرر أخذها لأنه تذكر أن صديقه بحاجة للاسبطة من أجل إصلاح (صنادلهم - أحذيتهم) فقام بلف الجلد في عباءته وحملها على ظهره وغادر المكان، وعندما وصل لرفاقه أعطاها ما وجده، لكل واحد قطعة من الجلود

(1)Brown lee, William H., own story of his scroll discovery, research published in the journal Chicago, (usa: 1957 A.D), October, vol. 16, no.4, p.p. 236-237.

من أجل استخدامها لإصلاح (صنادلهم) لكن مع هذا لم يجد محمد عزته المفقودة، وبعدها عاد الثلاثة مساءً إلى مكانهم في البرية، واحتفظ كل منهم بقطعة جلده، وقام محمد بعمل حقيبة جلدية من هذا الجلد وعلقها في زاوية منزله وبقيت معلقة لمدة سنتين، وبعدها جاء عم محمد الذيب إلى المنزل وأخبره انه سيأخذ قطعة الجلد ليربها لآثاري موجود في بيت لحم لمعرفة إذا ما كانت ذات قيمة<sup>(١)</sup>. إلى هنا انتهت المقابلة مع محمد الذيب.

وضع (Darham, North Carolina) من جامعة (Duke) ملاحظاته حول نص المقابلة والمتضمنة أن السنة المفروضة هي سنة 1947م وليس 1945م، وكلمة قطيع الأغنام أعدهما مبهمة لأنها لا تشير إلى إذا ما كان القطيع مكون من ماعز أم قطيع مختلط، وبالنسبة لنسب محمد الذيب الذي يعود إلى قبيلة التعامرة فالمعروف أنهم بدو شبه رحل يعيشون في قرى صغيرة، ويميلون لإنتاج المحاصيل ويهاجرون في أوقات معينة من السنة حيث تبدأ هجرتهم عبر البرية اليهودية بداية شهر تشرين الثاني ويبقون فيها إلى نهاية مايس تقريباً، أما بخصوص كلمة (ضاغت) فهي حسب الترجمة الحرفية (هلكت) وأن تأويل وتفسير رمي الأحجار يبدو غير مقنع لكون الفتحة عند جبهة المنحدر الصخري ويصعب الوصول إليها من قبل عنزة فكيف بالسقوط فيها، لكن ربما فضول الفتى هو ما فسر له فعل ذلك، أما بخصوص عدم معرفة محمد الذيب بقيمة الجلد يعود إلى جهل الأشخاص الموجودين في الشرق الأوسط الذين لا يقدرون قيمة هذه الآثار لدرجة أن محمد وأصحابه عملوا منها شرائط لأحذيتهم<sup>(٢)</sup>.

وهناك رواية أخرى حول اكتشاف المخطوطات، تروي أن محمد حماد الذيب كان عمرة (10 سنوات) وأقاربه الاثنين (احدهما يدعى جمعة<sup>(٣)</sup>) اللذين كانا معه وعمرهما (12 سنة) كانا يرعيان الأغنام في منطقة (عين الفشخة) الواقعة على تخوم

(1) Brown lee, store, p.p. 237-238.

(٢) يرى العالم الجليل الأستاذ المتمرس عبد الحسين مهدي الرحيم أن هذه التساؤلات عبارة عن أوهام ساذجة لا تشير إلى عمق في التفكير.

(٣) انظر ملحق رقم ( 7 ).

البحر الميت بجانب السيل المعروف الذي يصب في البحر الميت <sup>(١)</sup>، حيث يقضيان يومهم في أي مكان تصل إليه الأغنام عندما يدخل وقت الليل، وفي ذات يوم من شهر ربيع الأول من سنة 1947م وصلا بالأغنام إلى منطقة وادي قمران ووجد محمد ورفيقه كومة من الحجارة تحتوي على فتحة وعندما نظرا إلى ما بداخلها قدرا ان الفتحة تبعد عن الأرض مسافة ثلاثة أمتار، حيث اعتقدا أنها بئر، لذلك رميا الحجارة وسمعوا صوتاً يشبه صوت الجرس، وهنا اعتقدوا ان الفتحة تحتوي على ذهب، وهنا ربط محمد كوفيته مع كوفية زميله ونزل من خلال الفتحة حتى وصل إلى الأرضية التي وجدها عبارة عن غرفة مساحتها عشرة أمتار تقريباً مملوءة بالفخار المغطى بزيتر، وهنا ادركا أنهما عثرا على كنز خصوصاً وان ذاكرتهما مملوءة بحكايات المسنين حول وجود الذهب المخبأ في أزيار وجرار، بدء محمد يفتح الجرار حيث وجد جلود غزلان ملفوفة وعليها كتابة وبما أنهما أمان توقعوا أنهم وجدوا سحر أو نوع من الأحاجي لذلك أستدعيا كل من (جمعة المحمد) و(خليل موسى) الرعاة الموجودين بالقرب منهما، وأخذوا يناولونهم الجلود الملفوفة، وفتحوها وعندما تبين انها سحر مزقوا عددا منها ورموا بعضاً آخر وتركوا جزء آخر، وأستكشف الرعاة فيما بعد أن (محمد الذيب) خبأ قبل خروجه من المغارة بعض الجلود في جلبابه ووضعها في بيته، وبعد ثلاثة أشهر أخبر أمه بالأمر والتي قامت بدورها باخذ الملفوفات إلى رجل يعرف القراءة لكنه لم يستطع قراءتها، مما دفعهم لأخذها إلى أسكافي سرياني والذي بدوره وضعها في جرار المسامير لييربها لأحد الرهبان وبعد مضي شهرين عرض الأسكافي على محمد الذيب عشرة دنائير أردنية ليستغل الجلود في ترقيع الأحذية <sup>(٢)</sup>.

(١) منطقة ينابيع مالحة، تقع غرب البحر الميت، وعلى بعد 3 كيلومتر من قمران. للمزيد

ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 237\_238.

(٢) إبراهيم، محمد، أعظم الاكتشافات التاريخية في تأريخ البشرية أسرار مخطوطات البحر

الميت أسرار تكشف عن تحريف التوراة، مط: دار الأسراء، (عمان: 2012م)، ص ص

18-20؛ عثمان، أحمد، مخطوطات البحر الميت، د. مط، (دم: د.ت)، ص11.

ولوصف تاريخي أكثر دقة عن موضوع الاكتشاف نروي قصة أخرى مفادها أن محمد الذيب كان يرعى قطيعاً من الأغنام في السفوح الواقعة في البرية التي تشرف على البحر الميت من جهة الغرب، وعندما فقد إحدى عنزاته ذهب للبحث عنها بالقرب من الكهوف ظناً منه أنها سقطت في أحداها، وعندها رمى حجراً في إحدى الكهوف وسمع صوت تكسر أواني فخارية أثار فضوله ونادى صديقاً له ونزل إلى الكهف حيث وجد المخطوطات، مع العلم أن هناك رواية تقول أن محمداً كان يعمل في تهريب المخطوطات والبضائع من منطقة الغور إلى بيت لحم مع رفاقه الذين اضطروا بسبب العواصف والأمطار إلى اللجوء إلى تلك الكهوف حيث وجدوا المخطوطات، ويقول (Millar Barrows) أن تفسير هذه القصة يعود إلى أن محمداً عندما دخل الكهف لأول مرة وجده يحتوي على جرار كثيرة معظمها محطم، وهذه الجرار المحطمة تحتوي على مخطوطات جلدية ملفوفة بخرق كتانية، وكانت الرقوق المخطوطة مهلهلة سريعة العطب خاصة في أطرافها، بعدها نقل محمد ورفاقه هذه الملفات إلى شيخ مسلم في سوق بيت لحم، وعندما أدرك هذا الشيخ أن الكتابة سريانية أشار عليهم الذهاب إلى التاجر (خليل أسكندر شاهين<sup>(١)</sup>) أحد أبناء الطائفة السريانية في بيت لحم، وبالفعل ذهبوا إليه، وحالاً اتصل خليل المعروف بأسم (كندو<sup>(٢)</sup>) بتاجر صديقه أسمه (جورج شعي) والذي بدوره قام بأخبار (المطران أنثاسيوس يشوعا صموئيل<sup>(٣)</sup>) الموجود في دير مار مرقس السرياني في القدس، أحضر (أشعيا) المخطوطات إلى المطران الذي أدرك أن الكتابة لم تكن سريانية وإنما عبرية، وعندما فصل قطعة من الجلد وأحرقها أستنتج من رائحتها أنها مصنوعة

(١) خليل اسكندر شاهين: تاجر اثار في فلسطين، ولد سنة 1913 في بيت لم، ينتمي الى أصول مسيحية سريانية أرثوذكسية، عمل والده في تجارة القماش، اما هو فقام بفتح محل لتصليح الأحذية سنة 1935م برفقة خمسة من زملائه، ذاع صيته بعد سنة 1947م ن أي في عام اكتشاف المخطوطات، توفي سنة 1993م. وللمزيد عنه ينظر: Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol.2, Pp.869-870.

(٢) انظر ملحق رقم ( 8 ).

(٣) انظر ملحق رقم ( 9 ).



من جلد حيوان، وهنا أخبر التجارين (كاندو وجورج شعيا) أنه سيشتريها منهما، ومرت عدة أسابيع حتى أستطاع المطران الاتصال بالبدو الذين كانوا يأتون إلى بيت لحم يوم السبت من كل أسبوع، وفي أول يوم من شهر تموز سنة 1947، اتصل كندو هاتفياً بالمطران وأخبره أن البدو الثلاثة موجودين عنده، وعلى الفور أرسل كاندو البدو مع المخطوطات إلى (شعيا) ووصلوا إلى الدير، لكن حارس الدير منعهم من الدخول بحجة أن المخطوطات التي لديهم ليس لها قيمة، فعادوا أدراجهم، وعند علم (شعيا) بما حصل اتصل هاتفياً بكندو الذي أخبره أن اثنين من البدو تركا ملفاتهم عنده، وأخبره كذلك بأن شعيا والبدو عند رجوعهم من الدير ذهبوا إلى باب العمود حيث فاوضهم تاجر يهودي لشراء المخطوطات بسعر كبير ومغري لكن شعيا تمكن من إقناعهم برفض هذا العرض<sup>(١)</sup>.

بعد أسبوعين رجع البديوان إلى كندو للاستفسار عن مصير مخطوطاتهم، وهنا أخذهم إلى الدير حيث قام المطران بشراء خمس لفافات، إثنان منها (كتاب النظام) والثلاثة (سفر أشعيا العظيم وتعليق لسفر حبقوق ومخطوطة ممزقة بالآرامية عرفت فيما بعد بأسم مخطوطة لأمك)، وقبل الشراء أقنع المطران البدو على أن يدلّاه على مكان الكهوف وأخذوه إليها وشاهد جرة واحدة وقطع كثيرة من جراراً مكسرة مع قطعة من الخشب مرتكزة على حجر، وقطع كثيرة من المخطوطات والقماش، وفي شهر (آب) أرسل المطران عدداً من أتباعه برئاسة (الأب يوسف) لتفتيش الكهف وهنا أراد أخذ الجرة معه لكنه لم يستطع بسبب كبر حجمها وثقلها، خلال هذه الفترة استشار اثنا عشر عدداً من المختصين، وعرض عدد من الملفات على الزوار الذين يتوافدون إلى الدير أملاً منه أن يحظى بفسير لها، وأول من أستشاره هو (أسطفان حنا

(١) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 34-36، سومر، اندريه دويون، مارك فيلونكو، التوراة كتابات ما بين العهدين مخطوطات قمران - البحر الميت الكتب الاسينية، ترجمة وتقديم: موسى ديب الخوري، مط: دار الطليعة الجديدة، (سوريا: 1998م)، ج 1، ص 25؛

W.f. Albright, bulletin of the American schools for oriental, (USA: 1948 A.D), **YERS:** 110, Pp. 1-3.

أسطفان) العامل في دائرة الآثار الفلسطينية وبدوره اخبره أن هذه المخطوطات ليس لها أي قيمة، ثم توجه المطران إلى (الأب مرمجي) الذي كان يعمل في مدرسة الدومينكان والذي بدوره أستدعى الاختصاصي في الكتاب المقدس (الأب فان دريلوغ) الذي بدوره جزم أن أكبر الملفات هي سفر أشعيا. وفي شهر أيلول أخذ المطران أثناسيوس المخطوطات إلى سوريا، وعرضها على بطريك الطائفة في حمص، وحاول أن يعرضها على أستاذ اللغة العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت الدكتور (أنيس فريحة) لكنه لم يجده. ومرة أخرى طلب المطران من (أسطفان حنا) المساعدة وهو بدوره قدم له كتب تبحث في الحروف العبرية وتطورها، لكن مع هذا لم تلب هذه الكتب حاجة المطران. وبما أن (أسطفان) كان يشكك في صحة المخطوطات فقد عرض على المطران أن يجلب له اختصاصي يهودي من معارفه له خبرة بهذه المخطوطات، وبالفعل أحضر له (طوبيا فكسلار) لكنه أيضاً أدعى ان المخطوطات ليست قديمة. وفي شهر تشرين الأول عرض المطران مخطوطاته على الدكتور (موريس براون) الذي كان يعمل طبيب وهو بدوره أعلم رئيس الجامعة العبرية (يهوذا مغنس)، وهنا أرسل المذكوران أشخاص أكفاء لرؤية المخطوطات في الدير، وفي هذه الأثناء تباحث الدكتور (موريس براون) مع تاجر يهودي أسمه (ساسون) لشراء المخطوطات وبعد أن شاهدها الأخير أقترح إرسال قطعة صغيرة منها إلى أوربا وأنكلترا لمعرفة أهميتها لكن المطران أظهر عدم رغبته في إرسال نماذج إلى أوربا<sup>(١)</sup>.

وفي يوم 25 من شهر تشرين الثاني عرض (ساسون) على (البروفسور اليعازر سكينك<sup>(٢)</sup>) أستاذ الآثار<sup>(٣)</sup> في اللغة العبرية قطعة من المخطوطات، وسأله إذ ما يريد

(١) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 37-40، سومر (فيلونكو)، التوراة كتابات ما بين العهدين، ج1، ص ص 25-26؛

W.F. ALBRIGHT, BULLETION, P.P. 3-4.

(٢) اليعازر سكينك: عالم اثار اسرائيلي، يعد من الباحثين الاوائل في مكتشفات الصحراء

اليهودية، هاجر الى فلسطين سنة 1913، ودرس علم الاثار في جامعة برلين، وحصل على

الدكتوراه من كلية Dropsie في فيلادلفيا سنة 1926م. وللمزيد ينظر:

Schiffman (Vanderkam), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2,p 902.

(٣) انظر ملحق رقم ( 10 ).

شراؤها<sup>(1)</sup> فوافق على الفور، وبعد 4 أيام إلتقى مرة أخرى بالتجار وأشتري منهم مرة أخرى قطع من الجلد مع الجرتين اللتين زعم البدو أنهم وجدوا فيها المخطوطات، وفي هذه المدة قامت الجمعية العامة بهيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وقبل سوء الأوضاع السياسية تمكن (سكنيك) من إحضار الجرتين من بيت لحم إلى القسم الغربي من القدس الواقع تحت سيطرة اليهود، وقام بشراء عدد من المخطوطات بتمويل من جودي ماغنس، مع العلم أن سكنيك لم يكن يعلم أن المطران أثناسيوس لديه مخطوطات حتى شهر كانون الأول عندما سمع من رجلين في مكتبة الجامعة العبرية، وحاول سكنيك زيارة الدير الموجودة فيه المخطوطات لم يفلح بسبب الأوضاع المتدهورة، وبقي الموضوع طي الكتمان حتى النصف الأخير من شهر كانون الثاني، حيث اسلم سكنيك رسالة من (أنطوان كيراز) السرياني يخبره فيها أنه اكتشف إلى الجنوب من القدس قبراً قديماً، وأنه يمتلك مخطوطات يرغب أن يعرضها عليه، وهنا تقابل الاثنان في (جمعية الشبان المسيحية) وعندما رأى سكنيك المخطوطات تيقن على الفور أنها مكملة للمخطوطات التي بحوزته، مع العلم أن كيراز أعترف أنه وجد المخطوطات في مغارة بالقرب من البحر الميت، بعدها أستعار سكنيك ثلاث مخطوطات من كيراز وقام بنسخ عدة أعمدة منها ثم أعلن أنها سفر أشعيا، وفي 7 شباط أرجع المخطوطات إلى كيراز، وأخذ بدلاً عنهما أثرتين آخرتين، ثم اتفق أن يعقد أجمع يضم عميد الجامعة العبرية جودي ماغنس والمطران من أجل التفاوض لشراء المخطوطات، لكن هذا الأجمع لم يعقد مطلقاً. في هذه الأثناء اتصل المطران هاتفيّاً بـ (سيتون هنري ستيوارت) مستفسراً منه عن إمكانية وجود أشخاص في المدرسة الأمريكية يمكن استشارتهم بخصوص المخطوطات، وبالفعل تم ترشيح (وليم براونلي) لهذه المهمة، وتم الاتصال بالأخير لكنه لم يكن موجوداً، مما حدا بالدكتور (جون تريفر) أن يطلب من المتصل أن يحضر ويجلب معه المخطوطات، وبالفعل توجه الراهب (بطرس سومي) وأخوه (إبراهيم سومي) إلى المدرسة الأمريكية لكنهما لم يقابلا الدكتور (وليم براونلي) الذي

(1) Brian Schultz, Conquering the World The War Scroll ( 1 QM) Reconsidered, printed: BRILL, LEIDEN, 2009,P10.

تأخر عن القدوم بسبب الطرق المغلقة، فيما اتاحت لهما رؤية المخطوطات لأن الأخوين تركاها في الدير، وبالفعل أطلع عليها ونسخا سطرين منها بعد الأستئذان وقارنهما مع عدد من المخطوطات العبرية وظهر لهما أنها تشبه (برديه ناش) وعندما عاد (براونلي) أخبره تريفر بما حصل وتبين له أن هذه الخطوط هي للعدد الأول من الأصحاح الخامس والستين من سفر أشعيا، وفي اليوم الثاني ذهب (تريفر) إلى الدير وصور المخطوطات ونقلها للمدرسة الأمريكية، وعندما فتحت الخطوط الملفوفة بشكل أسطواني تبين لهم أنها العدد الأول من الأصحاح الأول لسفر أشعيا<sup>(١)</sup>.

بعدها حضرت المخطوطات إلى المدرسة الأمريكية يوم السبت الموافق 21 شباط 1948م وتم تصوير المخطوطات، وفي يوم الثلاثاء أنجزا (تريفر وبراونلي) المرحلة الأولى من العمل، وقاما بإعادة المخطوطات الأصلية إلى الدير، وقضى الباحثان باقي أيام الأسبوع في تبويض الأفلام وطبع الصور التي أرسلت عدد منها إلى البروفسور (وليم ألبرايت) في جامعة جون هوبكنز في الولايات المتحدة لأخذ رأيه في حقيقة المخطوطات. تم الانتهاء من طبع الصور يوم الجمعة الموافق 27 شباط وتبين أن المخطوطات هي تعليق على الأصحاحين الأولين من سفر حبقوق، فيما لم يعرف محتوى الأخيرين، وأستمرت الإجراءات حول المخطوطات حتى يوم 1948/3/1م حيث ذهب تريفر إلى الدير وقابل المطران صموئيل ورأى المخطوطات ولفت انتباهه قطعة صغيرة من المخطوط الرابع المشوه حيث شاهد فيها الأحرف (ارعا) وحالاً نادى أن هذا المخطوط (آرامي)، وبعد ذلك عقد اجتماعا لدراسة التعليق على سفر حبقوق، وأظهرت الدراسة أن الصور الأولى لمخطوط أشعيا غير واضحة وغير مرضية بسبب قلة الأفلام وعدم توافر الكميات اللازمة منها، واستمر العمل والتداول بالمخطوطات حتى 1948/3/8 عندما تلقى (تريفر) رسالة من البروفسور البرايت يخبره فيها أن هذه المخطوطات من أعظم الأكتشافات في العصور الحديثة، وفي الوقت نفسه زار المطران صموئيل المدرسة الأمريكية وعقد اجتماعا ضم تريفر مسؤول شؤون المخطوطات ووردت في تلك الأثناء فكرة

(١) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 40-43.

زيارة الكهف وحاول المجتمعون زيارته لكنهم فشلوا. وفي 25 من شهر آذار أخبر المطران الدكتور تريفر أن سومي خرج من فلسطين ومعه المخطوطات وأرسلها إلى سوريا دون علم وتصريح من دائرة الآثار الأردنية وهذا ما عد عملاً غير شرعي، ومنذ شهر آذار من سنة 1948م لم يبق في فلسطين حكومة قائمة، مما دفع تريفر وزملائه لعقد إجتماع آخر في 27 آذار تداولوا فيه دراسة تعليق سفر حبقوق، ومنذ هذه الهدية بدأت الأخبار تظهر حول اكتشاف مخطوطات مهمة، منها ما ظهر في صحيفة (روما ديلي أميركان<sup>(١)</sup>) خبراً يقول أن الاكتشافات تضم مخطوطات أخرى غير التي تم شراؤهما من المطران، بعد ذلك بدأت سلسلة من الدراسات حول المكتشفات الأولية من المخطوطات (مخطوط أشعيا، تعليق حبقوق، كتاب النظام، سفر لامك، حرب أبناء النور على أبناء الظلام، المزامير، قطع أخرى)<sup>(٢)</sup>.

وقبل استكمال باقي القصة التي تختلف في عدد من الموارد لكنها تتفق في الشكل والمضمون مع باقي روايات الاكتشاف يجب أن نناقش ما ورد في هذه القصة معتمدين على ما أوردناه مسبقاً من قصص الاستكشاف مبتدئين من (محمد الذيب) وهل كان بالفعل يرعى الأغنام، أي هل أن مهنته الحقيقية هي رعي الأغنام، هنا ترد رواية لا يمكن إغفالها ولا يمكن الجزم بصحتها تروي أن محمد الذيب كان يعمل في تهريب البضائع من منطقة الغور إلى بيت لحم<sup>(٣)</sup>، إضافة إلى ذلك فأن المعروف عن قبيلة التعامرة أنهم شبه بدو رحل يعيشون في قرى صغيرة يعملون في إنتاج المحاصيل، لكنهم يهاجرون للرعي في البرية اليهودية في حوالي شهر تشرين الثاني ويبقون هناك لغاية شهر مايس تقريباً<sup>(٤)</sup>، وهنا يجب ان نتوقف عند قبيلة التعامرة التي تعد من قبائل بني الحارث الكبيرة المتواجدة في فلسطين والأردن والكويت، حيث يسكنون في منطقة الجبة وما بين الجوف والحائل حيث يعدون من أقدم الأقوام التي

(١) انظر ملحق رقم ( 11 ).

(٢) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 43-57.

(٣) م.ن، ص 34.

(4) William, 'Muhammed ed. Deeb, p. 238.

سكنت تلك المنطقة<sup>(١)</sup>، وبذلك الوصف يكون التعامرة من أشد الناس معرفة بالصحراء. فكيف أستغرب محمد من سقوط عنزته في كهف يقع في منطقة يعرفها جيداً، وهل من المعقول أنه لم يطأ هذه الكهوف مسبقاً، أما بخصوص سنة اكتشاف المخطوطات فحسب مقابلة محمد الذيب يذكر انه وجدها سنة 1945<sup>(٢)</sup>، لكنه في مقابلة أخرى يروي أنها سنة 1947م<sup>(٣)</sup>، وهذا تخبط واضح لأن الفرق سنتين بين الأحداث، لكن تبقى راوية الاكتشاف، في سنة 1947م هي الأكثر شيوعاً، والغريب الآخر في الموضوع أن محمد يروي ان عمره كان (12) سنة عندما اكتشف المخطوطات والسؤال هنا، كيف تبادر إلى ذهن هذا الصبي الصغير أن هذه اللقائف هي مخطوطات، وأكد أن مثل تلك المقتنيات لا يعرف محتواها سوى من كان عارف بها عن كثب، والأمر الغريب الآخر أن محمد يروي أنه أهمل بيان طريق الكهوف لزملائه، فكيف لم يدلهم وأنهم كانوا معه عند الاكتشاف، ويحاول (جون أليكترو) أن يفسر ذلك بقوله أن محمد ورفيقه وجدا الكهف في اليوم الأول لكنهم لم يدخلوا فيه، بل عادا في اليوم التالي وبصحبتهم راعي آخر<sup>(٤)</sup>، وهنا إشكال آخر لأن محمد كان يتوقع أن عنزته سقطت في الكهف فكيف لم يدخله للبحث عنها. وقبل إستكمال أحداث استكشاف الكهوف يجب التنبيه إلى نقطة غاية في الأهمية إلا وهي أن هذه القصة المروية بخصوص اكتشاف المخطوطات وردت قديماً، حيث

(١) فالين، جورج أوغست، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير سليم شلبي، مراجعة: يوسف إبراهيم يزبك، ط2، (لبنان: 1991)، ص ص 113-114.

(2) William, Muhammad ed Deeb, p. 239.

(٣) العيسة، أسامة، القصة الكاملة والمثيرة لاكتشاف مخطوطات البحر الميت - البدوي الذي أكتشف آثار قد تقلب تأريخ البشرية، جريدة الشرق الأوسط، (الأردن: 2005م)، العدد 9767، الخميس 20 رجب سنة 1426هـ أغسطس.

(4) William, Muhammad ed-Deeb, p.239.

ورد عند المؤرخ الكنسي أوسابيوس<sup>(١)</sup> (260-340) وعند أوريجانوس<sup>(٢)</sup> (185-254م) ضمن نص (الهكسايلا)<sup>(٣)</sup> حيث أورد اكتشاف مخطوطة من (سفر المزامير) بالقرب من مدينة أريحا في جرة خلال عهد الأمبراطور الروماني (كراكلا)<sup>(٤)</sup> (211-218م).

(١) يوسابيوس الكنسي: أقدم مؤرخ مسيحي في العصور الأولى للمسيحية، تأثر بالآراء الأريوسية التي كانت سائدة في عصره، شغل يوسابيوس مركز أسقف مدينة نيقو ميديا، ويعتبر أكثر مؤرخ أشاد بذكر تأريخ كنيسة الأسكندرية والأدوار التي مر بها، له مؤلف مهم أسمه حياة قسطنطين العظيم. (القيصري) يوسابيوس (ت 340م)، تأريخ الكنيسة، تعريب: القمص مرقس داود، ط3، مط: مكتبة المحبة، (مصر: 1998م)، المقدمة ص9.

(٢) أوريجانوس: أفضل أساتذة مدرسة الاسكندرية، ولد سنة 185م، وتلقى تعليمه على يد والده ليوانيداس، ثم تابع تعليمه مع اكليمنس الأسكندري مدير مدرسة الاسكندرية، ثم تولى إدارة المدرسة من بعد أستاذه، له عدة مؤلفات، يعد كتاب (المبادئ) أول وأهم موسوعة لاهوتية في تأريخ الكنيسة وله كتاب السداسية و (الرد على اقليدس) وعدد من الشروح. للمزيد ينظر يوسابيوس (ت 340م)، تأريخ الكنيسة، تعريب: القمص مرقس داود، ط3، مط: مكتبة المحبة، (مصر: 1998م)، ج2، ص151-152؛ رستم، أسد، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، مط: البوليسية، (بيروت: 1988م)، ج1، ص94؛ كمبي، جون، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة\_الكنايس الشرقية الكاثوليكية\_، اشراف: يوسف ضرغام\_ يوحنا قلته\_ فاضل سيداروس اليسوعي، مراجعة: صبحي حموي اليسوعي، مط: دار المشرق، (بيروت: 1997م)، ج2، ص151\_152 وللمزيد ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2,p624.

(٣) الهكسايلا السداسية: كتاب وضعه أوريجانوس يتكون من خمسين مجلداً جمع فيها كل النسخ والترجمات المعروفة في عصره للكتاب المقدس، وأطلق عليها السداسيات لأنه جمعها في ستة جداول، ثم صارت ثمانية وبعد أول كتاب نقدي للكتاب المقدس، للمزيد ينظر (كمبي) دليل إلى قراءة تأريخ الكنيسة، مج2، ص152؛ بيوفيتش، مخطوطات البحر الميت، ص5.

(٤) كراكلا (211-217): أمبراطور روماني، من أصول ليبية، ولد في مدينة لو غندوم، اشتهر بفضل دستوره (constitution antoniniana) الذي منح بموجبه حقوق المواطنة الرومانية لجميع سكان الإمبراطورية الرومانية الأحرار باستثناء فئة محدودة. للمزيد ينظر (لانجر، وليم، موسوعة تأريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، ط3، مط، (القاهرة: دن)، ج1، ص313؛ روس، لكي، المرشد إلى الكلاسيكيات، ترجمة: جورج خوري، د. مط، (بيروت: 1994م) ص40-45).

(217)<sup>(١)</sup>، وفي رسالة كتبها (تيموثيوس الأول بطريك النساطرة في سلوقيا إلى سرجيوس مطران عيلام) يخبره فيها ان صياداً عربياً عثر على كتب قبل عشر سنوات بالقرب من أريحا من خلال مطاردة كلب أحد اليهود الذين تحولوا إلى مذهب النصراني لفريسة سقطت في كهف، وعند الدخول للكهف وجد انها عبارة عن بناية صغيرة تحتوي عدة كتب، مما دفعه لأخبار اليهود الموجودين في القدس بالحادثة، وجائوا بدورهم إلى الكهف ووجدوا فيه مزمور من مزامير داود<sup>(٢)</sup>، وهنا يأتي السؤال المحير، هل ان قصة محمد الذيب كانت مفتعلة، وإذا كانت مفتعلة من يقف وراءها، أم أن هذه القصص هي مجرد صدفة شأئت الأقدار أن تكون مشابهة لقصة حدثت سنة 1947م. ويرى الباحث ان ورود طريقة اكتشاف المخطوطات منذ القرن الثالث الميلادي بالاسلوب الروائي القصصي المبني على الصدفة وتكرر هذه الرواية بنفس الصورة أمر يحتاج الى تدبر وتأمل وهو ما يأخذنا الى عالم الاساطير، لكن المخطوطات تحتفظ بقيمتها الحضارية على وفق مضمونها وليس على حالة وطريقة اكتشافها التي رويت بصور شتى.

#### ب - كهوف الوادي الأحد عشر<sup>(٣)</sup> وسنوات اكتشاف المخطوطات فيها:

في يوم 11 من شهر أبريل (نيسان) من سنة 1948م أصدرت المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية بياناً صحفياً بصورة موجزة نشرت في اليوم التالي (12- نيسان) في صحيفة (التايمز اللندنية) خبرا فيه إعلان من جامعة بيل عن اكتشاف مخطوطة قديمة في فلسطين (سفر أشعيا) حيث وضعت في دير القديس مرقس للسريان في منطقة القدس، يعود تاريخها إلى حوالي القرن الأول قبل الميلاد، وقد وجد الباحثون في المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية في القدس هويتها مؤخراً، وتم فحصها في المدرسة مع ثلاث مخطوطات مكتوبة بالعبرية، واحدة منها لـ (سفر

(١) ببوفيتش، مخطوطات البحر الميت، ص5.

(2) Driver. G.r, the Nebrew scrolls from the Nibourhood of the Jericho and the dead sea,

(٣) انظر ملحق رقم ( 12 ).



(حقوق) والأخرى على ما يبدو (كتاب قواعد ضبط السلوك لطائفة دينية معينة أو رهبانية) حيث من المحتمل أن تكون للطائفة الاسينية، أما المخطوطة الثالثة لم يتم التعرف على هويتها بعد، أسترعى هذا الخبر أنباء الكثير من المختصين وغير المختصين حيث عدها (و. ف البرايت) انها أكتشاف مذهل، وأعتبر أن أكتشافها سيغير الفهم نحو (خلفية العهد الجديد) أو ما يسمى (مدة ما بين العهدين) وفي بداية القرن العشرين جمع (ر. ه. تشارلز) لأول مرة الكثير من الأعمال بخصوص المخطوطات باللغة الانكليزية ووضعه في مجلدين أسماه ما (الأسفار الأبوكريفية والكتابية المنحولة للعهد القديم) لكن مع هذا لم يعرھا الباحثون الأهتمام الكبير<sup>(١)</sup>.

### ١ - الكهف الأول:

أول من وجد الكهف الأول هو (محمد الذيب) ورفيقه (حماد) وعندما قام بعملية بيع ما وجدها إلى المطران (أنثاسيوس يشوعا صموئيل) أقنعهم بأخذه إلى الكهف حيث وجدا فيه جرة واحدة وقطع كثيرة من المخطوطات والقماش الذي كانت تلف به الملفات، وبعد مدة ارسل المطران انثاسيوس المطران (يوسف) للكهف الأول مع عدد من أتباعه ليفتشوا الكهف مرة أخرى وحاولوا أن ينقلوا إحدى الجرار لكنهم لم يستطيعوا بسبب ثقل حجمها مضاف لها إرتفاع درجات الحرارة كونهم في فصل الصيف لان تلك المنطقة تقع في إنخفاض ثلاث مئة وثلاثين متراً تحت مستوى سطح البحر<sup>(٢)</sup>. عثر في الكهف الأول على (56) جرة فخارية في حالة جيدة، تتسع

(١) شولر، أيلين، مخطوطات البحر الميت بعد خمسين عاماً على اكتشافها، تعريب: أخلص القانونة، مط: الدستور، (عمان: 2010م)، ص ص 3-10. وللمزيد حول نشر مخطوطات قمران ينظر:

P.Benoit and O.P., Editing the Manuscript Fragments from Qumran, research published in the journal: The Biblical Archaeologist, Vol;19, No.4 (Des.1956), pp75-96.

(٢) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص39.

كل واحدة منها للفاقة كبيرة أو لفافتين من الحجم الوسط، لكن هذه الجرار لم تكن تحتوي سوى على (80) لفافة، جزء منها يعود لمحتوى مكتبة<sup>(١)</sup>.

تبين فيما بعد أن ما تم العثور عليه في الكهف الأول هي:

١. سفر النبي أشعيا الوارد في العهد القديم.

٢. تفسير سفر حبقوق وعليه تعليق.

٣. كتاب النظام (في ملفين).

٤. مخطوط لأمك.

٥. حرب أبناء النور مع أبناء الظلام.

٦. مزامير التسابيح والشكران.

٧. أسفار أخرى.

وتحتوي الأسفار الأخرى على ثلاث قطع من سفر دانيال، أثنان منهما يحتويان على نص آرامي لسفر دانيال الأصحاح الثالث من الآية 23-30 في مخطوط واحد، والثالثة تحتوي على عمودين متجاورين، وهي عبارة عن مخطوط حديث العهد يشبه تعليق حبقوق، والجزء الآخر القائم من العمود من جهة اليمين يحتوي على جزء من سفر دانيال من الأصحاح الأول العدد 10-17، والجهة اليسرى تحتوي جزء من دانيال الأصحاح الثاني عدد 2-6 حيث يبلغ قياس الأولى 10\*11.5 والثانية 6.5\*6.5، والثالثة 7.5\*11، 5سم<sup>(٢)</sup>.

كانت حصة اللفائف السبعة التي عثر عليها البدو موزعة على اثنين من الأشخاص الأول (أنثاسيوس صموئيل يشوعا) الذي اشترى أربع مخطوطات مقابل أربعة وعشرين جنيهًا أسترلينيًا (مئة دولار في وقتها) وهذه الأربعة هي (مخطوطة أشعيا، قانون الجماعة، تفسير سفر حبقوق، سفر التكوين الأبوكريفي)، أما الشخص

(١) شتيغمان، هارتموت، الاسانيون وقمران ويوحنا المعمدان ويسوع، ترجمة: الأب خليل شحادة، مط: الينبوع، (بيروت: 2008م)، ص124.

(2) R. Philip, Davies, George j., Brooke and phillip R.Callaway, the complete world of the dead sea scrolls, printing, Hudson, (London; 2002) p. 83.

الثاني فهو (اليغازر لبيباسوكينك) الباحث التوراتي وعالم الآثار في الجامعة العبرية وكانت حصته ثلاث مخطوطات وهي (مخطوط حرب أبناء النور مع أبناء الظلام، مزامير التسابيح والشكران، أسفار أخرى)، ومما يذكر أن (سوكينك) أشتري المخطوطات من كندو في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من سنة 1947م<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن قسماً من المكتشفات قد تم بيعه إلى متحف الآثار الفلسطيني بمبلغ كبير من المال<sup>(٢)</sup>، ومما يعزز هذا الرأي أن المملكة الأردنية الهاشمية أسهمت رسمياً بتوفير أموال كبيرة لشراء الأكتشافات قبل حرب سنة 1948م<sup>(٣)</sup> وقبل ختم البحث عن محتويات الكهف الأول وسنة أكتشافه يجب أن نبين أن الجرة الأولى التي تم أكتشافها في الكهف الأول نالت شهرة عالمية، حيث تم نشر الصور لها في الكتب والمجلات العالمية المختصة، وفي الصحف والمجلات العامة، كونها خبأً في داخلها تأريخاً مهماً، هذا وأن الكهف الأول قد تم العثور فيه على ما يقارب من 40-50 جرة، معظمها مكسر وغير متكامل، وبعض هذه الجرار موزعة على:

- ١ - جرتان في متحف معبد الكتاب في القدس.
- ٢ - جرتان في مجموعة جون اليغرو في مدينة مانشستر في أنكلترا.
- ٣ - جرة واحدة موجودة كاملة مع جرار مكسرة في متحف الآثار الفلسطيني في القدس.
- ٤ - جرتان مرممتان وأخرى مكسرة في المتحف الأردني بجبل القلعة في عمان.

(١) ماغنس، آثار قمران، ص ص 36-38.

(٢) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 59.

(٣) البرغوثي، عاصم، المتحف الفلسطيني ومخطوطات البحر الميت في حرب حزيران 1967م، بحث منشور في كتاب دراسات في مخطوطات البحر الميت ووقائع ندوة مخطوطات البحر الميت التي أقيمت بالجامعة الأردنية في 12/4/2009، تحرير: عمر الغول، تقديم: محمد عدنان البخيت، ص 45.

٥ - مجموعة جرار موزعة في المتاحف الأوربية والأمريكية<sup>(١)</sup>.

في تلك الأثناء صادف الحظ الكابتن (فيليب لينز) المراقب البلجيكي في هيئة الأمم المتحدة أن يقرأ بحثاً عن قصة أكتشافات مخطوطات بالقرب من البحر الميت، مما دفعه للتشاور مع رئيس معهد التوراة البابوي في القدس حول المخطوطات، تم التشاور في (11) كانون الثاني من سنة 1949م مع (البروفسور رسلز) ثم مع العالم (رولان دي فوكس) وتناقشوا حول مسألة زيارة الكهف وتم الموضوع بقيادة العقيد أشتون مستشار الآثار والكابتن (عكاش الزين) آمر لواء الجيش الأردني، وبالفعل نجحوا في الوصول إلى الكهف الأول يوم (28) من كانون الثاني، وتبين لهم أن الكهف تعرض لعملية تنقيب سيئة، ومع ذلك عثر هؤلاء على عدة قطع كتابية وكمية من القطع الفخارية، وبعد تدقيق هذه الأكتشافات تبين لهم أن هذه القطع هي نفس القطع التي اشتروها من البدو، وأن الكهف هو نفسه الذي وجده مسبقاً البدو<sup>(٢)</sup>.

في تلك الأثناء واصل البدو بحثهم على الكهوف بسبب الأموال الكثيرة التي بدأت تنهال عليهم نتيجة بيعهم للمخطوطات، وبالفعل عثروا على مخطوطات يعود زمنها إلى الثورة اليهودية الثانية ضد الرومان التي تعرف بأسم ثورة (بار كونبا 132-35م) في كهوف وادي المربعات<sup>(٣)</sup> التي تقع جنوب قمران وما ان سمع (دوفو وهاردنج) اللذان كانا ينقبان في الكهف الأول بذلك، حتى أسرعوا إلى وادي المربعات لأستكمال الأكتشافات، مما دفع البدو للعودة إلى منطقة قمران وأكتشفوا الكهف الثاني<sup>(٤)</sup>.

(١) كفاي، زيدان، جرة مخطوطات البحر الميت، بحث منشور في كتاب دراسات في مخطوطات البحر الميت ووقائع ندوة مخطوطات البحر الميت التي أقيمت بالجامعة الأردنية في 2009/4/12، تحرير: عمر الغول، تقديم: محمد عدنان البخيت، ص ص 62-63.

(٢) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 63-64.

(٣) سيتم شرحه في الفصل الثاني.

(٤) ماغنس، آثو قمران، ص 41.

**٢ - الكهف الثاني:**

في الوقت نفسه الذي كان فيه منقبو الآثار يبحثون في الكهف الأول واصل عرب التجارة جهودهم للكشف عن كهوف أخرى، حتى تمكنوا في شهر شباط من سنة 1952م العثور على الكهف الثاني الذي يقع على بعد (150م) من الكهف الأول جنوباً، حيث عثروا بداخله على مخطوطات وآثار قديمة، وكان الكهف غير مستوي وفيه الكثير من التجاويف والتصدعات، ويتقسم من الداخل إلى مستويين<sup>(١)</sup>، وحسب ما يذكر فإن هذا الكهف كان مفتوحاً في السابق، وفيه أربع جرار فخارية وبقايا ما يقارب من (40) لفة موضوعة على الأرض<sup>(٢)</sup>.

**٣ - الكهف الثالث:**

واصل البدو بحثهم في منطقة قمران من أجل العثور على الكهوف التي درت عليهم أموالاً طائلة، وبالفعل تمكنوا من العثور على الكهف الثالث بالقرب من عين الفشخة التي تبعد كيلو مترين عن منطقة قمران في سنة 1952م، حيث عثروا بداخله على قطع من حوالي (35) جرة فخارية تحتوي على ما يقارب 70-140 لفة صغيرة ومتوسطة الحجم<sup>(٣)</sup> لكن هناك من يروي أن (دوي فوكس) أراد سحب المبادرة من البدو من خلال إجراء مسح منظم بين 10-22 من آذار من سنة 1952م، شاركه في ذلك المسح ثلاثة من أعضاء المدرسة الأنجيلية و(وليم ريد) مدير معهد أولبرايت، ويرافقهم مجموعة مكونة من (24) بدوياً بقيادة ثلاثة باحثي آثار أردنيين وفلسطينيين، أشرف على البحث (5) أميال من الجروف، وتضمنت دراسة (276) موقع حسب (دي فوكس)، أما (وليم ريد) يقول أنها (273) موقع، المهم أن المسح كشف عن (37 كهف) أحتوت أواني فخارية، أما أهم ما عثر عليه فهو الكهف رقم (3)

(1) R. Philip, the complete, p. 106.

(٢) شتيغمان، الأسانيون، ص125، للمزيد حول محتويات الكهف الأول والثاني ينظر: Doudna, greg, ostvaca khq1 and khq2 from the cemetery of Qumran: new edition, research published in the journal Hebrew scriptures, (Canada:2004), vol:5.

(٣) شتيغمان، الاسانيون، ص125.

كان في يوم (20-آذار) حيث وجد بداخله مخطوطتين أو جزئين يعودان إلى مخطوطة واحدة من النحاس الملفوف وعليه كتابة منحوتة في المعدن<sup>(١)</sup>. وقبل الانتقال إلى الكهف الرابع يجب أن نوضح ماذا احتوت المخطوطة النحاسية في الكهف رقم (3)، أحتوت هذه المخطوطة على ثلاث صفحات طول كل منها (80سم) وعرض (30سم) وسمك (مليمتر واحد) وتم ربطهم معاً، كتبت هذه المخطوطات بخط عبري مربع فحواه مجموعة من الأساطير التي تدل على وجود كنوز مدفونة يبلغ عددها (60كنزا) يزيد وزنها على (200طن) وضعت في منطقة جبل جرزيم فوق نابلس حتى الخليل، والقسم الأكبر منها مدفون في القدس خارج سور وادي قدرون<sup>(٢)</sup>.

**4\_ الكهف الرابع<sup>(٣)</sup>:** ما أن عثر (دي فوكس) وأتباعه على الكهف رقم (3) حتى سارع التعامرة للكشف عن باقي الكهوف، وبينما كان (لانسستر هاردنج) يسعى لتدبير الأموال لشراء المخطوطات التي بدء التعامرة بيعها في الأسواق أتصل به الأب (دي فوكس) يخبره بأنه أشتري كمية ضخمة من اللفائف بمبلغ (1300 جنيه أسترليني)، وما أن سمع الخبر حتى ذهب (هاردنج) مع (2) من الجنود متوجهاً إلى قمران ليجد أمامه عدد من التعامرة يبحثون في الحافة الصخرية للسهل الكلسي الممتد من أسفل الجرف بأتجاد شاطئ البحر الميت، وهنا غضب (هاردنج) لأنه الكهف الجديد رقم (4) كان يقع على بعد قليل من الكهف رقم (3) الذي أكتشفوه

(١) بيجنت، مايكل، ريشاردلي، خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة: وسيم عبده، تقديم ومراجعة: منذر الحايك، مط: دار صفحات، (سوريا:2010م)، ص ص 46-56.

(٢) للمزيد حول اللفيفة النحاسية ومحتوياتها وتأريخ فتحها ينظر:

Lefkovits, j. k, the copper scroll 3q 15: areevaluation anew reading, translation and commentary, (London:2000) ; brizemeure, d, la couder, n, e. puech, le rouleau de cuivre de la grott 3 de Qumran (3q15) expertise-restoration-e pigraphie, (London:2006).

(٣) للمزيد حول النصوص المكتشفة في الكهف الرابع. ينظر:

Jason Wood, The Florilegium ( 4Q174), Rel 112-10, Wright.

مسبقاً، جاء اكتشاف الكهف الرابع لحساب أحد شيوخ التعمارة الذي عبى رجاله للبحث عن الكهف، وبالفعل تمكنوا من إيجاده في مدة قصيرة، من خلال نزول أحد التعمارة فيه ووجد عشرات الآلاف من نتف اللفائف، مما دفع التعمارة لتقسيم أعدادهم إلى مجموعات من أجل العمل بشكل أسرع وبالفعل تمكنوا من ذلك<sup>(١)</sup>. كانت مكتشفات الكهف الرابع هامة وغنية لكنها تعرضت للتآكل من قبل النمل الأبيض والجرذان، وأثرت عليها الرطوبة والأملاح وخاصة المخطوطات التي وضعت في فخار، ويعد الكهف الرابع أغنى الكهوف بالمخطوطات حيث يوجد فيه (332) وثيقة طائفية تبين فيما بعد أنها تكون كتاباً يرجع عهده إلى 325-200 ق.م، وأن عدد المخطوطات حوالي (60) مخطوطة، بما فيها (سفر أشعيا) و(سفر صموئيل) وآلاف الجذازات من أسفلو العهد القديم، وقطع من المزامير وسفر دانيال، وتعليقات على المزامير وأشعيا وكتب بعض الأنبياء الصغار وبعض الترانيم المشابهة لترانيم الشكر، ومقتطفات من كتاب النظام شبيه بالذي عثر عليه في الكهف الأول، مع نص لكتاب يشبه مخطوط حرب أبناء النور مع أبناء الظلام، وسفر طوبيت، وقطع تشبه الوثيقة الدمشقية، وكتاب البطارقة الأثني عشر، وسفر ناحوم<sup>(٢)</sup>.

يتكون الكهف الرابع من جزئين، أطلق عليهما علماء الآثار (ua) و(ub) الأول ua وهو أرض طينية يابسة مرصوفة، مستوي إلى حد ما، يبلغ طوله 7م، وفيه فثحتان مواجهتان لوادى قمران، أما النوع الثاني (ub) فيقع إلى الغرب من الأول، وهو ذو مساحة أصغر نسبياً من الأول، مساحته 3\*7م، وفيه فثحتان، عثر في

(١) العواري، هالة، اهل الكهف قراءة في مخطوطات البحر الميت، مط: دار الرياض، (لبنان:2000م)، ص ص 65-66.

(٢) حمادة، حسين عمر، مخطوطات البحر الميت قصة اللفائف الكتابية والنحاسية التوراتية في كهوف قمران وعين الفشة وأودية المربعات والدالية- التوراة السامرية- التوراة الهيروغليفية- التوراة السبعينية- تورا القرائين- الأسفار الخفية، مط: دار منار، (دمشق:1982م)، ص ص 14-17، للمزيد حول النصوص المكتشفة في كهف رقم 4 ينظر:

Tov, Emanuel, the unpublished Qumran texts from caves 4 and 11, research published in the journal the biblical archaeologist, vol.55, no.2, (jun.1992) p.p.94-104.

الكهف (ub) على اربع جرار كاملة ذات حافة مستديرة، مع ثلاثة قدور للطهي مغطاة بثلاث أغطية وخمس طاسات مستديرة، وثلاث طاسات تشبه القارب، مع ثلاثة أباريق ومصباح واحد، كل هذه المكتشفات كانت في سنة 1952، أما في سنة (1955م) عاد (دي فوكس) إلى الكهف رقم (4) ولاحظ إلى الغرب منه وجود (حصيرة) مصنوعة من البردي<sup>(١)</sup>. وهنا سؤال يطرح نفسه وبقوة: اين موقف الحكومة الاردنية من عبث قبيلة التعامرة؟ وموقفها من جهود الاثاريين الاجانب؟

### 5\_ الكهف الخامس:

بعد أن توصل العلماء إلى الكهف الرابع الذي وصلت إليه يد التعامرة أولاً، أجتهدوا في التنقيب عن باقي الكهوف خشية وصول يد التعامرة إليه، وبالفعل تمكنوا في سنة 1952 من الوصول إلى الكهف الرابع قبل البدو والتعامرة، عثر على هذا الكهف غرب قرية قمران<sup>(٢)</sup>، تم العثور في الكهف على (30) لفافة تم وضعها في الكهف بدون أي حماية بين الرمال والأنقاض، ويبدو من سياق بحث الأثاريين أن هذه اللفائف لم تتحرك من مكانها منذ الزمن الذي وضعت فيه<sup>(٣)</sup>. وأهم ما وجد فيه مخطوطة تشتمل على أجزاء من (سفر التثنية) و(سفر الملوك) و(مزامير) و(سفر أشعيا) و(سفر اموس) و(الوثيقة دمشقية) و(قواعد الطائفة)<sup>(٤)</sup>.

### 6\_ الكهف السادس:

اكتشف البدو هذا الكهف في سنة 1952م، حيث عثروا بداخله على (35) لفافة وضعت بدون حماية مما جعلها عرضت للآفات الطبيعية، كما عثر على جرة فخارية محفوظة بشكل جيد وغير مستعملة مسبقاً<sup>(٥)</sup>.

(1)Broshi, Magen, Hanan Eshel, residential caves at Qumran, research published in the journal **brill**,

(2)R. philipe, the complete, p. 152.

(٣) شتيغيجان، الأسانيون، ص135.

(4)R. Philip, the Complete,p.152.

(٥) شتيغيجان، نفس المصدر السابق، ص136.



## 7\_ الكهف السابع:

عثر عليه المنقبون الآثاريون بمساعدة التعاامرة سنة 1955م، حيث عثر على (7) أقسام من المخطوطات، ونص مطبوع على قطعة فخارية، وعلى مقتطفات من (3) لفافات أخرى<sup>(١)</sup>، كذلك تم العثور على أربع جرار و(12) مخطوطة مدونة باللغة اليونانية على ورق بردي منها (نص يوناني لسفر الخروج) ورسالة (جيرماه) وعلى (أجزاء من العهد الجديد) محتمل أنها جاءت من الترجمة اليونانية لـ (اخنوخ)<sup>(٢)</sup>. هذه المؤلفات اليونانية وجد فيها حروف مكتوبة على جانبي قطع الجلد، في أحد أطرافها خمسة سطور مؤلفة من 36 حرف، وفي الطرف الآخر أحرف قليلة، وعند دراسة الكهف بدى للمنقبين أن الكهف عندما تعرض للأنهيار سقطت كتل طينية يابسة على الجلود مما أدى لتحويلها إلى كتل طين مبللة انتقلت صور الحروف إليها، كذلك عثر على جرتين وغطاء جرة وطاسة كبيرة ومصباح<sup>(٣)</sup>.

## 8\_ الكهف الثامن:

تم العثور عليه من قبل المنقبين الآثاريين سنة 1955م، وجد في داخله على قطع من لقي أثرية ورقعة جلدية تعود لخمس مخطوطات هي (سفر التكوين) و(ترانيم توراتية) و(نصوص تائم وتعاويد) و(مقاطع صلاة مكتوبة بالعبرية) إضافة إلى (100) شريط جلدي يعتقد انها استخدمت لربط رقع جلدية، وهذا ما دفع عددا من الباحثين إلى عد هذا الكهف (ورشة لصناعة الجلود)، وباقي المكتشفات الأخرى هي 3 جرار، 4 أغطية، جرة فيها عروتين موضوعة بشكل أفقي، ومصباح<sup>(٤)</sup>.

(١) شتيغيمان، الاسانيون، ص136.

(2) R. Philip, the Complete, p.153.

(3) Broshi and (etener), residential caves, p.333.

(4) bid, p.333-334.

**9\_الكهف التاسع:**

عثر المنقبون الآثاريون على هذا الكهف سنة 1955م وكل ما وجدوه في داخله مخطوطة واحدة مكتوبة على ورق بردي<sup>(١)</sup>.

**10\_الكهف العاشر:**

عثر عليه المنقبون سنة 1955م، ووجد بداخله (10) رسائل مكتوبة بالعبرانية، ويبدو أن قلة المخطوطات في هذا الكهف يعود إلى أنه كان غرفة سكن فقط، ولم يستعمل للعمل<sup>(٢)</sup>.

**11\_الكهف الحادي عشر:**

أكتشف هذا الكهف بدو التعامرة سنة 1956م، يقع هذا الكهف على بعد مسافة قليلة من قمران، وبالتحديد (2كم) شمال مستوطنة قمران، حيث يكون اتجاهه جنوب الكهف رقم (3)، وجد في هذا الكهف جزء من (سفر اللاويين) و(سفر المزامير) و(الترجمة الآرامية لسفر أيوب) وكتاب (رؤيا أورشليم الجديدة) و(الوصايا العشر) و(كتاب المزامير) كاملاً لكنه يزيد مزموراً واحداً عن المئة وخمسين مزمور المعروفة<sup>(٣)</sup>.

وبعد هذا العرض يتبين لنا أن مجموعة ما أكتشفه البدو من الكهوف هي (1,2,4,6,11) أما ما كشفه المنقبون الآثاريون هي (3,5,7,8,9,10) وبالتالي يكون مجموع الكهوف المكتشفة إحدى عشر كهفاً.

(١) شتيغيجان، الأسانيون، ص136.

(2) R. Philip, the Complete, p.152.

(٣) العواري، أهل الكهف، ص18. وللمزيد عن المكتشفات في الكهف الحادي عشر ينظر:  
E.J.C.Tigchelaar , A Newly Identified 11 QSerekh ha-ya-ad Fragment  
(11Q29) in the Dead Sea Scrolls: Fifty years After Their Discovery:  
Proceeding of the Jerusalem Congress, July 20-25,1997.

### 3 - حقبة تدوين المخطوطات وعائدية مخطوطات البحر الميت واللغات التي كتبت

بها:

#### أ - حقبة تدوين المخطوطات:

كانت المشكلة التي واجهت الباحثين في مجال المخطوطات منذ البداية هي التعرف على أصحاب هذه المخطوطات، وهل هي لشخص معين، أم لمجموعة من الناس، ومتى تم تدوينها، وما هو الهدف الذي دونت من أجله، وما هي البيئة التي كانت سائدة ودفعت بأصحاب المخطوطات إلى كتابتها، وما سر كتابتها بلغات مختلفة ومن أجل الإجابة عن هذه هذه التساؤلات المهمة كان لابد من قراءة النصوص بتمعن كامل (مع العلم أن عددا كبيرا من المخطوطات تأخر كثيراً حتى نشر) للوصول إلى نتائج مثمرة. كان من أبرز الطرائق التي أستخدمت لتحديد زمن كتابة المخطوطات هي (طريقة الكاربون الأشعاعي) التي تمكن من خلالها العلماء الوصول إلى تأريخ كتابة المخطوطات، وهو ما أكد افتراضهم من قبل، كما كانت نتائج الحقب التأريخية مطابقة لأغلب ما كان متوقفاً من قبل العديد من علماء الآثار والباحثين في النصوص الأثرية، والذين قاموا بتكوين تاريخ الوثائق وفق مضمونها الأثري والصفات الببليوغرافية وبذلك توصلوا إلى أن المخطوطات تعود إلى أواخر فترة<sup>(١)</sup> المعبد الثانية<sup>(٢)</sup>.

إن الأعداد الكبيرة للمخطوطات المكتشفة سمحت بإخضاع الخطوط لفحص دقيق تم من خلاله وضع تسلسل زمني نسبي لها، ويميل هذا التسلسل النسبي الزمني لأن

(١) يقصد بها الهدنة الكائنة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي. و للمزيد حول الهيكل الثاني وخراب اورشليم ينظر: (ظاظا،حسن، أبحاث في الفكر اليهودي، مط: دار القلم، ( دمشق: 1987م)، ص ص 23\_52). وللمزيد عن تفاصيل هذه المدة من الناحية التوراتية ينظر: دياب، عيسى، مدخل الى تاريخ اليهودية وتعاليمها، مط: دار المشرق، (بيروت: 2013م)، ص ص 117\_118.

(2) Goranson, Stephen, radiocarbon dating the dead sea scrolls, research published in the journal American schools oriental research, (usa:1991), vol.54, no.3, **sep**, p.172; Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, p120.

يصبح مطلقاً، مع ملاحظة أن الخط الأكثر تطوراً في منطقة قمران يقترب من خط الرسائل الموجهة إلى (بار كوخبل) خلال ثورة سنة 132 ق.م، وحالياً يعتقد أغلب العلماء أن نصوص قمران نسخت بأعداد كبيرة خلال القرن الثاني والأول قبل الميلاد، والقرن الأول الميلادي، وهناك بعض النسخ بحسب فرضيات علماء الخطوط أنها تعود للقرن الثالث قبل الميلاد<sup>(١)</sup>، وبناء على ما سبق فإن عالمة الآثار (جود ماغنس) تقول (مخطوطات البحر الميت كتبت -ولم تؤلف بالضرورة- في الهدمة ما بين عام 200 ق.م و70م)<sup>(٢)</sup>.

ويوافق مدير معهد قمران في جامعة (خرونيغن) الهولندية على ما طرحته الآثارية (جودي ماغنس) بقوله (أن تأريخ هذه المخطوطات من منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وحتى القرن الأول الميلادي)<sup>(٣)</sup>. ومن الجدير بالذكر ان تحديد عمر المخطوطات تم على وفق عدد من الإجراءات منها، مقارنة النصوص، علم الخطوط، دراسة الفخاريات، وغيرها.

#### ب - عائدية اللقافات المكتشفة في قمران والمناطق المجاورة لها:

تتفق معظم الآراء على أن مخطوطات البحر الميت المكتشفة في قمران والمناطق المحيطة بها تعود إلى جماعة معينة، لكن من هي هذه الجماعة، حاول عدد كبير من المختصين الإجابة عن هذا التساؤل كل بحسب ما لديه من دلائل، وعلى وفق اعتقاده المبني على تحليل النصوص وربطها بالحوادث التاريخية والروايات التاريخية. ومن هذا المنطلق سنلتزم بذكر الآراء التي أوردها الباحثون حول عائدية لقافات البحر الميت، مع ذكر الطريقة التي من خلالها وصلوا إلى نتائجهم.

1\_ الروايات التاريخية: أول هذه الطرائق هي الاعتماد على الروايات التاريخية القديمة التي أشارت إلى وجود طائفة من الجماعات اليهودية يطلق عليها أسم (الأسينيين) كانوا يعيشون بالقرب من منطقة قمران، وبناءً على ما عرضته الروايات

(١) السقا، أحمد حجازي، المعتزلة قراءة في مخطوطات البحر الميت، مط: كنوز، (بلام: بلات)، ص168.

(٢) آثار قمران، ص47.

(٣) ببوفيتش، مخطوطات البحر الميت، ص ص3\_34.

التأريخية من أحداث أستند عدد كبير جداً من الباحثين إلى أن أصحاب المخطوطات هم الأسينيين أنفسهم الذين ذكروا في الروايات التأريخية معتمدين على ما جاء في الروايات، وعلى اسلوب الكتابة والتعبير لهذه الجماعة والذي ذكر في وثائق خاصة وجدت في كهوف قمران، وقبل أن نطرح رأي الباحثين في نسبة المخطوطات إلى طائفة معينة، لابد لنا أن نذكر روايات المؤرخين القدماء الذين أعتمد عليهم الباحثون في استنتاجهم، معتمدين على مبدأ القدم في الروايات التأريخية وأن أول من ذكر الطائفة الأسينية من المؤرخين القدماء المؤرخ والفيلسوف اليهودي (فيلون الإسكندري 13-20 ق.م -54م) الذي ولد أيام هيرود الأكبر. يحد فيلون كثير الإلمام بكل ما يتعلق باليهود، حيث تتضمن أعماله (57) عملاً<sup>(١)</sup>، وصف فيلون طائفة الأسينيين بقوله (( لم تتخلف سوريا الفلسطينية عن أبداع تفوق أخلاقي سام، ففي هذه البلاد يعيش قسم مهم من السكان اليهود بالذات كما يقال أكثر من أربعة آلاف عضو، يدعون بالأسينيين، أسمهم كما أعتقد مشتق من الأغريقية، ويدعى (القداسة) وقد سمو به لانهم كرسوا أنفسهم تماماً لخدمة الرب لا من خلال تقديم القرابين وإنما بعزمهم على التسامي بأفكارهم، والشيء الأول الذي يذكر عن هؤلاء الناس أنهم يعيشون في القرى، وقد هجروا المدن تخلصاً من الجور والظلم الذي انصب عليهم هناك ولأنهم يدركون ان مصاحبة سكانها سيكون لها تأثيرها المدمر على نفوسهم، كالمرض الذي يسببه الجو الموبوء، بعضهم يفلح الأرض وآخرون يحترفون حرفاً نافعة لهم ولمن يجاورهم، وهم لا يكتزون الذهب او الفضة، ولا يحوزون قطعاً كبيرة من الأرض رغبة في جني الأموال، وإنما يملكون مايكفي لأيفاء ضرورات حياتهم فقط، انهم في الوقت الذي ينفردون به عاقلين عن البشر عامة، كونهم أصبحوا لا يملكون مالاً ولا أرضاً ليس لحظ عاثر، يعدون أغنياء بحق أكثر فأكثر لأنهم يراعون التوفير عن قناعة، والقناعة بعد هذا كنز لا يفنى، أما بالنسبة للسهام والرماح والخناجر والدروع وعدة الحرب عامة فأنك لن تجد من يصنعها بينهم وبوجه عام،

(١) للمزيد حول فيلو وما كتبه عن الاسينيين ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 663-669.

أنك لن تجد من يصنعها او من يعنى بأي شكل من الأشكال بصناعة الحرب، ولا حتى بصنع أي نوع من الأدوات السلمية التي يمكن ان تؤدي إلى الرذيلة، وكانوا لا يملكون أدنى فهم للتجارة سواء كانت تجارة جملة او مفرد او بحرية، وكانوا يحرمون بأزدراء ما يغري بالشهوة، ليس بينهم أي عبد، كلهم أحرار، يتبادلون الخدمة فيما بينهم، ويدينون مالكي العبيد لمجرد عقوبتهم في إبطال حالة طبيعية لأن الجميع قد ولدوا سواسية، وخلقوا كأخوة ليس في الأسم وحسب، بل في الواقع الفعلي، وإذا كانت هذه الرابطة قد تشوشت بفعل أنتصار الرغبات الشريرة التي خلقت التباعد بدلاً من التقارب والعداوة بدلاً من الصداقة، أما بالنسبة للفلسفة، فأنهم أستبدلوا الجانب المنطقي بالحدقة اللفظية يعدونه أمراً غير ضروري لأكتساب الفضيلة، كذلك تخلو عن الجانب الطبيعي وأستبدلوه بالثرثرة الوهمية لكونه خارج عن الطبيعة الإنسانية، واحتفظوا فقط بذلك الجزء الذي يعالج فلسفياً وجود الله وخلق الكون، أما الجانب الأخلاقي فهم يدرسونه بكل همة، فارضين على المتدربين منهم قوانين الآباء التي يمكن ان لا تكون مقبولة من النفس الإنسانية بدون إحياء إيماني، وفي هذا يلقنونه في كل الأوقات، خاصة في اليوم السابع، هذا اليوم يجنب كيوم مقدس، يمتنعون فيه عن كل عمل آخر، ويكرسونه للبرامج المقدسة التي يدعونها بالإجتماع الديني، ففي هذا اليوم يجري ترتيبهم في صفوف طبقاً لأعمارهم، الأصغر يلي الأكبر، ويجلسون بأحتشام يليق بالمناسبة وكلهم آذان صاغية، ثم يأخذ أحدهم الكتاب ويقرأ بصوت عال ويتقدم آخر، متخصص ليشرح ما لم يفهم، إذ أن معظم دراستهم الفلسفية تأخذ شكلاً مجازياً وتأويلياً، وعلى هذا النحو يفسرون التقاليد الماضية، لقد تدربوا على التقوى، والقداسة، والعدالة، والسلوك المدني، ومعرفة ما هو خير حقاً أو شر حقاً، أو ما هو لا هذا ولا ذاك، وكيف يختارون ما ينبغي أختياره وتجنب ما يجب تجنبه، ومقاييسهم في ذلك ثلاثة حب الله، وحب الفضيلة، وحب الناس، ويبدون حبهم لله بعدد من البراهين: طهارة دينية دائمة لا تتقطع طول الحياة، وامتناع عن القسم، الصدق، أعتقادهم أن الألوهية هي علة جميع الأشياء الخير دون الشر، أما حبهم للفضيلة فيتمثل بتحريرهم من حب المال أو الشهرة، أو الملذات، وبالسيطرة على النفس والتحمل، وكذلك بالإقتصاد في الإنفاق، والحياة البسيطة، والقناعة والتواضع،

واحترام القانون، والإستقامة وما يماثلها من الصفات، ويتمثل حبهم للناس في الشعور بالمساواة وروح الزمالة التي تفوق الوصف، وإن كان من الضروري إيراد بعض الكلمات بشأنها هنا: كل واحد منهم يعد بيته هو بيت الجميع، فهم إلى جانب العيش سوية، فإن أبوابهم مفتوحة لكل الزوار الذين يشاركونهم في المعتقد من أي مكان وفدوا، ملكيتهم مشتركة، وملابسهم مشتركة وطعامهم مشترك، ويتناولون غذائهم سوية، وليست هناك من جماعة غيرهم تعيش تحت سقف واحد، فالحياة والسكن قد تحددوا بصرامة في الواقع الفعلي، كل أمر يحسب له حساب، الأجور التي يحصلون عليها لقاء عملهم اليومي لا يحتفظون بها كملكية خاصة، وإنما يقدمونها للصندوق المشترك، ومن يرغب في إستخدامها فله الحق في ذلك، فالمرضى لا يهملون بدعوى أنهم لا يقدمون شيئاً، والصندوق المشترك يتعهد بكلفة علاجهم، وبهذا يمكنهم ان يواجهوا بكل إطمئنان النفقات التي لا يستطيع حملها سوى ذوي الثروات الكبيرة، ويحظى المسنون منهم بكل الاحترام والعناية التي يقدمها الأبناء لآبائهم، ويتلقون من أياد وعقول لا حصر لها الرعاية الكاملة والكرامة في سنيهم الأخيرة<sup>(١)</sup>. هذا النص الحرفي والكامل الذي أستند عليه عدد كبير من الباحثين واجه نقداً من قبل أحد المختصين لأنه يرى ضرورة قراءة أعمال فيلون بصورة ناقدة، لأن فيلون سعى جاهداً إلى إظهار الديانة اليهودية في أفضل حالاتها من خلال امتحانات الخير والفضيلة في عصره، إضافة إلى ذلك يجب الحذر من كلامه بخصوص (الأسينيين) لأنه من الممكن أن يكون قريب منهم، وهم في نظره أقرب إلى مثاله الروحي الأعلى في الحياة اليهودية، ومع ذلك فإن نفس الناقد عاد وقال ان نص فيلون يعطي صورة جيدة عن نمط حياة الأسينيين<sup>(٢)</sup>.

(1) Philo, ever good man is free (quod om mis probus liber), chapter 12.

ولمراجعة جميع أعمال فيلون ينظر:

C. D. Yonge, B. A. the works of Philo Jude's. The Contemporary of Josephus translated from the Greek, (London:1854).

(٢) ماغنس، اثار قمران، ص 52.

اما النص التاريخي الآخر الذي ذكر الأسينيين فيه، فهو للمؤرخ والجغرافي الروماني (كايسوس بلينيوس سكوندوس) الملقب بـ (بليني الأكبر) المولود في مدينة (نوفوم كوموم) التي هي حالياً (مدينة كومو في شمال إيطاليا) حيث عمل محامياً، ثم تولى بعدها عدة مناصب منها (ادميرالاً) في الأسطول الذي كان بالقرب من مدينة بومبي. كتب بليني موسوعته العلمية (التاريخ الطبيعي) التي يرى أحد الباحثين أنه لم يميز فيها بين (الحقيقة والرأي) <sup>(١)</sup>.

وقد كتب بليني عن (الأسينيين) ما نصه (( إلى الغرب من البحر الميت - نأى الأسينيون بأنفسهم عن الساحل غير الصحي بمسافة كافية. وهم جماعة فريدة من نوعها ومثيرة للأعجاب على نحو يفوق سواها في العالم كله، ليس فيهم نساء ويعتزلون الحب كله، ودون مال، ولا تؤنسهم سوى أشجار النخيل، وبفضل الحشود الفقيرة من الوافدين الجدد، فأُن هذه الجماعة تولد في كل يوم من جديد بوتيرة ثابتة، فالحياة تدفع أولئك المتعبين من تقلب الأديان لتبني عاداتها بأعداد كبيرة، وهكذا وإن بدا الأمر مستحيلاً فأُن هذه القبيلة الخالدة عاشت آلاف القرون، وأن لو يولد فيها أحد، وهم يجدون الكثير من العبرة في حسرة الآخرين على ما فرطوا في حياتهم الماضية، وإلى الأسفل من الأسينيين كان هناك بلدة (عين جدي) التي ما فاقها في الخصوبة وبساتين النخيل سوى القدس، لكنها غدت اليوم كومة أخرى من الرماد. ومن هناك يصل المرء إلى (قلعة مصدة) الواقعة على صخرة وهي أيضاً قريبة من بحيرة الأسفلت)) <sup>(٢)</sup> هذه الرواية (لبليني) فيها فائدة إضافية كونها تحدد مكان إقامة الأسينيين في قمران، وحسب الحفريات الأثرية فأُن قمران عبارة عن خرائب أثرية تمثل فيلا كبيرة لواحد من الأثرياء، وأن عين الجدي كانت مكان للأسينيين، لأنه

(١) للمزيد عن بليني ينظر :

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p677-679.

(2) YIGAEI Yadin, The message of the scrolls , Simona a Schuster, ( new York: 1957), p:185.



عثر هناك على بقايا دير كان فيه (قلايات) <sup>(١)</sup>، وإن الأسينيين عندما شعروا بوجود خطر قريب من الجيش الروماني عليهم - حملوا محتويات مكتبتهم إلى كهوف قمران ودفنوها هناك مع العلم أن هناك نظرية أخرى تقول أن الأسينيين وضعوا مخطوطاتهم هناك بداعي (الدفن) وليس الأخفاء، على أساس عقيدة تقول (أن الحرف كائن حي يدفن) ودليل أصحاب هذه النظرية أن المخطوطات كانت ملفوفة بقطع من الكتاب الأبيض أي الملفوفة باكفان <sup>(٢)</sup>. على ضوء هذا النص لـ (بليني) علق (دوبون سومو <sup>(٣)</sup>) بأنه من الممكن أن يوجد العديد من المستعمرات للأسينيين في منطقة البحر الميت، حيث تم إبعاد أو إزالة المجتمع من الموقع في العصر الهيرودي بسبب كراهية أو عدااء الملك هيرود لهؤلاء، حيث أنه من المحتمل أن يكون الأسينيين قد أحسوا بوجود خطر يهددهم أما يكون طبيعياً كالزلازل، أو يكون سياسياً بسبب ضغط الهيروديين عليهم فتركوا المكان بسبب قلقهم.

(١) القلايات: جمع قلاية، وفي الأصل ترجع إلى الكلمة اليونانية (كليا) وتعرف باللاتينية بأسم سيليا (يوانس، مذكرات في الرهبة المسيحية، مط: الكتاب الأكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس، مصر: بلا ت)، ص 41. وتسمى بالقبطية (نيري أو نيرس) أو قلية وبالعبرية (المونا) أي المساكن، ويعتقد أنه لفظ قبطي أصلاً، وهذه كلها تفيد معنى المجموعة من القلايات المنفردة التي يسكنها المتوحدون (المسكين، متى، الرهبة القبطية في عصر القديس الانبا مقار، ط 2، مط: دير القديس انبا مقار، (القاهرة: 1984)، ص 190)). هذا مع التأكيد على أن الموارد العربية تذكر أن القلاية هي تعريب لـ (كلاده) (أبن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك (ت 606هـ/1209م)، النهاية في غريب الحديث، تح: محمود محمد الطناحي، ط 4، مط: مؤسسة إسماعيليان، (أيران: 1364هـ)، ج 4، ص 105.

(2) Pryke, e. j, the identity of the Qumran sec: a reconsideration, pp.43-61.

(٣) دويونت سومو: عالم آثار فرنسي، ومن المهتمين بمخطوطات البحر الميت، له عدد من الابحاث القيمة حول هذا الموضوع. للمزيد ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 220-221.

علق أحد المختصين في مجال مخطوطات البحر الميت على كلام (بلييني) بقوله ((أن بلييني أنهى كلامه حول (عين جدي) وانتقل الى المدن العشر (Docapolis) ويمكن أن يستنتج من هذا الكلام ان الأسينيين يوجدون في مكان ما على طول الشاطئ الغربي للبحر الميت، حيث تدل أسماء الأمكنة (Engedi) و (Masada) على أنه ينتقل بوصفه إلى الإتجاه الشمالي الجنوبي، وبناء على ذلك فان الأسينيين يسكنون في شمال (عين جدي) على بعد مناسب من شاطئ البحر الميت، ويوصف بلييني هذا فهو يشير إلى قمران وجماعة الأسينيين التي سكنت هناك، لكن مع هذا فان بعض العلماء لم يحبذوا فكرة بلييني ورأوا انه كان يشير إلى موقع مختلف، والسبب في ذلك أن المصطلح اللاتيني (Infra) الوارد في جملة (Infra-Hos) من الممكن ان يشير إلى غير جهة سكن الأسينيين. ترجم العلماء المؤيدون لفرضية الأسينيين كلمة (Infra) بـ (تحت) إتجاه الجنوب، بينما يقول أولئك الذين لا يرون ان بلييني يصف قمران بان الكلمة تعني (تحت) بمعنى الارتفاع، وبالتالي يقولون أن ما قصده بلييني هو مكان يقع فوق جبال عين جدي))، وعلق (تودبيل) على تلك الفرضيات بقوله ((يواجه هذا الرأي او الفكرة مشكلتان، الأولى مصطلح (Infra Hos) الذي يعني -مع التيار- وقد ذكره بلييني في 9 أماكن من أصل 17، وثانياً انه بالرغم من عمليات التنقيب المكثفة التي حدثت اوائل سنة 1960م لم يكتشف علماء الآثار عن أي دليل او أي آثار او بقايا في الهدمة الرومانية بالقرب من عين جدي)) وهنا يعود المختص الذي علق على كلام بلييني بالقول ((أن بلييني عندما وصف المنطقة كان يضع في مخيلته وجود مستعمرة أسينية شمال عين جدي))<sup>(1)</sup>.

أما الرواية الأخرى التي أستند عليها المؤرخون في تحديد أصحاب المخطوطات بالأسينيين فهي رواية المؤرخ اليهودي (جوزيفوس فلافيوس 37-100م) المعروف

(1) Vanderkam, James, peter flint, the meaning of the dead sea scrolls their signiflcance for understanding the bible Judaism -Jesus- and Christianity, print: harper, (san Francisco :no.d), p.p. 39-240.

وللمزيد حول نصوص بلييني عن قمران ينظر :

Kraft, Robert a, Pliny on essences. Pliny on Jews, journal Dead sea discoveries, vol.8, no.3, (2001 a.d) p.p.255-261.

ب(يوسيفوس اليهودي) الذي ولد من عائلة عريقة، وعرف عنه أفتخاره المتكرر بأنتمائه إلى عرق (الحشمونيين) برع يوسيفوس في دراسة القانون اليهودي، وتعمق في دراسة جميع المذاهب الشائعة في وقته منها (الصدوقيون-الفريسيون-الأسينيون)، وقد قضى يوسيفوس مدة ثلاث سنوات مع الأسينيين في الصحراء، لكنه تركهم بسبب مبالغتهم في حياة التقشف<sup>(١)</sup>.

يقول جوزيفوس: (( هناك ثلاث طوائف فلسفية بين اليهود. الأولى وأتباعها هم الفريسيون، والثانية : الصدوقيون، والثالثة : فلنأخذها بالتقيد بأقصى ضبط ويدعون بالأسينيين، وهم يهود بالولادة، ويتعلقون ببعضهم تعلقاً لا تبديه الطوائف الأخرى. وهؤلاء الأسينيون ينبذون الملذات ويعدون من الشرور، ويثمنون كبح الشهوات، لاسيما الجنسية، ويدعون إلى السيطرة على العواطف ويعتبرون ذلك من الفضائل. وهم يرفضون الزواج لكنهم يتبنون أطفال الآخرين حين لا يزالون صغاراً مناسبين للتعلم والطاعة. ويعاملونهم كأطفالهم تماماً، ويعدونهم وفق أوضاعهم. هم لا ينكرون كلية ضرورة الزواج والحاجة إلى تواصل البشرية، لكنهم يتحفظون تجاه السلوك الفاسق للمرأة، وهم مقتنعون أن ليس هناك من تصون أمانتها لرجل واحد. هؤلاء الناس يتخلون عن ثرواتهم، ويتمتعون بقدرة كبيرة على العيش المشترك وليس فيهم من يملك أكثر من غيره، إذ يسري بينهم قانون يلزم من ينضم إليهم بالتخلي عن كل ما يملك للصندوق المشترك. على هذا النحو ليس بينهم من يعاني الفقر أو من هو متخم بالثروات. ملكية الجميع مشتركة، والأرث مشترك، ويؤمنون أن المسح بالزيت تدنيس، ويعتقدون أن من يمسح منهم بالزيت دون رضاه فأن ذلك سيقضي على جسده. ويرون أن من الخير للمرء ان يتصبب عرقاً، وهم يرتدون الملابس البيضاء ولديهم رقباء مهمتهم العناية بالشؤون المشتركة، وليس لديهم أعمال خاصة بالفرد، وإنما هناك شؤون مشتركة للجميع.

(١) للمزيد عن المؤرخ اليهودي يوسيفوس ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp426-431.

لا يقطنون مدينة بعينها، بل عديد منهم يقطن أي مدينة كانت، وإذا حدث أن مر أحدهم بجماعة من طائفتهم في أي مكان كان فالجماعة ملزمة ان تضع تحت تصرفه كل ما تملك، وهم يفعلون ذلك حتى لو لم يعرف أحدهم الآخر من قبل، لذلك حين يسافر أحدهم فإنه لا يحمل أي متاع حتى لو كان يقصد مكاناً قصياً. وهو يكتفي بسلاحه خوفاً من اللصوص. لهذا ففي كل مدينة هناك من يوكل امر العناية بالغرباء من طائفتهم إذ يزودهم بالملابس والضروريات الأخرى. وهم يعتادون العناية بأجسادهم كما يفعل الأطفال الذين يخشون سادتهم. وهم لا يستبدلون لباساً أو حذاءً حتى يبلى تماماً. ولا يشتري أو يبيع أحدهم من الآخر، إذ يمنح كل واحد منهم صاحبه ما يحتاج أو يبادل به بما يرضيه. ومع انه ليس هناك من جزاء فمن المسموح به تماماً أن يأخذ الواحد منهم أي شيء من أي كان.

تقواهم أمام الله لا نظير لها، فقبل أن تشرق الشمس لا يتقوه الواحد منهم بشيء من الأمور اليومية، وإنما يشرعون بتلاوة الصلوات التي تعلموها من آبائهم الأقدمين، كما لو كانوا يتوسلون إلى الشمس بالشروق. بعد ذلك يوزعهم المشرفون لممارسة الحرف والفنون التي برعوا فيها، ويواصلون عملهم بنشاط كبير حتى الساعة الخامسة، بعدها يتجمعون ثانية في مكان واحد، وبعد أن يرتدوا ملابس بيضاء يستحمون في ماء بارد. بعد أن ينتهي التطهير ينصرفون إلى أماكن سكنهم والتي من حق أي واحد منهم أن يدخلها. ثم، وهم في حالة نظافة تامة، يؤمون غرفة الطعام كما لو كانوا يدخلون معبداً مقدساً، ويجلسون بهدوء إلى الموائد التي يضع الخبز عليها أرغفة الخبز بنظام أمام كل واحد. وقبل أن يقدم اللحم يتلو رجل الدين صلاة المائدة. ولا يجوز لأحد أن يتذوق الطعام قبل أن تتلى الصلاة. وبعد الفراغ من أكل اللحم يعاود رجل الدين نفسه تلاوة الصلاة ذاتها. ويشكرون الله ويحمدونه على ما منحهم من طعام. بعدها يخلعون ملابسهم البيضاء ويرتدون ملابس العمل حتى المساء، حينذاك يعودون إلى البيت لتناول العشاء الذي يجري على نفس الشاكلة. وحين يكون هناك غريب يجلسون معه. ولا يسمح بالصخب أو بما يؤدي إلى الاضطراب في البيت أو إلى تلوينه. ولا يتحدث الواحد منهم حتى يبلغه الدور. هكذا يسود الصمت والهدوء

في بيوتهم حتى لتبدو للغرباء وكأنها سر هائل. وهم يتقيدون دائماً بالاعتدال في تناول الطعام وبما هو محدد لهم من لحم وشراب ويرون فيه الكفاية. لا يفعلون أي شيء إلا بإرشاد مرشديهم، ولا يسمح لهم أن يفعلوا شيئاً بملء حريتهم سوى إظهار الود والعطف لمن هو في حاجة له، كمساعدة أحد وإسعافه إذا احتاج ذلك ومنح الطعام للذين يعانون شيئاً. أما ما عدا ذلك من ألوان إظهار العواطف فغير مسموح به إلا بإرشاد المرشد. وقد تجردوا من الغضب حتى في الحالة العادلة. وتعودوا على ضبط انفعالاتهم، وهم يبجلون الأمانة، وهم دعاة للسلم، وما يقوله الواحد منهم يصدق كما لو أقسم على قوله. لكنهم يتجنبون القسم، والقسم عندهم كالحنث باليمين. إذ يرون أن المرء الذي لا يؤمن إلا بالقسم فهو مدان. وهم يولون جهداً كبيراً في دراسة ما كتبه الأقدمون، ويختارون منه ما هو أكثر نفعاً لأرواحهم وأجسادهم. ويبحثون عن تلك الجذور والأحجار الطبية التي قد تنفع في معالجة ما يتعرضون له من أختلالات.

لا ينال من يرغب في الانضمام إليهم القبول فوراً. وإنما يتعين أن يخضع إلى نفس نمط الحياة التي اعتادوا عليها لمدة عام قبل الانضمام لهم. ويزودونه بمجرف صغير وحزام وبدلة بيضاء. وحين يظهر الدليل على أستعداده للألتزام بنظامهم يشركونه في ماء التطهير حتى إذا بدا أنه يستحق القبول وافقوا على أنضمامه إلى صفوفهم. وقبل أن يمس طعامهم يلزم بأداء قسم غليظ على أن يطيع الله، وأن يراعي الحق والنزاهة مع جميع الناس، وأن لا يؤذي أحداً سواء بإرادته أو بأمر من آخرين، وأن يكره الأشرار دائماً، وأن يناصر العدالة، وأن لا يصدق كل الناس لاسيما من هم في السلطة، ولا يسيء بأية حال من الأحوال، إلى سلطته هو، وأن لا يتعالى على رعاياه فيما يلبس أو غيره، وأن يظل دائماً محباً للحقيقة ويوطن نفسه على عدم تصديق المفترين ويحافظ على نظافة يديه من أية سرقة وتظل نفسه عفيفة عن كل الدناءات، ولا يخفي أمراً عن أفراد طائفته، ولا يفشي أسماء الملائكة أو الرسل.

أما من يضبط وهو متلبس بخطيئة ما، فإنه يطرد من مجتمعهم، والذي يطرد على هذا النحو يموت في الغالب وهو في حالة مزرية، ذلك لأن الأيمان التي أقسمها والعادات التي اعتادها لا تدعه حراً في تناول ما يصادفه من طعام مع الآخرين،

ويضطر على أن يقتات على الحشائش والأعشاب، لذلك يصاب بالهزال ويهلك . ويحدث أحياناً أنهم يستقبلون مثل هؤلاء وهم في الرmq الأخير إعتقاداً منهم أن ما عانوه من جوع مضمn وقهر ممض هو عقاب كاف على ما بدر منهم من خطيئة . وهم في محاكماتهم عادلون ودقيقون ولا يعاقبون أحداً إلا بالتصويت في محكمة لا يقل أعضاؤها عن مئة . ولكن ما يصدر منها لا يقبل التعديل . وهم يمجدون بعد الله ، أسم مشرعهم (موسى) . وإذا ما جدف أحد بحقه فإنه يعاقب بأقسى العقوبات . ويرون أن من الخير طاعة من هم كبار في السن ، وطاعة الأكثرية . على هذا النحو إذا ما كان هناك عشرة جالسين سوية ، لا يجوز لأي منهم أن يتحدث عندما يعارضه التسعة الآخرون . ويتجنبون البصق أمام الآخرين ، أو على الجانب الأيمن . زد على هذا فأنهم أكثر تشدداً من اليهود الآخرين في الإمتناع عن العمل في اليوم السابع . فهم لا يكتفون فقد بإعداد طعامهم قبل يوم ، بل هم لا يوقدون ناراً في ذلك اليوم ، ولا يحركون أي إناء عن مكانه ولا يذهبون للتبرز . وفي الأيام الأخرى ، يحفرون حفرة صغيرة بعمق قدم بمجرف صغير \_كذاك الذي يزودون به من يلتحق بهم لأول مرة\_ ، ويغطون أنفسهم بعباءتهم حتى لا تنفذ أشعة النور ، حتى إذا فرغوا من التبرز أهالوا التراب على الحفرة التي يختارونها في أماكن منعزلة . ومع أن هذا التبرز أمر طبيعي فأنهم يعتبرونه نجساً ولذلك فمن أحكامهم الاغتسال بعده .

بعد أن ينتهوا من عملهم التحضيري ، ينقسمون إلى أربعة صفوف ، الأصغر سناً دون الأكبر ، إذ لو مس كبارهم الصغار منهم فإن عليهم أن يغتسلوا كما لو كانوا قد اختلطوا بالغرباء . وهم يعمرّون كثيراً . فكثيرون قد تجاوزوا المائة عام ، وذلك لبساطة غذائهم ، بل وللحياة المنتظمة التي يراعونها أيضاً . إنهم يزددون بمصائب الحياة ، وهم فوق الألم وذلك لسماحة عقولهم ، والموت بالنسبة لهم هو المجد بعينه . هم يثمنون الموت أكثر من الحياة . وفي الحقيقة ، فأن حربنا مع الرومان ، زودتنا بأمثلة كثيرة على النفوس التي يتحلون بها وذلك في المحاكمات التي أجريت لهم حينذاك . فرغم أنهم كانوا يعذبون ويشوهون ويحرقون ويقطعون إرباً ويمرون بكل أدوات التعذيب ، فإن جلادهم كانوا عاجزين على إرغامهم على شتم مشرعهم ، أو على أكل ما هو محرم عليهم ، كما كانوا يتلقون آلامهم دون أن تدمع لهم عين ، بل كانوا

يبتسمون وهم يقاسون أشد الآلام ويسخرون من جلادهم ويروضون أنفسهم على تحمل العذاب بانسراح كما لو كانوا يتوقعون جزاءً وثواباً.

بينهم من يقرأ الطالع مستخدماً في ذلك قراءة الكتب المقدسة وأشكالاً أخرى من التطهير، وهؤلاء يلمون دائماً بأقوال الأنبياء، ونادراً ما كانوا يخطئون في تنبؤاتهم. وهناك أيضاً، نظام آخر من الأسينيين الذين يتفوقون مع الآخرين في نمط الحياة والتقاليد والقوانين، لكنهم يختلفون معهم في أمر الزواج. إذ يرون أنه من دون التزواج سيحرمون من أمر أساس في الحياة الأسانية وهو التناسل والتكاثر. فلو أحتذى الناس بهم فإن الجنس البشري سينتهي لا محالة. على هذا الأساس، يجربون قرباناتهم ثلاث سنوات فإن وجدوهن منتظمات من حيث العادة الشهرية، لثلاث مرات، وأنهن من المحتمل أن يلدن، تزوجوهن فعلاً. لكنهم في العادة يصطحبون زوجاتهم في سفر إذا كان لديهن طفل، ومع ذلك، فهم لا يتزوجون طلباً للمتعة وإنما لغرض الإنجاب. والنساء يذهبن للاستحمام وهن يرتدين أرديتهن البيضاء مثلاً يفعل الرجال وهن متمنقات بأحزمتهن. تلك هي تقاليد نظام الأسينيين<sup>(١)</sup>. يرى الباحث أن الصورة التي قدمها يوسفيوس عن الاسينيين انما تعكس بصراحة انحيازه التام وتعصبه لهم فقد نزههم من كل ما يعاب. بل طبع مجتمعهم بطابع الكمال والفضيلة.

يعد حديث (يوسفيوس) عن الأسينيين غاية في الاهمية، فضلا عن ذلك أنه كان يميل إلى كل غريب، منها أنه خصص فقرة كاملة للحديث عن عادات الأسينيين في استخدام المراحض، على ان شهادته تعتبر ذات قيمة خاصة لأنه يروي في سيرته الخاصة أنه كان على معرفة شخصية بهم، وهو بذلك يؤكد على أن تلك الجماعة سكنت في قمران<sup>(٢)</sup>، وهناك الكثير من أوجه التشابه الواضحة بين الأسينيين الذين وصفهم يوسفيوس والطائفة التي كتبت المخطوطات، مثل (كتاب دليل الانضباط) حيث طلبت طائفة قمران من أعضائها الجدد التخلي عن بضائعهم وممتلكاتهم

1. (1) Josephus, Flavius, The Jewish War, Penguin books, Second edition, London, 1970, pp2\_13.

(٢) ماغنس، آثار قمران، ص52.

الدينيوية، وهذا نفسه موجود عند الطائفة التي يتحدث عنها يوسفوس، كذلك التدرج الصارم لأعضاء طائفة قمران من خلال تناولهم لوجبات عامة، ودراستهم لكتب قديمة، وهي مشابهة لنفس ما أورده يوسفوس<sup>(١)</sup>.

ومن الروايات الأخرى المبكرة حول الأسينيين رواية (ديو كريسو ستوم) الذي كان يكتب في حوالي (100م)، حيث ذكر مسكن أسيني بقوله (واقع إلى جانب البحر الميت في داخل فلسطين بالقرب من سدوم نفسها)، والمصادر الأخرى التي ذكرت الأسينيين هي مصادر مسيحية بدءاً من (هيجسيوس ت189م)<sup>(٢)</sup> ، و(هيبوليتوس ت235م)<sup>(٣)</sup> و(أبيفانس 315-403م تقريباً) والمؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري (ت339م)<sup>(٤)</sup>.

هذه هي أم الروايات التاريخية التي أعتمد عليها مناصرو فرضية أن من كتب المخطوطات هم طائفة الأسينيين التي ذكر تفاصيلها المؤرخون السابقون.

(1) Fredregill, don n. r., dead sea scrolls, a thesis presented unpublished to the faculty of California state university Dominguez hills, (California:1999.a.d), p.27.

(٢) هيجسيوس: مؤرخ مسيحي من جيل القرن الثاني الميلادي، جل المعلومات الموجودة عنه مستسقات من المؤرخ اليهودي يوسفوس، له خمسة مؤلفات صغيرة تحت عنوان مذكرات. للمزيد ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, p 348.

(٣) هيبوليتوس: قسيس روماني، واسقف مدينة منفس، يعد من اكثر الكتاب غزارة في الكتابة للكنيسة الغربية. للمزيد عنه ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, 364.

(٤) فيرم، غيزا، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمه وقدم له: أ. د. سهيل زكار، مط: قتيبة، (دمشق:2006م)، ص24.



## 2- الإعتدال على نتائج الحفريات الأثرية<sup>(1)</sup>:

تعد القبة الموجودة في قمران من أجمل الآثار وأكثرها عدداً بالنسبة لتلك المنطقة، حيث يصل أعدادها إلى الآلاف وتغطي الهضبة الرئيسة والتلال المجاورة لمنطقة قمران. تبدو هذه القبة من الشكل الخارجي تشبه القبة العربية الإسلامية لأنها مؤلفة من حجر مستطيل وذات حواف مستقيمة، وحواف مستديرة محاطة بصف من الصخور الغير منحوتة لكنها تتميز عن القبة الإسلامية الحديثة باتجاهاتها، حيث تكون محاورها باتجاه الشمال والجنوب وليس إلى جهة الشرق أو الغرب. قام الآثاري (كليومنت) بدراسة هذه الآثار لكنه لم يكمل بحوثه، وإعتدالاً على ذلك أعتقد عدد من الدارسين أن هذه القبة تعود إلى حصن روماني موجود في قمران، وبالتالي هي تعود لنفس الهدنة التي تم فيها نقل المخطوطات في القرن الأول قبل الميلاد وبالتحديد خلال الحرب اليهودية، ثم توصل أحد الباحثين إلى نتيجة مفادها أن المجتمع الذي جاءت منه المخطوطات قد أسس في قمران على الأقل منذ عهد (أغسطس) حتى ما يقارب (66 ق.م)، ونتيجة لما سبق يرى (دوبونت سومو) أن القبة الأحدى عشرة التي فتحت ممكن أن تستخرج منها عدة ملاحظات، منها أن قاع كل الحفر تتجه نحو الشمال-الجنوب، وأن الجثة مستقرة على ظهرها، والرأس باتجاه الجنوب، وتكون الفتحة مغلقة بجدار من الطابوق الغير مفخور وأحياناً بالحصى، ولا يوجد في القبة أي زينة أو مظاهر جنائزية، وبالتالي تكون هذه القبور ليست للمسلمين وليس لهدنة ما قبل الإسلام ولا للمسيحيين، إنما هي صومعة (للأسينيين)، بدليل أن هذه القبور تعكس روح الفقر لديهم التي أهتموا بها خلال حياتهم، وأن الترتيب المنظم للقبور يعكس النظام الصارم لحياتهم، وتشابه القبة هو لروحانية المساواة<sup>(2)</sup>، وبما أن ممارسات الدفن تعد معلومات مهمة فهي من الممكن أن

(1) للمزيد حول استكشافات البدو الغير نظامية، والاستكشافات النظامية للآثار ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp52-56.

(2) Sommer, a. Dupont, Jewish sect of Qumran and the essences new studies on the Dead sea scrolls, (London: no d), p.8.

تعطي معلومات جديدة عن قمران وعن الأسينيين لأنها تبين الحالة التي تتفق مع معتقدتهم الخاص أو تخالفه ، من خلال عمليات التنقيب في آثار قمران قام العالم الآثاري (دي فوكس) بفتح (43) قبر من مجموع (1100-1200)، موزعة على (28) في المقبرة الرئيسية (9 في الجهة الشرقية) (2 في المقبرة الشمالية الثانوية) (4 في المقبرة الثانوية في وادي قمران) ولاحظ على هذه القبور أنها مرتبة في صفوف منتظمة ومتقاربة ومقسمة إلى ثلاثة أعمدة مفصولة بممرين -غربي شرقي- من السطح ومؤشرة بأحجار بيضوية الشكل، ويوجد عليها حجر ارتفاعه (0,73سم) عند كل نهاية، وكانت القبور باتجاه جنوب شمال باستثناء القبر الرابع، وبالتالي خلص إلى أن القبور معاصرة لسكان البنايات القريبة من موقع قمران التي سكنت من قبل الأسينيين<sup>(1)</sup>.

### 3- المعترضون على اعتماد الروايات التاريخية كمصدر لكاتب مخطوطات البحر

#### الميت:

أعترض عدد من الباحثين في مجال مخطوطات البحر الميت على طريقة اعتماد مبدأ الروايات التاريخية في تحديد من كتب مخطوطات البحر الميت حيث وجهوا إعتراضهم الأول حول دراسة أصل الكلمات (الأثيمولوجيا) فهم يرون أن أسم (الأسينيين) ورد عند كل من (فيلون - بليني - يوسفوس) بتغير طفيف، وهو بالتالي أستنتاج من الباحثين غير منصوص عليه، لم يرد نهائياً في مخطوطات قمران، مع وجود عدد من المسائل المذكورة في المخطوطات مثل (إسرائيل الحقيقية، الحق الشرعي أو المفترض، إطلاق لقب أبناء صادق، الإتفاق الجديد في أرض دمشق، التأكيد على القيادة الهرمية والكهنوتية). هذه المسائل لا تذكر من قبل (يوسفوس وفيلون) لأن أفراد الجماعة (كما يقول المعترضين) لم يكونوا منعزلين عن الأجواء

(1) Puech, Emile, the necropolises of Khirbet Qumran and ain el-Ghuweir and the essene belief in after life, pp.21-36; Hanan Eshel; Magen Broshi, Richard Freund and Brian Schultz, New Data on the Cemetery East of Khirbet Qumran, Dead Sea Discoveries, Vol;9,No;2,2002,pp135\_165.

اليهودية، إضافة إلى ذلك عدم وجود أي إشارة من قبل (الأسينيين أو فيلون) تخصص للأسينيين، وعدم ذكر مراسيم العهد السنوية الذي يظهر بشكل واضح في وثائق الأسينيين، كذلك لا يبرز معلم الحق في كتابات قمران<sup>(١)</sup>.

#### 4 - الرأي القائل بأن أصحاب المخطوطات هم الفريسيون:

نادى (دي فوكس) في وقت مبكر من إبعائه بنظرية تقول (( أن طائفة مخطوطات البحر الميت يجب أن تحدد بنفس المجاميع الرئيسة ))، لكن تم الرد على هذه النظرية بأنها (( مخاطرة وتضليل مميتة للبحث ))<sup>(٢)</sup>، وهناك من قال الطائفة يهودية المنشأ بسبب تمسكها بها جاء في شريح موسى...، لكن أفكارهم وممارساتهم الدينية لا يمكن عدها يهودية خالصة أو لا يمكن اعتبار الموقف الساخط الذي أتخذوه وما نجم عنه من تأثيرات عملية في سلوكهم الديني والاجتماعي إنما هو سخط (فريسي) في الجوهر، وإن فاقهم في شدته وجوهره<sup>(٣)</sup>.

#### ج - اللغات التي كتبت بها النصوص المكتشفة:

من خلال أستعراض المخطوطات لدى الباحثين المختصين تبين أنها مكتوبة بثلاث لغات، وهي تقدر بـ (1000 مخطوطة) أكثرها بالعبرية، ونحو (100) منها بالآرامية<sup>(٤)</sup>، و (10) باللغة اليونانية<sup>(٥)</sup>، ورغم طغيان اللغة العبرية لكن الباحثين لا يزالون لا يعلمون إذا ما كان أهل قمران قد تحدثوا العبرية أم لا، أم إنهم مثل معظم اليهود تكلموا الآرامية باعتبارها اللغة الرئيسة في العهد القديم، وقد عدت العبرية لغة مقدسة ولهذا كتبت بها الموضوعات الدينية، والخط المستخدم في كتابة العبرية هو الخط المسمى بالخط الآرامي، الذي هو في فحواه كتب على هيئة مربعة، وهو شبيه

(1) pryke, the dently, p.48.

(2) Sommer, Jewish sect, p.8.

(٣) سباهي، عزيز، أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، مط: دار المدى، (سوريا: 1996م)، ص ص 92-93.

(٤) للمزيد حول النصوص المكتشفة في قمران باللغة الارامية ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp48-50.

(٥) ببوفيتش، مخطوطات البحر الميت، ص4.

بالخطوط التي أستخدمها الفينيقيون واليونان خلال المدة نفسها. وفي أحيان أخرى أستخدم اهل قمران خطأً قديماً آخر أسمه (الخط العبري القديم) لكتابة أسم الآله (يهوه) حصراً بأستثناء واحد مثير للأهتمام، وقد فعل القمраниون ذلك ظناً منهم أن موسى نفسه كان قد أستخدم هذا الخط. أما الأستثناء فهو اللفيفة المسماة (سفر اللاويين) حيث لم يستخدم فيها الخط العبري القديم لكتابة أسم الآله (يهوه) فقط، وإنما لكتابة كل كلمة فيه<sup>(١)</sup>.

---

(١) كولكن، ما هي لفائف البحر الميت، ص ص 10-11.

## الباب الاول

### الفصل الاول

#### المبحث الثاني

#### محتويات الكهوف

#### اولا: المخطوطات الكتابية

أ\_ اسفار التوراة

1\_ سفر اشعيا

2\_ سفر التثنية

3\_ سفر التكوين

4\_ سفر الخروج

5\_ سفر اللاويين

6\_ سفر العدد

ثانيا: المجموعة التوراتية ( الانبياء الصغار الاثنى عشر )

1\_ هوشع

2\_ يوشع

3\_ عاموس

4\_ عوبديا

5\_ يونا

6\_ ميخا

7\_ ناحوم

8\_ حبقوق

9\_ حجي

10\_ زكريا

11\_ ملاخي

ثالثا: النصوص التوراتية المعروفة في الكتب المعتمدة بـ (الكتابات الادبية  
عن الحكمة في اللغة العبرية\_اسفار الحكمة)

1\_ ايوب

2\_ المزامير

3\_ الامثال

4\_ الجامعة

5\_ نشيد الانشاد

6\_ اشعيا

7\_ ارميا

8\_ حزقيال

9\_ دانيال

رابعا: الكتب التوراتية المكتشفة

1\_ يشوع

2\_ قضاة

3\_ راعوث

4\_ صموئيل

5\_ ملوك

6\_ عزرا

7\_ سيراخ

خامسا: الآثار المنحولة

أ\_ كتاب اخنوخ

1\_ كتاب المناثر السماوية او الكواكب ( كتاب النيرات )

2\_ كتاب الساهرين او الملائكة

3\_ كتاب الاحلام

4\_ رسالة اخنوخ

5\_ كتاب الجبابة

ب\_ كتاب اليوبيلات

ج\_ وصية لاوي

د\_ صلاة نبونئيد

هـ\_ عمران

و- مليكصادق

ز- دورة دانيال

سادسا: الكتب الخاصة بالطائفة التي كتبت مخطوطات البحر

الميت

أ\_ مدرج دستور الجماعة مع الدستور

ب\_ مدرج الهيكل

ج\_ كتاب التبريكات

د\_ كتاب دمشق

هـ\_ الشروحات التوراتية (التفاسير\_فشر)

و\_ الفتايات المختلفة

1\_ كلمات موسى

2\_ موسى ابوغرافي

3\_ التراتيل

- 4\_ المزامير الابوغرافية
- 5\_ رؤيا مسائية او جذاذات القيامة
- 7\_ جذاذات شعرية عن القدس والملك يونانثان
- 8\_ مرثي
- 9\_ كلمات الانوار السماوية
- 10\_ اغاني المحرقة ليوم السبت
- 11\_ صلاة طقسية
- 12\_ صلاة للاعياد
- 13\_ صلاة يومية
- 14\_ تبريكات
- 15\_ طهارة طقسية
- 16\_ انتصار الحق والصلاح
- 17\_ المغوية
- 18\_ تحريض على طلب الحكمة
- 19\_ عمل طقوسي
- 20\_ عمل حكمة
- 21\_ بارك نفسي
- 22\_ اغنيات الحكيم
- 23\_ تطويبات
- 24\_ المرأة الجاهلة او احابيل المرأة



سابعاً: الكتب المنحولة

- 1\_ سفر التكوين
- 2\_ تعليقات على سفر التكوين
- 3\_ صموئيل
- 4\_ يوسف
- 5\_ مزامير
- 6\_ ابن الرب
- ح\_ المدائح
- ط\_ نظام الحرب ( الحرب بين ابناء النور وابناء الظلام)

ثامناً: المواد التي كتبت عليها المخطوطات

- أ\_ البردي
- ب\_ الرق ( البرشمان)
- ج\_ النحاس

تاسعاً: جرار الفخار

## المبحث الثاني

### محتويات الكهوف

تختلف عملية تصنيف محتويات الكهوف من قارئ لآخر، فكل يصنفها حسب طريقة فهمه لها. ومن هذا المنطلق عبرت الآثارية (جودي ماغنس) عن هذا الموضوع بقولها (يمكن تصنيف مخطوطات قمران بطرق مختلفة تبعاً لفهم المرء لها)<sup>(١)</sup>. وبما أننا أستعرضنا في النقطة الثانية من المبحث الأول كهوف وادي قمران ومحتوياتها وسنوات أكتشافها بشكل مختصر، سنعود هنا لذكرها بشكل مفصل كل حسب المخطوطة المكتشفة مع التعليق عليها أن وجدت النصوص لذلك، وسيكون نطاق العرض مقسماً على وجبتين الأولى عرض محتويات الكهوف<sup>(٢)</sup> التي تخص الأسفار الكتابية وملحقاتها التي قام بنسخها أعضاء الطائفة التي كتبت المخطوطات، أما الوجبة الأخرى فتتضمن عرض ما كتبه أعضاء الطائفة أي (الكتب الخاصة بالطائفة).

#### اولاً: المخطوطات الكتابية<sup>(٣)</sup>

أ - أسفار التوراة:

١ - سفر أشعيا:

عثر على سفر أشعيا<sup>(٤)</sup> في مخطوطات البحر الميت بأعداد كبيرة حيث أحتوى الكهف الأول على (3 نسخة)، الأولى كاملة والأخرى ناقصة، والثالثة عبارة عن

(١) آثار قمران، ص46.

(٢) للمزيد عن الببلوغرافيا المتبعة في تقسيم مخطوطات البحر الميت ينظر:

Philip R.Davies, The Store of Qumran, research published in the journal: Biblical Archaeologist, Vol:51, No.4, December 1988, p206\_207.

(٣) للمزيد حول النصوص التوراتية المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp94-95.

(٤) للمزيد حول نصوص اشعيا المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 384-388.

جذاذات تعود للمخطوط (1-2) من الكهف الأول، وفي الكهف الثالث عشر على مخطوطة أطلق عليها (تعليقات على أشعيا)، وفي الكهف الرابع على (2 نسخة)، ونسخة من مخطوطة أطلق عليها (تعليقات على أشعيا)، وفي الكهف الخامس على (1 نسخة)، وبالتالي يكون حسب تقسيم (غيزا) عشر على (8 مخطوطات) من سفر أشعيا<sup>(١)</sup>، لكن هناك من ينقل أن عدد مخطوطات (أشعيا) التي تم العثور عليها في مخطوطات البحر الميت يبلغ (12 نسخة)<sup>(٢)</sup>، وينقل آخر أن عدد مخطوطات أشعيا المكتشفة هي (21 نسخة)<sup>(٣)</sup>، ويبدو أن هذا الاختلاف الرقمي ناتج من سنوات نشر المخطوطات التي أنتظرت طويلاً لترى النور بين الباحثين والقراء.

أهم ما يسجل حول (مخطوط سفر أشعيا) هو أنه مكتوب على جلد خيطة به قطع بسيور من الجلد أيضاً، وعند فتحه كان طوله (43سم) في العرض، و(8م) في الطول، وهو محفوظ بشكل تام، وكتب بنص عبري في (54 عمود) لكنه يخلو من التبويب المعروف حالياً، أي لم تذكر منه الأصحاحات والأعداد، وهو مقسم إلى أجزاء وفقرات، وفيه أسلوب غريب عجيب من العلامات في الهامش حيث تكون أحياناً بخط أفقي قصير وينتهي أحياناً بعقفة تشبه السنارة ليدل على بداية أو نهاية النص، وأحياناً تظهر أرقام منظمة لا يزال معناها غامضاً، كتب النص العبري بالخط المربع، أو الحروف الآرامية، وهي نفس خطوط الحروف التي لا تزال مستعملة في الطباعة العربية<sup>(٤)</sup>.

ورغم هذه الأيضاحات إلا أن سفر أشعيا هو المخطوط الوحيد الذي يحتوي سفر كامل من التوراة باستثناء بعض الجذاذات الصغيرة، ورغم وجود بعض الاختلافات بين مخطوط أشعيا والنص الماسوري إلا أنها يمكن أن تعد أخطاء في النسخ لأن

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 59-83؛ وللمزيد حول نصوص اشعيا المكتشفة في

قمران ينظر: شولر، مخطوطات البحر الميت، ص 50\_52.

(٢) كولكن، ما هي لفائف البحر الميت، ص 36.

(٣) شولر، مخطوطات البحر الميت، ص 47.

(٤) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 50-51.

هناك اتفاق ظاهر في النص الذي وجد في القرون الوسطى<sup>(١)</sup>، وبالتالي يكون مخطوط أشعيا أطول مخطوط أثري ضمن المخطوطات الكتابية التي تحتوي على كتاب كامل (لأشعيا) الذي يشبه النص المقتبس من العبرانية، مع بعض الاختلافات العرضية رغم أنه يعود لتأريخ (100 ق.م)<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - سفر التثنية: (٣)

عثر على سفر (التثنية) في مخطوطات البحر الميت بأعداد كبيرة، حيث أحتوى الكهف الأول على (1- نسخة)، وفي الكهف الثاني على (2- نسخة) وفي الكهف الرابع على (11- نسخة) مع نسخة مكتوبة باللغة اليونانية، وفي الكهف الخامس (1- نسخة) وفي الكهف السادس (2- نسخة) وفي الكهف الحادي عشر (1- نسخة) وبالتالي حسب هذا العرض لأحد المختصين يكون مجموع سفر التثنية المستخرج من مخطوطات البحر الميت (19- نسخة)<sup>(٤)</sup> لكن هناك من يذكر أن عدد أسفار التثنية المكتشفة في قمران هي (30- نسخة)<sup>(٥)</sup>، ويرى آخر أن عددها (14- نسخة). ويبدو أن سبب تركيز أصحاب المخطوطات على سفر أشعيا والتثنية لظنهم أنهم يعيشون في العصر الذي ستتحقق فيه النبوءات الزاعمة بنهاية العالم، وأن الدلائل على ذلك قد تكون في هذه الأسفار التي تحتوي على التنبؤات عن المستقبل، لكن مع هذا فأن سفر التثنية ذو أهمية لدى أصحاب المخطوطات، لأنه يؤكد على دور نبي الله موسى (عليه السلام)، لأنه هو من قاد شعب إسرائيل للخروج من العبودية في مصر، وقادهم خلال فترة الضياع في الصحراء التي أستمريت (40- عام) وهو أيضاً من كتب الوصايا العشر. لذلك سيطر على

(١) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص226.

(2) Davies, the Complete, p.164.

(٣) للمزيد حول سفر التثنية المكتشف في قمران ينظر :

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 198-202.

(٤) فيرم، النصوص الكاملة، ص164.

(٥) شولر، مخطوطات البحر الميت، ص47.

الأسينيين ترقب ظهور ثلاث شخصيات مرتبطة بنهاية العالم في آخر الزمان وهي (نبي يشبه موسى، كاهن أعلى من سلالة صادوق، ملك مسيحاني من سلالة داود) لذلك كان الأسينيون منجذبين إلى شواهد كتلك التي موجودة في الآية الثامنة عشر من الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية<sup>(١)</sup>.

### ٣ - سفر التكوين:

عثر على سفر التكوين ضمن مخطوطات البحر الميت، حيث وجد في الكهف الأول (2- نسخة- تشكل تكوين (ابوغرافي - منحول) و(1- نسخة صحيحة)، وفي الكهف الثاني (1- نسخة)، وفي الكهف الرابع (2- نسخة مكونة من التكوين والخروج مجتمعة) و(1- نسخة لعروة صغيرة من التكوين) و(1- نسخة تكوين) و(1- نسخة تكوين قديم) و(3- نسخة من التعليق على التكوين)، وفي الكهف السادس (1- نسخة قديمة بالعبرية)، وفي الكهف الثامن على (1- نسخة)<sup>(٢)</sup>، تشتمل النسخة الموجودة من سفر التكوين في الكهف الأول على (4) أوراق من الجلد، الورقة الأولى منها غير كاملة تحتوي على (4) أعمدة، كل عمود يحوي (37- سطر) والثاني (5- أعمدة مع (35- سطر) والثالثة (7- أعمدة) مع (35- سطر) والرابعة (10- أعمدة) مع (34- سطر) وبداية ونهاية المدرج ناقصتان، وبمجمله يكون (22- سطر) بينها (3- أعمدة) فقط، وهذا المدرج الذي عثر عليه في الكهف الأول مكتوب باللغة الآرامية<sup>(٣)</sup>.

### ٤ - سفر الخروج:<sup>(٤)</sup>

عثر على سفر الخروج ضمن مخطوطات البحر الميت، حيث عثر في الكهف الأول على (1- نسخة) مع (1- نسخة ابوغرافي - منحول)، وفي الكهف الثاني

(١) كولكن، ما هي لفائف البحر الميت، ص 37.

(٢) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 59-83.

(٣) سومو (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج 1، ص 495.

(٤) للمزيد حول سفر التكوين المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 2770279.

(1- نسخة) وفي الكهف الرابع (4- نسخ مدمجة التكوين مع الخروج) وجذاذات من الخروج شبه التوراتية (أغريقية مكتوبة على البردي) و (1- نسخة) تعليقات على الخروج، وفي الكهف السابع (1- نسخة من خروج مكتوب باليوناني)<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - سفر اللاويين:

عثر على سفر اللاويين<sup>(٢)</sup> ضمن مخطوطات البحر الميت، حيث عثر في الكهف الأول على (1- نسخة مكتوب بخط عبري قديم) و(1- نسخة أنجيل اللاويين مكتوبة بالآرامية) وفي الكهف الثاني (1- نسخة لاويين مكتوبة بالعبرية القديمة) وفي الكهف الرابع (1- نسخة مدمجة من اللاويين والعدد) مع (1- نسخة لاويين) و(1- نسخة لاويين مكتوب باليوناني) و(1- نسخة من أنجيل لاوي) وفي الكهف السادس (1- نسخة لاويين) وفي الكهف الحادي عشر (1- نسخة لاويين مكتوب بالعبرية القديمة) مع (1- نسخة لاويين)<sup>(٣)</sup>.

#### ٦ - سفر العدد:

من ضمن الأسفار التي تم العثور عليها ضمن مخطوطات البحر الميت حيث عثر عليه في الكهف الثاني على (1- نسخة)، وفي الكهف الرابع على (1- نسخة) مع (1- نسخة مكتوبة باليونانية)<sup>(٤)</sup>.

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 59-83.

(٢) للمزيد حول سفر اللاويين المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 488-492.

(٣) فيرم، النصوص الكاملة ، ص ص 59-83.

(٤) م.ن، ص ص 59-83.

ثانياً: المجموعة التوراتية التي يطلق عليها (دانيال والأنبياء الصغار الأثني

عشر) والمتضمنة:

١ - هوشع:

أسم عبري معناه الخلاص، وهو أحد الأنبياء الذين عاشوا في القرن (8 ق.م)، ويعتبر الوحيد من الأنبياء العبرانيين من مملكة الشمال، ينتمي (هوشع) إلى بيئة ريفية، فقد نشأ محباً للطبيعة، ويبدو هذا واضحاً من خلال كلامه عن (الصوف - الزيت - البذور - الحصاد - الندى - المطر المبكر والمتأخر - التين والزيتون - الكرمة غير المثمرة - شجرة لبنان - الطيور والحيوانات) <sup>(١)</sup>، عثر على نسخة في الكهف الرابع تحت عنوان (تعليقات على هوشع) ونسخة مدمجة مع (الأنبياء الصغار) في نفس الكهف الرابع <sup>(٢)</sup>.

يوئيل:

أسم معناه (الرب هو الله)، أهتم بالحياة الهيكلية رغم أنه لم يكن كاهن <sup>(٣)</sup>، من خلال محتويات الكهوف يظهر أنه دمج مع (2- نسخة أسمها الأنبياء الصغار) عثر عليها في الكهف الرابع <sup>(٤)</sup>.

٢ - عاموس:

يعد عاموس أول الأنبياء الذين سجلوا أسماءهم في كتابات تحمل أسماءهم، ونادى بنبوته في (ق 80 ق.م)، ولنبوته عاموس تأثير كبير على الفكر العبراني حسب أحد المختصين، وعلى تطور الديانة العبرانية، لأنه أيقظ روح النبوة التي

(١) يوسف، صموئيل، المدخل إلى العهد القديم، مط: سيويرس، (القاهرة: 1993م)، ص 343؛

اليسوعي، معجم الايمان، ص 528؛ عبد الملك ( وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص

ص 1005\_1007.

(٢) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 59-83.

(٣) يوسف، المدخل، ص 351؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 561؛ عبد الملك ،

( وآخرون ) ، قاموس الكتاب المقدس، ص ص 1102\_1104.

(٤) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 59-83.

دامت بعده (500 عام)، أسم عاموس (عبري) معناه (حامل أو محمول) ويبدو أن القصد منه (محمول على أذرع رحمة الله الأبدية التي تعينه على حمل رسالة الحق والعدل)<sup>(١)</sup>، وعثر على أجزاء من سفره في مخطوطات قمران ضمن الكهف رقم (4) ضمت (2- نسخة من الأنبياء الصغار) و(1- نسخة) في الكهف الخامس<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - سفر عوبديا:

أسم عوبديا في العبرية معناه (عبد أو خادم الرب) ويعد سفر عوبديا الأصلي أقصر سفر في الكتب المقدسة حيث يتضمن (22) عدد<sup>(٣)</sup>. يظهر أنه مدمج مع النسختين اللتين عثر عليهما في الكهف الرابع تحت أسم (الأنبياء الصغار)<sup>(٤)</sup>.

### سفر يونان:

حسب الصيغة السريانية والعربية للأسم العبري (يوننة) فهو يعني (حمامة)<sup>(٥)</sup>، ويبدو أنه كان ضمن نفس المخطوطتين اللتين عثر عليها في الكهف الرابع تحت أسم (الأنبياء الصغار)<sup>(٦)</sup>.

### ٤ - ميخا:

أختصار للأسم العبري (ميخائيل) وتعني بالعربية (من مثل الله)، أطلق على ميخا (نبي الإنسان البسيط) لأنه تحدث عن الفلاحين والفقراء<sup>(٧)</sup>، عثر على نسخة منه في

---

(١) يوسف، المدخل، ص351؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 318؛ عبد الملك

(وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص590.

(٢) فيرم، المصدر السابق، ص ص 59-83.

(٣) يوسف، المدخل، ص365؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 338؛ عبد الملك،

(وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص ص 64\_645.

(٤) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 62-79.

(٥) عبد الملك (وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص 1126.

(٦) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 63-79.

(٧) يوسف، المدخل، ص379؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 495؛ عبد الملك

(وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص939.



في الكهف الأول تحت أسم (تعـليقات على ميخـا) وبنفس العنوان في الكهف الثالث<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - سفر ناحوم:

يعني بالعبرية (ملك التعزية)<sup>(٢)</sup>، عثر على نسخة منه في الكهف الرابع تحت أسم (تعليقات على ناحوم)<sup>(٣)</sup>.

#### ٦ - سفر حبقوق:

أسمه من أصل عبري معناه (يعتق - يحتضن)، ويرى القديس جيروم (ق 5م) أن أسم حبقوق يعني المعانق والمحتضن ويشير إلى حبه لله، أو أنه تصارع مع الله، وهناك من يربط بين التقاليد اليهودية وبين الأسم وما جاء عنه في (2 مل 4:16) بأن حبقوق هو ابن المرأة الشونمية. ويؤرخ العلماء نبوة حبقوق الذي عاش في يهوذا خلال الأيام الأخيرة للملك يوشا (640-609 ق.م) وأوائل حكم (يهويا قيم 609-597 ق.م)، لذلك يرجع البعض تأريخ نبوته بالقرب من نهاية القرن 7 ق.م، بعد (معركة كركميش) بقليل 605 ق.م عندما أعلن الكلدانيون تهديدهم للمملكة الجنوبية (مملكة يهوذا)<sup>(٤)</sup>.

عثر في مخطوطات البحر الميت على أجزاء من (حبقوق) حيث وجد (1-1-نسخة) في الكهف الأول أطلق عليها (تعليق حبقوق)، وفي الكهف الرابع على نسخة أطلق عليها (حبقوق 3 وانشاد)<sup>(٥)</sup>، وحول (تعليق حبقوق) الذي وجد في الكهف الأول يعد سفر صغير نسبياً، أوله مفقود وهو ليس أكثر من عمود واحد والباقي كامل تقريباً، ما عدا نهاية الأعمدة التي تآكلت وأهترأت، وفيه ثقب في بعض الأعمدة طول المخطوط بعد فتحه (1,5م)، وكان يجب ان يكون أطول من ذلك

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 62-79.

(٢) يوسف، المدخل، ص 385؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 505؛ عبد الملك

(وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص 944.

(٣) فيرم، المصدر السابق، ص ص 62-79.

(٤) يوسف، المدخل، ص 389.

(٥) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 62-79.

بخمسة عشر أو بثمانية عشر سنتمتراً، وفي الوقت الحاضر تبلغ عرض نقطة منه (14سم) في حين أن عرضه الأصلي مقدراً بـ (18سم). تميز النص المكتشف بالوضوح، وجمال الكتابة وكان أكثر سلامة من (مخطوط أشعيا)، تدل صناعة المخطوطة على أنها حديثة عهد. كانت الطريقة التي أتبعت في هذا المخطوط هي إيراد لنص حبقوق بعبارات قصيرة وبلي كل عبارة تفسير وشرح عن تأريخ القوم الذين ظهرت فيهم النبوة، يحتوي التعليق على أشارات وتلميحات غريبة لا تعود إلى أمم أو جماعات معينة، وإنما تعود إلى أشخاص وأفراد، ملأ النبي حبقوق سفره بالفواجع التي ستحل بالجيل الآخر الذي سيشهد نهاية العالم<sup>(١)</sup>.

#### ٧ - سفر حجي: (٢)

معنى الأسم في العبرية (عيد أو معي) حيث يرجح أن هذا الأسم أطلق عليه من قبل والديه، لأنه ولد في يوم من أيام الأعياد اليهودية، أو أن والديه كان لهما الأيمان أن أبنهما سيكون له فرح العودة من السبي مع شعب اليهود فيكون له عيداً عظيماً<sup>(٣)</sup>، ويبدو أنه كان ملحقاً مع الليفيتين اللتين عثر عليهما في الكهف الرابع تحت أسم (أنبياء صغار)<sup>(٤)</sup>.

#### ٨ - سفر زكريا:

معنى الأسم بالعبرية (الرب يذكر)، أستمريت رسالته لعامين، ولد في السنة الرابعة لحكم (داريوس) أي سنة 518 ق.م، ينتمي النبي زكريا إلى أسرة كهنوتية،

(١) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 52-53.

(٢) للمزيد عن سفر حجي المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 327.

(٣) يوسف، المدخل، ص 399؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 186؛ عبد الملك

(وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص 291.

(٤) فيرم، النصوص الكاملة، ص 64.

عاد من السبي في بابل إلى أورشليم مع (زربابل أبْن شالتيئيل) مع المجموعة الأولى التي عادت سرقة (537 ق.م) وبعد (17- سنة) بدأ يتنبأ<sup>(١)</sup>.  
 عثر على مخطوط سفر زكريا في مخطوطات البحر الميت ضمن الكهف الرابع ملحق مع (2- نسخة تحت عنوان الأنبياء الصغار)<sup>(٢)</sup>.  
 ٩ - سفر ملاخي:

رأى بعض العلماء أن أسم ملاخي لا يعد اسماً بل وظيفة بمعنى هلاكي أو رسولي<sup>(٣)</sup>، عثر على مخطوطة من سفر ملاخي ملحقة مع لفيفتين في الكهف الرابع تحت أسم (أنبياء صغار) وفي الكهف الخامس (1- نسخة) تحت أسم (ملاخي ابوغرافي)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) يوسف، المدخل، ص405؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 248؛ عبد الملك (وآخرون) قاموس الكتاب المقدس، ص ص 428\_429.  
 (٢) فيرم، النصوص الكاملة، ص 64.  
 (٣) يوسف، المدخل، ص419؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 478؛ عبد الملك (وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص ص 913\_914.  
 (٤) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 64-79.

ثالثاً: المخطوطات الكتابية التوراتية المعروفة في الكتب المعتمدة بـ (الكتابات الأدبية عن الحكمة في اللغة العبرية - أسفار الحكمة:

١ - سفر أيوب:

معنى الأسم في العبرية (التعيس أو المبتلى) <sup>(١)</sup>، ولم يستطع الباحث أن يجده في عرض الدكتور (غيز) للمخطوطات، فقط تبين أنه عثر عليه في الكهف الحادي عشر.

٢ - المزامير:

الأسم العبري لسفر المزامير هو (التسبيح أو التهليل) أو (الترانيم)، وسفر المزامير في الأصل (150) مزمور، مقسم إلى (5) أقسام <sup>(٢)</sup>. عثر على أعداد كبيرة من المزامير بين محتويات مخطوطات البحر الميت، حيث عثر في الكهف الأول على (1- نسخة) تحت أسم (تعليقات على المزامير) وفي الكهف الثاني (1- نسخة مزامير)، وفي الكهف الثالث (1- نسخة مزامير)، وفي الكهف الرابع (8- نسخة مزامير) مع (2- نسخة أطلق عليها تعليقات على المزامير) مع (1- نسخة للمزمور 89) و (1- نسخة لمزمور ابوغريفي مع ملك ايشل يارديني جوناثان) <sup>(٣)</sup>

ألفت المزامير التي عثر عليها في الكهف الأول من أربع قطع، ثلاثة منها في رزمة واحدة، والرابعة كانت مع مخطوطتين، تشمل القطع الأربع (12- عمود) طول كل عمود (63 سم) وفي العمود الواحد (39 سطر)، بلغت المزامير (20- مزمور) وهي تشبه إلى حد ما مزامير العهد القديم، وهي ترديد لصدى التوراة <sup>(٤)</sup>. وبما أنه أشرنا في بداية هذا المبحث إلى أن تقسيم المخطوطات يكون حسب فهم المرء لها سندرج هنا (مدرج المزامير المنحولة) الذي اعتبره أحد المختصين (جزء من مكتبة

(١) يوسف، المدخل، ص 211؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص ص 88\_89؛ عبد

الملك ( وآخرون ) ، قاموس الكتاب المقدس، ص ص 146\_156.

(٢) متى، المزامير دراسة وشرح وتفسير ، ط 2، مط: دير القديس أنبا مقار، ( مصر: 2007م)،

ج 1، ص 49؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 454،

(٣) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 59\_79.

(٤) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 56\_57.

الأسينيين)، لكننا أشرنا إليه هنا في هذا التقسيم لأنه مبني على أساس ترتيب العهد القديم. أكتشفت المزامير في الكهف (11) منها (36) مزموراً كاملاً وجزئياً، تشكل جزء من المجموعة المعترف بها، إضافة إلى وجود (8) مزامير داودية من حولة تشكل مجموعة صغيرة، يحتوي المدرج على (28 عموداً) متتالي وأجزاء منفصلة من ستة أعمدة سابقة، ولم يعد يشتمل كل عمود حالياً إلا على (17- سطر) وهي الأسطر العليا من النص، من أصل (25 سطر)، أما كتابته فيمكن أن ترجع إلى بداية القرن الميلادي الأول، لأن اللفظ الألهي الرباعي الحروف قد نسخ بحروف عبرية قديمة، وهو يقدم عدداً من حروف كتابة العصر الهيرودسي المتأخر<sup>(١)</sup>.

### ٣ - الأمثال:

عثر على (2- نسخة) من (الأمثال<sup>(٢)</sup>) في الكهف الرابع، وأعتبر أصحاب هذه المخطوطات أن (الأمثال) جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس<sup>(٣)</sup>.

### ٤ - الجامعة:

الاسم العبري للسفر (كوهيليث) ويعني به (قائد جماعة أو محفل) أو (مبشر وسط جماعة)<sup>(٤)</sup>، وجد هذا السفر في كهوف منطقة البحر الميت، وبالتحديد في الكهف الرابع تحت أسم (حاشية على نشيد الأنشاد) وفي الكهف السادس (1- نسخة) تحت أسم (نشيد الأنشاد)<sup>(٥)</sup>.

هناك من يرى أن هذا السفر يعود للقرن 4 ق.م، ومن ناحية اللغة إلى عصر هيرودس لكونها تمتلك العديد من الخصائص المميزة، والتي تم تفسيرها من قبل البعض على أنها عبرانية قديمة، المهم أن ما عثر عليه من هذا السفر هو أربع

(١) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص401.

(٢) للمزيد عن مخطوطة الامثال المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 701-702.

(٣) شتيغيجان، الأسانيون، ص158.

(٤) يوسف، المدخل، ص329؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص169.

(٥) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 62-79.

قطع، 2 بحجم مميز، و2 أصغر جداً من القطع الأولى، قياسها الأكبر 174 ملم، من الأعلى 58 ملم من الأسفل، من خلال الدراسات التي أجريت على هذا السفر تبين أنه يعد سفر ممتاز عن الكتابة اليهودية، لأنه كتب بيد عالية الجودة، حيث يعدم أكثر النصوص مجالاً في جميع المخطوطات<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - نشيد الأنشاد:

سمي بذلك الاسم بسبب الكلمات الأولى منه في العبرية (نشيد الأنشاد الذي لسليمان)<sup>(٢)</sup>، عثر في الكهف الرابع على (1- نسخة) تحت أسم (حاشية على نشيد الأنشاد)، وفي الكهف السادس على (1- نسخة) تحت أسم (نشيد الأنشاد)<sup>(٣)</sup>.

#### ٦ - أشعيا:

أستعرضناه في البداية بسبب غزارة ما وجد، ولكون مخطوطاته أغلبها وجدت كاملة.

#### ٧ - ارميا: <sup>(٤)</sup>

أسم عبري معناه (الرب يحرر)<sup>(٥)</sup>، عثر منه على (5- نسخ) في الكهف الرابع، الرابع، و(3- نسخة) تحت عنوان (ارميا ابوغرافي - منحول)، و(1- نسخة) تحت أسم

(1)Mailenbarg, James, A Gohelth scroll from Qumran, bulletin of the American schools of oriental research, no.135, (oct:1954), pp 20-28.

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، نش، 1:1؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 511؛ عبد الملك 0 وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص ص 968\_970.

(٣) فيرم، النصوص الكاملة، ص81.

(٤) للمزيد حول النصوص المكتشفة من سفر ارميا في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol.:pp 379-400.

(٥) يوسف، المدخل، ص227؛ عبد الملك ( وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص ص 51-55؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص31.

(ارميا زائف، وفي الكهف السابع على (1- نسخة) تحت مسمى (نبوءة ارميا باليونانية)<sup>(١)</sup>.

٨ - حزقيال: <sup>(٢)</sup>

معنى الأسم في العبرية (الرب يقوي) <sup>(٣)</sup>، عثر على عدة نسخ منه ضمن مخطوطات البحر الميت، حيث عثر في الكهف الأول على (1-نسخة لحزقيال) وفي الكهف الثالث (1-نسخة لحزقيال)، وفي الكهف الرابع على (3-نسخ وضعت تحت مسمى حزقيال زائف)، وفي الكهف الحادي عشر عثر على (1-نسخة حزقيال) <sup>(٤)</sup>.

٩ - سفر دانيال:

في اللغة العبرية معناه (الله قاضي) <sup>(٥)</sup>، عثر على عدد منه ضمن مخطوطات البحر الميت، حيث عثر في الكهف الأول على (1-نسخة دانيال)، وفي الكهف الرابع (2-نسخة دانيال) و(1-نسخة تحت عنوان دانيال زائف بالآرامية) وفي الكهف السادس (1-نسخة دانيال في بردية) <sup>(٦)</sup>

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص 81.

(٢) للمزيد حول مخطوطة حزقيال المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 279-281.

(٣) يوسف، المدخل، ص 305؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 189؛ عبد الملك (وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص ص 301\_305.

(٤) فيرم، النصوص الكاملة، ص 59- ص 61- ص 73- ص 74- 82.

(٥) يوسف، المدخل، ص 325؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 209؛ عبد الملك (وآخرون)، ص قاموس الكتاب المقدس، ص ص 357\_360.

(٦) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 59- 83. وللمزيد عن سفر دانيال المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 170-178.

رابعاً: الكتب التوراتية المكتشفة:

- ١ - يشوع: عثر على نسخة منه في الكهف رقم 4<sup>(١)</sup>.
- ٢ - قضاة: يقصد بالقضاة هم الحكام الذين قادوا شعب إسرائيل في الـ ٤٠٠ سنة بين موت يشوع وظهور صموئيل النبي والقاضي والكاهن<sup>(٢)</sup>.  
عثر على نسخة منه في الكهف الأول، وفي الكهف الرابع أيضاً على نسخة واحدة<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - راعوث: معنى الأسم (الصديقة المخلصة الجميلة)<sup>(٤)</sup>، وهي امرأة موابية من نسل كان بني إسرائيل يقاته، تزوجت من بوعز فأصبحت من اجداد يسوع<sup>(٥)</sup> عثر منه على (1-نسخة راعوث) في الكهف الثاني، و(1-نسخة راعوث) في الكهف الرابع<sup>(٦)</sup>.
- ٤ - صموئيل: عثر في الكهف الأول على (2-نسخة صموئيل)، وفي الكهف الرابع (1-نسخة صموئيل) وفي الكهف السادس على (1-نسخة مدمجة صموئيل - ملوك تحت عنوان ابوغرافي على بردية)<sup>(٧)</sup>.

---

(١) للمزيد حول مخطوطة يشوع المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 431-433.

(٢) اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 380؛ عبد الملك ( وآخرون) قاموس الكتاب

المقدس، ص ص 735\_738. وللمزيد عن سفر القضاة المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, p 455.

(٣) فيرم، النصوص الكاملة، ص 59-83.

(٤) يوسف، المدخل، ص 157.

(٥) اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 228؛ عبد الملك ( وآخرون)، قاموس الكتاب

المقدس، ص ص 390-391.

(٦) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 59-83.

(٧) م.ن، ص 59-83.



- ٥ - ملوك: عثر على (1-نسخة ملوك) في الكهف الرابع، و(1-نسخة ملوك) في الكهف الخامس، و(1-نسخة ملوك) في الكهف السادس<sup>(١)</sup>.
- ٦ - عزرا: عثر على (1-نسخة عزرا) في الكهف الرابع<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - سيراخ: عثر على أعداد كبيرة منه في مخطوطات البحر الميت، حيث وجد في الكهف الثاني (1-نسخة بن سيراخ) وفي الكهف الرابع (1-نسخة سيراخ أ-ب-ج-د-ف-غ-ي) و(1-نسخة أطلق عليها سيراخ دمشق) و(1-نسخة أطلق عليها سيراخ ها - نيدوت) و(1-نسخة أطلق عليها سيراخ . ملهمة) وفي الكهف الخامس (1-نسخة سيراخ)<sup>(٣)</sup>.

(١) فيرم، النصوص الكاملة ، ص 59-83. وللمزيد ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 467-468.

(٢) للمزيد عن مخطوطة عزرا المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 284-285.

(٣) فيرم، مصدر سابق، ص ص 59-83. وللمزيد ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 91-92.

خامسا: الآثار المنحولة:أ - كتاب أخرفخ: <sup>(١)</sup>

أعتبر النص الأصلي من كتاب أخرفخ ضائعاً حتى تم اكتشافه ونشره من قبل (ميليك) وهو يحتوي على مقاطع آرامية تم اكتشافها في الكهف الرابع، إضافة إلى ذلك ضم الكهف الرابع (مخطوط آرامي) توزع سفر أختوخ على:

## ١ - كتاب المنائر السماوية أو الكواكب أو (كتاب النيرات):

في هذا الكتاب يتضح بنية ووظيفة الظواهر السماوية (بشكل خاص) والأرضية، وكتاب النيرات هو أقدم نص من نصوص أختوخ، لأنه يقدم معلومات تعود إلى عالم فارس، ونص كتاب النيرات هو خبر فيه يروي أخرفخ لمتوشالرحلته عبر السماء وفوق الأرض، وخلال هذه الرحلة فسر (اورئيل) الملاك الموكل كل النيران ما رآه أخرفخ، وأهم ما يحويه هذا الكتاب هو (الكندار\_التقويم\_الشمسي بـ364 يوم) أي أربعة فصول، كل فصل مؤلف من (90يوم) ثم يضاف يوم على كل فصل<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - كتاب الساهرين أو الملائكة:

هذا الكتاب أقدم نسخة أدبية تعود إلى القرن (الثاني ق.م)، ومدون بالآرامية، يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وخمسة فصول<sup>(٣)</sup>.

٣ - كتاب الأحلام: ألف هذا الكتاب في القرن 2 ق.م وهو يعكس وجهات نظر إجتماعية ولاهوتية وأيديولوجية، حيث بدأ الكاتب ناقداً للهيكل الثاني، ملخص هذا

---

(١) للمزيد حول كتاب اخنوخ المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 249-252.

(٢) الفغالي، بولس، أخرفخ سابع الآباء- كتاب أخرفخ 1 وأخرفخ الاول وأسرار أخرفخ او أخرفخ الثاني من سلسلة على هامش الكتاب، مط: مؤسسة دكاش، (لبنان:1999م)، ص ص

119-120.

(٣) م.ن، ص12.

الكتاب أنه يتحدث عما رآه أخنوخ في الحلم وهو يعيش مع إمرأته في فردوس بعيد<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - رسالة أخنوخ:

عبارة عن رسالة بعث بها أخنوخ إلى نسله الروحي في الأجيال المتأخرة، توجز هذه الرسالة التاريخ البشري من أخنوخ إلى النهاية، وتقدم بنية زمنية للدينونة الموجودة في سائر الرسالة<sup>(٢)</sup>.

٥ - كتاب الجبابرة: كتاب يتحدث عن محاورات جرت بين شخصيات رئيسة فحواها الدفاع عن النفس، والاحلام الرمزية، والرحلات الى المناطق البعيدة، والمناجات<sup>(٣)</sup>.

#### ب كتاب اليوبيلات<sup>(٤)</sup>:

عبارة عن كتاب يقسم سلسلة الأحداث التي يرويها سفر التكوين وسفر الخروج، في حقب تمتد إلى 49 سنة، ويقسم كل يوبيل إلى سبع سلسلات من سبع سنوات، وتتألف كل سنة من 346 يوم.

عرف هذا الكتاب أيضاً بـ (التكوين الصغير) لأنه يكرر قسم كبير من سفر التكوين ومقاطع من سفر الخروج، كما يوجد فيه شرح لأصول الشرائع والعادات المعروفة في عصره، دون هذا الكتاب حوالي سنة (100 ق.م)<sup>(٥)</sup>، عند اكتشاف مخطوطات البحر الميت أخذ البحث الأول حول كتاب اليوبيلات منحى جديداً، فقد

(١) الفغالي، أخنوخ، ج3، ص143.

(٢) م.ن، ج3، ص173.

(٣) للمزيد عن هذا الكتاب ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 309-311.

(٤) للمزيد حول كتاب اليوبيلات المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 434-437.

(٥) الفغالي، كتاب اليوبيلات أو التكوين الصغير (سلسلة على هامش الكتاب)، مط: مؤسسة دكاش، (بيروت: 2000م)، ج5، ص5.

حددت السبلوغرافيا زمن بعض الأجزاء مثل (16-17) يوبيل المكتشفة في الكهف الرابع إلى حوالي القرن الأول ق.م، ويعكس الكتاب تعاليم هامة في العالم اليهودي وبالتالي يكون قد تم تدوينه قبل تكوين جماعة قمران، وهنا طرح سؤالاً مهماً ومفاده متى نفت هذه المجموعة نفسها وأبتعدت عن سائر الشعب، ويحاول أن يطرح إجابة على هذا التساؤل بقوله أن هناك شبه إجماع يقول أن هذا تم مع رئاسة (كهنوت يوناتان 152-142 ق.م) أو (سمعان 142-134 ق.م) وهذا يعني أن اليوبيلات دونت حوالي (150-140 ق.م)، وهناك من رأى أن في اليوبيلات تلميحاً إلى الحرب المكابية، وإذا ما صح ذلك فلا يمكن جعل الكتاب دون قبل 166 ق.م، ومن المحتمل أن اليوبيل دون بيد الكهنة<sup>(١)</sup>.

وهنا يجب التنبيه على أن كتاب الأحتفالات أو (اليوبيل) كان معروض للعلماء والمختصين الغربيين قبل أكتشافات قمران في القرنين (18-19م)، وقد عدوه جزء من قانون مقدس للأثيوبيين والاحباش والكنائس ذات الصلة، وبعض النقص الموجود في الكتاب قد تم أكتشافها باللاتينية وترجم إلى اليونانية، وأن الأجزاء التي كشفت في قمران (1-4-11) قدمت كمقتطفات أو أجزاء للنص العبراني، تبدأ اليوبيلات بموسى وهو في سيناء عندما أستلم الوحي الألهي، ويدعي بأن النص هو الوحي جاء من عند الرب، ونص مكتوب إلى موسى بواسطة (ملك الوجود). أن هذه المخطوطة كما في غيرها من المخطوطات والآثار القديمة تؤكد على الأهتمام بأيام السبت والتقويم اليهودي على أساس أن السنة (364 يوم)، كما تشير المخطوطة إلى عقد العديد من الأحتفالات والمهرجانات من قبل الملائكة في السماء، حيث التأكيد على الممارسات والطقوس الأرضية، يقوم القاص فيها بشرح معلومات وعرض تأريخ الأنسانية وأسلاف النبي اسرائيل وخلق العالم وبيان الأمور لموسى والتركيز على أسباط يعقوب. وطبقاً للتعليمات والأوامر الموجهة إلى الملك أن يكشف عن بعض أسرار

(١) الفغالي، كتاب اليوبيلات ، ج5، ص ص 239-241.

المستقبل لحين بناء الهيكل في الوسط وإلى الأبد بحيث لا يكون بعيداً عن وصول الأسرائيليين في صحراء سيناء<sup>(١)</sup>.

يركز كتاب اليوبيلات على الورع وطاعة القانون الصادر من التوراة مع التركيز على التنفيذ الدقيق والالتزام بطقوس السبت وأيام الأعياد، ومحاربة الروح الشريرة لملك الظلام، كما ان المخطوط يعكس بعض الخلافات والصراع بين اليهود في (العصر الحشموني)، وقد تم العثور على العديد من النصوص في منطقة قمران تشير إلى الصراعات الأولية قبل تكوين الطوائف وقبل ظهور جماعة قمران وطائفة دمشق وباهاد<sup>(٢)</sup>. ومن المهم القول ان عددا من العلماء والمختصين في شؤون التأريخ مثل (جورج جي بروك) و(جيمس فاندركام) و(بن زيون) و(وجهوليد) أكدوا بشكل كبير على أهمية كتاب اليوبيلات - كتاب الأعياد - والمناسبات اليهودية، وبشكل خاص على جماعة قمران، آخذين بنظر الاعتبار مسألة اليوبيل والمناسبات لدى أهل قمران ولدى الطوائف اليهودية الأخرى. أما (وجهوليد) فانه إعاد تصنيف اليوبيل على أساس أنه وثيقة أو مستند طائفي مهم بدلاً من كونه جزء من مخطوطات زائفة أو غامضة، وقد جمع العديد من الأجزاء مع بعضها ضمن مجموعة واحدة متألّفة ومترابطة، وقد كانت للوثائق والمواضيع التي تخص (مخطوطات المعبد) وكتاب يوبيل دورا مميز، وصورة من بين تفاسير أسفار موسى الخمسة في قمران، لذلك يمكن القول أن هذه الكتب والمعلومات متفوقة في الدقة والفائدة إضافة إلى بعض التحليلات والمعلومات المهمة، أن المعلومات المهمة التي يذكرها اليوبيل هي أن احداثه وأحتفالاته في السنة السبئية ترتبط بشكل وثيق مع (سفر اللاويين عدد 25) وبنفس الوقت تشير إلى أستعباد اليهود في مصر، كما وردت في قصة يوسف<sup>(٣)</sup>.

(1) Philip, the complete, p.103.

(2) l bid, p.103.

(3) lim. H, tim. Thy, the Dead Sea scrolls in ther historical context, print: international, (London), p.p. 143-178.

وفي هذا الكتاب مناقشة قصة يوسف وعلاقتها بسفر اللاويين واليوبيلات.

**ج- وصية لاوي:** وجدت في كهوف قمران نسخة لوصية لاوي وبالتحديد في الكهف الأول<sup>(١)</sup> وأشار ميليك إلى نسخة أخرى آرامية في نفس الكهف مكتوبة بالآرامية<sup>(٢)</sup>، ثم أشار إلى نص آخر في الكهف الأول<sup>(٣)</sup>، ويختلف مضمون وصية لاوي وبنيتها عن سائر الوصايا، بسبب سيطرة العنص (السيروي) في القسم الأول، وموضوع الوصية هو الكهنوت، فرؤية لاوي تتعلق برسامته كاهناً، والكهنوت هو أيضاً موضوع للفصل (ف9-918) والفصول المرتبطة بالمستقبل التي تتحدث عن خطاب بني لاوي<sup>(٤)</sup>.

**د- صلاة نبوئيد:** صلاة تدعو للملك الآشوري (نبوئيد)<sup>(٥)</sup> تم العثور على نسخة منها في الكهف الرابع<sup>(٦)</sup>.

(1) D. Bartnelemy and J.t. Milik, Qumran cave 1. (Oxford:1995) p.21.

(2) J. T. Milik, letestament de levl arameen, revue Biblie 62, (1955) pp.398-406.

(3) J. m. mlik, the book of enoch, (oxford:1976), p.p.23-24.

(٤) الفغالي، وصيات الآباء الأثني عشر وصية إبراهيم- وصية موسى وصية أيوب، مط: دكاش، (بيروت:2000م)، ص37.

(٥) معنى أسم نبوئيد (الثور المبجل) وكلمة (naid) تعني (الداعية) (الراوي، فاروق ناصر، الوطن العربي في العصور القديمة- الأرض والناس) ولم يكن نبوئيد من العائلة الملكية الحاكمة (ساكر، ه.وف، البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة: أ.د. عامر سليمان، مط: دار أوبا، (ليبيا:2000م)، ص250) ولكنه كان ينحدر من عائلة بابلية رفيعة المستوى، لأنه يمثل نجل الحاكم والأمير الحاكم (باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، مط: دار الوراق، (بيروت:2009م)، ج1- الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، ص609) ويبدو ان التأثيرات الدينية التي ورثها نبوئيد كانت عن طريق أمه (إدد- كوبي) (lewy, h, nitokris nagia- jnes, 1952, vol.2, p.278).

لأن أمه كانت الكاهنة العليا لمعبد الآله في حران  
Hallo, W, and Simpson, w., the ancient near east anistory, yale, 1971, p.147

(٦) فيرم، النصوص الكاملة، ص82.

هـ- عمران:

نص يتحدث عن عمار<sup>(١)</sup> والد نبي الله موسى (عليه السلام) عثر عليها في الكهف الرابع وضعت تحت أسم (رؤى عمران)<sup>(٢)</sup>

و- مليكصادق:

جمع هذا النص بالأعتماد على ثلاثة عشر جزء وجدت سنة 1956م في الكهف الحادي عشر، وتم نشره سنة 1965م للمرة الأولى من قبل (فان در وود) لمصلحة الأكاديمية الهولندية للعلوم التي حازت على حق نشر مكتشفات الكهف (11)، ثم أضيف إليها لاحقاً بعض التنقيحات على الطبعة الأولى التي صدرت. كانت حالة المخطوط سيئة جداً، ويصعب تحديد النوع الأدبي لها بسبب تلف بدايتها ونهايتها، تلعب شخصية (مليكصادق) في هذا النص دوراً أساسياً كرئيس لجماعة الأبرار، وكقاض وملك ومخلص وملك لنهاية الأزمان، وبخصوص الأسم فنهاك من يرى أنه من الممكن أن يترجم إلى (ملك البر) واللقب الذي يمكن أن يتلاعب بالكلمات وأن يقرأ بـ(ملاك السلام) وبالتالي فإن مليكصادق الأسطورة القمرانية أقرب من ذلك الذي جعله تقليداً يهودياً كاهناً سماوياً<sup>(٣)</sup>.

ز- دورة دانيال:

دورة تعود إلى سنة 150 ق.م<sup>(٤)</sup>، لم يعثر الباحث على وثيقة تحدد في أي كهف تم اكتشافها.

(١) عمار: اسم عبري معناه \_عم مرتفع\_. عبد الملك ( وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص638.

(٢) فيرم، النصوص الكاملة، ص82.

(٣) سومر(فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص455.

(٤) الفغالي، مسيرة الكتاب من التكوين إلى الرؤيا، مط: دكاش، (بيروت:2000م)، ص32.

سادسا: الكب الخاصة بالطائفة التي كتبت مخطوطات البحر الميت:

يرى أحد المختصين بشأن مخطوطات البحر الميت ان الكتب التي وضعها الأسانيون بانفسهم كما يبدو من أكتشافات البحر الميت اكثر من أربعين كتابا في حالات كثيرة، والبقايا المحفوظة منها قليلة جداً بحيث لا يمكن العمل عليها. يظهر من كتب هذه الطائفة اهتمامهم بدراسة كتب التوراة وكتب الأنبياء والكتابات التقليدية الأخرى، فضلا عن ذلك أن هذه الكتب تقدم لنا معلومات عن هذه الطائفة وتقواهم ومسائلهم التنظيمية وخلافاتهم مع المجموعات اليهودية الأخرى التي كانت موجودة آنذاك. وضعت أغلب هذه الكتب باللغة العبرية وه و ما يعكس المستوى الثقافي النخبوي لتلك الطائفة في مصلحة تقاليد اسرائيل المقدسة<sup>(١)</sup>، وهنا يجب الإشارة إلى أنه منذ أكتشاف مخطوطات البحر الميت طرحت العديد من النقاشات والحوارات حول طبيعة (مكتبة قمران)، حيث أن تواجد المواد والعبارات الكتابية (الكتاب المقدس) والعديد من النظريات اللاهوتية المتباينة في تلك المخطوطات، دليل على أن تلك المنشورات والأدبيات لم تكن منشأ مجموعة واحدة بل نتاج لمجموعات مختلفة، ومع ذلك فإن العناصر الجغرافية والتسلسل الزمني للأحداث الأدبية تلتقي وتتزامن لتدعم وتؤيى وجهة النظر التي تقول أن جميع تلك المخطوطات كانت أصلاً جزءاً من مجموعة واحدة<sup>(٢)</sup>، من هذا المنطلق سيتم عرض هذه الكتب ومحتوياتها:

**أ - مدرج دستور الجماعة:**

يعد هذا الكتاب أول المخطوطات التي تم أكتشافها في مكتبة قمران سنة 1947م، حيث عثر عليه في الكهف الأول الذي أطلق عليه احد المختصين (كهف 1) وهو في فحواه نسخة غير كاملة من مؤلف شعبي متناثر أجزائه الأخرى في الكهف (12) وهناك نسخة واضحة منه في (الكهف 4) ، تتألف هذه المخطوطة من

(١) شتيغيجان، الأسانيون، ص174.

(2)Boccaccini, Gabriele, Qumran and the Enoch groups revisiting the enochic- essene hypothesis, research published in the book the bible and the dead sea scrolls, scripture and the scrolls, press: baylor university, (Waco. Texas:2006) vol:1, p.p.37-232.



(5-أوراق من البردي) تتضمن (11-عمود) مع ملحقين، الأجزاء التي وجدت في الكهف الأول منه تعد مركبة لأن المؤلف أستعاد فيها عددا من المواقف والعبارات، الجزء الأول منه يشتمل على العنوان والمقدمة ذات الأسلوب البليغ التي تصف نمط الحياة العام للطائفة، ثم يتبعها وصف الاحتفال للدخول في الميثاق، ثم تعاليم حول الشروط الدقيقة للانضمام للطائفة، يتبعها عظة وخطبة حول الأقدار التي تعارض المرید والجنس، أما جزؤها الثاني ففيه شرح أوفى للشرائع حيث يتضمن مدخل حول أسس الدعوة للطائفة، وقسم الدخول في الجماعة، بعدها تعليمات التخلي الضروري عن كل ما يتعلق بالأموال والعادات الشريرة، ثم الحديث عن التنظيم الدقيق لحياة الطائفة وتفصيلها وقاعدة التحضير للأجتماع المكونة من عشرة أشخاص، مع ذكر وظيفة المعلم المبتدء في الطائفة، ويختم الجزء الثاني بتشريع يعتمد على مبدأ التوبة وتعداد الأخطاء التي يمكن ان يقع فيها المنضمون والعقوبات التي سينالونها<sup>(١)</sup>.

أما الجزء الثالث من الكتاب فهو مقاطع اناشيدية عرضت فيها مبادئ جماعة مثالية لم تستطع أن تحقق مثالياتها بشكل كامل، إضافة إلى عرض أيديولوجية الطائفة ووصاياها الأساسية حيث تؤكد فيه على رصد الأزمنة المقدسة والتحضيرات الروحية للداخل في الجماعة على شكل ترانيم. أما الملحق فهو جزءان الأول أطلق عليه (دستور ملحق الرعية) المقصود به جماعة (اسرائيل) المتحالفة مع الطائفة والمنظمة دستورها على وفق مبادئ جماعة اسرائيل، حيث يحتوي على تركيز بخصوص تعاليم الأسرائيليين وممارسات السلطة بحقهم، ويلاحظ عليه أنه يتعلق بزمان المجيء في نهاية الأزمان عندما يتم إرسال القوى الشرعية المنتظر قدومها وهو ما يسمى (الكاهن الأعلى - الملك - مسيح اسرائيل). أما الجزء الثاني في الملحق فهو كتاب التبريكات الذي يشكل احتفالية لمجمل المدرج، وقد تمت كتابته من منظور أخروي، فهو يحتوي على (5-أعمدة) وسلسلة من التبريكات المخصصة لمجمل المؤمنين ولرئيس الكهنة ولأمير الرعية الذي يجب أن يكون مسيح اسرائيل

(١) سومر(فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص49؛ الفغالي، كتابات قمران، ج 1، ص79.

رغم عدم وجود نص صريح يشير للمسيح أو لنسل داود<sup>(١)</sup>، كتب مدرج دستور الجماعة باللغة العبرية، ويبدو أنه يعود إلى فترة معلم الحق الذي كما يعتقد عاش في الثلث الأول من القرن الأول قبل الميلاد، نشر هذه الأجزاء من دستور الجماعة كل من (بارتيلمي) و(ميليك)<sup>(٢)</sup>.

#### ب - مدرج الهيكل:

عثر عليه في الكهف رقم (11)، وتم شراؤه من بائع للتحف في منطقة بيت لحم سنة (1947م)، ونشر سنة 1971م. وكان ما نشر في البداية جزء من العمود (Ixiv) الذي فيه معالجة لعقوبة الشنق، بعدها نشرت الطبعة الأولى سنة 1977م على يد العالم الآثاري (بيخايل يادين) الذي وضعه في مؤلف باللغة العبرية يحتوي على مدخل ونصوص وتعليق ولوحات، ثم نشر نفس المؤلف نسخة إنكليزية بيعت في القدس سنة 1983م. تبين أن طول مدرج الهيكل (815سم) مؤلف من (19- قطعة رق) وبهذا يكون هذا المدرج أطول مدرج عثر عليه في قمران، حيث يشتمل على (66-عمود) متعرضة لأضرار كبيرة، وخاصة التي وجدت خارج المدرج وتشير إلى الأعمدة الأولى من النص، إضافة إلى الجزء الأعلى منه تعرض للتحلل، يتراوح طول ما بقي منه بين (14-20سم) ومختفي منه عدة سطور من كل عمود، وحسب ما قدر (يادين) فإن النصوص المفقودة هي (vi-lviii) ومن (lxi-lxvi) أي (22سطر) والأعمدة (xlxi-lx) تضم (28-سطر) وفسر يادين سبب فقدان هو أن ناسخ النص كان مجبراً خلال مرحلة معينة من عمله على الضغط على النص الذي بين يديه، ومن خلال مدرج الهيكل تم التعرف على خط ناسخين، وكان كلاهما يكتبان في النصف الأول من القرن الميلادي الأول، لكن الثابت أن النص أقدم من هذه النسخة، لأن جزءاً منه يعود لمتحف روكفلر موضوع بالرقم (43,366) يحتوي على تكملة العديد من أعمدة الدرج وأنه كتب في النصف الثاني من القرن الثاني قبل

(١) سومر (فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص ص 49-50.

(٢) سومر (فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص 69، رستم، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ط2، مط: المكتبة البولسية، (بيروت: 1990م)، ص 56.

الميلاد، إضافة إلى ذكر الكاهن الأكبر في النص جعل عددا من العلماء يقولون أنه يعود إلى نفس الفترة المذكورة آنفاً، لأن وجود الكاهن الأكبر كان سنة 143-104 ق.م، أما لغة المدرج فقد كتبت بالعبرية التوراتية المتأخرة، مع وجود عناصر للعبرية المثنوية والكثير من المصطلحات والتعابير<sup>(١)</sup>.

يتعامل القسم الأساسي من مخطوط (مدرج الهيكل) مع الهيكل (بناءً وتأسيساً) طقوس وعبادات، وخاصة مسألة الأضاحي والقربان في أيام السبت، وخلال أيام الأعياد الكثيرة على مدار أيام السنة، وجل الأعداد الموجودة في هذا المخطوط تعتمد بشكل مباشر أو غير مباشر على أسفار الخروج، اللاويين وبدرجة كبيرة على سفر التثنية مع وجود ضوابط ونقول من نصوص توراتية أخرى، نظمت الشرائع في هذا المخطوط بشكل كبير، حيث يجد القارئ لها يسر في تتابع الموضوعات بشكل عام وفق الكتاب المقدس، حيث وجود المواعمة والتفسير، ويلاحظ وجود الفقرات المكملية للنص المقدس والتي تشمل (تشريع الهيكل) و(نظم الملوك) حيث أن هدف المنقح كان تقديم رسالة المخطوط، لكن ليس كتفسير للتوراة، إنما كوحى سماوي مباشر، لذلك لم يكتف المؤلف بصياغة الملحق التشريعي وكأنه كلام الرب، بل أحل دوماً كلمته (انا) محل كلمة (الرب) أي الوهيم العائدة للنص المقدس<sup>(٢)</sup>.

### ج- كتاب التبريكات: <sup>(٣)</sup>

عبارة عن جذاذات ملحقة في الأصل مع مخطوط قانون الطائفة وبالقانون المسائي، تم جمعت من قبل (ج.ت) الذي يعد ملك المكتشفات في الصحراء اليهودية، حيث رجح تأريخ كتابتها إلى حوالي القرن الاول ق.م. هذه التبريكات على ما يبدو من نصوصها يجب ان تقرأ من قبل المعلم أو الراعي المسؤول عن الطائفة

(١) سومر(فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص125 وللمزيد لدراسة مفصلة عنه

ينظر: الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص ص81\_87..

(٢) فيرم، النصوص الكاملة، ص311.

(٣) للمزيد عن كتاب المباركات في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 93-94.

وهي مخصصة للجيل المسائي، ومن المحتمل أن أعضاء الطائفة التي كتبت المخطوطات دونوه من أجل احتفالهم بمناسبة التأسيس، ومن المحتمل حسب ما يرى احد المختصين أنهم أستخدموه من أجل الاحتفال بالطقوس التي تقدمت زمنياً على الحقبة المسائية ورمزت لقدمها، حيث جرى أولاً مباركة جميع أعضاء الميثاق، وتبع ذلك مباركة قام بها أحدهم والذي يبدو أنه الرئيس الكهنوتي للطائفة (أي مسيح هارون) ثم وجهت المباركة التالية إلى أبناء صادق، ثم إلى الكهنة ثم اللاويين، وأخيراً مباركة أمير جماعة المصلين (مسيح بيت أسرائيل)<sup>(١)</sup>.

#### د - كتاب دمشق:

يتألف كتاب دمشق من مخطوطتين أطلق عليهما المختصون (A-B) وهما متكاملتان في جزء منهما، ومتطابقتان في الآخر، تم العثور عليهما في (كنيس القرائي في القاهرة)<sup>(٢)</sup> سنة 1896م، ويعودان إلى القرن العاشر او الحادي عشر، وقد قام (شختر) بنشر نصهما سنة 1910م تحت عنوان (Fragments of a zadokiaite work). ومن هنا أطلق عليها تسمية أولى عرفت بـ (الوثيقة الصدوقية) بسبب إشارة النص إلى أعضاء الجماعة (أبناء صادق) بسبب (الميثاق الجديد في بلاد دمشق) الذي تم إعطاؤه للجماعة، قبل ان يتم اكتشاف مخطوطات البحر الميت وقد حدد تأريخ الكتاب إلى الهداة المكابية والقرائية مما فسح المجال لتنوع النظريات على مدى ألف عام. لكن باكتشاف مخطوطات البحر الميت حسمت النزاع بسبب معرفة (وثيقة دمشق) واكتشافه في المغائر (71-7-71) والتي توافق ما تم العثور عليه في مخطوطة (a) في القاهرة، إضافة إلى تأكيد دستور الجماعة الذي أقتبس منه كتاب دمشق الشكل الأدبي ولو بشكل جزئي ودعم به عددا من فرضيات الأصل القمرائي للكتاب، في المخطوطة (a) قام ناسح الكتاب بفصلهما عن بعض حيث يشتمل الأول على الأعمدة من (i-viii)، وه و ما دفع

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص465. وللمزيد ينظر: الفغالي، كتابات قمران، ج 1، ص84.

(٢) للمزيد عن جنيزا القاهرة ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 105-108.

المتخصصون إلى الشك في ان تكون البداية هي النص الحقيقي للكتاب لأن آثار هذه البداية موجودة في النسخ القمرانية، يسمى هذا الجزء بـ (العظة أو الإرشاد) ، والذي محتواه عبارة عن تعليم يتم فيه شرح الخطة الانقاذية لله في التأريخ؛ وفيه ثلاثة خطابات أستعدادية بطبعها تبدأ كل منها بـ (الآن - إذن - إستمعوا) حيث يذكر الخطاب الاول بظهور ملة المؤمنين وصراع معلم الحق مع رجل كاذب ومع الذين بحثوا عن الأشياء المبهمة؛ أما الخطاب الثاني فهو يشير إلى أن ما جرى كان تحقيق للخطة الألهمية؛ أما الثالث فيعطي أمثلة حقيقية في التأريخ المقدس الذي نظر إليه على أنه أنتخاب مكرر للأبرار في صميم عالم الخطيئة، فضلا عن ذلك عالج النص مسألة الوقت الراهن للجماعة والذي يحكمه مدنسون بانجاس سياخذون عقابهم بلا شك؛ والجزء الاخير من المخطوط فهو مكمل لما تم الإعلان عنه في النص الثاني وهو سقوط الكفار عند زيارة الله للأرض وفق النبوات، أما المخطوط (b) الموجود في كنيس القاهرة فهو نسخة تذكر نبوءات أخرى غير مذكورة في المخطوط (a) وهو يؤسس للتنبؤ الأخرى بذكرى ومجيء السيد المسيح (عليه السلام) القادم من (هارون واسرائيل) وفي هذه النسخة تعلقاً أكبر بمعلم الحق<sup>(1)</sup>.

يقسم كتاب دمشق إلى موعظة وقائمة من القوانين، وفي الموعظة يكون الراعي (الذي من المحتمل أن يكون راعي الطائفة) يخاطب ابناؤه عن مواضيع تخص تعاليم الطائفة، وهدفه هو تشجيع أعضاء الطائفة على البقاء بالإخلاص عن طريق إظهار الحقيقة المقتبسة من تأريخ بني إسرائيل والطائفة الذي مفاده أن الإخلاص جزاؤه الثواب دائماً والردة جزاؤها العقاب، وفي نفس الكتاب يقوم مؤلفه بتغيير النصوص التوراتية بطريقة عدها أحد المختصين (غير متوقعة). والجزء الثاني من الكتاب هو الأحكام التي تشكل مجموعة من القوانين التي تعكس بصورة عامة التفسير الطائفية للأوامر التوراتية المتعلقة بالنذور والقسم والقضاء والقدر والتطهير والسبت والتمييز بين النقاوة الطقسية وعدم النقاوة بعدها فهو سرد لقواعد ذات صلة

(1) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص ص 52-54. لدراسة مفصلة عن محتوى هذه المخطوطة ينظر: الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص ص 139\_153.

بمؤسسات الطائفة، أما الوصايا فهي (أصل) حرفي قام معلم و اليهود والمسيح بأقتباسه<sup>(١)</sup>.

هـ- الشروحات التوراتية أو ما يسمى التفاسير (فشر) أو تفاسير ببيلية:

تتضمن هذه الشروحات<sup>(٢)</sup> مقطعاً مختصراً للنص التوراتي عن طريق إيراد بيت أو عدة أبيات أو آيات وأحياناً بضع كلمات ثم تردف بصيغة (وتفسير ذلك بتعليق)، وأن اللفظة العبرية المترجمة بـ (شرح pese) لا توجد في التوراة اليهودية لكن توجد رديفتها بالآرامية (بيسر pisra) التي ترد بكثرة في سفر دانيال، من أجل الإشارة إلى شرح أو تفسير رموز الأحلام التي رآها نبوخذ نصر أو التدوين الغامض المكتوب على الجدار بيد الملاك، حيث أفترض أن الرمز أشتق من (تفسير الأحلام) الذي يرى أحد الباحثين فيه أن ينطبق على ترجمة رسالة مرمزة من الله<sup>(٣)</sup>.

تعتبر هذه الشروحات والتفاسير التوراتية خاصة بالطائفة التي كتبت مخطوطات البحر الميت<sup>(٤)</sup>، وبما أن الاسم العام للمخطوط هو (شروحات) يجب أن نبين أن هذه الكلمة رادفها كلمة (Pesner) التي تعني وجود عدد من التعليقات التوراتية على مخطوطات قمران، أعطي هذا التعبير عن طريق أخذ النصوص الخاصة بالطائفة بشكل متسلسل وإعطائها معاني خاصة وشرح دقيق للمعاني وخاصة ما يتعلق بالتأريخ المواقب لزعيم الطائفة الذي يعتقد أنه سيعيش لليوم الأخير، وبالتالي تكون هذه الشروحات تركز على كتب وأقوال الأنبياء<sup>(٥)</sup>.

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 225-226.

(٢) للمزيد حول التفاسير المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 644-647.

(٣) سومر (فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص59. للمزيد ينظر: الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص191.

(4) Dimant, Devorah, Apocrypha and pseudepigrapha at Qumran, research published in the journal dead sea discoveries- biblical interpretation in Qumran texts, (August:1994), vol.1, no.2, p.p. 151-158.

(5) Philip, the Complete, p.96.

وأول هذه الشروحات أو التفاسير هو (شرح حبقوق<sup>(١)</sup>) الذي عثر عليه في الكهف الأول مكتوب باللغة العبرية<sup>(٢)</sup>، وهو صغير نسبياً، بلغ طوله خمسة أقدام بعد فتحه، والنص أكثر وضوحاً من غيره، ومحفوظ بصورة جيدة، إضافة إلى الجمالية الكتابية المتوافرة فيه. يعه أحد المختصين أهم وأشمل فائدة من كافة مخطوطات البحر الميت لأنه يعرف المطالع على أصحاب المخطوطات وتاريخها، فضلاً عن أشارته إلى أشخاص محددين وحوادث محددة بعبارات قصيرة متنوعة بتفسير وشرح عن تأريخ القوم<sup>(٣)</sup>. يقع تفسير حبقوق في (13-عمود) في كل عمود (15-16 سطر)، يحتمل أن زمنه يعود إلى زمن (هيروودس)، يتمتع هذا المخطوط بميزة الكتابة بالخط المربع الألهي العبري القديم، تم تدوين هذا النص في منتصف القرن الأول ق.م، حيث يتحدث عن اخطاء الكاهن المنافق لمعلم البر والمعاملات السيئة التي قاساها الشعب من الفاتح (كتيم)<sup>(٤)</sup> وسقوط أورشليم على يد (يومبي) سنة 63 ق.م<sup>(٥)</sup> يسرد هذا التفصيل كيف انسحب بعض أعضاء المجتمع بتحريض شرير من شخصية عرفت بأسم (الكذاب) من قبل المجتمع ونقضوا الميثاق الجديد، وأنقطعوا عن الألتزام بالناموس، مما أدى إلى صراع بينهم وبين قائد المجتمع (معلم البر)، كذلك تطرق الشرح لـ (خصم دنيء) عرف بأسم (الكاهن اللعين)، وهذه التسمية دفعت عددا من المختصين إلى جعل لقب (الكذاب والكاهن اللعين) لقبين

(١) للمزيد حول شرح حبقوق المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 647-650.

(٢) سومر (فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج 1، ص 211.

(٣) حمادة، قصة اللفائف الكتابية، ص 62.

(٤) الفغالي، كتابات قمران - درج الهيكل - وثيقة صادوق - مزامير داودية - تفاسير ببيلية - منحول التكوين - مقاطع مختلفة - سلسلة على هامش الكتاب، مط: دكاش، (بيروت: 1998م)، ج 2، ص 190.

(٥) الكتيم: واحد من الأسماء المستعارة من الكتاب المقدس، والتي سببت جدلاً كبيراً في السنوات الأولى التي تلت اكتشاف مخطوطات البحر الميت، أصر فريق من العلماء أعتبر (الكتيم) هم اليونان، ومنهم السلوقيين، وهناك قسم أشار إلى أنهم (رومان) ودليلهم في ذلك نص موجود في سفر حزقيال المستخرج من كهف رقم (1) الذي نص على (أن الكتيم كانوا يقدمون الأضاحي لسناجقهم) وتم الاستدلال من خلالها على أن الرومان كانوا يطلقونها على كتائبهم، إضافة إلى وجود إشارات أخرى للكتيم تنطبق على (روما) أكثر من (سوريا) مقر الأمبراطورية السلوقية . للمزيد حول هذا الموضوع ينظر الباب الثاني من الاطروحة.

مختلفين للشخص نفسه، لكن فيما بعد أثبت المختص (أينزمان) وبشكل قوي أن الكذاب أو الكاهن اللعين هما شخصيتان مستقلتان ومختلفتان، حيث ان الكذاب يظهر من قلب مجتمع قمران بعد أن عاش في الجماعة وتم قبوله كعضو ذي مواقف جيدة ثم أنشق عن الطائفة، وبهذا أصبح خصماً وخائناً، أما الكاهن اللعين فهو من خارج المجتمع ويمثل المؤسسة الكهنوتية ولذلك فهو خصم وليس خائناً<sup>(١)</sup>.

أما الشرح الثاني المكتشف فهو (شرح سفر - ناحوم<sup>(٢)</sup>) الذي عثر عليه في الكهف رقم (4) من كهوف منطقة قمران، كتب هذا الشرح باللغة العبرية وتم نشره على يد العالم (أليغرو)، يحتوي الشرح على خمسة أعمدة معرضة للتلف، كل عمود يحتوي على (12- سطر) وهذا الشرح يوافق كتاب ناحوم نفسه الذي يتألف من (15-آية). ترجح زمن كتابة المخطوط الى العصر الهيرودوسي، وتعد هذه الأهمية ذات معلومات تاريخية مهمة وأستثنائية لأنها تتعلق بـ(الفريسية والصدوقية) وتوضح صراعهما الضاري من وجهة نظر كتاب المخطوطات<sup>(٣)</sup>. ويلاحظ على هذا النص أن شارحه لم يكتف بأستخدام أسلوب الرموز (كتيم - الأسد الشاب) بل قام بتسمية اثنين من ملوك الأغريق هما (ديميتروس - انطيوخوس)، ويرى أحد المختصين أنه بالاعتماد على قواعد الخط والنسخ يمكن ان يكون زمن كتابة هذه المخطوطة هو النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد<sup>(٤)</sup>.

أما الشرح الثالث فهو (شرح تفسير - هوشع<sup>(٥)</sup>) الذي عثر عليه في الكهف رقم (4) من كهوف منطقة قمران، وهذه المخطوطة عبارة عن جاذبتين مخطوطتين

(١) بيجننت (وآخرون)، خديعة مخطوطات البحر الميت، ص ص 176-177.

(٢) للمزيد حول تفسير ناحوم المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 653-655.

(٣) سومر (فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص 299.

(٤) فيرم، النصوص الكاملة، ص 549.

(٥) للمزيد حول تفسير هوشع المكتشف في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 650-651.



تتضمنان تفاسير لهوشع، في الأولى تبدو الزوجة غير مخلصه وهي تمثل الشعب اليهودي الذي ضلله محبوبه (الأمم)، أما الثانية فهي تشير بشكل خفي إلى (الأسد الشاب) الذي مر ذكره في سفر ناحوم، وإلى الكاهن الأخير الذي سيضرب أفرايم<sup>(١)</sup>. والشرح الرابع هو (لأشعيا) وقد تم ذكره في البداية.

أما الشرح الأخير الذي يدرج ضمن مؤلفات الطائفة هو شرح المزمور (37)<sup>(٢)</sup> الذي يرمز له عند المؤلفين الغربيين ب(XXXVII). عثر عليه في الكهف الرابع، وهو جزء صغير نسبياً من مدرج كان شرحاً للمزامير أو ربما شرح لمختارات من المزامير، لم يتبقى من هذا الشرح سوى جزئين الأول تم حفظ الجزء الأعلى منه بدأ من عمود النص (i و ii-1-2)، أما الثاني فهو عبارة عن بقايا عمودين مجزئين جداً تتعلق بالسطور (14-15 و 32-33 من نفس المزمور)، بعد مدة تم نشر الجزء الثاني من المزمور الذي أمكن ترتيبه من قبل أحد العلماء<sup>(٣)</sup>، ويبدو على هذا المخطوط أنه كتب بقدر جيد من الاعتناء، ويرجح أنه كتب بنفس اليد التي كتبت مخطوط شرح أشعيا وهوشع، فضلاً عن ذلك أن هذا المخطوط أكثر إتساعاً وغني بالمعلومات التاريخية حول الأطار الذي تتدرج في حياة وتعاليم معلم الحق الذي يعد صورة للمؤسس الحقيقي للجماعة القمرانية المضطهدة<sup>(٤)</sup>.

### و\_ الفتات المختلفة:

١ - كلمات موسى: عثر منه على جذاذات تشتمل على أربعة أعمدة متداخلة بصورة كبيرة عثر عليها في الكهف الأول. تمثل هذه المخطوطة خطاب وداع لنبي الله موسى، مستلهم من عدة أماكن في سفر التثنية، ويتميز بأحتوائه على تعيين معلمين

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص 546.

(٢) للمزيد حول تفسير المزامير المكتشف ف قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 655-656.

(3) Qumran cave 4, oxford, 1969, no 171, p1. Xiv-xvii (Discoveries in the judaenan desert of Jordon v).

(٤) سومر (فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج 1، ص 311.

خاصين أو مفسرين للشريعة (لاويين وكهنة) والعمودين الأخيرين متداخلين لدرجة لا يمكن فهم ترجمتهما.

٢ - موسى ابوغرافي: يعرض هذا المخطوط تعليمات تتعلق بمعاملة الشخص الذي يدعي النبوة، ولكي لا يثير الناس ويدفعهم لأرتكاب الآثام يجب إعدامه، وربما يأتي سبطه لأنقاذه ويقدم طلب الرحمة له من خلال الراهب المدهون بالزيت في مدينة الهيكل.

٣ - موسى مزيف: عبارة عن قصة منحولة كلامها رباني، منسوبة إلى نبي الله موسى، حيث يجري الكلام فيها عن رواية مستقبل بني إسرائيل في إطار عمل اليوبيلات. هناك من أقترح أن يكون هذا المخطوط من العصر الهيرودي، لكن اعتماداً على الإشارات التاريخية الواردة في جذاذات أخرى اقترح (دبوره ديمان) أن هذه المخطوطة تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، لكن ليس أبعد من زمن هركيانوس الأول (134-154 ق.م.)<sup>(١)</sup>.

٤ - التراتيل: مخطوط تعرض لكثير من التلف، وجد منه (25-قصيدة) تطابق مزامير التوراة، وكلها في محتواها تراتيل شكر وصلوة فردية في مواجهة الصلوة المعدة للعبادة الجماعية، حيث تعبر عن أصناف غنية بالتفاصيل الروحانية والعقائدية وتدور حول موضوعي الخلاص والمعرفة، لأن الطائفة تشكر الرب بصورة مستمرة لخلاصها من الشيطان ولما وهب لها من الفهم المخفي، والبعض الآخر من التراتيل عبارة عن أفكار معروفة لدى جميع أعضاء الطائفة.

٥ - المزامير الأبوغرافية: عثر عليها في الكهف الحادي عشر، وهي سبع قصائد غير قانونية أنتشرت بين المزامير القانونية.

٦ - رؤيا مسائية أو جذاذة القيامة: تتكون من إحدى عشرة جذاذة، مع ست جذاذات صغيرة جداً، تعتبر الجذاذة الثانية أطول الجذاذات المكتشفة حيث تحتوي

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 524-527.

على ثلاث أعمدة، ترجم القسم الثاني منها فقط بسبب وضوحه، يرجع تأريخ كتابة هذا المخطوط إلى القرن الأول قبل الميلاد<sup>(١)</sup>.

٧ - جذاذات شعرية عن القدس والملك يونانثي: كتب هذا النص بشكل صعب جداً، وبمهارة كبيرة جداً، حيث تم حل رموزه من قبل (يارديني) وقامت أسرة (أستير وهنان أيشيل) بتحقيقه على شكل ثلاثة أعمدة، العمود (أ) متبقية فيه كلمتان أو ثلاث من عشرة أبيات هي (مزمور طوبى) الذي درسه (م. كنز) وقال أنه يعود إلى الأبيات الأخيرة من مزمور 154 الموجود في مخطوط المزامير الموجود في الكهف الحادي عشر، أما النص (ب) فهو يتكون من تسعة أبيات كاملة تبدأ بلشارة إلى (المدينة المقدسة) مرتبطة بالملك (يونانثان). أما النص (ج) فهو من تسعة أبيات مفقودة نصفها يذكر اسرائيل مع أسم الرب والمملكة<sup>(٢)</sup>.

٨ - مراثي: عبارة عن جذاذات شعرية مستوحاة من سفر المراثي التوراتي الذي عثر عليه في الكهف رقم 3<sup>(٣)</sup>.

٩ - كلمات الأنوار السماوية: مجموعة من الأدعية المليئة بالمذكرات التوراتية لأيام الأسبوع، حيث ورد فيها ذكر السبت واليوم الرابع بشكل خاص، وهذه المخطوطة المكتشفة في الكهف الثالث وجد منها ثلاث جذاذات مخطوطة.

١٠ - أغاني المحرقة ليوم السبت: تحتوي هذه المخطوطة على أغاني مدائحية لملائكة الرب لثلاثة عشر سبت الأولى من السنة، أي الربع الأول من السنة الشمسية وهي مدائح عبادة سماوية وأرضية، وفيها أشعار تصف الغموض الموجود في الهيكل الإلهي، وعربة العرش.

١١ - صلاة طقسية: عبارة عن مجموعة من الصلوة للأعياد اليهودية.

(١) للمزيد حول مخطوطة الرؤى المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p 957.

(٢) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 435-433-425-349.

(٣) للمزيد حول مخطوطة المراثي المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p 915.

١٢ صلاة للأعياد: تعود للكهف الرابع، تتألف من ثلاث مخطوطات، إثنتان منها ترتبط مع يوم التكفير ويوم الثمار الأول، ويرى المحقق (م. بيليت) أنها تعود لبداية القرن الأول الميلادي.

١٣ صلاة يومية: عبارة عن قائمة تبريكات مسائية وصباحية لكل يوم من أيام الشهر، يتبع فيها التقويم القمري لأن الليل يسبق النهار، حقق هذه المخطوطة (م. بيليت) وقال أنها تعود للربع الأول من القرن الأول قبل الميلاد.

١٤ تبريكات: قراءة من قبل المعلم للجيل المسائي، يحتمل أنها تعود لـ 100 ق.م. ١٥ طهارة طقسية: عبارة عن جذازات من البردي عثر عليها في الكهف الرابع ومحتواها أدعية تردد للحصول على الطهارة من الدنس الطقوسي، وأقترح (م. بيليت) أن تأريخ كتابتها هو أوائل القرن الأول ق.م.

١٦ إنتصار الحق والصالح: عبارة عن جذازات تشير للصراع بين الخير والشر، أطلق عليها (ج. م) أسم (كتاب الأسرار).

١٧ -المغوية: شعر حكمة طويل نوعاً ما، محفوظ بشكل جيد، تم العثور عليه في الكهف الرابع، فيه تصوير مجازي لبغي تعرض لمخاطر العقيدة الزائفة وجاذبيتها، من المرجح أنه يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد.

١٨ تحريض على طلب الحكمة: عبارة عن أشعار من الحكمة يشجع فيها المعلم شعبه وأولاده والبسطاء البحث عن الحكمة، وجدت في الكهف الرابع، يرجح أن يكون زمن كتابته النصف الأول من القرن الأول.

١٩ -عمل طقوسي: عمل يحتوي على نص ديني طقسي، فيه شبه قوي بلغة تراتيل الشكر.

٢٠ -عمل حكمة: شعر منظوم، هدفه توجيه الإنسان العادل إلى ضمان نمو الحكمة بعدم الأتكال على الذين لا يستحقون.

٢١ بارك نفسي: عثر عليه في الكهف الرابع مكون من خمس مخطوطات، يحتوي على شعر منظوم مصمم بكلمتين أفتتاحيتين هما (بارك نفسي - بركي نفسي).

٢٢ أغنيات الحكيم: مخطوطتين عثر عليهما في الكهف الرابع، عبارة عن مزيج من المزامير وشعر تشجيع، رجح (م.بيليت) تأريخها إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد أو بداية القرن الأول الميلادي.

٢٣ تطويبات: أشتق هذا الأسم من شعر الحكمة، وعثر عليه في الكهف الرابع.

٢٤ المرأة الجاهلة أو أحابيل المرأة: عثر عليه في الكهف الرابع، وقام بنشره (اليغروا)، يتكون من (12-مقطع) بلون بني فاه، فحوى المخطوط محاولات شعرية لحماية الطائفة من المكر الفطري وإغواءات المرأة<sup>(١)</sup>.

#### سابعاً: الكتب المنحولة:

١ - سفر التكوين: ورد عنه (( منحول التكوين هو احدى اللفائف السبع الكبرى التي وجدت في المغارة الاولى من مغاور قمران، وأول ما قرىء فيه مقطع يتوجه فيه لامك الى امرأته بتأنوش، وهو اسم عرف في يوب 28:4. وهكذا سمي الكتاب سفر لامك. ولكن حين نشر الكتاب ، فهم الناشر أنه يعالج ايضاً خبر نوح \_ الطوفان وابناء نوح\_ وابرام ولوط. عند ذاك سمي: منحول أوابوكريفون التكوين)) <sup>(٢)</sup> عثر عليه في الكهف الأول بحالة سيئة جداً بسبب عدم وضعه في جرة، أشتمل على (4-أوراق من الجلد) الأولى غير كاملة تحتوي على (4-اعمدة\_ كل عمود يتحوي على 37- سطر) والثانية (5-عمود) كل عمود (يحتوي 35-سطر) والثالثة (7-عمود) كل عمود (35-سطر) والرابعة (10-عمود) كل عمود (34-سطر) وبداية ونهاية المدرج مفقودة وتحتوي على (22-سطر) بينها ثلاثة أعمدة فقط هي (II و XIX و XXII)، كتب هذا المخطوط بالآرامية<sup>(٣)</sup>. يتحدث لامك في هذا السفر عن خوفه من زوجته التي قد تكون حاملاً من قبل أحد المراقبين المقدسين المنتميين إلى طبقة

(١) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص332. وللمزيد ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p 976.

(٢) الفغالي، كتابات قمران، ج2، 231.

(٣) سومر (فيلونكو)، مصدر سابق، ج1، ص495.

الملائكة، وتحدث قصة لامك عن قلقه حول ولادة نوح، ثم يتحدث عن تأريخ إبراهيم وذهابه من بيت أيل إلى حبرون<sup>(١)</sup>.

٢ - تعليقات على سفر التكوين: عبارة عن مقطعين من سفر التكوين، الأولى جاذبة طويلة حاولت أن تبني السرد التاريخي للكتاب المقدس حول قصة الطوفان وفقاً للتقويم الشمسي، ثم محاولات لشرح بعض الخصوصيات الروحية الموجودة في النص، أما الثانية فهي مباركة ليهودا أي السبط الذي جاء منه داود بالأصل، وأكد فيه المعلق المنتمي للطائفة بصورة كبيرة على أن السلطة الملكية ستبقى دائماً تخص أبناء داود<sup>(٢)</sup>.

٣ - صموئيل: عثر على هذا المخطوط المنحول في الكهف الرابع، وهو عبارة عن جذاذات تعود للقرن الثاني قبل الميلاد، تتألف المخطوطة من نص حكاية وحوار بين صموئيل وعالي ودعاء<sup>(٣)</sup>.

٤ - يوسف: عثر على هذا المخطوط في الكهف الرابع وهو بحالة سيئة مكتوب باللغة العبرية، يعود تأريخه إلى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد<sup>(٤)</sup>.

٥ - مزامير: عثر على هذا المخطوط في الكهف الحادي عشر، وفيه سبع قصائد غير قانونية أنتشرت بين مزامير قانونية، إضافة إلى وجود المزمور (151) الأغريقي بين هذه المزامير، و(4) مزامير حفظت في ترجمة سريانية، و(3) لم تكن معروفة من قبل.

٦ - أبن الرب: جذاذات مكتوبة باللغة الآرامية<sup>(٥)</sup>.

(1) Philip, the complete, p.100.

(٢) فيرم، النصوص الكاملة، ص509.

(٣) للمزيد حول سفر صموئيل المكتشف في قمران:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 819-823.

(٤) للمزيد عن مخطوطة يوسف المنحولة المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, p 426.

(٥) فيرم، النصوص الكاملة، ص529-517-425.

أما عن المخطوطات الأخرى المنحولة التي وجدت في الكهوف ولم يجد الباحث لها دراسات هي:

الكهف الأول: خروج ابوغرافي، نبوءات ابوغرافية،

الكهف الثاني: موسى ابوغرافي، داود ابوغرافي، نبوءة ابوغرافية،

الكهف الثالث: لا يوجد.

الكهف الرابع: مراثي ابوغرافية، ابوغرافا بنتاتوفية، أبوغرافا أ، طوفان أبوغرافي،

يوسف أبوغرافي أ-ب-ج-د-ه-و-، مزامير أبوغرافية، ارميا أبوغرافي، ارميا

أبوغرافي، مزموور أبوغرافي مع ملل ايشل يارديني جوناثان، أبو غرافي، أبو غرافي، أبو غرافية آرامية.

الكهف الخامس: ملاخي أبوغرافي،

الكهف السادس: صموئيل - ملوك أبوغرافي على بردية، نبوءة أبوغرافية،

الكهف السابع: لا يوجد.

الكهف الثامن: لا يوجد.

الكهف التاسع: لا يوجد.

الكهف العاشر: لا يوجد.

الكهف الحادي عشر: مزامير أبوغرافية.

### ح- المدائح:

يطلق عليها كذلك (هو دايت<sup>(١)</sup>)، مخطوطة تم العثور عليها في الكهف الأول بحالة سيئة، تحتوي على (18-عمود) و(66 جزء صغير يصعب ترتيبه)، تتألف المخطوطة من لفيفتين، المتبقي من الأولى (7-عمود) وهي متضررة جداً، والثانية (6-ورقات) من الجلد كل ورقة (4-عمود)، تقسم المدائح إلى (32) مديح، وكل مديح يبدأ بعبارة (أمدحك أيها السيد)<sup>(٢)</sup>، ويرى أحد المختصين أن هذه الوثيقة

(١) للمزيد حول لفافات المدائح المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 365-369.

(٢) الفغالي، كتابات قمران، ج1، ص142.

ومحتواها تمثل تأملات تعبر عن حياة روحية حارة تستند إلى إيمان صادق، فمن جانب أن الكاتب يعيش بشكل جوهري مع الله، ويرى ضعف الإنسان وشقاءه، وعمل الله في قلب الإنسان<sup>(١)</sup>.

#### ط- نظام الحرب (الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام):

عثر على هذه المخطوطة في الكهف الأول سنة 1947م وقد قام بنشرها العالم (سكنيك) سنة 1954م، إضافة إلى وجود نسخة من نفس المخطوطة في الكهف الرابع، نشر العالم (هنزينغر) أربعة أجزاء منها أولاً، ثم أستطاع العالم (باييه) أن يتعرف على ستة عشر جزءاً منها من بين عدد كبير من الأجزاء الأربعة، ثم أعلن فيما بعد عن اكتشاف نحو مئتي جزء منها نسخت من ستة أجزاء من (تنظيم الحرب) الموجود في الكهف الرابع مع نص له ارتباط مع تنظيم الحرب تم نشره فيما بعد، يتألف مخطوط الحرب من مدرج جلدي طوله (2,90م) مكون من (5) أوراق جلدية وعن ورقة سادسة مجزئة بصورة كبيرة، تشتمل المخطوطة على (19-عمود) وهذه الأعمدة تحتوي على (17-18 سطر) متأكلة من أسفلها، وهي بخط واضح ورشيق وممكن إرجاعها إلى العصر الهيرودسي، ويرجح أحد الباحثين المختصين أنه يرجع إلى فترة 63 قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>. أما محتويات مخطوط الحرب هي (إعلان الحرب ضد الروم الكتيمة، إعادة تنظيم العبلدة في الهيكل، برنامج حرب الأربعين عام، الأبواق، الرايات، تنظيم ساحة الجبهة وتشكيلاتها، سوقية القتال للمشاة، أعمار الجنود، المعسكر)، والقسم الثاني واجبات الكهنة واللاويين فهي تشتمل (العظات والإشارات بالبوق، خطب ومواعظ وطقوس المعركة، صلوة ساعة النصر، المعركة ضد الروم). ويلاحظ من هذا التقييم أن الأعمدة الأخيرة الخمسة هي معادة تقريباً لذلك حصل شك بخصوص وحدة التأليف، لأن هناك من يرى أن التسعة عشر عموداً هي من عمل كاتب واحد ودليلهم أن الموجود في العمود الأول ومقدمته

(١) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص239.

(٢) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 261-262. وللمزيد ينظر: الفغالي، كتابات قمران،

ج1، ص135\_140.



موجود في الأعمدة 2-14 الخاصة بالقواعد العامة، وأن الأعمدة من 15-19 هي وصف نبوي للمعركة الأخيرة التي جرى القتال فيها وفقاً لهذه الأحكام، أما الخبراء الآخرون فيرون أن الأعمدة من 15-19 هي عبارة عن قواعد تعتمد على القاعدة الرئيسية الواردة في 2-4<sup>(1)</sup>.

وترى المختصة (غيزا) أن الرأي الأول هو الأصح أي موضوع إعادة الأعمدة الخمسة الأخيرة هي موضوع شك، أما موضوع المخطوطة فهو عبارة عن عمل مبدئي في شكل تأليفه وخاصة العمود الأول والأعمدة من (15-19) لأن الكاتب يأخذ الهامه من سفر دانيال (3/12-4/11) حيث يقدم وصفاً للمعركة النهائية ضد الكتيمة، لذلك أرتبطت هذه الأعمدة مع حرب الأربعين سنة المقدسة ضد الكفرة من الناس أجمعين، فضلاً عن ذلك فإن كاتب هذه المخطوطة توسع في سلسلة القوانين الطويلة التي أوردها والتي تتعلق بالاستعدادات العسكرية والدينية وسلوك الحرب وقيادتها وهي الأعمدة (2-14) وهذا ما دفع المختصة (غيزا) إلى القول ((إن هذه الأعمدة تقدم تفسير مشوش ومرضي للتشويشات الأدبية في المخطوطة أكثر مما تقدمه فرضية للمختصين لأن نصوص الكهف الرابع تشير إلى وجود نسخ منقحة متنوعة لقانون الحرب في مكتبة قمران)). إعتد الكاتب في مخطوطته على سفر دانيال الذي تمت كتابته سنة 160 ق.م، وبالتالي يجب ان يكون زمن كتابة هذه المخطوطة بعد تأليف سفر دانيال بقليل، لكن التأريخ الأكثر دقة الذي يضعه العلماء وإعتماداً على الاستراتيجية العسكرية والتكنيك الوصفي في المخطوط فإن الأسلحة والتكنيك وقوانين الحرب تنطبق مع فن الحرب الذي مارسه الفرق (اللهجونات) الرومانية أكثر مما تتفق مع الفيالق (فلانكس) اليونانية، وأن الترس المربع (scutum) للجنود المشاة وترس الحميات للفرسان (parma أو clipus) وترتيب المعركة في ثلاثة صفوف (acies triplex) والفجوات بين الوحدات (بوابات الحرب inter valla) كل هذه تبدو رومانية أصيلة بالإضافة إلى أنه لم يكن يسمح للفرسان بأرتداء واقيات السوق وهي في حد ذاتها عادة تم إدخالها إلى الجيش الروماني أثناء

(1) الفغالي، كتابات قمران، ج1، ص142.

حكم (يوليوس قيصر) في أواسط القرن الأول قبل الميلاد، إضافة إلى ذلك فإن هذه التفاصيل تتشابه مع تفاصيل مشابهة لتسمية الرومان بأسم (أسياد العالم) تقود للأستنتاج بأن قانون الحرب كتب بعد منتصف القرن الأول قبل الميلاد أو بعده بقليل، وبما أن الإشارة إلى ملك الكتيمة تشير إلى عصر الأمبراطورية (بعد سنة 27 قبل الميلاد) فإن تأريخ المخطوط يجب ان يكون في العقد الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، أو بداية القرن الأول الميلادي<sup>(١)</sup>. هذه المخطوطة تتحدث عن الاتفاق الذي حدث عندما أتى أبناء النور من صحراء الأمم ليسكنوا في أورشليم، ومن المحتمل أن تكون صحراء الأمم هي أراضي دمشق، وصحراء أورشليم هي البرية المطلة على البحر الميت، وهذا التفسير يورده (ميلر بروز) والذي علق عليه أحد الباحثين (أنه احتمال من غير سند علمي) بإعتباره أن نزول اليهود في أراضي دمشق يبعث على الشك في شرح مقاصد شراح مخطوطات البحر الميت لأن صحراء الأمم حسب ما يرون أنها من المحتمل أن تكون دمشق، وي طرح تساؤلاً لماذا دمشق بالذات، ولماذا في هذه المرحلة من التأريخ السياسي، لذلك يرى أنه من المحتمل أن يكون خروج اليهود إلى أرض غير يهودية، ثم يعود هذا الباحث إلى القول (( أن الاحتمالين يستهدف التشويش تأريخياً على النشاطات اليهودية العنصرية العرقية في المنطقة الكنعانية العربية. وكأن التأريخ اليهودي العرقي قطب المعرفة والحياة وما دونه توابع وزوابع في فلك الشعب المختار))<sup>(٢)</sup>.

أدهشت هذه المخطوطة عددا من الباحثين كونها تحتوي على مؤشر ضمني يحدد بجلاء تأريخ الأحداث الدائرة في وقتها، لأن النص عندما يأتي إلى ذكر (الكتيم) يشير بصورة واضحة إلى ملكهم، مما يعني ضمناً أن الجند المشار إليهم في الوثيقة ليس أولئك الذين قاموا بقيادة (بومبي) بغزو فلسطين سنة 63 ق.م وهذا رأي الفريق الدولي، وروما كانت حينها جمهورية ليس لها أو لجنودها أي ملك، أما المخطوطة فتشير إلى ملك للجنود مما يدل على أن الغزاة كانوا يتبعون روما

(١) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 262-263.

(٢) حمادة، قصة اللغائف، ص 72.

الأمبراطورية وليس الجمهورية، لذلك يصر الباحثون على ضرورة دراسة المخطوطة بعناية<sup>(١)</sup>، وهناك من شرح هذه المخطوطة إنطلاقاً من عمودها الأول إلى الأخير<sup>(٢)</sup>. هذه هي أهم المخطوطات التي تكثفت حولها الدراسات، وإتماماً للفائدة زود هذا المبحث بقائمة تشمل جميع محتويات الكهوف كل كهف حسب ما اكتشف فيه من مواد كتبت عليها المخطوطات.

---

(١) العواري، اهل الكهف ، ص328.

(2) Philip, the complete, p.p. 29-49.

ثامنا: المواد التي كتبت عليها المخطوطات<sup>(١)</sup>:

أ - البردي<sup>(٢)</sup>: أستخدم ورق البردي في كتابة عدد كبير من مخطوطات البحر

(١) للمزيد حول المواد التي كتبت بها المخطوطات ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp996-997.

(٢) البردي: عرف البردي منذ عهد الفراعنة بدلالة النقوش الموجودة على المعابد المصرية والتي تمثل أشكال هذا النبات، والسفن التي صنعت من سيقانه والتي تركت رسوما على جدران معبد الدير البحري، وهناك الوثائق الفرعونية المكتوبة على أوراق من البردي بالهيروغليفية أو الهيراطيقية أو الديموطيقية، وهذه الإثباتات تدل على أن مصر عرفت هذا النبات منذ فجر التاريخ، تنبت سيقان البردي بشكل طبيعي في المستنقعات، ومنذ القدم تمت تربيته في مصر وظل ينبت حتى منتصف القرن العاشر الميلادي. راجع:

Carl, wessely, Studien zur palaeographie and papyruskunde encyclopedica Americana, Vol 1: 21, p. 270.

إن ظهور ورق البردي كأساس للكتابة في مصر منذ أوائل الألف الثالث قبل الميلاد يعد خطوة مهمة لأن مصر زودت العالم الغربي القديم بأداة جيدة ورخيصة لنشر إنتاجهم الثقافي، لأن ورق البردي ذو صلاحية جيدة للكتابة وهو ما جعل استعماله مستمراً لقرون عديدة، فيتميز البردي إلى فصيلة (السعدية) وساق البردي ذات قطع مثثة يتراوح طولها بين (2-3م) وتتخلص طريقة تصنيعه في تقطيع ساق البردي التي تحتوي على لباب ليفي ذو عصارة لزجة إلى شرائح رقيقة ذات أطوال يسهل تناولها ثم تنزع القشرة الخارجية الخضراء، بعدها يتم صف الشرائح الرقيقة جنباً إلى جنب وتوضع طبقة ثانية من الشرائح فوق الطبقة الأولى حيث تكون متقاطعة معها، ثم تغطي الطبقتان بقطعة من القماش الماص ويدق عليها بمطارق من الخشب على سطح مستو، ثم تترك لتجف، بعدها تصقل بواسطة قطع كروية من الحجر أو العظم حتى تصبح سطح ناعم بعدها يمكن ترقيع أي ثقب أو أجزاء رقيقة في الورق قبل كبسه وتجفيفه بوضع قطعة صغيرة من اللب الغض في المكان المعطوب ثم تدق حتى تندمج مع باقي أجزاء الصحيفة، وبعد أن تجف الأوراق وتصلق كل منها بجانب الأخرى لتكون لفافات طويلة، يراعى عند لصقها جميع الألياف الأفقية على جانب وهو وجه الورقة المخصص أصلاً للكتابة، فيما عدا الورقة الأخيرة وهي التي تكون خارج اللفافة بعد انتهاء طيها، ولهذا تتعكس عملية تركيب الشرائح في هذه الورقة الأخيرة فتكون الشرائح عمودية من أجل التقوية، والألياف الرأسية على الجانب الآخر الذي يمثل ظهر الورق يبقى متجهاً إلى الخارج عندما تفرد اللفافة التي قد يبلغ طولها (20م) وتعد طريقة اللفافة هذه ناحية من==

الميت، وترى الآثارية (جودي ماغنس) أن مئة نص أو 13% من المجموع الكلي للمخطوطات كتب على ورق البردي<sup>(١)</sup>.

ب - الرق (البرشمان)<sup>(٢)</sup>: ترى الآثارية جودي ماغنس أن الأغلب الأعم من مخطوطات البحر الميت كتبت على البرشمان (جلد الحيوانات المعالج) وتقل أن

== أهم نواحي تفوق البردي على غيره من المواد التي استعملت للكتابة، وفكرة التغليف هي التي تفسر الكلمة اللاتينية vo-lumen والتي اشتقت منها كلمة volume في اللغات الأوروبية الحديثة والتي تعني حتى أيامنا كتاباً أو جزء من الأجزاء المنفصلة للكتاب الواحد ومن المهم ذكره أن اللفافة تقسم إلى أعمدة مما يعطي إحاء بأن اللفافة كالكتاب تنقسم إلى صفحات تظهر تدريجياً للقارئ كلما نشرت اللفافة ويكون ترتيب قرائتها من اليمين لليسار أو حسب اللغة وهذه الأعمدة أو الصفحات تمثل المساحة الطبيعية التي تحدد طول السطر. للمزيد ينظر (طابع، خلف، الحروف الأولى دراسة في تأريخ الكتابة، مط: ميريت، (مصر: 2007م)، ص ص 123-12) وللمزيد حول موضوع اللوائف ينظر (لوكاس، الفريد، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر - محمد زكريا غنيم، مط: دار الكتاب المصري، (القاهرة: 1945م)، ص 222؛ أسكارييت، روبير، صناعة الكتاب بين الأمس واليوم، ترجمة: رجاء ياقوت الصالح، (مصر: د.ت)، ص ص 21-22؛ سارتون، جورج، تأريخ العلم، ط4، مط: دار المعارف، (مصر: 1979)، ج1-ج5، ص 82).

(١) اثار قمران، ص ص 46\_47\_48 .

(٢) الرق (البرشمان): ظهر الرق كنوع من أنواع عماد الكتابة في عدد من البلدان في عديد من دول العالم، حيث أستعمله المصريون القدماء والآشوريون والإغريق الذي أطلقوا عليه بلغتهم (diph-therai) وهو نفس الاسم الذي أستخدمه الفرس (سارتون، تأريخ العلم، ج5، ص 28) وتم تجهيز الرق للكتابة في القرن الثالث قبل الميلاد، ويعود الفضل في ذلك إلى مدينة (برجام pergame) الواقعة إلى الشمال الغربي من آسيا الصغرى التي كانت تعد مدينة هامة منافسة للأسكندرية خلال العصر اليوناني (أسكارييت، صناعة الكتاب، ص 23) فضل الناس البرجمان (كلمة تعني ورقة من مدينة برجوم) لأنه لا يتأثر بالرطوبة إضافة إلى أنه يمكن صنعه في أي مكان توجد به ماشية إضافة إلى مرونتها، وتعد أقوى من ورق البردي ويمكن مسحها واستعمالها من جديد، يصنع البرشمان من جلد الماعز الذي ينظف من الشعر بعدها يوضع في ماء جبيري لإزالة المواد الدهنية العالقة به ويترك ليصفى ويصقل بحجر الخفاف حتى يصبح ناعم وبذلك تكون صالحة للكتابة (طابع، الحروف الأولى، ص ص==

مخطوطة البرشمان تصنع من خلال خياطة قطع من جلد الحيوانات إلى بعضها البعض وربما تلصق بمادة لاصقة من أجل تثبيتها، ويكتب بالعادة على وجه واحد من وجوه الرق بقلم من القصب المغموس بالحبر على غرار مخطوطات التوراة اليهودية الحديثة<sup>(١)</sup>.

ت - النحاس: عثر في مخطوطات البحر الميت على مخطوطة واحدة كتبت على النحاس في ثلاث صفحات، طول كل منها 80سم وعرضها 30سم وسمكها 1 ملليمتر، وتم ربطهم ووضعهم بطاقة في سقف الكهف الثالث من كهوف قمران تم الكتابة على هذا المخطوط بواسطة الحفر بالأزميل والمطرقة على النحاس بحيث ظهر لها بروز خلف الصحيفة<sup>(٢)</sup>.

#### تاسعا: جرار الفخار<sup>(٣)</sup>:

تكلمنا في المبحث الأول عن الطريقة التي أستخدمها العلماء في تحديد سنوات أستيطان منطقة قمران بالأعتماد على الجرار الفخارية<sup>(٤)</sup>، وهنا سنعاود الحديث بشكل مفصل نوعاً ما عن الجرار الفخارية للأهمية التاريخية لها حول مخطوطات البحر الميت معتمدين على الآثاريين الذين درسوا هذه المخطوطات وتسجيل قائمة بالمصادر لمن يريد الحديث بشكل مفصل عن الجرار في نهاية هذا العنوان.

==127-128) وينقل العلامة الجليل المرحوم جواد علي، أن العبرانيين أستعملوا جلود الغنم والمعز والغزال لكتابة التوراة والتلموذ عليها، وأشترطوا أن يكون الجلد من جلود الحيوانات الطاهرة، حيث أستعملوها كصحائف منفصلة، وأستعملوها على شكل كتب، كما أستعملوها مدورة ملفوفة بقطعة واحدة يتصل كل رأس منها بقضيب، فتكون لفتين منفصلتين، وذلك بربط قطب الجلود بعضها ببعض وتثبيتها لتكون صحيفة واحدة طويلة ومستطيلة، تسمى (مجلوت) أي المجلة من أصل (جلل) بمعنى لف ودار (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ط2، مط: جامعة بغداد، (العراق:1993م)، ج8، ص263.

(١) آثار قمران، ص45.

(٢) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص115.

(٣) انظر ملحق رقم ( 13 ).

(٤) كفاقي، جرة مخطوطات البحر الميت، ص ص 60-67.

نبدأ حديثنا بسؤال مهم طرحته عميدة معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث في الجامعة الأردنية بقولها (لماذا ندرس جرة مخطوطات البحر الميت) وتجيب بنفسها وتقول أن للجرة فائدة كبيرة لأنها كانت المؤشر الدال على وجود المخطوطات، فلولا وجود الجرة التي حفظت بداخلها المخطوطات لما كانت هناك مخطوطات في قمران، لأنها حفظت المخطوطات حوالي (ألفي عام) وتجب دراستها للأسباب الآتية:

أ - لم تلق الجرة التي حافظت على المخطوطات اهتماماً كافياً من الباحثين المختصين الذين ركزوا في أبحاثهم على دراسة النصوص الكتابية المدونة على اللفائف ونوع الجرار وأشكالها وطبيعة منطقة قمران.

ب - خُطر الباحثون للجرار على أنها ليست ذات قيمة لأن معظمها تحطم ولم يعثر بداخله على مخطوطات، لكن من خلال البحث والتقيب عثر المنقبون على عدد كبير من الأطباق الصلصالية المخزونة داخل إحدى كهوف قمران التي كانت مستودعاً لها، ورغم أنها لم تكن ذات قيمة مادية إلا أن شكل تصنيعها وشكلها دفع الباحثين للاعتقاد بأن المبنى الذي عثرت فيه لم يخرج عن كونه مصنعاً للأواني الفخارية. أما الرأي الآخر فهو العثور على أطباق زبادي وكؤوس فخارية في مستودع بالقرب من غرفة أطلق عليها المنقبون (قاعة الاجتماعات) وهذا يدل على وجود مجموعة معينة من الناس في هذا الموقع، جاءت هذه الأطباق بصورة ضحلة ولها قاعدة حلقة ومحروقة جيداً وعلى بعضها آثار دخان تستطيع الاستنتاج منها أن دراسة الجرة وطريقة صنعها وحتى طريقة حفظها تساعد في تفسير طبيعة المكان الذي وجدت فيه، وهي أن دراسة الجرة تساعد في تحديد تأريخ المكان وتأريخ المخطوطة نفسها<sup>(١)</sup>. وامتازت الجرار التي عثرت عليها في قمران والتي تعود إلى القرن الميلادي الأول بأن لها بدن واسع على شكل جراب، وأكتاف دائرية مائلة تتسع باتجاه الأسفل، وقاعدة دائرية أو مستدقة قليلاً ومقبضان حلقيان عموديان على

(١) كفاقي، جرة مخطوطات البحر الميت، ص ص 60\_67.

الأكتاف وعنق عمودي ضيق طويل أو متوسط الطول وعادة ما تكون حافة فمها سميكة أو منحنية وهذا النوع هو الأكثر شيوع في فلسطين خلال المدة البيزنطية والتي بعدها<sup>(١)</sup>

---

(١) ماغنس، آثار قمران، ص ص 122-135.

وللمزيد عن الجرار الفخارية المكتشفة في قمران وتلك المكتشفة في مواقع أخرى معاصرة لليهودية ينظر:

Jodi Magness, the community at Qumran in light of the Pottery. In methods of investigation Michael o. wise, n, Golb, john, j. Collins, and dennis g, pardee, p.p.39-50.

أما عن النظرية القائلة أن جرار قمران صنعت من صلصال القدس فينظر:

Joseph, Yellin, Magen Broshi, and Hanan Eshel, pottery of Qumran and ein ghumeir, the first chemical exploration of provenience, bullet in of the American schools if oriental research, p.p.65-78.



## **الباب الأول**

### **الفصل الثاني**

#### **المبحث الأول**

#### **وادي المربعات وخربة المرد**

- ١ - موقعهما وصلتهما بوادي قمران.
- أ - وادي المربعات.
- ب - خربة المرد.
- ج - الصلة الجغرافية بين وادي المربعات وخربة المرد بوادي قمران.
- د - الصلة التاريخية بين قمران ووادي المربعات.
- هـ - الصلة التاريخية بين قمران وخربة المرد.
- ٢ - المكتشفات في وادي المربعات وخربة المرد.
- أ - مكتشفات وادي المربعات.
- ب - مكتشفات خربة المرد.
- ٣ - الأثر الثقافي والسياسي لمكتشفات وادي المربعات وخربة المرد.
- أ - الأثر الثقافي لمكتشفات وادي المربعات.
- ب - الأثر السياسي لمكتشفات وادي المربعات.
- ج - الأثر الثقافي لمكتشفات خربة المرد.
- د - الأثر السياسي لمكتشفات خربة المرد.



## المبحث الأول

### وادي المربعات وخربة المرد

#### ١ - موقعهما وصلتهما بوادي قمران:

أ - وادي المربعات: منطقة تبعد (15 كم) عن خربة قمران، وهو منفتح على وادي التعامرة، وينفذ معها إلى البحر في مضيق من الصخر كواحي قمران ووادي النار<sup>(١)</sup>.

ب - خربة المرد: تبعد حوالي (100 م) عن وادي المربعات، يطلق عليها (مردة الروم وقسطلهم kastelion-Marda)، ومردة بالآرامية هي القسطل، وبال يونانية القلعة التي تسمى (هيركنيون الأشمونيين Hyrcaanion) وقلعتهم الشهيرة التي لا تبعد سوى خمسة كيلومترات عن دير مارسابا<sup>(٢)</sup>، وبالتحديد شمال شرق دير سابا، ترتفع 248 م عن مستوى سطح البحر الأبيض المتوسط، والمرد (الفض) من ثمر الاراك أو نضيجة، والمقصود بها الأرض الخالية من النبات<sup>(٣)</sup>، أقام فيها الرومان قلعة أطلقوا عليها (Hyrcaenia) أوصلوا إليها الماء من خربة المنطار المجاورة لها<sup>(٤)</sup>.

(١) حمادة، مخطوطات البحر الميت، ص 19. وللمزيد عن وادي المربعات ينظر: Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 581-586.

(٢) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 15. وللمزيد عن خربة المرد ينظر: Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 563-566.

(٣) المرد: قال عنها ابن الاعرابي.. المرد نقاء الخدين من الشعر ونقاء الغصن من الورق، اما الاصمعي فقال.. المرد ارض مرادء وجمعها مراد، وهي رمال منبطحة لا ينبت فيها، وبشكل عام المرد: الغصن من ثمر الاراك، وقيل هو النضيج منه، للمزيد ينظر (ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص ص 248\_249. مادة (مرد)).

(٤) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط 2، مط: دار الهدى، (كفر قرع: 1991م)، ج 8، ق 2، ص 509.

ت - الصلة الجغرافية بين وادي المربعات وخربة المرد بوادي قمران : كما أسلفنا سابقاً حول موقع وادي المربعات فإنه يبعد ( 15 كم ) عن قمران، وهو بالتالي بعيد نسبياً عنها وإذ ما دققنا النظر في الخريطة التي أوردها المحقق سهيل زكار <sup>(١)</sup> يتضح ان المنطقة بعيدة بصورة واضحة عن وادي قمران، أما خربة المرد فهي تكاد تكون ملاصقة لمنطقة قمران، لكن للإجابة عن السؤال الراهن وهو الربط والصلة بين قمران ووادي المربعات وخربة المرد جغرافياً نجد أن خربة المرد لها صلة قوية بقمران فهي من ناحية شديدة القرب من قمران، ومن ناحية أخرى نجد أن دير مار سابا تم بناءه سنة 484م للعبادة والتشف، إضافة إلى أن هذا الدير تم تدميره سنة 614م من قبل الفرس الذين استولوا على فلسطين ونشروا فيه عظام من قتل أثناء حربهم، وفي القرن الثامن الميلادي تم دفن رفاة يوحنا الدمشقي فيه، وفي سنة 1840م أعاد الروس بنائه وتوسيعه حسب تصاميمه القديمة <sup>(٢)</sup>، وبالتالي يرى الباحث أن هذا الموقع له أهمية جغرافية وتاريخية كونه استغل فيما بعد من قبل أتباع الكنيسة لممارسة طقوسهم العبادية.

ث - الصلة التاريخية بين قمران ووادي المربعات : في سنة 1951م قام عرب التعمارة ببيع عدد من المخطوطات في سوق القدس للمؤسسات العلمية <sup>(٣)</sup> مما دفع علماء الآثار للقيام بحملة للبحث والتنقيب عن الكهوف، وتوجهوا نحو وادي المربعات الذي يعلو سطح البحر الميت وكهوف قمران، وتوازي بارتفاعها سطح البحر الأبيض المتوسط حيث تطل على واد سحيق ينخفض

(١) انظر ملحق رقم ( 14 ).

(٢) شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مط: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ( لبنان: بلا.ت)، ص ص 150-151. وللمزيد عن كشوفات وادي المربعات ينظر:

James L.Kelso, The Archeology of Qumran, research published in the journal: of Biblical Literature, Vol:74, No.3(sep.1955),pp141\_146.

(٣) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 10.

تحتها إلى عمق (250 قدم) ويبلغ طول وادي المربعات (60-70م) وعرضه (3-4م) وارتفاعه (3م)<sup>(١)</sup>. سافرت الحملة الاستكشافية في 21 كانون الثاني من سنة 1952م مؤلفة من الأب (ديفو) وثلاثة من أساتذة المدرسة الفرنسية للتوراة ومدير المعهد الأمريكي وثلاثة اركيولوجيين من الفلسطينيين والأردنيين وأربعة عشر فرداً من قبيلة التعامرة للتقيب عن الكهوف، حيث فضل فريق العمل الرسمي إيكال مهمة البحث عن الكهف للتعامرة اللذين اعتادوا هذه المنطقة، بينما أكتفوا هم بأعمال التصنيف ورسم الجداول والخرائط في أسفل المنحدر<sup>(٢)</sup>. ونتيجة للحملة الأولى التي انطلقت في شهر كانون الثاني بدء المنقبون في شهر شباط من نفس سنة 1952م العمل في وادي المربعات منطلقين من الكهف الأول الذي عثر في داخله على بئر، ويبلغ عمق الكهف حوالي (50م) وجد في داخله كميات من الفخار تعود لعصور مختلفة بدءاً من العصر النحاسي (4500 ق.م) إلى العصر العربي (ق 8 بعد الميلاد). أما الكهف الثاني فهو عبارة عن عدة ممرات تتفرع من الممر الرئيس الذي أغلقت الكتل الصخرية الساقطة فيه سقوف عدد من الممرات الفرعية التي كانت مملوءة بالتراب الذي يشبه في نعومته ولونه البن المطحون<sup>(٣)</sup>.

ج - الصلة التاريخية بين قمران وخربة المرد : بينما كان (لانكستر هاردنج) والأب (ديفو) يستكشفان خربة قمران جاءت الأنباء عن تواصل التعامرة في البحث عن الكهوف من أجل إخراج المخطوطات وبيعها مما دفع (هاردنج) لترك وادي قمران والذهاب بسرعة كبيرة إلى المنطقة الجديدة (خربة المرد) حيث وجد عرب التعامرة في أعلى المنحدر يبحثون عن الآثار وسحب الغبار تتناثر من حولهم مما دفع (بهاردنج) إلى الذهاب إلى أريحا والعودة برفقة اثنان من الجنود

(١) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص ص 10-11.

(٢) العواري، اهل الكهف، ص 64.

(٣) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 82-83.

التابعين للفيلق العربي الذين تمكنوا من إمساك أربعة من أفراد عرب التعامرة وهرب الباقون، وهنا عاد (هاردنج) إلى طريقة متابعة شراء المخطوطات عبر القنوات التي إعتاد الشراء منها.<sup>(١)</sup>

هنا زاد اهتمام العقيد البلجيكي (فيليب ليبترا) للبحث عن بقية الكهوف قبل وصول يد عرب التعامرة إلى المخطوطات وبيعها والعبث بالكهوف، حيث قام بتشكيل حملة مع الأستاذ (روبرت دي لنخه) للبحث عن الكهوف، وسافروا في شهر شباط سنة 1953م إلى خربة المرد حيث عثروا على كميات جيدة من العاديات التي لم تصلها يد التعامرة<sup>(٢)</sup>. تبين للآثارين أن خربة المرد احتوت على ركام دير مسيحي قائم على أطلال قلعة هيركانية في القرن الخامس الميلادي استمرت عامرة حتى القرن التاسع الميلادي، وأيضاً وجدوا أرض كنيسة كسيت بالفسيفساء وآثار عدد من الصوامع وقبور الرهبان<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - المكتشفات في وادي المربعات وخربة المرد:

أ - مكتشفات وادي المربعات: اكتشف المنقبون في وادي المربعات وبالتحديد الكهف الأول عدد من الفخار الذي يعود لعصور مختلفة تبدأ من العصر النحاسي (4500ق.م) إلى العصر العربي في القرن ( 8م) وعدد من القماش والسلاسل والحبال المقطعة، أما الكهف الثاني فعثر فيه على عدد من بقايا سلاسل وقطع خشبية وقطع من القماش مختلطة بجذاذات مخطوطات، وفي الطبقة الوسطى ختماً وجعلاً وجذاذات من ورق البردي مكتوب عليها نصوص من أسفار (عاموس، هوشع، ميخا، وأشعيا) تعود للقرن ( 8 ق.م) وعدد من النصوص الصغيرة المكتوبة باللغة اللاتينية وهي:

١ - عقد زواج مكتوب على ورق خشن مكتوب باللغة اليونانية يعود لسنة 116م.

٢ - مصالحة طلاق بين (الياس) وزوجته (سالومي) مكتوب على ورق خشن باللغة اليونانية يعود لسنة 124م.

(١) العواري، اهل الكهف، ص ص 63-64.

(٢) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 98.

(٣) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 15.

- ٣ - حجاب كامل.
- ٤ - مقتطفات صغيرة من أسفار (التكوين، الخروج، التثنية، أشعيا) مضبوطة بالشكل العبري المعروف تعود لسنة 132م.
- ٥ - رسالة من (سمعان بن كذا) إلى قائده (يشوع بن جلجولة) والرجال الذين برفقته، مكتوب فيها (إذا قام أحد من الجليلين الذين معك بإفساد أو إزعاج...).
- ٦ - رسالة من (سمعان بن كذا) إلى أحد قواده يخبره أن الرومان تحركوا من معسكرهم.
- ٧ - وثيقة نبطية جاء فيها (في العشرين من آيار في السنة الثالثة لتحرير إسرائيل في كفر ببايو، قال خضر بن يهوذا الكفر بباوي إلى اليعازر جاره القريب: إني قد بعثك بمحض إرادتي البيت الملاحق لبيتك، حتى تضيفه إلى بيتك بدون الأرض المجاورة، وقد بعثك بمبلغ ثمانية دنانير، هي كامل الثمن في شراء البيت، وأرضه، وحجارته، وخشبه، وأثاثه، وكل ما فيه. وحدود البيت شرقاً ملك يوناثان، وشمالاً الدار، وغرباً وجنوباً ملك البائع. وليس لك أي حق في داري، وأنا خضر بن يهوذا، لا أنكل بالبيع ولا أدخل هذه الأرض التي بعثها منذ اليوم. وأنا سالومي بنت سماعيل وزوجة خضر، لا أعترض على بيع البيت المذكور مرة واحدة، فقد أصبح من اليوم ملكاً إلى اليعازر بن نثانيا، وشهد سماعيل بن يوسف، واليعازر بن يوسف ويهوذا) وقد كتب هذا النص حوالي سنة 135م.
- ٨ - سند دين يعود إلى عهد الإمبراطور كموديوس 180-192م.
- ٩ - حوالي (12) اتفاقية لتأجير مزارع، وعقود، وكفالات.
- ١٠ - كتابات عربية <sup>(١)</sup> تعود للقرن العاشر الميلادي، مكتوبة على القباطي المصنوع من ورق القطن <sup>(٢)</sup>.
- وعلى اعتبار أن كهوف المربعات هي الوحيدة التي وجد فيها نصوص عربية، سنقوم هنا بعرض كامل للمخطوطات الستة المدونة باللغة العربية حسب ما قرأتها الدكتورة عائدة سليمان أبو حاكمة أستاذة الآثار الإسلامية في الجامعة الأردنية.
- 
- (١) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 98.
- (٢) حول المكتشفات التي عثر عليها في وادي المربعات. ينظر: العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 83-84؛ رستم، مخطوطات البحر الميت، ص ص 10-15؛ حمادة، مخطوطات البحر الميت، ص ص 19-22.

### المخطوطة الاولى:

(( بسم الله الرحمن الرحيم: لاحمد بن عبدالله ، سلم عليك، فغني احمد اليك ان لا اله الا هو. اما بعد، اتم الله عليك افضل عافيته في الدنيا والاخرة. لا حسب ا نام اياس بنت معاذ مما ذكرت لا من احد ومن متاعها ونفقتها، واني جمعت بينهما، فسالته عن الاولاد ابتاعها فرد يدة حليها، واكر نفقتها هناك لتلك المرأة اذا جئته انزل معها ، ودبر امرهم جميعا انب أتيك وكتب يامرني ان اقدم مكتوبي )).

### المخطوطة الثانية:

(( بسم الله الرحمن الرحيم..قد قبضت من ورقة ابو غسان عن كفر...صنون ثلث وثمان دینر لسنة سبع وعشرين...وثلاثمائة...وكتب ابراهيم بن حماز في شهر ربيع الاول من هذه السنة توكلت على الله)).

### المخطوطة الثالثة:

((...../.....،.....،.....))  
 (الثالث)..ساكنة جميع هذه البيت المذكور في هذا الكتاب...و...رح عنه بدينار واحد عينا ذهباً جيداً..النقد...وعنه فراه قبض واستقيا شرا صحيحاً..))

### المخطوطة الرابعة:

((حطب....وتعلقه على عد.....،.....،.....، ها ا كوا الى السلوك اذا...اهلها د له وكلدا ل....ت..هنا ذكر سم)).

### المخطوطة الخامسة:

(( نعل البحر بالولا...الله العلي العظيم...هو السميع(ال)عليم)).

### المخطوطة السادسة:

(( بسم الله الرحمن ال(ح)يم...بسم الله..وبالله(وعلى الله والى الله والعافية من الله)..باسم (يا) رب ياالرهملال سهمهدان...(( 1 ))ضايق اذا روى الوهم يتقربون ابيه بها...اس وا الريرياه ولا ه و ه هي سر م ف...سف خد د فول هي سلا ياه رب الخير هو...والله يا ( الله) ه يا رحمن يا الله يا حيم يا غاز..اسئلك باسمائك الكثيرة الكبيرة...الرضية ( ال(م)رضية العزيزة الممتعة..التامة ال(ك)املة الطاهرة التي لا ينبغي...ان يسم(به)ا احد غيرك يا الله اسئلك باسماء..ئك التي لا ( ) ولا تزول

التي لا يرد لها شيء من ..دونك المئوية التي بها يتم عهدك التي تجيب ...من  
دعاك يا الله يا الله اسئلك تكملة...المسير الا يبقوا عليها شيء ولا يحملها ...دونك  
( ا س م ) لائق اعلاها على ان ارفعها...رفعة ( ) بر واسطعها  
نورا...واشرعها(ا ش د) را ( ع ) ا وانجحها نجاحا واتمها... تماما واكمل(لها) كمالا  
اسئلك وادعوك باسمائك...التي دعا(ك ب) ها بهطاه كل الخواتم...وبكرب الـ ( )  
الـ(ت)ي دعاك و س م ه...يفتكر من ا(ل و ال)عهد والاحلال و...والعدل ( وال)عز  
والقوة والرحمة والقدرة...والمرح والقر والفضل العظم وبأسمائك التي...تقضي بها  
حوائج من شأ وبها ي قدم ويفيد وبا...سمائك النقية المخصوصة المحجوبة  
ساعا...وكسر وتصيب وباسمائك العالية الطاهرة...المطهرة الممدوحة  
الرفيعة الجليلة الكريمة...الجميلة ياه ياه هو هو يا الله...هو الـ(ل)له الخالق  
الجليل الباري المتكبر المفرج...والـ(ر)حيم الاعز الصمد الوهاب الودود...الـ(م)  
(ي)المهيمن المتعال القدوس الرحمن...الملك ( ال....)بها استغفرك وبها ادعو  
....عزتك وبها اسئلك الشفا وبها اقضي...حوائجي وبها فرج همي وبها اخذ تف  
كربي...وكرر شدتي من قلبي بها يا الله يا الله افتديتك...والهيئك وسا وبها ارجو نجاح  
ما ط لبت...منك مصرفة من الدنيا واخرى وبها ار...جو الشفا لكل من استشف  
بها...واسئلك صروف كل عاهة وقلبة يكون...ابليس وجنوده واشياؤه وتباعه..ومن  
مرد(ة) الجن وجعل وثمان وعه ود...لا جساد ه(م) وقلوبهم سوى وساوسة...وحلية  
وت(ب)عة وهمزة ولمزة وتغبة ونفحة. ( ) الله غرورها...عونتك(ش)فا هوزك (م)ن  
خدعات...الـ(ال)ه الذي له ملك السموات والارض...وبخاتم الامي محمد صلى  
الله عليه وسلم..وبخاتم سليمان بن داوود)..

ومن الناحية الآثرية عثر المنقبون على فؤوس وسكاكين ومكاشط وسهام  
حجرية ومناقب عظيمة، وأدوات خشبية منها (مساس حمار) و(مقبض مقشر) ذو  
خشب لامع فيه سيور جلدية، كذلك عثر في الكهف الثاني على (إبرتين برونزيتين)  
و قارورة من الألبستر الشفاف، وخنفسة من الحجر الثمين، وسروج، وأدوات وأواني  
معدينية منها رؤوس معاول ورماح برونزية ورؤوس حراب حديدية واحدة منها على  
شكل ورق الغار، وعدد كبير على شكل مثلث الحدود، وسكاكين ومنجل ومبسط



ومسامير وأبر عديدة ومفتاح متعدد الزوايا، وهناك آثار خشبية منها كؤوس وصحون وأمشاط وأزرار وملاعق، وبقايا أقمشة مزركشة بدقة، وخفاف من النعل ومجموعة من النقود التي تعود لعصر الثورة اليهودية الثانية (132-135م)<sup>(١)</sup>.

ب - مكتشفات خربة المرد: عثر المنقبون في هذه المنطقة على عدد من

العاديات التي لم تصلها يد البدو، وأهم ما وجوده هو:

١ - أجزاء من الأسفار والأنجيل<sup>(٢)</sup> مثل (يشوع، لوقا، متى، أعمال الرسل، رسالة بولس إلى أهل كلوسي)، كلها مدونة بالآرامية الدارجة لأهل فلسطين في عصر المسيح.

٢ - رسالة مدونة بالآرامية تقول (من المبارك بالرب وطالب الغفران عن أخطائه جبرائيل إلى رئيس دير أسيادنا وآبائنا، إنني أرجو أن ترفعوا الصلوة لأجلي لأنجو من العشيرة التي يخافها قلبي. سلام عليكم من الأب والأبن والروح القدس. آمين).

٣ - حجاب كتب فيه الآيات 4-9 من سفر التثنية.

٤ - أجزاء من نبوات الأنبياء الصغار (ميخا، يونا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، زكريا) مكتوبة على درج باللغة اليونانية تعود إلى نهاية القرن الأول الميلادي.

٥ - قطعة أدبية من رواية (اندروماكي)<sup>(٣)</sup>.

٦ - معاملة عن إسترداد ملك تم بيعه بالمزاد العلني لوفاء ذمة مكتوب بالنبطية.

(١) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص ص 12-15.

(٢) هناك من يرى وجود تقارب بين ما ورد في إنجيل يوحنا وبين عدد من المفاهيم والمصطلحات التي وردت في مخطوطات البحر الميت. للمزيد ينظر:

Howard M. Teeple, Qumran and the Origin of the Fourth Gospel, research published in the journal: Novum Testament, Vol:4, Fase.1, (Oct :1960 ) pp6\_2

(٣) رواية لـ(يوريبديس) ولد في سالاميس سنة 480م، وتتلذ على يد (هيراقليتوس) و(أنا كساجوراس) و(بروديكوس) إعتلى خشبة المسرح سنة 454م وهو في سن ( 25 سنة)، له عدد من المسرحيات والتراجيديات والدراما تبلغ ( 75-92 ) لم يصل منها كاملاً سوى ( 19 ) مسرحية، توفي سنة ( 406م). ينظر: يوريبديس، ترجمة: أمين سلامة، مط: دار المأمون، (بلا م: 1984)، ص ص 7-8.

٧ - قطعة من أسفار التوراة (تكوين، عدد، مزامير، حكمة سليمان) كتبت في القرن 5-8م.

٨ - قطعة من عمود تعود إلى سفر حبقوق مكتوبة باللغة اليونانية<sup>(١)</sup>.

٩ - رسالة موجهة إلى قائد الثورة اليهودية الثانية سمعان بن كوكب.

١٠ - مستندان مكتوبان باللغة الآرامية يرجعان لسنة 134م.

١١ - وثيقتان باللغة اليونانية يرجعان لسنة 106م.

١٢ - رسائل باللغة العربية تعود للقرن العاشر الميلادي<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - الأثر الثقافي والسياسي لمكتشفات وادي المربعات وخربة المرد:

أ - الأثر الثقافي لمكتشفات وادي المربعات : تعكس لنا المكتشفات في وادي المربعات عن الحس الثقافي للمجودات فيه من حيث وجود العناصر الأدبية والثقافية للعاديات، ومن هذه المكتشفات (ختم وجعل) يعود إلى عصر الهكسوس<sup>(٣)</sup>. ويرى الباحث أن وجود هذه الأدوات ينم عن حس الطائفة الثقافي حيث استخدام الأختام أو اقتناء الآثار القديمة دليل على حرص هذه الطائفة على استخدام والاحتفاظ بالأمور التي تعود للعصور القديمة بصيغتها الثابتة، وكذلك بالنسبة للأقمشة المزركشة فهي حسب ما يذكره الباحثون أنها كانت غاية في الدقة<sup>(٤)</sup>. ويبرز الأثر الثقافي لمخطوطات وادي المربعات من خلال ما وجد من مخطوطات كتابية تعود لفترات تاريخية مختلفة وهذا التعدد إنما يشير إلى أن هذه الطائفة التي كتبت المخطوطات كانت ذا صبغة أدبية غزيرة النتاج<sup>(٥)</sup> وأن وجود عدد من المخطوطات العبرية، والآرامية، والنبطية واليونانية

(١) يعتبر الأب بارتملي عمود سفر حبقوق الحلقة المفقودة في تأريخ الترجمة السبعينية.

(2) Milik, J. t, une inscription et une letter en arameen christo Palestinian, rev. bib., 1953, p.p. 526-539.

(٣) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 83.

(٤) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 12.

(٥) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج 1، ص ص 35-36.

يؤكد أن أعضاء هذه الطائفة كانوا يمتلكون ثقافة أدبية كبيرة بدلالة إتقانهم لهذه اللغات، كذلك وجود (نص أشعيا) الذي يعود للقرن الثامن قبل الميلاد وهو أقدم نص مكتوب باللغة السامية لأنه يسبق كتابات لاختيش بـ (200 سنة)<sup>(١)</sup> كذلك وجود نصوص تعود إلى أيام السبي البابلي<sup>(٢)</sup>، كذلك نصوص الأسفار التي وجدت في كهوف المربعات فهي جميعها مسورة أي مضبوطة بالشكل العبري المعروف وهذا يدل على أن هذا الشكل من الخطوط أصبح متفق عليه ومعمولاً به منذ سنة 132م، وأكمل هذه النصوص درج يتضمن النبوات الإثنتي عشرة حيث أثرت فيه الرطوبة طوال فترة إخفاء المخطوطات فيه فأصبحت سوداء لا يقرأ منها شيء إلا على ضوء الأشعة دون الحمراء<sup>(٣)</sup>.

يعد مدرج النبوات الإثنتي عشرة ذو أهمية كبرى لتأريخ الترجمة السبعينية وموقف اليهود والنصارى منها، خاصة وأن هذا المدرج يعود إلى نهاية القرن الأول الميلادي، وقد قام (الأب برتلموس) بمقابلة نصوص المدرج مع النصوص السبعينية مقابلة دقيقة وكاملة، وأعاد دراستها على ضوء المحاور التي جرت بين القديس (يوسيتينيوس) و(تريفون اليهودي) التي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي، فتوصل إلى أن (يوسيتينيوس) كان على صواب فيما ذهب إليه من أن اليهود أهملوا السبعينية بعد أن أخذ النصارى بها، وأن السبعينية كما عرفت الكنيسة كانت في القرن الأول لا تزال محترمة في الأوساط اليهودية<sup>(٤)</sup>.

(١) لاختيش: منطقة تقع في تل الدوير الذي يبعد حوالي (40كم) عن جنوب غرب مدينة القدس. للمزيد ينظر:

Realexikon dev Assyriology and rderasiatischen archeology, (Berlin:no), vol.6, p413.

(٢) للمزيد حول أثر الكتابات البابلية في النصوص التوراتية. ينظر: قاشا، سهيل، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، مط: بيسان، (لبنان: 1998م)، ص ص 69-95.

(٣) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص ص 14-15.

(٤) م.ن، ص 15.

ب - الأثر السياسي لمكتشفات وادي المربعات : من أبرز الأمور التي اكتشفت خلال التنقيب في وادي المربعات هي إستيطان هذه المنطقة منذ سنوات بعيدة جداً. ويبرز هذا الأثر بوضوح من خلال أعمال الحفر في كهوف المربعات التي أوضحت أن كهوف المربعات كانت آهلة بالسكان منذ العصر الحجري الخالكوليثي حوالي الألف الرابع قبل الميلاد ( 4000-3000 ق.م) حيث عثر المنقبون على فؤوس وسكاكين ومكاشط وسهام حجرية، ومناقب عظيمة وأدوات خشبية منها (مساس حمار) مصنوع بطريقة متقنة، ومقبض مقشر يبدو وكأنه حديث الصنع، وعدد من السيور الجلدية التي تشد مقبض المقشر، كذلك عثر في الكهوف على آثار تعود للعصر الحديدي (قرن 8-7 ق.م) مما يدل على إستمرار لجوء الإنسان إليه<sup>(١)</sup>. وهناك من ذهب إلى القول أن كهوف المربعات كانت آهلة بالسكان منذ (خمسة آلاف سنة)<sup>(٢)</sup>، وهناك من يرى أن معظم كهوف المربعات تعود إلى القرن الثاني عندما إتخذتها عصابات الثورة اليهودية الثانية مركزاً لها ( 132-135) ودليله وجود عدد من المخطوطات المكتوبة باللغة العبرية، الآرامية، النبطية، اليونانية، حيث تشكل هذه المخطوطات مصدراً هاماً لتأريخ الثورة اليهودية الثانية حيث ذكر في المخطوطات أسم قائد الثورة (سمعان بن الكوكب)<sup>(٣)</sup> أو (بار كوكب) الذي لقبه خصومه بـ(ابن

(١) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص11.

(٢) حمادة، مخطوطات البحر الميت، ص20.

(٣) ثورة باركوخبا (أبن كوكب): زار الإمبراطور أدريانوس منطقة الشرق لأكثر من مرة، ونالت إنطاكية إهتمام خاص من قبله من خلال تزينها وتفقده لمدنها، وزار تدمر وأطلق عليها أسمه، وقام بإنشاء الأبنية العمودية في جرش وعمان ، ورفع دمشق إلى رتبة متروبوليس، وتنبه إلى أن أورشليم لا زالت غير معمرة منذ خراب طيطس فأمر بعمرانها مع ما يتناسب والأسلوب الروماني اليوناني وأطلق عليها أسم ( Aelia Capitoline) ووجه ان تكون السياسة الداخلية فيها هي توحيد الإمبراطورية من أجل تمكين الشعوب من الترابط وأمر بإنشاء هيكل (لزفس) على أنقاض هيكل (يهوه)، وهنا ثارت عواطف اليهود وأعلنوا ثورتهم بقيادة الكاهن (أبن كذاب) الذي غير أسمه إلى (أبن كوكب)، وهاجم المعسكر الروماني في أورشليم. للمزيد==

كذاب) ولقبه أنصاره (أمير إسرائيل)، وتم استخدام كهوف المربعات كمركز للثورة ثم تمت مغادرتها بعد محاصرتها من قبل جيش هادريان <sup>(١)</sup>. وتوضح الرسائل التي وجدت في كهوف المربعات الظرف الذي أدى لأستيطانها في القرن الثاني الميلادي، فبعض الرسائل مؤرخة في (( زمن خلاص إسرائيل بخدمة سمعان بن كذبة أمير إسرائيل )) وهذه الإشارة توضح الثورة اليهودية الثانية، لأن سمعان بن كذبة قام بنفسه بإصدار هاتين الرسالتين فقال في أحدهما (( من سمعان بن كذبة إلى يشوع بن جلجلة <sup>(٢)</sup> والرجال الذين بمعيتك، سلام. لتشهد السموات على أنه إذا قام أحد من الجليليين الذين معك بإفساد أو إزعاج فأني سأقيد قدميك كما قيدت أبني أفلول )) <sup>(٣)</sup>، ويبدو أن مكتشفات البحر الميت لم تقتصر على سنة 1947-1956م، بل تعدتها إلى سنة 2002م حيث أكتشف في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر (تشرين الأول) على مخطوطتين من أوراق البردي و عملات معدنية وسهام داخل كهف بموقع جبلي بالقرب من البحر الميت، ترجع هذه المخطوطات إلى مدة الثورة اليهودية الثانية ضد الرومان في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، كشف هذا الموقع بعثة إسرائيلية برئاسة (حنان ايشل) من جامعة (بار ايلان) و (اموس فرومك) من (الجامعة العبرية في القدس)، عن طريق تصوير المنطقة من الجو بالأجهزة ذات الأشعة النافذة التي وضحت المنطقة الوعرة التي يصعب الوصول إليها، وجد في المخطوطات أسم (شمعون) فوق قطعة نقدية يعتقد

==حول هذه الثورة ينظر: يوسفوس، تأريخ اليهود، ص 272؛ رستم، كنيسة مدينة الله، ج 1، ص61؛ السواح، تأريخ أورشليم، ص 282. وتم القضاء على ثورة باركوخبا بقيادة (ليوليوس سفيروس) الذي تم استدعائه من قبل هاوريانوس

(dio, cassius, nistioive romaine p.69.12.).

(١) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 83.

(٢) يشوع بن جلجلة : احد قادة جيش باركوخبا . للمزيد عنه ينظر :

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp90-19.

(٣) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 21.

أنها تعود إلى زمن (سيمون باركوخبا) الذي قاد الثورة اليهودية سنة 132-135م، وتكشف هذه المخطوطات عن جماعة يهودية متشددة أعلنت ثورتها على الرومان بعد حوالي 62 سنة من تدمير القدس، حيث حاولوا بناء مدينة رومانية مكانها<sup>(١)</sup>.

ت - الأثر الثقافي لمكتشفات خربة المرد: يظهر الأثر الثقافي لمكتشفات خربة المرد بصورة واضحة من خلال المخطوطات المكتشفة منه مثل أجزاء من سفر (يشوع، أنجيل لوقا، متى) وغيرها، كذلك وجود مستندات مكتوبة باللغة الآرامية، ووثائق باليونانية ورسائل عربية تعود للقرن العاشر<sup>(٢)</sup>، كلها تعكس البيئة الثقافية للطائفة التي إتخذت من هذه المنطقة مكان سكن لها، ويبرز الحس الأدبي لأعضاء الطائفة بدلالة وجود رواية (اندروماكي) للمؤلف ليوربيدس<sup>(٣)</sup> فهي تعطي مثلاً حياً للقيمة الفنية العليا لأصحاب المخطوطات كونهم يطالعون هكذا نوع من أنواع الأدب، كذلك تبين لنا المكتشفات الجو العام السائد في هذه المنطقة من خلال وجود معاملات المزداد العلني.

ث - الأثر السياسي لمكتشفات خربة المرد: تعد الرسالة الموجهة إلى قائد الثورة اليهودية (سمعان بن كوكبا) من أهم الآثار السياسية المكتشفة في خربة المرد، كونها تسلط الضوء على أحداث الثورة اليهودية الثانية 132-135م<sup>(٤)</sup>، تلك الثورة التي واجهها هادريان وفق ستراتيكية قمعية انتهت بالاستيلاء على خمسين بلدة ذبح فيها الثوار ومشطت المناطق الريفية، وتم تهديم 985 قرية، أعقبها هجوم نهائي على أورشليم التي سقطت سنة 135م، وتم إلقاء القبض

---

(١) عثمان، العثور على بقايا باركوخبا- مسيح اليهود الكذاب، مجلة الشرق الأوسط، عدد

8769، سنة 2002م، ديسمبر، 1 ديسمبر، 27 رمضان.

(٢) حمادة، مخطوطات البحر الميت، ص 22.

(٣) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 99.

(٤) م.ن، ص 99.

على باركوخبا وجميع أنصاره، ومن بقي حياً فتم بيعه في الأسواق الخاصة  
بالنخاسين لدرجة وصل سعر العبيد اليهود إلى أقل من سعر الحمار<sup>(١)</sup>.

---

(١) السواح، تأريخ أورشليم، 282؛

Johnson, Paul, a history of the Jews, phoenix, (London:1995), p.140.

## **الباب الاول**

### **الفصل الثاني**

#### **المبحث الثاني**

#### **ترجمات العهد القديم والنصوص المترجمة**

1\_العهد القديم وترجمة الترجمات ونسخ النسخ

أ - الأسفار

ب -العهد القديم

ت -أقسام أسفار العهد القديم

2\_الترجمات

أ - الترجمات الآرامية

ب -الترجمة اليونانية

١ - الترجمة السبعينية

٢ -ترجمة أكويلا

٣ -ترجمة ثيودوشن

٤ -ترجمة سيماخوس

٥ -ترجمة اوريجانوس

ث -ترجمة النص السامري

ج -ترجمة النص الماسوري



## 1\_ العهد القديم وترجمة الترجمات ونسخ النسخ:

(( لا ينتظر أن يكون نسخ جميع المخطوطات صحيحاً دون خطأ. أن النصوص المنسوخة لا يمكن أن تطابق الأصل؛ إذ أن الناسخين لم يكونوا دائماً دقيقين في النسخ. وأن أمهرهم كان معرضاً للخطأ والسهو، مهما كان حريصاً. وإن هفواتهم وأخطاءهم تماثل هفوات وأخطاء عمال المطابع والضاربين على الآت الكتابة في أيامنا هذه. وعندما تتوافر عدة نسخ مختلفة الأعمار - كتوافر النص اليوناني في التوراة - يمكن عندها تصنيف النسخ إلى أشجار وفروع، هذا إذا صح التعبير، ومن ثم يمكن تحديد تأريخ النص والتعديلات التي طرأت عليه إلى حد ما<sup>(١)</sup>. هذا النص الذي أورده الأستاذ محمود العابدي<sup>(٢)</sup> يقودنا إلى دراسة مختصرة لما ورد في مخطوطات البحر الميت من ترجمات للعهد القديم ونسخه التي وجدت بين محتويات الكهوف، مبتدأ الكلام عن العهد القديم وأسفاره وأقسامه.

أ - الأسفار: السفر بالكسر وهو الكتاب الكبير وجزء من التوراة والجمع أسفار، والسفرة الكتبة، وأحدهم سافر، وهو بالنبطية سافرا، وسفرت الكتاب أسفاره سفرا، وقال الزجاج الأسفار الكتب الكبار واحداً سفر لأنه يبين الشيء ويوضحه<sup>(٣)</sup> وهناك من يرى أن السفر كلمة آرامية وهي الكتاب<sup>(٤)</sup>. وبالتالي يكون السفر هو أجزاء من التوراة.

ب - العهد القديم: في اللغة تعني كلمة العهد كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من موثيق، ويقول أبو الهيثم أن العهد جمع عهدة وهو الميثاق واليمين

---

(١) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 169.

(٢) الغول، عمر، مساهمة العابدي في دراسة مخطوطات البحر الميت، بحث منشور في كتاب أبحاث ودراسات في ذكرى العابدي، مط: وزارة الثقافة، (عمان: 2009م)، ص ص 195-206.

(٣) أبن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 370 مادة (السفر).

(٤) الفغالي، المحيط الجامع، ص 656.

التي تستوثق بها ممن يعاهدك، وإنما سمي اليهود والنصارى أهل العهد للذمة التي أعطوها والعهد المشتركة عليهم ولهم<sup>(١)</sup>.

أما في الاصطلاح فهي مجموعة من الأسفار التي تجمع بين الوعد والوعد والانتخاب والعهد، ويبدأ الوعد من أرض كنعان بعد الاستحواذ عليها، والانتخاب هو اختيار بني إسرائيل ممثلاً وحاملاً للوعود الإلهية، أما العهد فهو الانتخاب، وتمثل هذه الأسفار ميثاقاً أخذ الله عز وجل على بني إسرائيل وأنبيائهم وأرتبط بهم من خلاله<sup>(٢)</sup>.

وأطلق عليها (العهد القديم) للدلالة على الأسفار التي كتبت قبل عهد السيد المسيح (عليه السلام) والتي تضم الأسفار التي جاء بها نبي الله موسى (عليه السلام) وهذا اللفظ جاء للتمييز بينها وبين العهد الجديد، كذلك يطلق عليه لفظ (الناموس) وأحياناً يقتصر على أسفار موسى الخمسة التي يقال أن موسى هو من كتبها وتعني كلمة ناموس قانون أو شريعة وهي تقابل كلمة تورا العبرية، كذلك يطلق أسم (تورا) على أسفار موسى الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم، وكذلك يطلق لفظ (التورا) على العهد القديم بأكمله من باب إطلاق الجزء على الكل<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص312 (مادة العهد).

(٢) عرابي، رجا عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي (اليهود. تاريخهم. عقائدهم. فرقهم. نشاطاتهم. سلوكياتهم. الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية)، مط الأوائل، (سوريا: 2006م)، ص 321-339.

(٣) البار، محمد علي، المدخل لدراسة التورا، مط: دار القلم، (سوريا: 1990م)، ص11.

ت - أقسام أسفار العهد القديم: هناك اختلاف في تقسيم أعداد العهد القديم بين البروتستانت<sup>(١)</sup> والكاثوليك<sup>(٢)</sup> حيث يذهب الكاثوليك إلى إدخال سبعة من الأسفار ضمن أسفار العهد القديم وهي (طوبيا و يهوديت و الحكمة و يسوع بن سيراخ و المكابيين الأول و المكابيين الثاني)<sup>(٣)</sup>، بينما يقسم البروتستانت أسفار العهد القديم إلى ( 39 ) سفرًا موزعة على ثلاثة أقسام، يشتمل القسم الأول على (الأسفار الخمسة) وهي (التكوين و الخروج و اللاويون و العدد و التثنية)، والقسم الثاني (الأسفار النبوية) المكونة من ( 21 - سفر ) مقسمة على مجموعتين، الأولى تضم أسفار الأنبياء المتقدمين الـ ( 6 ) وهي (يشوع - القضاة - صموئيل الأول - صموئيل الثاني - الملوك الأول - الملوك الثاني) والمجموعة الثانية تضم ( 15 - سفرًا ) وهي (أشعيا - ارميا - حزقيال - هوشع - يوشع - عاموس - عوديا - يونا - يونس) - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجي - زكريا - ملاخي) أما القسم الثالث فيشتمل على الأشعار والأحكام والأمثال موزعة على ( 13 - سفر ) وهي (المزامير، أمثال سليمان، أيوب، نشيد الأنشاد، راعوت، مرثي ارميا، الجامعة، أسستير، دانيال، عزرا، نحميا، أخبار

---

(١) البروتستانت: لقب اطلق على إتباع مارتن لوثر الذين احتجوا على قرار عدم إجراء تغييرات كنسية جديدة والسماح بإقامة العبادة الكاثوليكية في المناطق اللوثرية. ولفظة البروتستانت تعود الى الجذور اللاتينية ( protestants ) وتعني المحتجون او المعارضون..للمزيد ينظر(دياب، عيسى، مدخل الى الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، مط: دار منهل للحياة، بيروت:2009م)،ص11.

(٢) الكاثوليك: جماعة المسيحيين المتحدين إيماناً وطاعة بكنيسة روما ( اليسوعي، معجم الايمان، ص30).

(٣) السامرائي، نعمان عبد الرزاق، التوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص، مط: دار الحكمة، ( لندن:2001م)، ص3؛ البار، المدخل، ص162.

الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني) وبهذا يكون مجموع الأسفار (39-سفر) التي تشكل الأسفار المعتمدة لدى البروتستانت<sup>(١)</sup>.

أما الكاثوليك فهم يقسمون التوراة إلى ( 46-سفر) مقسمة إلى خمسة أقسام، القسم الأول يشتمل على أسفار الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد التثنية) والقسم الثاني هي الأسفار التاريخية المشتملة على ( 16-سفر) (يشوع- القضاة- راعوث- الملوك الأول- الملوك الثاني- الملوك الثالث- الملوك الرابع- أخبار الأيام الأول- أخبار الأيام الثاني- عزرا- نحميا- طوبيا- استيرا- يهوديت- المكابيين الأول- المكابيين الثاني)، أما القسم الثالث فهو الأسفار النبوية المشتملة على ( 17-سفر) هي (اشعيا، ارميا، باروخ، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عويديا، يونان (يونس)، ميخا، ناحوم، حبقوق، حفيتا، حجي، زكريا، ملاخي) والقسم الرابع هو للأسفار الشعرية المتضمنة ( 6- اسفار) هي (أيوب، المزمير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأنشاد، مراثي ارميا)، ويتضمن القسم الخامس الأسفار التعليمية المكونة من ( 2- سفر) وهي (الحكمة- يسوع بن سراج)<sup>(٢)</sup>، وبهذا يكون المجموع (46- سفر) لدى الكاثوليك.

أما السامريين والصدوقيين فهم لا يعترفون سوى بالأسفار الخمسة الأولى (التوراة، الناموس، أسفار موسى الخمسة) ويضيفون إليها سفر يشوع، أما الأسفار الأخرى فلا يعترفون بها وينكرونها.<sup>(٣)</sup>

من خلال هذا العرض الموجز يتبين أن ما وجد من مخطوطات في كهوف قمران يتناسب إلى درجة كبيرة مع هذه المجاميع، حيث يتفق الأغلب الأعم من المخطوطات التوراتية مع الكتب المعروفة في الأسفار، لكنها قد تختلف نوعاً ما في الصياغة من خلال تقديم أو تأخير عدد من الأحداث، والدليل على وجود الاختلاف

(١) شتيوي، محمد شلبي، التوراة دراسة وتحليل، مط: الفلاح، (الكويت: 1986م)، ص 20،

وافي، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مط: مكتبة النهضة،

(مصر: 1964م)، ص ص 13-14.

(٢) البار، المدخل، ص ص 106-109.

(٣) وافي، الأسفار المقدسة، ص 14.

هو وجود النص الماسوري ومن هذا المنطلق سنقوم بعرض موجز لكنه واف نوعاً ما لترجمات العهد القديم من أجل إطلاع القارئ على أهمية الترجمات والدور الذي لعبته عبر القرون.

١ - **الترجمات الآرامية:** يقابل لفظ الترجمة لفظة ترجوم العبرية والتي تعني الترجمة الآرامية للتوراة، وسبب الترجمة الآرامية راجع إلى كون اليهود كانوا محافظين على كيانهم ولغتهم العبرانية وبالتالي لم يحتاجوا إلى ترجمة الأسفار المقدسة لكن بعد السبي إلى بلاد بابل الذي استمر سبعين سنة عاد اليهود إلى تكلم الآرامية لهذا برزت الحاجة إلى الترجمة للنص الكتابي أي أن تقدم ترجمة في محتواها تفسير شفهي للآرامية تجعل النص في متناول القراء وبالتالي نقل النص إلى لغة الشعب<sup>(١)</sup>.

أما سبب إنتشار اللغة الآرامية في بلاد وادي الرافدين يعود إلى مرونتها وسهولة التعبير عنها<sup>(٢)</sup> حيث استخدمت فيها الحروف الأبجدية التي يبلغ عددها (22) حرف<sup>(٣)</sup>، وهو ما جعل منها لغة للتدوين بدلاً من اللغة الأكيدة التي امتازت بقواعدها الصعبة وكتابتها المعقدة<sup>(٤)</sup>، أضف إلى ذلك توسع النشاط التجاري للأرميين في منطقة الشرق الأدنى القديم حيث سيطروا على الطرق التجارية وهذا ما أدى إلى انتشار لغتهم<sup>(٥)</sup>، يرافقها عمليات التهجير الواسعة للأقوام الآرامية التي مكنتهم من

(١) الفغالي، المحيط الجامع، ص 329؛ الصائغ، سليم، أساسيات في الكتاب المقدس، ط 2،

مط: المكتبة البولسية، (بيروت: 2010م)، ص ص 140-141.

(٢) سليمان، عامر، أوجه الشبه بين الأكيدة والآرامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، عدد خاص بوقائع ندوة الوسائج بين السريانية والعربية 1999م، مط: مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: 2000م)، ص 116.

(٣) العامري، علي، الأبجدية الآرامية خصائص وإشارات، مؤتمر الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة المقام في بيت الحكمة 10\_11/10/2001م، (بغداد: 2002م، ص 163.

(٤) عون، حسن، العراق وما توالى عليه من حضارات، (مصر: 1952م)، ص 117.

(٥) فاضل، التفاعل والتأثرات، ص 121..

إعادة تنظيمهم في أماكن مختلفة من الإمبراطورية الآشورية التي ساعدت على إنتشار اللغة الآرامية بشكل كبير<sup>(١)</sup> وبالتالي كل هذه العوامل أدت إلى أن تكون اللغة الآرامية هي اللغة الرسمية لمنطقة الشرق الأدنى القديم خلال مدة الاحتلال الأخميني (539-331 ق.م) حيث أصبحت من أكثر اللغات المكتوبة استخداما في مدة الاحتلال السلوقي والفرثي<sup>(٢)</sup>. ومن الأمثلة حول كتابات العهد القديم المدون بالآرامية ما وجد في قمران حيث عثر على سفر أيوب في الكهف رقم (11) والذي يعود للقرن الثاني، كذلك عثر على سفر تكوين منحول في الكهف رقم (1) الذي يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد، ومن أشهر ترجمات الآرامية التي فرضت نفسها على العالم اليهودي ترجمة (اونكلوس) وترجمة (يوناتان)<sup>(٣)</sup>.

كذلك استخدمت الآرامية في أربع أسفار من العهد القديم هي سفر التكوين (الإصحاح 31، الفقرة 47)، وسفر عزرا (الأصحاح 4، الفقرة 8/ الأصحاح 6، الأصحاح 7، الفقرة 23)، وسفر ارميا (الأصحاح 10، الفقرة 11)، سفر دانيال (الإصحاح 2، الفقرة 4/ الأصحاح 7، الفقرة 8)<sup>(٤)</sup> مع الإشارة إلى أن هناك عددا من الباحثين يشيرون إلى دانيال تمت كتابته بصورة كاملة باللغة الآرامية<sup>(٥)</sup>.

(١) فاضل، التفاعل والتأثيرات، ص 121.

(2) Malamat, A, the arameans in wiseman o. people of the old testament times, (oxford: 1973), p.148. فاضل، التفاعل والتأثيرات، ص 122.

(٣) الفغالي، المحيط الجامع، ص 52.

(4) Rosenthal, f, a grammar of biblical aramic, (Wiesbaden: 1968), p.5.

(٥) أبونا، البير، أدب اللغة الآرامية، مط: ستاركو، (بيروت: 1970م)، ص 21؛ بهنام، متى، مفاتيح كنوز الاسفار الإلهية، ط2، مط: مكتبة الإخوة، (مصر: 1967)، مج1، ص16.

٢ - الترجمات اليونانية:

أ - الترجمة السبعينية:

أشهر الترجمات اليونانية للعهد القديم التي تمت في الإسكندرية في عهد بطليموس الأول فيلدفوس ( 285-246 ق.م) على يد سبعين رئيساً<sup>(١)</sup>، وردت أول إشارة لهذه الترجمة في رسالة الكاتب اليهودي (أريستياس)<sup>(٢)</sup>، الذي حسب ما يرى أحد الباحثين أنه حاول أن يقنع قارئ رسالته بأنه عاش في مصر في عصر الملك بطليموس فيلادلفوس الثاني، وأنه واكب اجتماعات البلاط وبالتالي فإنه معاصر للأحداث التي جاءت في رسالته. أستخدم كاتب الرسالة مناهج البحث والأساليب الإغريقية الهلينستية، إضافة إلى معالجتها لثلاث موضوعات هي ترجمة التوراة إلى اللغة الأغريقية بأمر من الملك بطليموس، ومجيء البعثة من بلاد اليهود للقيام بمهمة الترجمة، والموضوع الثاني هو القرار الذي أصدره الملك بتحرير جميع العبيد اليهود بسبب هذه الترجمة، والموضوع الثالث هو المحاورات التي دارت بين الملك وعلماء يهودا عن الملكية وكيف ينبغي للملك أن يرضى شعبه<sup>(٣)</sup>. تتميز الترجمة السبعينية بوجود (أربعة عشر سفرًا غير موجودات في النص الماسوري)، وهذه الأسفار هي (سفر طوبيا) الذي يتحدث عن سيرة أسير إسرائيلي وقع في يد الجيش الآشوري في مدينة نينوى في القرن السابع عشر قبل الميلاد، (سفر الحكمة لسليمان) الذي يمثل حكم وعظات ضد الوثنية، (وأسفار المكابيين) المكونة من أربعة أسفار التي تتحدث عن المكابيين الذين حكموا فلسطين حكماً وطنياً في عهد الرومان، (وسفر يهوديت) الذي يتحدث عن قصة لأرملة يهودية ثرية ساعدت اليهود على الانتصار أمام الآشوريين، و(سفر الكهنوت أو سفر الحكمة ليسوع بن سيراخ) حيث يمثل مجموعة من الأمثال على غرار حكم سليمان، و(سفر تسبيحة الفتية الثلاثة)

(١) الفغالي، المحيط الجامع، ص 346؛ الصائغ، أساسيات، ص 141.

(2) Swete, G.B, an introduction to the old testament in Greek, (Cambridge: 1955), p.6.

(٣) ناظم، سلوى، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، بلاط، بلا مط، بلا

تأريخ، ص 15؛ الفغالي، المحيط الجامع، ص 347.

التي يقال أن أصدقاء دانيال الثلاثة قاموا بترميمها، (سفر سوزان أو قصة سوسنة العفيفة) الذي يمجّد فيه النبي دانيال قاض قام بدحض وشاية ضد سوسنة العفيفة، و(سفر بعل والتنين) الذي يمثل قصة تم إلحاقها بسفر دانيال حيث تشرح كيفية إقناع كورش ملك فارس بترك عبادة الأصنام <sup>(١)</sup>. ووردت الإشارة الثانية لهذه الترجمة عند الفيلسوف اليهودي فيلون (25 ق.م - 41م) الذي جعلها (وحيّاً الهيّاً) وأن من ترجمها هم (الانبياء) ودليله أن السبعين جاءت متطابقة في النصوص رغم إنفصالهم <sup>(٢)</sup>. ووردت الإشارة الأخرى للترجمة السبعينية من قبل يوسفوس <sup>(٣)</sup> ويرى أحد المختصين بالدراسات التوراتية أن نجاح الترجمة السبعينية يعود إلى اختيار القائمين على الدين آنذاك عليها، وأهم ما يعنينا في موضوع الترجمة السبعينية هو اكتشاف المخطوطات بالسبعينية في قمران والتي تختلف عن النص الماسوري، حيث امتازت باستعمال الحروف العبرية الأبجدية القديمة المتفرعة عن الفينيقية أو الحروف المربعة، لتكتب الأسم الألهي المربع الحروف (ي هـ، و هـ) <sup>(٤)</sup>، وأخيراً يجب أن نذكر أن أهم نص مدون بالعبرية كاملاً في مكتشفات البحر الميت هو نص سفر اشعيا الذي كتب بالعبرية ذات الخط المربع ... حيث يعطي نص اشعيا أمثلة كبيرة ومهمة عن كل حرف من حروف الأبجدية <sup>(٥)</sup>. وكذلك يجب الإشارة إلى أن هناك مجموعات يهودية قامت بمراجعة الترجمة السبعينية القديمة أما لتقريبها إلى النص العبري أو لتوضيحها، حيث نجد هذه المراجعات في جذاذات ورق البردي في قمران أسفار الخروج والعدد وحزقيال والأمثال، حيث تمكن (دومينييك بارتلمي) من التعرف إلى نص من النصف الأول من القرن الأول الميلادي راجع فيه الترجمة السبعينية

(١) القمني، سيد، إسرائيل التوراة التأريخ التضييل، مط: دار أقباء ، (مصر: 1998م)، ص 52-53.

(2) Ante nincene fathers, translation of the fathers down to a.d, (Michigan: nod), vol. 2, p.334.

(٣) تأريخ اليهود، ص 52.

(٤) الفغالي، المحيط الجامع، ص 347.

(٥) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 50.



لعدد من أسفار العهد القديم وهو النص المسمى (مراجعة كايجه kaige revision) الذي أنماز بإستخدام الكلمة اليونانية (kaige) في ترجمة الكلمة العبرية (wegam) والتي تعني (وأيضاً)<sup>(١)</sup>.

### ب - ترجمة أكويلا:

ينتمي أكويلا إلى أصول يهودية دخيلة من الجنس البنطي، عاش في زمن هادريان (117-138م)، أنتقل من المسيحية إلى اليهودية، تعد ترجمته ترجمة حرفية صرفة رغم اعتبارها من قبل البعض ترجمة منفردة<sup>(٢)</sup>. تميل هذه الترجمة إلى النص العبري أكثر من اليوناني إضافة إلى إستخدامها بعض من المفردات اليونانية الكلاسيكية الأدبية التي عدها أكويلا أكثر تعبيراً من الكلمات العبرية عن تلك المفردات اليونانية الدارجة الخاصة بالسبعينية فضلاً عن ذلك أن أكويلا حاول الإتيان بكلمات لها نفس الأصول والمعاني الدقيقة لحروف الكلمات العبرية، مما أضفى على ترجمته أهمية خاصة واعترافاً على نطاق واسع من المجتمع اليهودي لدرجة الإثناء عليها من قبل معلمي أكويلا من كلمات المزامير التي تقول ( **אתם בני אדם יפה מיומן** ) التي تعني (أنت أبرع جمالاً من بني البشر). ولقيت ترجمة أكويلا إعتراً كاملاً من المعابد اليهودية لمحافظتها على التعبيرات والأصول التي أهتم بها اليهود، وعلى هذا الأساس بقيت نسخة ترجمة أكويلا هي النسخة المفضلة لدى اليهود حتى القرن الرابع والخامس الميلادي أو ربما وصلت إلى القرن السادس الميلادي خاصة عندما أقر الإمبراطور جستنيان سنة 523م إستخدام نسخة أكويلا للقراءة في المعبد، مع الإشارة إلى أن الجانب المسيحي نظر لترجمة أكويلا نظرة (المرتد) وأعتبر ترجمته أحياناً ليست إلا محاولة وقحة لإحلال ترجمته بدل الترجمة السبعينية، وأعتبرت في أحيان أخرى محاولة (سخيفة) بسبب الطريقة التي إتبعها أكويلا في الترجمة حيث أغرقها في الحرفية لدرجة أنها بدت

(١) دوريفال، العهود القديمة، ص 92. وللمزيد عن الترجمة السبعينية ينظر: Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, pp 863-868.

(٢) ناظم، الترجمة السبعينية، ص ص 665؛ الفغالي، المحيط الجامع، ص 349.

غير يونانية <sup>(١)</sup>. وحتى صيف سنة 1897م كانت نسخة اكويلا تعرف من خلال بعض مقطوعات سداسية اوريغانوس <sup>(٢)</sup>.

### ت - ترجمة ثيودوشن:

أحد المرتدين من المسيحية إلى اليهودية في القرن الثاني الميلادي، وقد قدم ترجمته باللغة اليونانية، بعد ان راجع نصا عبريا معتمدا يشتمل على سفري ايوب ودانيال وهو ما تفتقر له الترجمة السبعينية ، فضلا عن ذلك فإن ثيودوشن جارى الترجمة السبعينية في قبول بعض اجزاء من كتب الأبوكريفا كما فعل بالنسبة للإضافات الخاصة بسفر دانيال وبعض الفقرات الخاصة بسفر أيوب الموجودة في النسخة السبعينية وغير موجود في النص العبري، فضلاً عن أن كتاب باروخ يحظى بمكان في نسخته التي لم تضم كتب الأبوكريفا <sup>(٣)</sup>، لا تختلف ترجمة ثيودوشن في أسلوبها كثيراً عن السبعينية سوى في تجنب الترجمة الحرفية تجنباً واضحاً ومحاولة الابتعاد عن الألفاظ الفجة التي أستخدمها أكويلا، وحاول التقريب النسخة اليونانية الى العبرية مع تحقيق الانسجام قدر الإمكان في كل أجزاء الترجمة. أخيراً تجدر الإشارة إلى أن هناك من قال أن النسخة التي راجعها ثيودوشن كانت هي النسخة السبعينية ذاتها والتي بقيت منتشرة لمدة طويلة، لكن هذا القول رفضه الدارسون أمثال (كاھل p. kahle) و(كينيون f. g. Kenyon) حيث مالوا إلى القول أن ثيودوشن

(١) ناظم، الترجمة السبعينية، ص65.

(٢) راجع الفصل الاول من الاطروحة.

(٣) الابوكريفا: الكلمة تعني الخفيات، أي الاشياء المخفية، او المخبوءة، واطلقت الكلمة على

الاسفار الكتابية للعهد القديم، المدون باليونانية والتي ليس لها أصل عبري، وذلك ضمن

الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية \_ايدوميكونتا\_ والتي بدأت في الإسكندرية في أوائل

القرن الثالث قبل الميلاد في عصر بطليموس الثاني فيلادلفوس \_ 285\_246ق.م\_ واول من

أطلق هذا الاسم\_ابوكريفا\_ عليها هو القديس جيروم (342\_420ق.م) وبرغم انها تسمية غير

دقيقة لهذه الإسفار لأنها شاعت في الكنيسة ( اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية، مط:

دار نوبار، ( القاهرة: 2001م)، ج1، ص27. وللمزيد حول نصوص قمران المنحولة ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 29-35.

قام بتتقيح أحد النسخ اليونانية التي كانت موجودة فعلياً فضلاً عن نسخة الترجمة السبعينية في حد ذاتها<sup>(١)</sup>.

### ث - ترجمة سيماخوس:

صاحب الترجمة عالم ديني عاش في القرون الأولى للمسيحية ويرجح الدارسون أنه عاش بين أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث، وقد ذكر القديس أيفانوس أن سيماخوس سامرياً تمرد على قومه وانضم إلى اليهود<sup>(٢)</sup>، وهناك من يرى أن سيماخوس كان ابينياً<sup>(٣)</sup>، المهم أن هذه الترجمة لا يعرف متى تمت لكن المتعارف عليه أنها كانت في يد أوريجانوس عندما كتب تعليقاته الأولى على السبعينية سنة 228م، لم يعتمد سيماخوس في ترجمة على ترجمة أكويلا وثيودوشن، لكنه أستخدم تكتيكاً شخصياً فريداً من خلال الإعتماد على نسخة قديمة، والهدف من التكتيك هو تقديم نسخة أنمازت بأسلوب أدبي يوناني جيد بعيداً عن الترجمة الحرفية، ولهذا حاول أن يكون محرراً من قيود التعبيرات الأدبية.<sup>(٤)</sup>

### ج - ترجمة أوريجانوس:

يعد أوريجانوس ( 185-253م) أشهر علماء الكنيسة في قرونها الأولى الثلاثة، ولد في الإسكندرية وتعلم مبادئ العلوم والنصوص الإلهية من والده (ليونبذاس) وعن (أكليمنس الأسكندري). خلال سنة 202م تعرضت الكنيسة لاضطهاد الإمبراطور (سبتيميوس سويروس)، وتم اعتقال والد أوريجانوس مما دفع الأخير إلى محاولة اللحاق بأبيه لكن إصرار والدته دفعته إلى العدول عن قراره، تولى أوريجانوس مهمة التدريس في مدرسة الموعوظين في الإسكندرية في سن الثامنة عشر، وأستمر بالتدريس لثلاثين عاماً ( 203-232م)، بعدها درس الفلسفة واللاهوت والأسفار المقدسة والأفلاطونية الجديدة، ثم غادر إلى روما سنة 212م، ثم

(١) ناظم، الترجمة السبعينية، ص ص 66-67؛ الفغالي، المحيط الجامع، ص 350.

(2) Baccus, Francis Joseph, Symmachus the Gbionite, in the catholic encyclopedia, (new York: 1912), vol.14, p.378.

(٣) يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ك 6، ف 17، ص 264.

(٤) ناظم، الترجمة السبعينية، ص ص 67-68.

توجه نحو الجزيرة العربية سنة 251م، ثم إلى فلسطين سنة 216م<sup>(١)</sup>، أقتنع أوريجانوس من البداية بضرورة إمداد الكنيسة بنسخة شاملة من الكتاب المقدس تساعد على فهم النص الأصلي للعهد القديم، لذلك جمع كل نسخ العهد القديم اليونانية ونسخها في أعمدة متوازية هي بالترتيب (النص العبري، النص العبري منقولاً بحروف يونانية، ترجمة أكويلا، ترجمة سيماخوس، الترجمة السبعينية مزودة بتعليقاته، ترجمة ثيودوشن التي اعتبرها تنقيح للمسيحية)، وهدفه من مطابقة هذه النصوص مع السبعينية هو تزويد الكنيسة بما يساعدها في محاورتها وجدالها مع اليهود الذين كانوا يلجئون إلى النص الأصلي<sup>(٢)</sup>. أعتبر أحد المختصين بالعهد القديم أن أوريجانوس يجوز اعتباره مؤسس علم النصوص الكتابية، لأن سداسيته تعد أول محاولة لضبط العهد القديم ونصوصه<sup>(٣)</sup>، تكونت السداسية من ستة آلاف ورقة في خمسين مجلد، وانتشرت بشكل كبير وتم تداولها على نطاق واسع في فلسطين<sup>(٤)</sup>، فضلا عن ذلك فإن لأوريجانوس رباعية (tetrapla) متضمنة ترجمات يونانية لم يجد لها نصوص عبرانية، وأخرى (تاسوعية enneaple) التي جعلها للمزامير<sup>(٥)</sup>. ولم يقتصر أوريجانوس وحده على تنقيح النسخة السبعينية بل هناك الترجمة المعروفة بـ (الفولجاتا) التي ذكرها القديس (جيروم) وهي مراجعة أو تنقيح للترجمة السبعينية، تمت ترجمة الأولى على يد (هيزيخيوس ت 311م) التي أنتشرت بصورة واسعة في الإسكندرية، والأخرى للقديس لوسيان في أنطاكية<sup>(٦)</sup>.

بعد هذا العرض الموجز الوافي لأهم ترجمات العهد القديم يتبين لنا أن نص الترجمة السبعينية لعب دوراً كبيراً في صياغة النصوص التوراتية، وخاصة النصوص

(١) يوسابيوس، تأريخ الكنيسة، ك 6، ق 23- ف 24، ص ص 272-273.

(٢) ناظم، الترجمة السبعينية، ص 68.

(٣) رستم، آباء الكنيسة، ط 2، مطك المكتبة البولسية، (بيروت: 1990م)، ص 120.

(٤) ناظم، المصدر السابق، ص 69.

(٥) رستم، آباء الكنيسة، ص 120.

(6) Merrill f, Unger, Virsions, in the new Unger's bible dictionary, (1988: ) p.p.1343-1344.

المكتشفة في قمران حيث تقدم لنا هذه المخطوطات نسخاً من الأسفار التوراتية أقدم بنحو ألف عام من أي نسخ كانت معروفة سابقاً، وقبل سنة 1947م عندما كان الباحثون يفتشون عن أقدم نسخ للعهد القديم كانوا يرجعون إلى المخطوطة المجزئة من أسفار الأنبياء التي وجدت في القاهرة والتي ترجع إلى سنة 895م<sup>(١)</sup>، أو مخطوطة حلب التالفة التي ترجع لسنة 925م، وعند الحاجة لاستخدام مخطوط متكامل الأسفار يرجعون إلى مخطوطة لينغراد التي أشارت البيانات الموجودة في نهاية المخطوطة أن كاتبها أنهى منها سنة 1009/1008م، حيث تستخدم هذه النسخة أساساً للنسخ<sup>(٢)</sup>. لقد أدت إكتشافات قمران إلى تأييد الترجمة السبعينية من خلال وجود البرديات التي تحتوي على أسفار موسى الخمسة التي يرجع تأريخها لما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي مضافاً لها القصاصات المشتملة على أجزاء من إسفار موسى الخمسة، وحسب هذا العرض قام عالم الكتاب المقدس (رالف rahlf) بتصنيف أوراق البردي والقصاصات في قمران بالشكل الآتي:

الرقم	المحتويات	تأريخ النسخة
957	حوالي 20 آية من سفر التثنية 23-28	أوائل القرن الثاني قبل الميلاد
942	قصاصات من سفر التكوين 7 و 38	أواخر القرن الأول قبل الميلاد
847	أجزاء من سفر التثنية 11؛ 31-33	بداية القرن الأول الميلادي

(١) يشار إلى هذه المخطوطة بأسم جنيزة القاهرة، وتعني الجنيزا مجموعة من الأوراق والوثائق التي لا يجوز إبادة أو إهمالها وفقاً للديانة اليهودية وخصوصاً إذا ضمن أسم الإله بين ثناياها، وإنما يتم خزنها في غرفة منعزلة في الكنيس، وتعتبر هذه الجنيزة القاهرية أهم مصادر معرفة التاريخ اليهودي، لأن الكنيسة التي وجدت فيها تعد من أقدم الكنائس في العالم، حيث احتوت هذه الجنيزة على ما يقارب من مائتي ألف وثيقة يعود أقدمها إلى القرن الحادي عشر للميلاد، وقد بقيت معظم الوثائق في حالة جيدة بسبب مناخ القاهرة الجاف (دوريفال، العهود القديمة، هامش ص 89).

(٢) شولر، مخطوطات البحر الميت، ص 50.

848	أجزاء من سفر التثنية 17-33	أواخر القرن الأول قبل الميلاد
819	سفر التثنية 4:11	القرن الثاني قبل الميلاد
801	سفر اللاويين 26:2-16	أواخر القرن الثاني ق.م./بداية قرن 1 ميلادي
805	سفر الخروج 28:4-7	حوالي عام 100 ميلادي
802	سفر اللاويين 2-8	القرن الأول قبل الميلاد
803	سفر العدد 3:30-4:14	القرن الأول قبل الميلاد
943	أجزاء من من اسفار الانبياء الصغار	القرن الأول قبل الميلاد/القرن الأول ميلادي

فضلا عن ذلك توجد في قمران قصاصات كثيرة في وبرديات أخرى تحتوي على نصوص كاملة من السبعينية لكنها أحدث من التي ذكرت في القائمة السابقة<sup>(١)</sup>.

بعد هذا العرض لنسخ الترجمات الأولى من العهد القديم رب سائل يسأل ماذا قدمت لنا مخطوطات البحر الميت بخصوص الترجمة؟ فيكون الجواب أن مخطوطات البحر الميت ساعدت على دراسة العهد القديم بصورة أكثر وضوحاً، فمثلاً الباحث الذي يريد دراسة سفر اشعيا أصبح بإمكانه العودة إلى النسخة (أ) التي عثر عليها في الكهف الأول الواقع في قمران، والتي تعود لسنة 125 ق.م، إضافة إلى ذلك وجود مخطوطات لبعض الأسفار التوراتية أقدم بكثير من سفر اشعيا، مثلاً توجد النسخة (ب) من سفر صموئيل التي عثر عليها في الكهف الرابع والتي ترجع إلى حوالي سنة 225 ق.م<sup>(٢)</sup>، مع العلم أن سفر صموئيل يختلف جوهرياً عن النص الماسوري<sup>(٣)</sup>، وهنا يجب علينا إلقاء نظرة حول النص السامري والماسوري لأهميتهم التاريخية.

(١) المقاري، أبيفانيوس، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية سفر التكوين، مط: دير القديس أنبا مقار وادي النطرون، (مصر: 2012م)، ص 16-17.

(٢) شولر، مخطوطات البحر الميت، ص 51.

(٣) عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 33.

**هـ- النص السامري:**

يرد على لسان أحد الكهنة السامريين حول النص السامري ما نصه (( في يد السامريين تورا قديمة جداً تعد أقدم نسخة خطية على وجه الأرض، كاتبها الحفيد الرابع لسيدنا هارون شقيق سيدنا موسى (عليه السلام). في السنة الثالثة عشر لدخول بني إسرائيل الأراضي المقدسة ))<sup>(١)</sup>. وفي نهاية النسخة القديمة للتوراة السامرية يرد ما نصه (( أنا أبيشع بن فيخس بن العزيز بن هارون الأمام ... كتبت هذا المدرج المقدس في جبل جزريم في السنة الثالثة عشرة لساكني بني إسرائيل في أرض كنعان ))<sup>(٢)</sup>. هذه النسخة القديمة للتوراة السامرية مكتوبة بالحرف السامري، ومحفوظة عند السامريون في خزانة حديدية داخل صندوق فضي مذهب تمت كتابتها على رق في شكل درج ينتهي من طرفيه بعمودين يلف عليها الدرج من الطرفين، وإذا ما أريد قراءة النص منها يعمل على إدارة العمودين من أجل الكشف عن الكتابة، يحرص السامريين بشدة على هذه النسخة، حيث يتوارثها كهنتهم مع وراثة حق المحافظة عليها، إضافة إلى ذلك يزعم السامريون وجود نسخة أخرى للتوراة كتبت في زمن المكابيين، وثالثة تم تدوينها سنة ( 800م ) أو ( 900م ) ولديهم نسخ كتبت بعد هذه التواريخ، لكنهم لا يظهرونها لأي شخص إلا في ظروف خاصة<sup>(٣)</sup>.

يعد أول من حصل على نسخة من التوراة السامرية القديمة السائح (بياترو دي لافال) بإيعاز وتفويض من السفير النمساوي في القسطنطينية (اشيل هارلاي دي سانسى). جاء (بياترو) إلى مصر سنة 1616م، ثم ذهب إلى سوريا، فالقاهرة وغزة ونابلس ودمشق، وأشتري نسختين من التوراة السامرية ونسخة من الترجوم السامري وعدد من كتب السامرة. أثار وجود هذه النسخ من التوراة ثورة عارمة في أوروبا، ودارت المناقشات والجدل والبحث، وزادت نار الخلاف بين البروتستانت والكاثوليك

---

(١) صدقة، عبد المعين، السامريون موجز في تأريخ وعادات وأعياد الطائفة، مط: نادي شبان الطائفة السامرية، (نابلس: 1973م)، ص12.

(٢) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص228.

(٣) م.ن، ج1، ص227.

بشأن متن التوريتين العبرانية والسامرية وسلطة الكنيسة في تعيين أسفارها القانونية، وإنحاز الكاثوليك إجمالاً إلى تفضيل النسخة السامرية، بينما دافع البروتستانت عن النسخة العبرانية، وظل الجدل قائماً حتى قام العالم (جيسنيوس) وبحث موضوع الفروق من غير تحزب. وفي نفس السياق قام العلماء الأوربيين بزيارة السامريين في نابلس بعد إكتشاف التوراة السامرية، حيث قام كل من (هنتكون القس العامل في معمل إنكليزي في حلب ثم أصبح أسقف أبرشية رافو في أيرلندا) وزار (هنري موندل) و(موريس) نابلس والتقوا مع السامريين الذين دهشوا لأهتمامهم ومحاولتهم الإطلاع على كتبهم وخطهم، واعتقد السامريون أن الإسرائيليين في إنكلترا الذين كان العلماء الزوار يحدثونهم عنهم أخوتهم حيث أخذوا يكتوبونهم ويرسلون لهم الرسائل، كذلك راسلوا العالم (ايوب رودلف في أمستردام) والعلامة الفرنسي (دي ساسي) وأحتوت هذه المکتبات والرسائل المحفوظة على خلاصة معتقدات السامرة وصلواتهم وفرائضهم وأعيادهم، ثم توالى الزيارات للسامريين وتم الإطلاع على كتبهم وآثارهم التي مكنت الباحثين من دراسة أحوالهم وطريقة معيشتهم وعبادتهم، ثم تسرب إلى الغرب ومتاحفها نسخ كثيرة قديمة ومؤلفات سامرية محفوظة في أوربا وخاصة في المتحف البريطاني، وفي مكتبة بطرسبرج ومكتبة بودين في أكسفورد ومكاتب كامبردج وليدن وباريس وبرلين وكوتا. وقد أدت هذه النسخ المحفوظة في المتاحف العالمية إلى دراستها من كبار المستشرقين من القرن السابع عشر وبعده منهم (جيسنيوس) و(جونيل) و(كيونن) و(نولدكه) و(كوهن) و(نيوباور) و(هيدنهيم) و(كلارمونت كانو) و(كولي)<sup>(١)</sup>.

---

(١) مرموره، الياس، السامريون - تأريخ السامريين وأصلهم ومنشأهم وأعيادهم ومقادسهم وتوراتهم والفروق بينهم وبين اليهود، ولمح من تأريخ شكيم (نابلس) والسامرة (سبسطية) وآثارهما، بلاط، بلاط، مط، (القدس: 1934م)، ص ص 57-58. وللمزيد حول النص السامري ينظر: بوكاي، موريس، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، مط: دار المعارف، (مصر: بلاط).



يطلق السامريون لفظ (التوراة) <sup>(١)</sup> على الأسفار الخمسة التي أنزلت على النبي موسى (عليه السلام) ولا يعترفون بباقي القوانين العبرانية ولا بالتقاليد الفريسية <sup>(٢)</sup>، وبالتالي ويكون اعتراف السامريين سوى بـ (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) ولا يعترفون بأسفار الأنبياء الإثني عشر، ولا بالمكتوبات الأربع عشرة <sup>(٣)</sup>. وفضلاً عن ذلك لا يؤمن السامريون بالأسفار التي يطلق عليها (الأسفار الخفية السرية) أو (الأسفار غير القانونية) التي تضاف إلى بعض نسخ الكتاب المقدس على أنها أسفار تاريخية وليست جزءاً من الشريعة، حيث لا يعترف بها اليهود ولا النصارى وإنما يطلقون عليها (الأسفار المنسوبة) أي التي نسبت خطأ إلى كتاب توراتيين <sup>(٤)</sup>. أما سبب عدم إيمانهم بتلك الأسفار فيعود إلى عدم إيمانهم بنبوة الأنبياء الذين جاءوا بها، حيث يعتبرون أن موسى (عليه السلام) خاتم النبوة، وبذلك لا يجوزون النبوة بعده ومن هذا المنطلق يعتبرون تلك الأسفار من صنع البشر العاديين <sup>(٥)</sup> ولا يستثنون من تقييمهم هذا سوى (يوشع بن نون) الذي يأتي سفره بعد توراة موسى مباشرة، لأن التوراة تشير إلى أن يوشع كان صاحب موسى وخادمه، وأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده <sup>(٦)</sup>.

(١) التوراة: مفردة عبرية تعني الناموس، يعتقد أحد الباحثين أنها مستنبطة من الثوراة، أو التواريخ التي رافقت حياة بني إسرائيل قديماً (الزغبى، الأرقم، حقائق عن اليهود، مط: الدار المتحدة، (بلا: 1990م)، ص 13) أما في الإصطلاح فهي تطلق على الأسفار الخمسة وباقي أسفار العهد القديم التي تسمى -التناخ- والتي تدل على إختصار الحروف الأولى من كلمات الأسفار المقدسة (الناموس - الأنبياء - المكتوبات) (الزغبى، حقائق، ص 13) كذلك يطلق كلمة توراة على الشريعة التفسيرية التي تعرف بالتلمود (البار، المدخل، ص 111).

(٢) صدقة، السامريون، ص 13.

(٣) القضاة، أمين، أديان و فرق، بلا مط، (عمان: 1990م)، ص 38.

(٤) ظاظا، حسن، الفكر الديني اليهودي، ط 2، مط: دار القلم، (بيروت: 1987م)، ص 248.

(٥) صدقة، السامريون، ص 14.

(٦) الشريده، محمد حافظ، عمر عبد الخالق غوراني، الطائفة السامرية تأريخها عقيدتها شريعتها عاداتها واقعها المعاصر عرض ودراسة، بلا مط، (بلا م: 1994م)، ص 62.

التوراة السامرية والعبرية هي نفسها لكنها تفترق عنها في بعض القراءات، كما تختلف عنها في الحروف، لأن اليهودية مكتوبة بالحرف المربع بينما السامرية بحرف قديم يشبه الحرف الفينيقي، والحرف المكتوب به الحجر الموابي، لذلك يحتج السامريون بصحة توراتهم وقدمها ودليلهم انها مكتوبة بهذا الحرف الذي يعتبر أقدم من الحرف المربع، مع العلم أن الحروف واحدة لكن أشكالها مختلفة ومثال ذلك أن الحرف التركي الجديد والقديم (العربي) مختلفان ولكن يلفظ واحد في اللغة التركية، ومسألة أقدمية الحرف السامري فهو أمر معترف به من اليهود ويسمونه بـ (العبري)<sup>(١)</sup>.

#### ز - ترجمة النص الماسوري:

يشكل النص الماسوري نصاً مهماً في أسفار العهد القديم كونه ترجم على يد عدد من العلماء خلال المدة من 500-900م، وأهم نصوص الخط الماسوري مخطوطة القاهرة التي كتبت سنة 895م على يد (هارون بن موسى أشبر) في طبرية فلسطين، وتشمل هذه المخطوطة بعض من أسفار العهد القديم، وحالياً توجد لدى جماعة (الكاريت) في القاهرة، والنسخة الأخرى مخطوطة المتحف البريطاني الموضوعة تحت عنوان (شرقيات) ويرمز لها في المتحف بالرقم (4445) والتي يرجع تأريخها إلى سنة 820-850م، وتحتوي على أسفار موسى الخمسة، ومخطوطة (اليبو) التي يرجع تأريخها إلى 900-925م، وتشتمل على العهد القديم كاملاً وهي موجودة في القدس، ومخطوطة (لنينجراد) الموضوعة في متحف برلين تحت عنوان (ب 19) وهي نسخة بابلية تشتمل على العهد القديم بالكامل، ويرجع زمن تدوينها إلى 1008-1009م، وتم نسخها على يد (صموئيل بن ياكو) في القاهرة من نسخة (هارون بن موسى أشبر سنة 1000م)<sup>(٢)</sup>. أما بخصوص كلمة (ماسوري) فهي على وجه الدقة غير معروفة لكن يعتقد بشكل عام أنها مشتقة من

---

(١) مرموره، السامريون، ص ص 58-59؛ عبد الملك (آخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص ص 451-452.

(٢) بحث منشور في موقع [www.st-takla.org](http://www.st-takla.org).

الأصل العبري (مازار) التي تعني (يسلم) ومنها اشتق الأسم (ماسورا) للدلالة على التقليد الذي يسلم من جيل لآخر من أجل المحافظة على الشريعة، لم يكن معروف متى تم إطلاق اسم الماسوريين على حفظة الشريعة، لكن بحلول سنة 920م أعتبر أن الماسوريين قد اتموا عملهم ولم يستخدم الأسم بعد ذلك. وأن وجد عدد من الناشطين الماسوريين في كل من بابل وفلسطين. ومع أن التلمود والترجوم اللذين كانا في بابل لهما الأفضلية عند اليهود أكثر من فلسطين إلا أن ما قام به الماسوريون في طبرية من إنجاز كتابي كان أكثر قبولاً عند اليهود فيما يخص (الماسورين) حيث أصبح معتمداً في مجامعهم، ومن أبرز من عمل من الماسورين (ابن اشير) الذي إستمر نشاط أسرته على مدى خمسة أجيال من 780م إلى نحو 920م<sup>(١)</sup>.  
أنجز الماسوريون مهامهم في أربعة عناوين هي:

- ١ - مواصلة العمل الذي كرسه الكتبه لهم والمتضمن العمل على سلامة وحفظ نصوص الأسفار المقدسة من خلال إحصاء عدد الحروف والكلمات والآيات والأقسام في كل سفر، وتحديد الكلمات التي تقع في المنتصف، والإشارة إلى الصيغ الغريبة والغير مألوفة، وعدد تكرارها. وقد تم لهم هذا من خلال تجميع أعداد هائلة من هذه الإشارات التي عرفت بأسم (الماسورة) حيث وضعوا الهوامش الجانبية وأطلقوا عليها أسم (الماسورة الصغيرة) وهناك ملاحظات سجلوها في أعلى الصفحات أطلقوا عليها أسم (الماسورة الكبيرة) ونفس الأسم أطلقوه على الملاحظات التي دونوها على نهاية كل سفر (الماسورة النهائية)، مع الإشارة إلى أن هذه الملاحظات كتبت باللغة العبرية والباقي بالآرامية.
- ٢ - توحيد نطق الكلمات العبرية في العهد القديم والسبب في ذلك تفشي ظاهرة اغفال الحروف المتحركة التي يجب أن تنطق مع الحروف الساكنة المكتوبة، فضلاً عن إنتشار ظاهرة نطق الكلمات بصورة تختلف مع القواعد النحوية لذلك حصل خلط في نطق الكلام، وهنا تصدى الماسوريون لهذه الظاهرة من خلال

---

(١) الموقع الرسمي للدكتور غالي المعروف بأسم هولي يابيل على برنامج البالتوك

[www.holy-bible-1.com](http://www.holy-bible-1.com)؛ كولكن، ما هي لفائف البحر الميت، ص 16.

وضع ثلاثة طرائق للنطق تختلف وتفوق عن ما موجود في طبرية، حيث تحتوي على الدراسة المتأنية لقواعد النحو، والبحث عن النطق السليم الذي أدى في عدد من القراءات الى العودة الواعية الى الصور والممارسات التي كانت في القرون السائدة منتشرة، ويصف العالم (بول كال) طريقة الماسورين هذه بقوله (( قد نقلوا عن السريانية القواعد مثل الحروف المشددة النطق وعندما أنتهوا من ذلك وضعوا علامات على كل كلمة لنطق الحروف المتحركة في التوراة العبرية)).

٣ - تقديم الإرشادات لقارئ العهد القديم من خلال الحث على العادات والتقاليد الأكيدة في قراءة كل كلمة بطريقة مناسبة. وبذلك يكون الماسورين أصروا على عدم إحداث أي تغير في النص الذي تسلموه.

٤ - وضع العلامات اللازمة للمنشدين، أي إنشاد جزء قليل من الأسفار الالهية في المجامع من خلال وضع معيار دقيق تمثل في (علامات التنغيم) وأهمها (علامة الوقف)<sup>(١)</sup>.

هذه هي أهم أعمال الماسورين في نصوص العهد القديم، وبعد ان تم عرض الترجمة السبعينية والماسورية يسأل البعض أي من هاذين النصين يمثل دقة أكبر؟ ويجيب العالم (بام فوكس) على ذلك بقوله أن الترجمة السبعينية تعكس نسخة أقدم من نسخة الخط الماسوري لأنه نص لا يمكن تتبع تأريخه، كما هو الحال في السبعينية، وأن النص الماسوري يمثل ويعكس أمثلة لما قام به الأخبار من اختيارات صعبة لتحديد أصالة النصوص ومعاني الكلمات الدقيقة، إضافة إلى أنه يعكس قدراً من (الهلبوغرافيا). أي الحذف الكتابي، من ناحية أخرى تعد الترجمة السبعينية ترجمة مرت بأطوار عديدة وكثيرة على مدى السنين، فهي تارة تعد ترجمة دقيقة وحرفية لنص عبري أساسي، ومن جانب آخر تعتبر إعادة لصيانة نص عبري لا يتطابق مع أي نص عبري معروف، ولكن من خلال مخطوطات البحر الميت تبدو الترجمة

---

(1) [www.holy-bible-1.com](http://www.holy-bible-1.com).

السبعينية ترجمة حرفية لنص عبري أصيل، مما جعلها تختلف عن اللغة اليونانية القديمة<sup>(١)</sup>.

وبالتالي يرى الباحث أن وجود الاختلاف في نصوص الترجمات التي عرضت ربما كانت بسبب أخطاء النساخ التي تتأهبهم من عملهم المضني والممل.

وعن الأمثلة حول النص الماسوري ما وجد في مخطوطات البحر الميت

المتمثل بسفر اشعيا، الذي يتفق بوجه عام مع النص الماسوري رغم وجود عدد من الاختلاف. منها إستخدامها للحروف المتحركة أكثر من النسخة الماسورية، ويبدو أن من نسخ هذه المخطوطة أراد أن يعين القارئ على فهمها من خلال وضع الحروف المتحركة، فالنص الماسوري يذكر أسم (تارتان أحد قادة آشور) بينما في مخطوطات البحر الميت توجد إضافة حرف (الواو) ليصبح -تورتان- أما المخطوطات التي عثر عليها في وادي المربعات فهي تطابق تماماً النص الذي أخذ منه الماسوري<sup>(٢)</sup>.

وكمثال عن الاختلاف بين النسخ المقطع الموجود في الآية الثامنة من الأصحاح

الحادي عشر من سفر اشعيا الذي يتحدث فيه النبي عن صراخ ووقوف على المرصد، ففي منتصف هذا المقطع الاعتيادي ترد في النص الماسوري جملة يعدها أحد المختصين (غريبة) وهي (وصرخ، أسد) ويعلل ذلك بأنه ثمة خطأ ما في ورود كلمة أسد، حيث حاول المترجمون اليونانيون وبعض الأخبار أن يجعلوا من كلمة (اربيه) -أسد- اسم علم، كما أضاف آخرون لفظة إلى النص ليقراً على النحو التالي (وصرخ كأسد)، وأشار بعضهم إلى أن ثمة خطأ في النص العبري وأن حروفاً قلبت خلال عملية النسخ، ومن خلال فحص نسخ المخطوطات التوراتية التي عثر عليها في قمران بالكامل أتضح أن بعضها يتفق جوهرياً مع النص الذي يعرف بالماسوري، وهناك مخطوطات أخرى أقرب للترجمة السبعينية، ومخطوطات تحمل سمات الترجمة السامرية، وعدد آخر من المخطوطات لا يتفق مع الترجمات الثلاثة أعلاه، والسبب في ذلك أن النص التوراتي لم يكن قد أخذ صيغته النهائية في القرن الأول

---

(١) كولكن، ما هي لفائف البحر الميت، ص ص 69-70.

(2) [www.bholy-bible-1.com](http://www.bholy-bible-1.com).

قبل الميلاد وحتى النصف الأول من القرن الأول الميلادي حيث وجدت نسخ مختلفة منه نسخت جميعها واستخدمت في قمران وارجاء فلسطين، وأشار التخصصي (موركروس) أن الاختلافات تمثل نصوصاً محلية تطورت جغرافياً ففي بابل النص الماسوري الأولي، وفي مصر الترجمة السبعينية، وفي فلسطين النص السامري<sup>(١)</sup>. وللمرابط أكثر ما بين النص الماسوري ومخطوطات البحر الميت يتضح أن النصوص التي أكتشفت في قمران أبكر في العادة بألف عام من المخطوطات التي استند إليها النص الماسوري مثل نص حلب ولينبيرغ الذين أصبحا نصين معتمدين للعهد القديم العبري في الديانة اليهودية، مع أن مخطوطات قمران تتصل بالنص الماسوري من خلال صحته وقدمه لأن فيها عدداً كبيراً من النصوص الماسورية أو (الماسورية الأولية proto-masoretic)، ومن جهة أخرى تبين أن النص الماسوري لم يكن هو الشكل الوحيد لأسفار العهد القديم العبري الذي كان مستخدماً في حوالي بداية التقويم الميلادي، وبالتالي لا يوجد سبب يجعل من الاعتقاد أن النص الماسوري هو أقدم نص معتمد للعهد القديم العبري بالقياس إلى النصوص الأخرى التي كانت موجودة. وكمثال على هذه الحالة ما وجد في مخطوطات البحر الميت من ستة نسخ (لسفر ارميا التوراتي) الذي يحتوي بعضه على نص شبيه بنص النسخة الماسورية، وهناك نصان في قمران هما (4 q jer) و (4 q jer) يتضمنان نصاً عبرياً يشبه النص الخاص بالترجمة السبعينية، لكنه أقصر من النص الماسوري والآيات مرتبة بشكل مختلف، ويبدأ الشبه في الآيات الأولى إلى الحادية عشرة من الأصحاح الحادي عشر من سفر ارميا، وللوصول إلى نتائج أكثر دقة نستعرض سفر ارميا حسب ما ورد في صيغته الماسورية

- ((1) اسمعوا الكلمة التي تكلم بها الرب عليكم يا بين اسرائيل 2 هكذا قال الرب لا تتعلموا طريق الأمم، ومن آيات السماوات لا ترتعّبوا، لأن الأمم ترتعّب منها 3 لأن فرائض الأمم باطلة لأنها شجرة يقطعونها من الوعر. صنعة يدي نجار بالقدوم 4 بالفضة والذهب يزينونها، وبالمسامير والمطارق يشدونّها فلا تتحرك 5 هي

(١) شولر، مخطوطات البحر الميت، ص ص 52-56.

كالعين في مقشاة فلا تتكلم! تحمل حملاً لأنها لا تمشي! لا تخافوها لأنها لا تضر، ولا فيها أن تصنع خير 6 لا مثل لك يا رب! عظيم أنت، وعظيم أسمك في الجبروت 7 من لا يخافك يا ملك الشعوب؟ لأنه بك يليق. لأنه في جميع حكماء الشعوب وفي كل ممالكهم ليس مثلك 8 يلدوا وحمقوا معاً. أدب أباطيل هو الخشب 9 فضة مطوقة تجلب من ترشيش، وذهب من أذفاز، صفة صانع ويدي صائع. أسما نجوني وأرجوان لباسها. كلها صنعة حكماء 10 أما الرب الاله فحق، هو اله حي وملك أبدي. من سخطه ترتعد الأرض، ولا يطيق الأمم غضبته. 11 هكذا تقولون لهم: الآلهة التي لم تصنع السماوات والأرض وتبيد من الأرض ومن تحت هذه السماوات<sup>(١)</sup>.

مع العلم أن ترجمة النص التوراتي اعلاه اعتمد فيها على الترجمة العربية الصادرة من دار الكتاب المقدس في مصر في إصدارها الخامس سنة 2003م. بينما النص نفسه يرد في ( 4 q jer ) لكن بالترجمة السبعينية ونصه هو (( 1: اسمعوا الكلمة التي تكلم بها الرب عليكم يا بيت اسرائيل 2 هكذا قال الرب لا تتعلموا طريق الأمم، ومن آيات السماوات لا ترتعبوا، لأن الأمم ترتعب منها. 3 لأن فرائض الأمم باطلة لأنها شجرة يقطعونها من الوعر. صنعة يدي نجار بالقودم 4 بالفضة والذهب يزينونها، وبالمسامير والمطارق يشددونها فلا تتحرك. 5 هي كالفضة فلا تتكلم! 6 لا مثل لك يا رب! عظيم أنت، وعظيم أسمك في الجبروت. 7 من لا يخافك يا ملك الشعوب؟ لأنه بك يليق. لأنه في جميع حكماء الشعوب وفي كل ممالكهم ليس مثلك. 8 يلدوا وحمقوا معاً. أدب أباطيل هو الخشب. 9 فضة مطوقة تجلب من ترشيش، وذهب من أذفاز، صنعة صانع ويدي صائع. أسما نجوني وأرجوان لباسها. تحمل حملاً لأنها لا تمشي! فلا تخافوها لأنها لا تضر، ولا فيها أن

---

(١) بيوفيتش، مخطوطات البحر الميت، ص 21. وللمزيد حول المخطوطات المكتشفة في قمران والذي يذكر فيها النبي ارميا ينظر::

D. Dimant, Qumran cave 4.xxl: par biblical texts part4: pseudo-propnetic texts (djd30).

تصنع خيراً 11 هكذا تقولون لهم: الألهة التي لم تصنع السماوات والأرض تبعد من الأرض ومن تحت هذه السماوات)).

وعند المقارنة بين النسخة العبرية والسبعينية ومخطوطات البحر الميت يتضح:

١ - نص سفر ارميا في النسخة الماسورية أطول من نص مخطوطات البحر الميت والنسخة السبعينية لأن الآيات من السادسة إلى الثامنة والآية العاشرة لا ترد في الترجمات اليونانية ولا في نص (4 q jer).

٢ - تختلف النصوص المذكورة سابقاً، فيما بينها في ترتيب الآيات أيضاً، فبعد الآية الرابعة يظهر النصف الأول من الآية الخامسة، تليه الآية التاسعة، ليعود بعدها النصف الثاني من الآية خمسة، ثم يعود النص ليكتمل في الآية الحادية عشر.

وبالتالي يوجد نسختان مختلفتان لسفر ارميا كانتا مستخدمتين في فلسطين خلال مدة الهيكل الثاني (المدة الكائنة ما بين القرن 2 ق.م إلى القرن الأول الميلادي) نسخة طويلة وأخرى قصيرة، وذهب عدد من المختصين الى أن النسخة الأقصر هي الأقدم، بينما الطويلة متأخرة، وبالتالي يكون ما ذكرناه حول إختلاف النسخ في قمران يتفق مرة مع مخطوطات قمران والنسخة الماسورية الطويلة من سفر ارميا، والذي يعود إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد، أما النص الأقصر فيرجع الى أوائل القرن الثاني قبل الميلاد، وهذا يعني أن كلا النسختين قد وجدتتا جنب إلى جنب في وقت واحد ، وانها أكتشفت في الكهف نفسه في قمران<sup>(١)</sup>.

---

(١) ببوفيتش، مخطوطات البحر الميت، ص ص 22-23.



## الباب الأول

### الفصل الثالث

#### المبحث الأول

- ١ - الآثار المدنية
  - أ - البناية الرئيسة
  - ب - غرفة الاجتماعات
  - ج - غرفة السكن
  - د - غرف النسخ والدراسة
  - هـ - المصنع
  - و - المطبخ
  - ز - أحواض الماء والخزانات
  - ح - المرحاض
  - ط - الأبنية التجارية
  - ي - المقابر
- ٢ - الآثار العسكرية
  - أ - البرج
  - ب - السهام الحديدية

## المبحث الأول

### الآثار المدنية والعسكرية

#### ١ - الآثار المدنية:

بدء التنقيب رسمياً في منطقة قمران سنة 1949م على يد الآثاري ( Ronald de Vaux ) ومجموعة من العلماء الاركولوجيين حيث نقبوا في هضبة صخرية تبعد نحو ميل إلى الجنوب من الكهف الأول . وبعد إجرائهم الفحوصات الأولية بدء التنقيب الشامل في كل الخرائب سنة 1952م وأسفرت هذه التنقيبات عن اكتشاف جرة تشبه الجرار الموجودة في الكهف الأول في منطقة قمران، وهنا توصلوا إلى وجود علاقة مباشرة بين من يعمل في خربة قمران والمخطوطات التي عثر عليها في الكهف الأول، وبالتالي ترجع الوثائق والمخطوطات المكتشفة إلى جماعة دينية وجدت في الكهوف المجاورة <sup>(١)</sup>، ويرتكز هذا المبحث على ما قام به الآثاري (دي فوكس) الذي نقب في المنطقة وأشار إلى منطقة قمران التي قال أنها مرت بثلاث مراحل للاستيطان <sup>(٢)</sup>، وخلص إلى القول أن المباني تم تشيدها في فترات الاستقرار جميعها (ia, ib, ii) وهي مكونة من حجارة غير مشذبة جمع بعضها إلى بعض ملاط طيني، وتم بناء بعض الجدران من الطوب الطيني (اللين) وخاصة القواطع الداخلية في المباني التي تداعى بعضها، وبنية الزوايا والأجزاء المحيطة بالنوافذ والأبواب من حجارة مشذبة من أجل تدعيمها، وتم إكساء الجدران الداخلية لبعض الحجرات بقصارة طينية بسيطة، أما الأرضيات فهي في الغالب من الطين المرصوص أو الجص المرصوف، وتم غرز الأرضيات بالجرار التي استخدمت لخبز المخطوطات والمواد الغذائية مثل الحبوب، وهناك عدد من النوافذ والخزان في الحجر، كما يوجد عدد من الحجرات في الطابق الثاني. أما السقوف فهي مسطحة ومتكونة من عوارض خشبية قصيرة مكونة من الأشجار الصحراوية مثل النخيل

(١) عبد الله، أبو سلام احمد، أسطورة مخطوطات نجع جمادي وقمران، مط: مركز التنوير

الاسلامي، ( القاهرة: 2006م)، ص ص 14-15.

(٢) راجع الفصل الاول من الأطروحة.

والسنت، تعلوها طبقات من القصب وسعف النخيل والطين <sup>(١)</sup>، ويبدو أن الآثار المادية موجودة منذ العصر الحديدي <sup>(٢)</sup> فقد أشار (دوفو) إلى الجهة الشرقية من قمران المستطيلة الشكل وفيها عدد من الحجرات تمتد على الجهة الشرقية لفناء مكشوف، حيث تحتوي المنطقة المسورة المتاخمة للجانب الغربي من المبنى على بئر دائرية كبيرة تجمعت فيها مياه الأمطار، وهناك الجدار الذي يتجه جنوباً من الزاوية الجنوبية الشرقية لقرية قمران والمحيط بالباحة التي تقع إلى الجنوب من الموقع <sup>(٣)</sup>.

**أ\_ البناية الرئيسية: <sup>(٤)</sup>**

وتتبعاً للمراحل الزمنية لاستيطان المنطقة ومواقع اكتشاف الآثار المادية فيها نرى فيها أن البناء في هذه المنطقة لم يتخذ شكلاً واحداً <sup>(٥)</sup> بل كان هناك نوع من التطور حيث أن المدة الأولى لاستيطان المنطقة تكشف عن أن المنطقة بقيت مهجورة خلال مئات السنين وبعد أن عاد ساكنوها إليها عمدوا إلى تنظيف البئر الدائرية وقاموا ببناء قناة جديدة وحوض التصفية (هو حوض يجمع الماء فيه بهدف ترسيب الطين والشوائب في قاعة) وزودت هذه القناة ببركتين مستطيلتين تم حفرهما بالقرب من منبع الماء، وحفرت قناة ماء أخرى بالقرب من المنطقة الواقعة إلى الجنوب تتجه نحو البركة، وتم بناء حجرة أو حظيرة، فضلاً عن ذلك بناء عدد من الحجرات حول البئر الذي كان موجوداً من العصر الحديدي، وجدار في الجانب الجنوبي لقمران <sup>(٦)</sup>. أما الآثار المادية في المدة الثانية لاستيطان قمران (ib) فهي وجود مدخل رئيس للقرية عبارة عن بوابة موجودة في السور الخارجي تقع إلى الشمال من برج مكون من طابقين، وتحتوي قمران على مدخلين، الأول يقع بالقرب

(١) ماغنس، آثار قمران، ص ص 61-63.

(٢) راجع المبحث الأول من الأطروحة.

(٣) ماغنس، المصدر السابق، ص ص 63-64.

(٤) للمزيد حول التنقيبات الاثرية المعمارية في منطقة البحر الميت ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp63-67.

(٥) انظر ملحق رقم (16).

(6) R. de Vaux, archaeology, p.p. 33-14.

من البركة الصغيرة المدرجة الواقعة إلى الشمال الغربي، والثانية قريبة من منطقة ورشة الفخار الواقعة في الجهة الشرقية من القرية، أما حالة البرج فما بقي منه أثناء التنقيب فهو يصل إلى بداية المستوى الثاني، أستخدمت الغرف الموجودة في الطابق الأرضي للتخزين، وهناك سلم حلزوني مكون من درجات خشبية حول عمود مربع في الزاوية الجنوبية الغربية من البرج، إضافة إلى وجود سلم آخر منه أستخدم في الصعود إلى الدرجات، كما وبنيت سلالمة أخرى بمحاذاة الجدران بشكل منعطف ويزاوية تبلغ ( 180 ) عند منبسط الدرج في منتصف الطريق إلى الأعلى <sup>(١)</sup>. وعن عملية الدخول إلى قرية قمران كانت هناك البوابة الواقعة إلى شمال البرج أو أن الداخلين يستخدمون البوابة القريبة من البركة في الشمال الغربي، حيث كان يتابع الداخلون سيرهم جنوباً عبر بوابة تقع إلى الغرب من البرج، تؤدي إلى ممر أو رواق يقسم الموقع إلى قسمين رئيسيين الأول شرقي يشرف عليه البرج يقع في الزاوية الشمالية الغربية (أطلق عليه دوفو أسم المبنى الرئيس) والثاني غربي تتوسطه البئر الدائرية التي ترجع إلى أيام العصر الحديدي أطلق عليه دوفو أسم (المبنى الثانوي). يشمل القسم الأول الشرقي مبنى أبعاده ( 30×37م) مكون من حجرات أصطفت حول فناء وسطي مكشوف أستخدمت فيه الحجارة الكبيرة لبناء (مطبخ) في الفترة الثالثة (ii) وهذا المطبخ له باب يؤدي إلى الشمال حيث تقع حجرات على الجانب الشرقي <sup>(٢)</sup>.

#### **ب\_ غرفة الاجتماعات:**

استمر التنقيب في خربة قمران سنة 1951م على يد (دوفو) <sup>(٣)</sup>، وهذه المرة في الزاوية الجنوبية الغربية للمبنى الرئيس المكون من ثلاثة حجرات أطلق عليها دوفو (L1) و (L2) و (L4)، وتبين أن هذه الحجرات يتم الدخول إليها عبر الرواقين الواقعين إلى جنوب البرج، واللذين بلطت أرضيتهما بحجارة مرصوفة في الحجرة

(١) ماغنس، آثار قمران، ص 69؛ R. de Vaux, archaeology, p.p. 33-14.

(٢) ماغنس، آثار قمران، ص 69؛ رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 17؛

R. de Vaux, archaeology, p.p. 33-14.

(٣) فيرم، النصوص الكاملة، ص 30.

(الأولى والثانية L1، L2)، وتم إنشاء خزائن في جانبي الجدار الفاصل بين الحجرات الثلاثة، وهناك مصطبة إرتفاعها ( 20سم) محيطة بالجنبات الداخلية للحجرة الثالثة، ويفترض أن هذه المصطبة خصصت للاجتماعات <sup>(١)</sup>، طول المكان الداخلي لقاعة الاجتماعات ( 22م)، وعرضه (4,5م)، من مساحة ( 100م) <sup>(٢)</sup>. وقد وجد على أرضية غرفة الاجتماعات مسامير حديدية تعود إلى الباب الخشبي الموجود في الجدار الشمالي، وهناك سلم في الرواق ( L13) يؤدي إلى شرفة فوق سطح الغرفة (L4) وإلى حجرات الطابق الثاني فوق الحجرة الأولى والثانية، وتحتوي غرفة الاجتماعات على نافذة كبيرة بارزة إلى الخارج <sup>(٣)</sup>.

يضم الطابق العلوي من المبنى الرئيس على غرفة كتابة واسعة من جهة الشرق، طولها ( 14م) وعرضها (4,5م) استخدمت هذه الغرفة للكتابة على الجلود ولفائف البردي، وعثر فيها على مقاعد ونضد للكتابة <sup>(٤)</sup> ومحابر مصنوعة من الطين <sup>(٥)</sup>.

### ج- غرفة السكن:

في الطابق العلوي من المبنى الرئيس أستخدم المكان للسكن، وكانت أقسامه مبنية من الخشب، وهي تضم دهليز عريض يقود من سلم الصعود إلى قاعة الكتابة، ويشغل المكان المتبقي مساحة داخلية إجمالية طولها ( 15م) وعرضها ( 8,5م)،

(١) ماغنس، آثار قمران، ص ص 69-70.

(٢) شتيغيمان، الأسانيون، ص 89.

(٣) ماغنس، المصدر السابق، ص 70.

(٤) انظر ملحق رقم ( 15 ).

(٥) للمزيد حول قمران ينظر:

Kaare lund Rasmussen, anna liuveras tenorio, Ilaria bonaduce , maria perla colombini, Leila birolo, eugenio galano, angela amoresano, greg doudna, Andrew d.bond, wincenzo palleschi, giulia lorenzetti, Stefano legnaioli, Johannes van der plicht, jan gunneweg, the constituents of the ink from a Qumran inkwell: new prospects for provenance the ink on the dead sea scrolls, journal of archaeological science, n.39, 2012, pp.2956-2968.

ويرى أحد المختصين أنه من الممكن أن تتصور المكان يحتوي على غرفتي نوم منفصلتين عن بعضهما بواسطة حائط متوسط، يتم الدخول إليهما عبر الدهليز، وكل غرفة مجهزة لتتسع ( 9-12 شخص) للنوم في اليمين واليسار، ابتداءً من المدخل الواقع في الوسط، بحيث تكون الرؤوس متجهة نحو الجدار<sup>(١)</sup>. في سنة 1952 إكتشف (دوفو) ( 270 كهف صخري) على المنحدر الجبلي الشمالي، ( 230 ) من هذه الكهوف لم تظهر فيها أي أثر لنشاطات بشرية، أما الكهوف ( 40 ) الباقية فقد أستعملت بشكل متقطع بدءاً من القرن الرابع قبل الميلاد للسكن، والباقي أستخدم كملاجئ أو أمكنة لتخزين المواد<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن اختيار غرف السكن من قبل الجماعة التي كتبت المخطوطات كان بشكل دقيق بدليل أنهم كانوا ملزمين باجتماع دوري كل يوم سبت<sup>(٣)</sup> يكون في قاعة الاجتماعات الموجودة في المستوطنة من أجل إقامة صلاة الصبح، ثم تناول وجبة الغداء والعشاء. وحسب تعليمات يوم السبت التي تنص على أنه لا يسمح لأي شخص من أعضاء الجماعة الإبتعاد عن مدينته مسافة تزيد على ألف ذراع، أي ما يقارب من (500م)، وهذه الإشارة إلى بعد المسافة لا إلى عدد الخطوات التي يقوم بها المرء فعلياً، وإذ ما طبقت هذه القوانين على قمران تكون مدينة القاطنين في هذه المنطقة مستوطنة حقيقية يفصلها سور عن الخارج، ولم يكن ممكناً إعتبار السكن

(١) شتيغيمان، الأسانيون، ص ص 75-76.

(٢) م.ن، ص 76.

(٣) يعد يوم السبت من العطل الأسبوعية لليهود، وهو فرضاً من التوراة، حيث يعد أهم الشعائر التي أنماز اليهود عن غيرهم لدرجة أطلق عليهم لقب (أصحاب السبت) تعد المحافظة على يوم السبت واحدة من الوصايا العشر اليهودية، التي ينذر مخالفة حرمتها بعقوبة شديدة، وقد ورد ذكر المخالفة والعقاب في العهد القديم (فأني أشعل ناراً في أبوابها، فتأكل قصور أورشليم ولا تنطفئ) (سفر ارميا، 17:27) يبلغ مدة يوم السبت ( 25 ساعة)، تبدأ غالباً من الساعة الرابعة من مساء الجمعة وتنتهي في الخامسة من مساء يوم السبت. (للمزيد حول السبت في الشريعة اليهودية ينظر: (السعدي) غازي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، مط: دار الصحراء، (عمان:1994)، ص ص 52-53.

في محيط المستوطنة كجزء من هذه المدينة، وهذا يعني أنه لم يستطع أي عضو من أعضاء الجماعة الساكنين في قمران السكن على مسافة تبعد أكثر من ( 500م) تقريباً عن المستوطنة لأنه يعد خرقاً لقوانين يوم السبت وبالتالي يواجه المخالف عقوبة قاسية<sup>(١)</sup>. وقد بين التنقيب الأثاري أن هناك كهفاً واحداً في المنحدر الكلسي الصخري تم السكن فيه بشكل طبيعي، وهذا الكهف حسب ترقيم (دي فوكس) يحمل الرقم (37)، وحسب ترقيم (باتريخ) (FQ37) حيث يعد الكهف الأكبر غرب قمران، حيث الأرضية المشيدة بشكل جيد. مع ذلك يرى (Broshi) أن هذا الكهف لا يمكن أن يكون مناسباً للسكن المنتظم فيه من قبل أفراد الطائفة، ودليله في ذلك أن الكهف يصعب الصعود إليه وهو بالتالي لا يناسب الاستخدام اليومي، فضلاً عن ذلك فهو يبعد عن مركز التجمع مسافة ( 1كم) وهو بذلك يتعدى الحد أو القيد المفروض ضمن قوانين يوم السبت<sup>(٢)</sup>، لكن هذا الرأي من قبل (Broshi) يتبدد إذ ما عرفنا أن استخدام هذه الكهوف الواقعة على مسافة أكثر من (500م) قد يكون سبب فصل عدد من أعضاء الجماعة بسبب تصرف خاطئ منهم، وبالتالي يذهبون إلى هذه الكهوف التي لم تكن مجهزة للسكن بصورة صحيحة والتي دلت الأبحاث الأثرية أنها كانت تستعمل بين الحين والآخر<sup>(٣)</sup>.

#### د- غرف النسخ والدراسة:

تقع غرف النسخ<sup>(٤)</sup> والدراسة ضمن المبنى الرئيس لمستوطنة قمران في الجهة الشمالية حيث تقع غرفة الكتابة والتي كانت تحتوي على نافذة بارزة تم إغلاقها في فترة الاستيطان الثالثة (ii). تغطي الغرفة حصيرة سمكية محترقة يبلغ طولها ( 2م)

(١) شتيغيمان، الأسانيون، ص 94.

(2) Magen and Hanan, residential caves, p.331.

(٣) شتيغيمان، المصدر السابق، ص 95.

(٤) هناك من أبداً عدداً من الملاحظات حول الغرفة رقم 30 التي كانت تستخدم لنسخ المخطوطات. للمزيد ينظر:

Ronny Reich, A Note on the Function of Room 30 (the Scriptorium) at Khirbet Qumran, " Journal Jewish Studies ", London, Vol. XLVI, No. 1-2, 1995, Pp. 157- 160.

وتمتد حتى الطرف الجنوبي من الغرفة عند مستوى الطابق الأرضي، تحتوي الغرفة على بقايا منضدة طويلة ضيقة صنعت من الطوب الطيني ( اللبن ) مكسوة بالجص يبلغ طولها ( 5م) وعرضها (40سم) وارتفاعها ( 2/1م) استندت عرضها من الأعلى إلى الأسفل فأصبح عند القاعدة 18سم، وإلى جانبها عثر على أجزاء من منضدتين أصغر من الأولى المشار إليها أولاً، وهناك مقعد منخفض مصنوع من الطوب الطيني المخصص موضعه ملاصق للجدار الشرقي من البناية. تحتوي الغرفة على بقايا مصطبة مجصصة أو منضدة بشكل منخفض ذات حواف مرتفعة مسنودة إلى الجدار الشمالي من الغرفة، وتحتوي المنضدة على تجويف بشكل كوبين، مع وجود محبرتين <sup>(١)</sup> واحدة من الفخار، والثانية من البرونز، في الأولى بقايا حبر جاف، كما عثر على محبرة أخرى مصنوعة من الفخار في نفس الغرفة <sup>(٢)</sup>. هذا الرأي الخاص بغرفة النسخ والدراسة لاقا اعتراضاً من قبل أحد المختصين الذي يرى أنه لا يوجد دليل على أن الكتاب في ذلك الوقت كانوا يكتبون على مناضد أو يجلسون على مقاعد، بل كانوا يجلسون جلسة القرفصاء أو يجلسون ويضعون أدوات الكتابة في حجورهم، لذلك اعتقد أن هذه الغرفة تم استخدامها لغايات أخرى <sup>(٣)</sup>.

(١) للمزيد حول المحابر المكتشفة في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, p 375.

(٢) ماغنس، آثار قمران، ص 90.

(٣) هناك من رأى أن هذه الغرفة للطعام وليس للكتابة. ينظر:

Pauline Donceel \_ route, coenaculum\_La sale a letage dy Locus 30 a khirbet Qumran sur la mer morte in Res orientates Iv ( Banquets d orient:1992), p.p61\_48.

وهناك من رأى أن المقاعد الموجودة في هذه الغرفة ضيقة جداً لذلك لا يمكن استخدامها في

تناول الطعام. ينظر:

A note on the Function of Room 30 ( scriptorium) at Khirbet Qumran , journal of Jewish studies 4, 1995, p.p157\_160.

وللشرح بصورة مفصلة عن غرفة الكتابة ينظر:

Bruce, M.Metzger, the furniture in the scriptorium at Qumran , Reve de Qumran, No.1, ( 1958\_1959), p.p509\_515.



**هـ- المصنع:**

في الزاوية الشمالية الشرقية من المبنى الرئيس يوجد مخزن مقسم إلى ثلاث غرف وفيه ممر يؤدي إلى فناء مسور له بوابة قريبة من الزاوية الشمالية الشرقية للبرج، حيث أقيمت غرفة جديدة في الفناء الذي توسط المبنى الرئيس <sup>(١)</sup>. في خلال فترة الأستيطان الثالثة (ii) أقيمت ورشات في غرف هذه المنطقة، كما تمت إضافة حجرتان إلى الجانب الشرقي من المبنى الرئيس في منتصف الممر الذي قسم الموقع، حيث أحتوت الغرفة على فرن كبير للخبز موجود فيه كسر فخارية لخمس عشرة إناء، ووعاء برونزي، مع وجود فرن أصغر حجماً إلى الجنوب من الفرن الكبير. وفي الزاوية الشمالية الشرقية من الغرفة فرن آخر، وإلى الشمال قليلاً وجد موقد كبير قريب من مصطبة مجصصة مع وجود قناة لتصريف المياه المستخدمة في المصنع، أما الغرفة الواقعة إلى الجنوب من البئر الدائرية التي تعود إلى العصر الحديدي فهي تحتوي على موقد كبير من الطوب الطيني تعرض لدرجات حرارة عالية، مع وجود موقد آخر أصغر حجماً ويوجد على الأرضية إسطوانة خشبية مغطاة بالجص، وإلى جنوبها توجد طاحونة للحبوب ومصطبة دائرية تم نقر قصب في سطحها العلوي ووضعت على أرضية مرصوفة بالحجارة مع وجود حجارة الطحن <sup>(٢)</sup>.

كما تحتوي الغرفة على حوضين كبيرين مدعمين بصورة محكمة ومطلية بمادة طينية عازلة للماء، الحوض الأول طويل ومسطح وتم نحته في الأرض مع رافد ماء، والحوض الثاني مثبت على الأرض ارتفاعه بمستوى ركبة الإنسان، وهنا يتم استخدام الدلاء لغرف الماء وصبه في الداخل. تم استخدام الحوض المسطح في عملية نقع الجلد الخام بواسطة مواد مخصصة لذلك، وهذا يعني أن الحوض كان مرتفع من أجل صقل الجهة الجلدية التي سيتم الكتابة عليها بواسطة حجر بركاني،

(١) ماغنس، آثار قمران، ص 89.

(٢) م.ن، ص ص 89-90.

أما الجهة الأخرى فكانت تحف من أجل الحصول على نوعية مرغوب بها من الجلد<sup>(١)</sup>.

#### هـ- المطبخ:

يقع المطبخ في القسم الشرقي من المبنى الرئيس الذي قلنا أن أبعاده هي (30×37م) حيث تم استخدام الغرفة الكبيرة التي تقع في الجهة الشمالية من الفناء مطبخاً خلال مدة الاستقرار الثالثة (ii) والتي لم تكن معروفة وظيفتها في المدة الثانية (Ib) للاستقرار. كان لغرفة (المطبخ) باب تؤدي حسب رأي (دوفو) إلى فناء مسور غير مسقف، وعلى جانبها الشرقي غرفتين<sup>(٢)</sup>.

#### و- أحواض الماء والخزانات: <sup>(٣)</sup>

احتوت البناية الرئيسة لمستوطنة قمران على منطقة مسورة متاخمة للجانب الغربي من المبنى على بئر دائرية كبيرة تجمعت فيها مياه الأمطار، وبقيت مستخدمة إلى أن تم تدمير القرية في مدة الاستيطان الثالثة (ii)، ثم وصلها الماء في المراحل اللاحقة عن طريق قناة <sup>(٤)</sup> متصلة بقناة أخرى في باطن الأرض أو على سطحها مغطاة أو مكشوفة تتجمع فيها المياه الجوفية.

وفي المدة الأولى من الاستيطان (ia) حسب رأي (دوفو) أعاد الساكنون مبنى المستوطنة ونظفوا البئر الدائرية وقاموا ببناء قناة جديدة وحوض لتجميع المياه الهدف منه ترسيب الطين والشوائب، مع تزويدها ببركتين مستطيلتين تم حفرهما بالقرب من مجرى الماء. ومن المنطقة الواقعة إلى الجنوب أنشأت قناة صغيرة تدفع الماء المتجمع من الأمطار إلى البركة <sup>(٥)</sup>، وفي الفترة الثانية للاستيطان (ib) يرى

(١) شتيغيمان، الأسانيون، ص 85.

(٢) ماغنس، آثار قمران، ص ص 68-69.

(٣) للمزيد حول حمامات المعمودية في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp85-88; Vol:2, pp968-970.

(٤) انظر ملحق رقم ( 16 ).

(٥) ماغنس، مصدر سابق، ص 64.

(دوفو) ان الماء تم تصريفه من الأحواض الصغيرة الواقعة في الغرفة الثالثة الموجودة في الزاوية الجنوبية الشرقية من الفناء الذي يتوسط المبنى الرئيس عن طريق نظام قنوات الري الواقع إلى الشرق، حيث تم وضع جرة أسطوانية في إحدى الأحواض مكتوب على أحد أكتافها بشكل غير متقن أسم عبري باللون الأحمر، وتشير الدراسات إلى أن هذه الأحواض كانت ورشة لصبغ الصوف، كذلك تم العثور على مرحاض<sup>(١)</sup>، وتؤدي هذه الغرفة التي تحتوي على أحواض ماء إلى بركتين متجاورتين، تغطي أحدهما درجات فرن الفخار، وأعتبر (دوفو) حوض حجري وبالوعة كبيرة موضعاً للاغتسال<sup>(٢)</sup>.

كذلك يوجد حوض ضحل مجصص في غرفة الفخار أستخدم لغسل الطين بالماء القادم من القناة الرئيسة<sup>(٣)</sup>، وفي الجنوب من المبنى الرئيس توجد قناة ماء تم شقها عن طريق مدخل في الجدار الشمالي الغربي الهدف منها شطف الأرض وتصريف المياه من خلال المدخل في الجدار الجنوبي الشرقي<sup>(٤)</sup>، وبجانب الغرفتين التي تم بناؤهما في المدة الأولى من الاستيطان (ia) أنشأت قناة ماء وظيفتها تزويد البئر الدائرية بالماء، ويبدو من أرضية الغرفة المجصصة أنها كانت تستخدم في حاجة تتطلب وجود ماء، وهناك موضع أستخدم فيه الماء يقابل ساحة مكشوفة مجاورة لقناة الماء الواقعة إلى الجنوب من البئر الدائرية. وبسبب وجود هاون حجري ذهب (دوفو) إلى أن هذه الغرفة كانت تستخدم لتجهيز الطعام<sup>(٥)</sup>. وفي مدة الاستيطان الثانية لقمران (ib) توسع النظام المائي بشكل كبير، حيث عده (دوفو) من أكثر المعالم لفتاً للنظر في قمران، حيث بقي استخدام النظام الأولي للمياه مع إجراء بعض التعديلات مما جلب الماء للقريّة عن طريق (فلج) من وادي قمران يصب في البحر الميت عند السفح الجنوبي للهضبة الحورية التي أقيمت عليها خربة

(١) هذه الفقرة سنفرد لها عنوان خاص بسبب أهميتها.

(٢) ماغنس، آثار قمران، ص 70.

(٣) م.ن، ص 75.

(٤) م.ن، ص 76.

(٥) م.ن، ص 76.

قمران. أنشأ السكان في هذه المنطقة بركة تقع أسفل الشلال الموجود في الهضبة الحورية، حيث يساعد على جريان المياه إذ ما تجمعت مياه السيول من الوادي. إمتدت القناة على طول الضفة الشمالية للوادي لمسافة ( 685م)، شق أكثرها في حجارة جيرية، وتم اكساء جوانبها وقاعها بطبقة سميكة من الجص غطيت ببلاطات حجرية، وفي إحدى مراحل الاستيطان اتخذت القناة شكل نفق مربع ارتفاعه (90سم) وعرضه (60سم) داخل المنحدر الصخري. هذه الفروع من قنوات قمران طافت كل أنحاء قرية قمران المزودة بالبرك التي تجمع المياه، حيث عملت أحواض التصفييف كصهاريج ترسيب تمنع الطمي الذي حملته مياه الفيضانات من الدخول إلى البرك، ثم يشق الفلج طريقه إلى القرية من الزاوية الشمالية الغربية حيث موضع البوابات التي تتحكم بالمياه والتي تتلخص مهمتها بمنع تدفق مياه الفيضانات السريع. وعن طريق هذه العملية ينساب الماء إلى حوض تصفييف واسع وضحل مجاور لبركة ماء صغيرة مدرجة، ويتم النزول إلى هذه البركة عن طريق مكان دخول القناة أو من خلال جسر خشبي من جهة الشرق، وبالتالي نتيجة لهذه العملية ينساب الماء في قنوات حوض التصفييف من جهة الجنوب ليملاً البئر الدائرية التي يرجع زمن إنشائها إلى العصر الحديدي، أما البركتين المستطيلتين المدرجتين القريبتين من البئر الأول واللتين تم تشييدهما في مدة الاستيطان الأولى ( ia ) فهما رفعتا جدران البئر الدائرية بسبب إرتفاع مستوى الأرض من حولها، حيث أقيم حوض تصفييف للبركتين<sup>(١)</sup>. أما القناة الرئيسية فهي تتعطف عند منطقة البئر الدائرية في إتجاه الجنوب الشرقي شاقة طريقها إلى حوض تصفييف آخر، يتدفق الماء من جانبها الغربي الى بركة كبيرة ومستطيلة، أما الجانب الشرقي فيتدفق الماء له على إمتداد القناة التي تملأ البركة الكبيرة المدرجة التي تقع بين المبنى الرئيس وقاعة الطعام أو قاعة الاجتماعات، لتواصل بعدها قناة الماء تدفقها على إمتداد الجانب الشمالي من البركة مجتازة حوض التصفييف، ثم تتفرع القناة عند وصولها إلى الطرف الشرقي من البركة الى فرعين، الأول يصب في البركتين المدرجتين، والثاني يمتد جنوباً ليعبر من خلال

(١) ماغنس، اثار قمران، ص ص 80-81.

فجوة في الزاوية الجنوبية الشرقية من المبنى الرئيس لتصب في بركة صغيرة مدرجة، ثم تتجه القناة لتمر بحوض يتبع ورشة فخار، وبحوض تصفيق آخر قبل أن تصب في بركة كبيرة مدرجة تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية. أما بخصوص الماء الفائض من البركتين الكبيرتين الموجودتين في الجهة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية من القرية فكانت مياههما تجري في مصاريف جانبية تقع جنوب الباحة <sup>(١)</sup>. وبحسب تقدير (دوفو) أن مدة الأستيطان الثانية التي أنتهت بفعل زلازل أو حريق أدت إلى تصدع الدرجات والأرضية في البركة مما أدى إلى هبوط نصفها الشرقي بمقدار (50سم) وأمتد هذا الصدع إلى البركة الصغيرة التي تقع في الشمال من البركة الأولى، ونتيجة للزلازل إنزلقت الحافة الغربية من حوض التصفيق الكبير <sup>(٢)</sup>. أما في مدة الإستيطان الثالثة (ii) فقد أهمل السكان الأحواض الصغيرة الموجودة في الجانب الغربي من فناء الغرفة التي أطلق عليها دوفو رقم (L34) ثم طمروها، ومع ذلك بقي الساكنون يستخدمون (موضع الإغتسال) الموجود إلى الشرق والذي يتزود بالمياه من قناة قريبة. أما بخصوص البرك التي تصدعت بفعل الزلازل فقد أهملت هي الأخرى، كما أهملت المرحاض الواقعة إلى الشرق من البركة <sup>(٣)</sup>. كذلك يوجد في أحد الغرف الواقعة إلى الجنوب بئر دائرية ترجع إلى العصر الحديدي، وبعد حدوث الزلازل حول ساكنو قمران مجرى القناة المارة بالمدخل الشمالي <sup>(٤)</sup>، وبعد مدة الإهمال في المدة الاستيطانية (IB) الثالثة غير سكان قمران النظام المائي، فقد امتلأت أحواض التصفيق الكبيرة التي تقع في الزاوية الشمالية الغربية من الموقع بالطمى مما أدى إلى إلقاء مخلفات عظام الحيوانات فيه، وتم الإستعاضة عن هذا الحوض بحوض أصغر حجماً يقع بالقرب من بوابة التحكم بالمياه مع تشييد قناة جديدة تخرج من

(١) ماغنس، اثار قمران، ص ص 81-83.

(٢) م.ن، ص 84.

(٣) م.ن، ص 76.

(٤) م.ن، ص 89.

الحوض الصغير الجديد بمحاذاة الجدار الشرقي من حوض التصفيق القديم، وتم تقسيم البركة الكبيرة الواقعة إلى الجنوب من المبنى الرئيس إلى بركتين<sup>(١)</sup>. أما في مدة الاستقرار الروماني القصيرة في المنطقة التي أطلق عليها دوفو رمز (III) ونتيجة لتركز حامية من الجنود الرومان في المنطقة فقد قاموا بوضع الصخور التي أزالوها من غرف المبنى في الآبار الواقعة إلى الجنوب، ونتيجة لتراكم الانقراض في الزاوية الشمالية الغربية فقد سدت قاع البركة وملأت حوض التصفيق، ثم قام الجنود بترميم قسم صغير من النظام المائي من خلال استخدامهم لبئر واحدة كبيرة تقع إلى الجنوب الشرقي لم تكن متضررة بشكل كبير، وفتحت الماء لها عن طريق قناة جديدة تم صنعها بصورة غير متقنة، وتم إيصالها بقناة قديمة تقع إلى الجنوب من البئر الدائرية المبنية في العصر الحديدي. تم إنشاء هذه القناة الجديدة على طول الجدار الجنوبي للغرفة التي أطلق عليها دوفو (L77) وفوق البركة، ومن أجل دعم مجرى القناة تم ملأ هذه البركة بالانقراض والتراب<sup>(٢)</sup>.

#### ز - المرحاض:

أثناء تنقيبات (دوفو) عثر على غرفة كبيرة في الجانب الشرقي من المبنى الرئيسي وإعتبرها (مرحاضاً<sup>(٣)</sup>)، تقع إلى الشمال من المغطس الطقوسي (مقفه) الواقع في الموضع (L48-L49) حيث ثبت في أرض الغرفة أنبوب من الطين البني الأحمر المحروق المقاوم للماء في حفرة مخروطية ليظت بالطين وتم ملئها بطبقات رقيقة من التراب الخشن المحتوي على شوائب. وترى الآثارية (جودي) أن وصف (دوفو) لهذه الأخرى بأنها مرحاض صحيح بدليل إكتشاف مراحض في منطقة البحر الأبيض المتوسط القديم يشبه ما وجدته ووصفه (دوفو)، ودليلها الأخرى ما أورده المؤرخ اليهودي يوسفوس عن وجود مراحض في قمران،... وتضيف (جودي) أن ما وصفه (دوفو) للمواقع (L51) كان عبارة عن حفرة إمتصاصية لمرحاض من

(١) ماغنس، اثار قمران ، ص 93.

(٢) م.ن، ص 98.

(٣) انظر ملحق رقم (17).

نفس النوع الذي وصفه (دوفو)، وترى أنه من المحتمل أن الأنبوب المثبت كان يحمل الفضلات إلى الأسفل بعد أن يتم سكب الماء، وأن قطعة الحجر المثقوبة التي أشار إليها (دوفو) تمثل مقعد للمرحاض<sup>(١)</sup>.

#### ح- الأبنية التجارية:

يوجد في قمران مبنى تجاري له منفذان في الجدار الخارجي للبنية الرئيسة، وقد أستخدم المنفذان للتجارة، أحد هذين المنفذين يؤدي إلى غرفة هي الأخرى تحتوي على منفذين من ناحية الجدار الغربي للمستوطنة، يمكن الوصول إلى هذه الغرفة من الخارج سيراً على الأقدام. ويتم الإتفاق والتبادل التجاري عن طريق وضع الفريق الأول بضاعته أو أمواله في الفتحة الأولى، ويقوم الشريك التجاري بالخدمة في الفتحة الثانية على الجهة الخارجية للسور، عندئذ يتبادل الفريقان المال أو البضاعة في الوقت نفسه<sup>(٢)</sup>.

#### ك- الغرف التجارية الأولى:

أدت عملية إحتراق مستوطنة قمران إلى طمر الكثير من معالم المستوطنة، لكن من المرجح أن هناك عدداً من الغرف المستكشفة كانت عبارة عن غرف تجارية بدليل ما وجد فيها من مغازل للصوف إستخدمتها النساء. وهناك ورشة تقوم بإنتاج مقابض الأدوات المنزلية والحرايب وأيادي الرماح والمعاول وأنواع من المنحوتات والملاعق والأمشطة وأعواد الكتابة وصناديق الثياب والعلب الصغيرة وكل ما أمكن إنتاجه من الخشب. كذلك توجد ورشة لصناعة الأحذية، وورشة حدادة لصنع

---

(١) للمزيد حول المرحاض في قمران ينظر:

Jodi Magness, two notes on the archaeology of Qumran, bulletin of the American schools of oriental research 312, 1998, p.p.37-44

ويرى العالم (ألبرت باومغراتن) أن المرحاض الموصوفة عند يوسفوس وتلك الموصوفة في المخطوطات تختلف جذرياً. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر:

Albret baumgraten, the temple scrolls toilet practices and the essenes, jewish history, no. 10, 1996, p.p.9-20.

(٢) شتيغيمان، الأسانيون، ص 83.

حملات السرج والحملات الجدرانية والشوايات ومحركة تقليب النار وأواني نحاسية وأبواب<sup>(١)</sup>.

#### ل - المقابر: (٢)

تحدثنا في المبحث الأول من الفصل الأول عن دور المقابر في تحديد مدة الإستيطان في منطقة قمران والدور الذي لعبته بالنسبة للعلماء<sup>(٣)</sup> وهنا سنتحدث عنها باعتبارها أحد المخلفات المادية المدنية. تعود أيام التنقيب في قبور قمران إلى سنة 1853م عندما قام (ري ودي ساولسي)، ثم فتحت هذه القبور في 29 تشرين الثاني من سنة 1873م من قبل (Clermont Ganneau) ثم فتحت القبور مرة أخرى من قبل (دي فوكس) سنة 1953م، وبالتحديد القبور الواقعة على الهضبة الرئيسة التي ترتفع (30-49م) إلى الشرق وهي مفصولة عن خربة قمران بواسطة جدار طويل يمتد إلى الشمال والجنوب، إبتدأت عملية فتح القبور في سنة 1949م وشملت القبور (3،8،9،10،11)، والحملة الثانية سنة 1951م شملت القبور (95،102،103) والحملة الثالثة سنة 1953م، والحملة الرابعة سنة 1955<sup>(٤)</sup>.

تحتوي المقبرة على (1100) قبر تقريباً، وهي تقع على بعد (30-40م) إلى الشرق من موقع البناء الرئيس، رتبت القبور في صفوف منتظمة على إمتداد الهضبة التي تكومت عليها الأحجار، وتتجه كل القبور من الشمال إلى الجنوب عدا قبر واحد، أما القبور الواقعة في التلال المنخفضة والتي تم حفرها فهي من جهة الشمال والشرق والجنوب أي أنها لم تتبع النظام الأول في القبور الأولى، وتم وضع الجثامين فيها في تجويف أو فتحة في قاع الحفرة المستطيلة الشكل داخل الهضبة الحورية، وكانت القبور التي استكشفها دوفو والتي بلغ عددها ثلاثة وأربعون قبراً تشكل قبور القطاع الرئيس من المقبرة ، وجميع هذه القبور للذكور البالغين، بينما

(١) شتيغيمان، الاسانيون، ص 87.

(٢) للمزيد حول مقابر قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:1, pp 125-129.

(٣) أنظر ص 55 من الأطروحة.

(4) Emile Puech, the Necropolises, pp.12-22.



إشتملت الأخرى على قبور النساء والأطفال <sup>(١)</sup>. رتبت جميع القبور في ثلاث مجموعات مفصولة عن بعضها البعض بممرين واسعين يمتدان إلى الشرق والغرب. أما القبور الواقعة على الهضبة في الجنوب الشرقي وجميع قبور المقبرة الجنوبية الواقعة إلى الجنوب من قمران فهي تمتد من الشرق إلى الغرب بحيث تتجه الرؤوس للموتى إلى الشرق، حسب تنقيبات (دوفو لـ 43 قبراً) فإن القبور تتراوح بين ( 1,5 و2م) أغلبها يحتوي على جثة واحدة، وقد لفت الجثامين بأكفان من الكتان، وربما وضع بعضها في قبور خشبية، وتوضع في تجويف يحكم إغلاقه ببلاطات حجرية أو طوب طيني بعدها تملأ الحفرة بالتراب، و لم تحتوي القبور على ملحقات مادية عدا المقبرة الجنوبية التي عثر فيها على كسر فخارية <sup>(٢)</sup>.

### ٣ - الآثار العسكرية:

#### أ - البرج العسكري:

يعد البرج من أهم الآثار العسكرية الموجودة في قمران حيث يقع إلى الشمال من المبنى الرئيس وهو مكون من طابقين <sup>(٣)</sup>، يصل ما تبقى منه إلى بدايات المستوى للطابق الثاني، أخذ البرج للمراقبة، ولم كن للبرج مدخل من الطابق الأرضي وإنما

(1) Brian Schults, The Qumran Cemetery:150 Years of Research, research in published the journal: BRILL, Dead Sea Discoveries, VOI: 13, NO.2, 2006, Pp194-228.

(٢) ماغنس، اثار قمران، ص ص 233-234.

وللمزيد حول الأبحاث المتعلقة بمقابر قمران ينظر

Josephe, Zias, the cemeteries of Qumran and celibacy: confusion laid to rest, dead sea Discoveries, no. 7, 2000, p.p.220-230;

Jurgen Zangenberg, Bones of contention new Bones From Qumran Help Settle Old Question Qumran Chronicle no. 9, 2000, p.p.51-76

Zdzislav Jan Kapera, some remarks on the Qumran cemetery, in methods of Investigation of the Dead sea scrolls and the Khirbet Qumran site, p.p.97-113.

أما بخصوص حفريات سولومون ستيكول في قبور قمران ينظر:

Solomon H, Steckoll, preliminary excavation report in the Qumran cemetery, revue de Qumran, no. 6, 1968, p.p.323-344.

(٣) انظر ملحق رقم ( 18 ).

يتم الدخول إليه من الطابق الثاني عن طريق سلم يقع إلى الجنوب، يتكون السلم من درجات حجرية للجدار الجنوبي، وترتقي باتجاه الجدار الغربي للحجرة حتى منبسط الدرج، بعدها تتعطف بدرجة ( 180 ) لتواصل الصعود بمحاذاة الجدار الشمالي من الحجرة من خلال ارتكازها على قاطع يفصل غرفتين، ومن أعلى الدرجات كان هناك ممر أو جسر خشبي يؤدي شمالاً إلى مستوى الطابق الثاني من البرج، كما يؤدي السلم إلى غرف الطابق الثاني الواقعة فوق الغرف الثلاثية. وبما أن المدخل الوحيد للبرج كان في مستوى الطابق الثاني فهو يؤدي إلى السلم في الزاوية الجنوبية الغربية وإلى الغرف في الطابق الأرضي وتعزل البرج بقعتان مكشوفتان عن بقية القرية من الشرق والجنوب حيث تم سدهما بأبواب. علل (دوفر) غلق الأبواب بحرص الطائفة على الأمن، أما مهمة البرج الرئيسة فهي حماية مدخل القرية الرئيسي، يشرف البرج على الزاوية الشمالية الغربية، وبعد حدوث الزلازل في القرية تدمر البرج. وفي الفترة الثانية (bi) للاستيطان في قمران تمت عملية ترميم للبرج الواقع في الجهة الشمالية عن طريق دعمه بإضافة متراس حجري مائل حول جدرانه الخارجية، بلغ إرتفاعه من الجهة الشمالية والغربية التي تطل على خارج القرية وإمتداد الطريق المؤدي إليها (4م) لكنه كان أقل إرتفاعاً وسمكاً من الجهتين المطلتين على داخل القرية. يسد المتراس نافذتين صغيرتين موجودتين عند مستوى الطابق الأرضي للجهة الشمالية من البرج، كذلك توجد الممرات المفتوحة حول البرج في ثلاث غرف مما أدى إلى ضيق في المدخل بين الغرفتين الواقعتين في الفناء الأوسط من المبنى الرئيس للمستوطنة، وخلال الثورة اليهودية الأولى لم يتحطم البرج بسبب حمايته بالمتراس<sup>(1)</sup>.

---

(1) ماغنس، آثار قمران، ص ص 66-70؛ حمادة، مخطوطات البحر الميت، ص 29؛ رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 17؛ هاردنج، آثار الأردن، ص 201.



ب - السهام الحديدية:

خلال مدة الإستيطان الثالثة (ii) لقمران دمر حريق المستوطنة، ويعتقد (دوفو) أن الحريق كان بسبب الغزو الروماني أثناء نزوله في هذه المنطقة أيام الثورة اليهودية الأولى، حيث عثر في قمران على رؤوس سهام حديدية تحتوي على أطراف مستدقة وعنق طويل يغرز في قسبة السهم الخشبية وهذه المميزات تعود للسهام الرومانية المستخدمة في القرن الأول الميلادي<sup>(١)</sup>.

(١) ماغنس، آثار قمران، ص 94؛ العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 91.

**الباب الاول**  
**الفصل الثالث**  
**المبحث الثاني**

- ١ - النقود في قمران
- ٢ - موضع استيطان سكنة قمران



## المبحث الثاني النقود في قمران

تطرقنا في المبحث الأول من الفصل الأول<sup>(١)</sup> عن النقود ودورها في تحديد مدة الاستيطان التاريخي في قمران، وهنا سنعاود الحديث عن النقود باعتبارها ذات أهمية تاريخية للمنطقة من الناحية التاريخية والأثرية المادية، وهل وجدت النقود في جميع كهوف قمران الأحد عشر، أم في كهوف معينة.

من خلال الإطلاع على ما وجد في الكهوف التي تشكل الكهف الأول والثاني من وادي قمران نلاحظ عدم وجود أي اكتشاف للنقود<sup>(٢)</sup>، ويبدو للباحث أن عدم وجود النقود في هذين الكهفين يعود إلى أنها مخصصة للنسخ والدراسة، بدالة العثور فيها على نصوص الكتابة وأدواتها.

أما خربة المرد فهي الأخرى لم يعثر فيها على نقود، حيث تشكل خربة المرد الكهف الثالث من كهوف قمران والذي يدل شكله على أنه كان مهياً للسكن إذ أنه يمتد حتى عمق الجبل باتجاه الداخل، وهذا الكهف كان مسكوناً منذ الألف الرابع قبل الميلاد وفي زمن الملوك الإسرائيليين. لكنه في أحد الحقب تعرض إلى زلزال قوي أدى إلى سقوطه، ومن المحتمل أن هذا الزلزال الذي حدث سنة 31 ق.م أدى إلى أضرار جسيمة بباقي مستوطنة قمران<sup>(٣)</sup> وإذ ما طالعنا الخريطة<sup>(٤)</sup> سنجد أن موقع الكهف الثالث بعيد عن باقي الكهوف الأمر الذي يرجح أن يكون للسكن. ويرى الباحث أن هذا الكهف ربما أستخدم للهرب أو للاختباء من قبل سكان المستوطنة في الحوادث الخطرة بدليل موقعه الجغرافي البعيد.

(١) ينظر ص 8 من الأطروحة.

(٢) ينظر ص 8\_10 من الأطروحة.

(٣) شتيغيمان، الأسانيون، ص 125.

(٤) أنظر ملحق رقم ( 19 ).

وعند التدقيق في الخريطة <sup>(١)</sup> نجد أن الكهوف (4,5,6,7,8,9,10) تمثل مجموعة متقاربة مع بعضها، وهذا يعني أن هذه الكهوف تشكل المبنى الرئيس لساكني المستوطنة، وحسب تنقيبات (دوفو) فإن مدة الاستيطان الأولى (IA) لم تخلف أي نقود، أما المدة الثانية فقد ميزها سك النقود (IB) فقد عثر على مسكوكات تعود إلى عصر يوحنا هيركانوس الأول (135-104 ق.م). وأخرى تعود لمدة يهوذا أرسطو بولس الأول (104-103 ق.م) ولمدة الكسندر ينائي (103-76 ق.م) <sup>(٢)</sup>.

وهناك نقود أخرى أكتشفها (دوفو) نسبها لمدة الاستيطان الثالثة (II) يبلغ عددها (10) مسكوكات مقروءة تعود لمدة هيرود العظيم، وقد بين (دوفو) أن هذه المسكوكات بقيت متداولة بعد وفاة هيرود، ومن بين النقود المكتشفة (16) مسكوكة لأرخيلاوس، ومسكوكة ترجع لمدة الاستيطان الثالثة (II) ولغاية الثورة اليهودية الأولى، وهناك أيضاً كنز من المسكوكات الفضية يبلغ عددها (561) مسكوكة أكتشفت في غرفة تقع إلى الشمال من المبنى الثانوي لمستوطنة قمران، وهذا الكنز تم وضعه في ثلاثة أوعية مدفونة تحت الأرض، معظمها من (النتن دراخما السورية- الشيقل) التي ترجع إلى المدة التي تلي سنة 126 ق.م، وتؤرخ إحدى هذه المسكوكات إلى سنة 9-8 ق.م <sup>(٣)</sup>، كما أشار (دوفو) إلى (94) مسكوكة تعود إلى زمن الثورة اليهودية الأولى جميعها من البرونز مقسمة إلى (39) مسكوكة موضوعة في جراب من القماش، و (63) مسكوكة موضوعة في حوض للتصفيق، ومجموعة أخرى وجدت بين الأنقاض تؤرخ إلى مدة الرومان (68-69م) <sup>(٤)</sup>.

وبعد هذا الاستعراض لما عثر عليه من نقود نعتقد أن تاريخ سكنها يمثل أهمية لتحديد تأريخ السكن في قمران.

فقد كانت الأولى التي تعود لزمن الدولة السلوقية (312-64 ق.م) حيث عثر في أحد الغرف على مسكوكات ترجع لزمن حكام اليهودية الذين حكموا في عصر

(١) أنظر ملحق رقم (20).

(٢) ماغنس، آثار قمران، ص 65.

(٣) م.ن، ص 88.

(٤) م.ن، ص 95.

نيرون (54-69م) وإذا ما راجعنا هذه المدة نجد أن حكم نيرون تميز بحدوث عدد من الإضطرابات أهمها ثورة اليهود <sup>(1)</sup> الذين ثاروا ضد الرومان في سوريا وفلسطين مما إستدعى نيرون لطلب المساعدة من قائده (منباسيانوس) لإخماد الثورة سنة 66م <sup>(2)</sup>، ويبدو أن نيرون كان له أثر في سك النقود حيث نرى خلال حكم واليه (سي.كستيروس غالوس 63-67م) قطع نقدية معدنية موجودة في أنطاكية تحمل أسم (كستيروس) تعود إلى أواخر سنة (65-66م) صادرة من أنطاكية، وتولى (جيسوس فلوروس) منصب مدير المالية <sup>(3)</sup>.

أما بالنسبة لنقود المملكة الحشمونية (140-116 ق.م) فهي محط نقاش لا زالت من قبل الدارسين لأن تحديد سنة سك الحشمونيين للنقود غير معروفة على وجه الدقة، لكن يبقى الاعتماد على ما ورد في سفر المكابيين الأول حيث ذكر لرسالة صادرة من أنطونيوس السابع <sup>(4)</sup> لشمعون الكاهن الأعلى أثناء نزاعه مع تريفون <sup>(5)</sup> حاكم سوريا والتي أعطى فيها لشمعون الحق في سك النقود بختمه الخاص مما أدى إلى اعتبار (شمعون - سمعون) أول من سك النقود من الحشمونيين، هذا من جهة الروايات التاريخية، لكن الحفريات الأثرية أثبتت عكس ذلك وعدم صحته

(1) Downey, Glanville, p.198.

(2) Dabrowa, Edward, The Governors Of Roman Syria From Augustus To Septimius Sererus, (Bonn:1998), P.P.5-75.

(3) للمزيد عن تاريخ النقود في العالم الاغريقي واليوناني ينظر: مورجان، فيكتور، تاريخ النقود، تج: نور الدين خليل، مط: الهيئة المصرية العامة، (مصر: 1993م)، ص19.

(4) سفر 1 مك، الإصحاح 15، الآية 1-9. وللمزيد حول الرسائل التي أرسلها أنطونيوس السابع إلى مختلف السكان ينظر:

Thomas, w. Document from old Testament Times, (New York:1958), p.234.

(5) تريفون: نزيل أنطونيوس السابع، أستحوذ على الحكم السلوقي بصورة غير شرعية سنة (143-138 ق.م)، وعند اعتلائه العرش عمد إلى وضع تقويم وشعار جديد للدولة السلوقية (الأعظمي، عواد مجيد، تأريخ مدينة القدس 3000 ق.م-1099م، مط: دار الحرية، بغداد: 1972م)، ص71.

لأن النقود التي ينسبها الباحثون إلى شمعون والتي تحمل تأريخ السنة الرابعة هي من الشيقل<sup>(١)</sup> فضية ونقود برونزية وتؤرخ للثورة اليهودية الأولى ضد الرومان ( 66-70م) والدليل الآخر عدم وجود نقود في (قلعة شمعون) تحمل اسمه إنما وجدت نقود ترجع للفترة الثانية من القرن الثاني قبل الميلاد السلوقي، وتزداد الصورة لهذا البرهان أكثر إذ ما علمنا أن أنطونيوس السابع تراجع عندما حاصر مدينة دورا وانتصر على تريفون وسحب من الإمتيازات التي لشمعون لأنه تأكد من عدم الحاجة إليه في ذلك<sup>(٢)</sup>، وبالتالي لم يقم (شمعون) بضرب أي نقود وهنا يجب التأكيد على أن النقود الحشمونية عندما ضربت لم تكن تحمل دلالات واضحة حول الحاكم الذي أمر بسك النقود، لكنها كانت تحمل أسماء (ياهو حنان، يهودا، يهو ناتان، منتيا)، هذه الأسماء

(١) يبدو أن الشيقل له فئات مختلفة مثل \_شيقل الملك\_ الذي من المحتمل أنه أكبر من الشيقل العادي أو يساويه، ويبقى محفوظاً عند الملك وقد ورد ذكره في العهد القديم (صموئيل الثاني، الأصحاح 14، الآية 26)، وورد في العهد الجديد بإسم فضة (ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم، فجعلوا له ثلاثين من الفضة) (إنجيل متي، الأصحاح 26، الآية 15)، خلال التتقيات التي قام بها الآثاريون وجدوا عدد من الأوزان التي تشكل جزء ومضاعفات من الشيقل، تحمل علامة ( ) ترافقها رموز تدل على عدد الوحدات التي تضمنتها تلك الأوزان، أكبر هذه الرموز هو (40) شاقل ويزن (454,5غم)، قطره (7,1سم) وارتفاعه (5,9سم) وتم العثور عليها في القدس وتحمل العلامة ( )، وهناك شاقل عثر عليها في القدس تزن (87,84غم) بقطر (4,1سم) وارتفاع (3,5سم) وتعادل ما قيمته (8شاقول) وهي تحمل الرمز ( )، وعثر في عين جدي على أربعة شواقل تحمل الرمز ( ) يبلغ وزنها (44,31غم) وقطرها (3,2سم) وارتفاعها (2,2سم). أما بخصوص الوحدة التي تشكل نصفها أي الشاقلين فقد عثر عليها في القدس وتزن (22,21غم) وقطرها (2,5سم) وارتفاعها (2,2سم) وتحمل الرمز ( )، وهناك أجزاء أخرى من الشاقل منها (النزف NZP) والتي أستعملت في فلسطين وأوغاريت، وهي تمثل خمسة أسداس الشاقل، وهناك (البيم PIM) الذي يعادل ثلثي الشاقل. وللمزيد ينظر. مصطفى، ميرنا حسين مصطفى، النقود الهيرودية دراسة نقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، (الأردن: 2001م)، ص177.

(2) Bevan, E.R, the House of Seleucus, dr. Routledge and Kegan, (London:1966), vol.2, p.238.



التي شاعت بين العوائل النبيلة في المجتمع اليهودي كانت على صلة بمنصب الكاهن الأعلى<sup>(١)</sup>.

أما بخصوص النقود التي ضربت في عصر هيركانوس الأول ( 135-104 ق.م) فهي تحمل أسم (ياهو حنان\_هيركانوس الاول) ونصاً يشير إلى أن (ياهو) كان يحمل منصب الكاهن الأعلى والحاكم على اليهودية مدونة باللغة الآرامية<sup>(٢)</sup>. ونقود آرسطوبولس الأول ( 104-103 ق.م) فهي تتضمن إسم (يهوذا) وأيضاً مكتوبة بالآرامية، ونقود (الكسندر يناي 103-76 ق.م) فهي تحمل نفس نقش نقود (ياهو حنان) وإسم (ياهو تان)<sup>(٣)</sup> وعلى العموم فأن نقود المدة الحشمونية يظهر عليها شكل الإكليل وهو الشعار الداخلي للعملة مع وجود قرني الرخاء بصورة منفردة، وتتدلى منها أشرطة تتوسطها رمانة، أو قرناً واحداً يرافقه عنقود من العنب أو قرني رخاء تتوسطهما سنبل شعير، أما أهم الأشكال فهو شكل يظهر فيه مائدة الخبز على أحد الوجوه، والوجه الآخر يتضمن المينورا ، وكلا العملتين يظهر عليهما (ميتياس أنتيخونس) وهما يهوديان<sup>(٤)</sup>. أما بخصوص النقود التي أشار إليها (دوفر) الـ (16) التي تعود لأرخيلاوس فيجب أن نوضح أن النقود في عصر أرخيلاوس مانت متعددة منها (فئة بيروتا) التي كانت تضمن وجهها إطار من النقط تظهر مرساة وحولها مجموعة من الأحرف الغير مرتبة، أما ظهرها فيحتوي على قرني رخاء بينهما عصي هرميس يعلوها حرف N مع وجود أشرطة على جانبي قرني الرخاء مطوقتان بإطار من النقاط، وهناك (فئة تريلبتون) التي يحتوي وجهها على إثنين من قرني الرخاء متجهان إلى اليسار مع وجود شرائط وعنقود عنب ويظهر فيها إسم هيرود يبدأ من الزاوية العليا اليمنى، أما ظهر العملة فيحوي على سفينة تتجه إلى اليسار مع مقدمة سفينة تنتهي بثلاثة قرون أو بروزات تحفها من الأسفل خمسة مجاديف، ويعلو ظهرها ما يشبه الغرفة الصغيرة ومؤخرة القوس

(١) مصطفى، النقود الهيرودية، ص 180.

(٢) م.ن، 268.

(٣) م.ن، ص 269.

(٤) م.ن، ص 269.

للدخل، مع إحتوائها على مجموعة من الحروف متوزعة بشكل غير متوالي داخل المساحة المحيطة بإطار من النقود مثل الوجه تماماً. وهناك (فئة بيروتا) التي يحتوي وجهها على مقدمة سفينة تواجه جهة اليمين مع وجود شوكة ثلاثية أعلاها مع وجود ثلاثة من أحرف (IIPW) تبدأ من الأسفل باتجاه اليمين وتحيط بالشكل إطار من مجموعة من النقاط، أما الظهر فيحتوي على إكليل تتوسطه ثلاثة أحرف هي (EON) وتحيط بها دائرة من النقاط. كذلك توجد (فئة بيروفا) التي يوجد في وجهها مرساة طويلة الأذرع تحيط بها مجموعة من الأحرف يظهر منها ثلاثة (IIPW) التي تعني إسم هيرود، أما الإطار فهو مجموعة من النقاط، بينما الظهر يحتوي على إكليل معقود من الأسفل تعلوه حلقة تتضمن في داخلها أربعة أحرف هي (EO/AN) في سطرين وتعني (انتارخ). والفئة الأخرى هي (فئة بيروتا) التي يحتوي وجهها على مرساة طويلة الأذرع محاطة بمجموعة من الأحرف ظاهر منها ثلاثة هي (IIPW) وتعني إسم هيرود، وهي محاطة بمجموعة من النقاط، أما ظهرها فيحتوي على إكليل معقود من الأسفل تعلوه حلقة تتضمن في داخلها أربعة حروف (EO/AN) في سطرين وتعني انتارخ، والفئة الأخيرة هي (بيروتا) التي يحتوي وجهها على عنقود من العنب تتدلى من جهة اليسار ورقة صغيرة تحفها أحرف من الأعلى (Iipw Aoy) وظهرها يحتوي على خوذة ذات شكل نصف بيضاوي تبرز منها مجموعة من الشرائط من الأعلى، وفي أسفلها تظهر قطعتين أو بروزين من الجانبين وعلى يسار الخوذة عصا هيرميس مصغرة تنتهي بمجموعة من الأحرف تبدأ من اليمين معكوسة (Eonapxoy) وكلا الوجهين تحفها مجموعة من النقاط تشكل الإطار المحيط بها.<sup>(١)</sup>

(١) مصطفى، النقود الهيرودية، 287.

### موضع استيطان سكة قمران

عرضنا في المبحث الأول من الفصل الأول <sup>(١)</sup> آراء الباحثين حول أصل قرية قمران وسنوات إستيطانها، وهنا نطرح سؤالاً في غاية الأهمية الا وهو (أين يقع الموقع الذي سكنه الأفراد الذين سكنوا قمران) وإذ ما أردنا الإجابة عن هذا السؤال فيجب مقارنة ومعرفة نوع المنطقة التي ذكرنا مرة إنها فلة <sup>(٢)</sup>، ومرة حصناً <sup>(٣)</sup>، وأخرى مستودع تجاري <sup>(٤)</sup>، وأخرى لم تقع على مفترق طرق <sup>(٥)</sup>، وبالتالي لم نصل إلى نتيجة نهائية، لأن الأغلب الأعم من الباحثين يختلفون في موقع الحجرات وعدد المساكن <sup>(٦)</sup>، لكن إذ ما دققنا أقوال المختصين نجد أن البناء بصورة عامة صمم ليحتوي عدد كبير من الغرف، وهذه الغرف متعددة الاستعمالات، فمنها الغرفة ذات المساحة (7×15م) التي كانت تمثل صالة للاجتماعات، وهناك مطبخ وحمام وأحواض للمياه وورش لصنع الفخار وكل ما يلزم الفرد للعيش في الصحراء <sup>(٧)</sup>. لكن من جهة أخرى أن إمكانية السكن للقاطنين في قمران محدودة أيضاً بسبب طقوسهم الخاصة بيوم السبت واجتماعهم من أجل إقامة الصلوة <sup>(٨)</sup>، وهنا يجب أن نلجأ إلى طبيعة الكهوف التي كانت أغلبها صناعية، وأغلب الغرف تشير إلى عدد ساكنيها يتراوح من 150-200 شخص، لكن (ج- باتريخ) درس هذا الموضوع واستنتج أن كل السكان تجمعوا في إطار جدران مركز التجمع وبما أنه لم يعثر على منازل للعيش والإقامة في قمران فإنه من المحتمل وجود غرفتين في الطابق الثاني لكنهما

(١) راجع ص 18 من الأطروحة.

(٢) راجع ص 18 من الأطروحة.

(٣) راجع ص 19 من الأطروحة.

(٤) راجع ص 19\_20 من الأطروحة.

(٥) راجع ص 20 من الأطروحة.

(٦) ماغنس، آثار قمران، ص 107.

(٧) أوتسن، بيندكت، مخطوطات البحر الميت مخطوطات قمران، تعريب: كبريل كوكيس، بلا

مط، ( بلا.م: 2000م ) ، ص 35-36.

(٨) شتيغيمان، الأسانيون، ص 94.

لا تظهران بصورة واضحة الا بالكاد، حيث إستخدمتا للنمام، ومساحتها حوالي (80م) لذلك يكون عدد الساكنين يتراوح من ( 50-70 شخص) أما (شتيغمان) فيرى أن عدد الساكنين ( 40رجلاً)<sup>(1)</sup>، وهنا تعترض ( Broshi ) وترى أن هذه التفسيرات مبالغ فيها، لأن المساحة الموصوفة ( 80م) لا يمكن أن تستوعب ( 12 شخص) وبالتالي لا يوجد سبب للسكن في تلك الغرفة بهذه الكثافة، لذلك تستنتج أن معظم أو كل أفراد المجتمع سكنوا في كهوف صناعية تم حفرها في الطبقة الطينية اليابسة<sup>(2)</sup>.

وهنا يجب أن نوضح أن الكهوف التي عثر عليها في قمران على نوعين، طبيعية تقع في المنحدرات الصخرية لحجر الكلس الصلب والصناعية في الطبقة الطينية اليابسة، ومنها الكهوف ( 1،2،3،6) منها الكهف ( 1،2) يصعب الوصول إليها، وكهف (6) فهو صغير جداً، أما الكهف ( 3) فهو تعرض للإنهيار بعد الثورة اليهودية الثانية، وبخصوص الكهف ( 11) فهو ليس كبير نسبياً ولا يحتوي على أرض منبسطة وبالتالي لا يصلح للسكن. وعليه قد تكون الكهوف لم تستخدم للسكن في أوقات منتظمة، بل شغلت أثناء حقب حرجة وطارئة، وأستعملت لأخفاء أشياء مثل المخطوطات عندما إقترب الجيش الروماني من المنطقة<sup>(3)</sup>. أما الكهوف الصناعية فهي تحتوي على أكثر من فتحة واحدة وبالتالي تكون معرضة لأشعة الشمس بشكل أكبر من الطبيعية ومن هذه الكهوف الرابع حيث يحتوي على أرضية طينية يابسة مرصوفة مستوية نوعاً ما طول جوانبه 37م، وفيه فتحتان تقابلان وادي قمران، عثر في أحد غرفه على آنية للطبخ لذلك من المحتمل أنه إستخدم كمكان للعيش. أما الكهف ( 7،9) فتشير موجوداته إلى أنه سكن مسبقاً، والكهف ( 8) فيه فتحتان يحتويان على تعاويذ وحجب معلقة على الباب وتمثل دليلاً على أن الكهف سكن فيه بشكل منتظم، وبالتالي تكون أغلب الكهوف المسكونة صناعية، وحسب

(1) j. Patrich, Khirbet Qumran in light of new archaeological exploration in the Qumran caves methods of investigations of the dead sea scrolls (eds. M. O. Wise et al. Annals of the New York Academy of Sciences, 1994, p.76.

(2) Megan, Residential, pp.133.

(3) l bid, p.134.

هذا الطرح ترى (Broshi) أن الكهوف كانت مشغولة من قبل ساكن واحد، وكهوف أخرى سكنت من قبل عدد من الساكنين، وبالتالي يكون مدة إشغال الكهوف في مدة الهدوء من ( 150-200) شخص، والحقب التي سكن في الكهوف أعداد صغيرة يعود إلى خصومات أو إنشاقات حصلت بين ساكني الكهوف<sup>(١)</sup>.

وهناك رأي آخر يرى أن سكان قمران نزلوا في خيام بدليل وجود شمال المستوطنة على بعد 300م عدد من اللقى الأثرية منها (زبديات-طاسات) وأقداح للشرب وجرار و عملات نقدية ومسامير حديدية واوتداً حديدية يعتقد أنه وضع لنصب الخيام وبالتالي يكون هناك خيام للسكن، فضلاً عن انه وجد في المنطقة التي تقع جنوب غرب الكهف الثالث على أحجار بشكل دوائر يحتمل أنها استخدمت لنصب الخيام، ثم عثر على خمسة أعمدة خشبية مما دفع صاحب الرأي للقول أن الأعمدة تعود لخيمة. أما عن سبب نصب الأكواخ فهو سبب هطول الأمطار مما يجعل الكهوف في تلك المدة خطر على الساكنين لذلك نصبوا الخيام<sup>(٢)</sup>.

وبالتالي يرى الباحث أن عدداً من الكهوف استخدمت للسكن الدائم بدليل إحتوائها على جميع مستلزمات السكن، بينما سكن البعض الآخر لحقب مؤقتة نزلوا الخيام قبل أوقات الحروب أو الثورة.

---

(1) Megen, Residential, p.135-136.

(2) How and Where Did the Qumranites Live? In The Provo international Conference on the Dead Sea Scrolls: Technological innovations, New Texts, and Reformulated, Donald W. parry, Eugene Ulrich (eds.)(Leiden:E.J.Brill,1999), P 266\_273.

هناك رأي مفاده أن أصحاب المخطوطات عاشوا جميعهم داخل قرية قمران. للمزيد ينظر: Joseph Patrich, did Extra-Mural Dawelling Quartes Exist at Qumran, in the Dead Sea Scrolls Fifty Years After Their Discovery؛ Schiffman, tov and Vanderkam, p.p.720-227.

## الباب الثاني

### الفصل الأول

#### المبحث الأول

#### أصول الاسينيين وصلاتهم النسبية

#### أصول الاسينيين:

**1. اشتقاق اسمهم ومعانيه:** أن الخوض في غمار تسمية الاسينيين يقودنا إلى مراجعة المصادر الأولية التي ذكرت تلك الطائفة، وسيرا مع السياق التاريخي نبتدى بالأقدم، فأول من ذكر الاسينيين المؤرخ اليهودي فيلون الاسكندري (13 أو 20 ق.م\_54م) حيث أوردنا سابقا النص الكامل له في تسميتهم<sup>(1)</sup>، وبما أننا نخوض في أصل التسمية ومعناها يجب أن نذكر إن فيلون أطلق عليهم (خدام الرب)<sup>(2)</sup>، حيث يعتقد فيلون أن اسمهم مشتق من اللغة الإغريقية والتي تأتي بمعنى (القداسة) لأنهم سخروا أنفسهم لخدمة الرب<sup>(3)</sup>. كذلك ذكرت هذه الطائفة عند المؤرخ (بليني الأكبر) الذي لم يفسر اسمهم إنما اكتفى بالإعجاب بهم بدليل قوله ((هم جماعة فريدة من نوعها ومثيرة للإعجاب على نحو يفوق سواها في العالم كله))<sup>(4)</sup>. والمصدر المهم الآخر الذي أطنب في ذكرهم هو المؤرخ اليهودي (جوزيفوس فلافيوس 37-100م) الذي أشار لهم في بداية كلامه عن الطوائف اليهودية وسماهم بـ المنعزلين<sup>(5)</sup> لكن هناك احد المختصين في دراسة مخطوطات البحر الميت اعترض على ما أورده يوسفوس لأنه يرى أن كلامه يعبر عن الأصل في الاسم واشتقاقه من أصل الفعل الذي يعني ((المنفذين لحكم الرب ووصاياه))<sup>(6)</sup>، لكن هذا الرأي وجد معارضة من مختص آخر حيث يقول ((أن ذلك الانتقال من المقطع البادئ بالكسر ESSENES في الاسمين ESSAEI و ESSAOI يلزمنا القول بضرورة أن يبدأ الاسم بالعبرية أو بالأرامية بمقطع مماثل للكلمة \_אסאי\_ التي تعني (هنا) التنفيذ دون غيره<sup>(7)</sup>).

يعود هذا الرأي لدوبونت سومو والذي وجد موافقة من مختص يبحث عن أصل سامي لتسمية الطائفة<sup>(8)</sup>. حاول الباحثون أن يعطوا تفسيرات أخرى لمعنى اسم الاسينيين وبنوا آراءهم في مجموعة من النظريات هي:  
أ. أن اسم الاسينيين مشتق من بيت (اسى) وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة العبرية (בית אסי) המשתייכים לבית עתיק) التي تعني (الأقوياء الذين ينتسبون إلى بيت عريق) ومن الممكن أن يعودوا بنسبهم إلى (يسي جد داود).

(1) ينظر ص 34\_52 من الاطروحة.

(2) ينظر ص 50\_51 من الاطروحة.

(3) ينظر ص 52 من الاطروحة .

(4) ينظر ص 53 من الاطروحة .

(5) ينظر ص 56\_60 من الاطروحة.

(6) Fred Skolnik, Encyclopedia Judaica a Second Edition, Vol.6, Pp.510-512.

(7) Sommer, Doubent, The Jewish sect of Qumran merdian book world Publish com, (New York: 1968), P.213

(8) Moor Cross's, the ancient library of the Qumran sect and the modern biblical studies, the Gera-Buck worth com.(London: 1956), CH.Xlv, P.329.

ب. أن الكلمة مشتقة من الكلمة العبرية (חנה) التي تعني (المتنبأ) لأنهم اشتهروا بالرؤية والتنبؤ.

ج. هناك من يرى أن أصل الاسم من الآرامية وترجم إلى العبرية عن طريق المصطلح (מ' לשטוף המקלחת שלהם בבוקר.) الذي يعني (الذين يغتسلون للاستحمام في الصباح).

د. هناك من يرى أن أصل الكلمة أكدي من كلمة (חנה) التي تعني القوي وبالتالي هي مشتقة من (חנה) التي تدل على صاحب القوة أي أنهم كانوا اقوياء في مجاهدة انفسهم<sup>(1)</sup>.

وهناك محاولة أخرى لبيان اشتقاق معنى اسم الاسينيين خرجت من الطور المتعارف عليه أي العبري والآرامي وهذه المحاولة التفسيرية تمثلت بالبحث عن جذور الكلمة في الأصل اليوناني حيث تم إرجاع الاسم إلى أصله اليوناني معتمداً في ذلك على ذكر اسم الاسينيين في مصدر عبري قديم، فضلاً عن وجوده في نقش يعبر عن وجود جماعة كانوا يخدمون في معبد (الآلة ارتيماس) في مدينة افسس<sup>(2)</sup> يطلق عليهم (خدام الإلهة) ويعود هذا النقش إلى القرن الثالث قبل الميلاد<sup>(3)</sup>. على اعتبار أن أغلب التفسيرات لكلمة الاسينيين تقول أن أصلها عبري.

وهنا يجب أن نتوقف عند مورد مهم تحدث عن سبب تسمية الاسينيين إلا وهو (دائرة المعارف اليهودية) التي شرحت التسمية تحت عنوان (ESSENES) ورأت أن هناك تنوع واسع في أصل انجليزية الاسم وبالتالي وجود تقارب بين الاسم الانكليزي (ESSENES) والاسم اليوناني (Εσσηνοί) وأشارت إلى استخدام كل من فيلو ويوسفوس لإحدى هاتين التسميتين، وترى الموسوعة أن الأكثر شعبية في تفسير الاسم هو اشتقاق الكلمة من العبرية (חנה) التي تعني (الحسيديّة أو الأتقياء) التي وردت في سفر المكابيين الأول والثاني، وتنقل الموسوعة الاشتقاق الآخر من اللغة الآرامية حيث أن الكلمة ترمز إلى NON أي (الشفاء) على اعتبار أن يوسفوس إثناء حديثه عن الاسينيين جذبهم اهتمامهم بالإعشاب الطبية، فضلاً عن ذلك طرح الموسوعة احتمالية وجود صلة ما بين الاسينيين وجماعة (الثيراباتو)، كذلك طرحت الموسوعة رأي يقول أن الاسينيين هم (الصامتون) بالاستناد إلى فقرة موجودة في المشناة تذكر وجود غرفتين، الأولى في معبد القدس يطلق عليها (غرفة الأواني) والثانية (غرفة الأسرار) التي تستخدم في إسقاط الذنوب عبر تقديم الهدايا، ورأي آخر للموسوعة يشير إلى أن معنى الاسم يعني (فاعلي التوراة)، والرأي

(1) Genseur j. GH, the essenles, kalein roltzel, Peengaeen Press, (London: 1871), P.31.

(2) افسس: ورد اسم هذه المدينة في الكتاب المقدس "صار هذا معلوماً عند جميع اليهود واليونانيين الساكنين في افسس فوق خوف على جميعهم" (أعمال الرسل، 1: 17)، وفي موضع آخر ورد "واكتب إلى ملاك كنيسة افسس" (رؤيا يوحنا اللاهوتي: 2: 1)، وهي مدينة صغيرة في اسيا الصغرى، تقع بالقرب من مصب نهر كايستر على بعد ثلاثين ميلاً من أزمير، كانت سابقاً عاصمة اسيا وأجمل مدنها، اشتهرت بهيكل اراطاميس العيم المبني فيها، وعندما جاء بولس من سهول فريجية العالية إلى افسس في رحلته التبشيرية الثالثة سنة 54م اخذ يكرز في مجمع اليهود. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص61؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ)، أثار البلاد وأخبار العباد، مط: دار صادر، بيروت: دت)، ص498؛ عبد الملك (وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، صص91\_92).

(3) J. Campen, a Reconsideration of the name essenles, H.U.C.A, 1968, Vol. Xlvi, P.368.

الثالث يشير إلى إن الاسم يعني(العزاب)<sup>(1)</sup> . وبنفس الصورة جاءت (دائرة المعارف العقائدية) لتفسر معنى اسم الاسينيين لكنها ختمت حديثها بالقول (( أن العديد من الاقتراحات الانجليزية لكلمة الاسينيين تدل على أن اشتقاق المصطلح لا يمكن تأسيسه مع اليقين))<sup>(2)</sup>، أما (دائرة المعارف الكاثوليكية) تنقل أن اسم الاسينييين مشتق من اليونانية لان يوسفوس استخدمه بشكل كبير، كذلك تطرح فكرة احتمالية اشتقاق اسم الاسينييين من الارامية بمعنى الأتقياء أو المقدسين<sup>(3)</sup>.

من خلال عرض هذه الآراء يتضح انه لا يوجد اتفاق عام بخصوص معنى اسم طائفة الاسينيين، لأنها وردت بأشكال مختلفة مثل (ايسايو Essaiou) أو (ايسنو Essenoi بالإغريقية) و(ايسين Esseni باللاتينية)، ويرى المحقق سهيل زكار انه من الممكن أن يكون اسم الطائفة يعني(التقي) أو(المداوي الذي أوقف نفسه لمعالجة الجسد والروح)، وهذا المعنى يقارب الاصطلاح الإغريقي(Therapeutai) الذي أطلق من قبل المؤرخ فيلون على احد الطوائف اليهودية الصوفية في مصر والتي كانت قريبة من عادات الاسينيين<sup>(4)</sup>، وكلما زاد البحث عن أصل التسمية زاد الغموض حيث يشير احد المختصين إلى ذلك بقوله(( أن تاريخ الاسينييين مليء بالغموض. فأسمهم نفسه غامض ولا نعلم بالضبط أصل اشتقاقه فتسمية ايسينوس essenos أو ايسوس essaios لم تعط إلا باليونانية وهذه اللغة غير قادرة على نقل الحروف الحلقية والحنجرية، كما انها لا تميز الحروف الصافرة والمسرة في اللغة السامية.... ومن هنا يأتي تنوع الاقتراحات اللفظية لها ولمعانيها- الصامتون- الممارسون الاتقياء- الرأؤون- الشافون- المتشيعون- ونلاحظ أنهم كانوا يصفون انفسهم في النصوص بالورعين- القديسين- الكاملين- ومن المدهش ان ترى امكانية مطابقة هذه التسميات كلها مع ما نعرفه عن الاسينيين)) وعلى هذا المنوال نفسه يشير احد الباحثين الى اصل التسمية بقوله(( اختلف الباحثون في محاولة الوصول الى اصل تسمية هذه الجماعة...ورد اسم الجماعة مكتوبا باللغة اليونانية في كتابات فيلو ويوسفوس وبليني وهو ايسنوي او ايسايو واسم الشخص الذي ينتمي اليها هو ايساوي الذي احتار الباحثون في معرفة أصله، فالمشكلة الرئيسية التي تواجه الباحثين في هذه الحالة انه بالرغم من أن اسم الجماعة مصدره كلمة محلية إلا انه لم يتم العثور عليه مكتوبا إلا باللغة اليونانية ويكون علينا محاولة التعرف على الأصل المفقود..ولقد اقترح الباحثون العديد من الكلمات العبرية والآرامية وليس هناك اتفاق بينهم على كلمة بعينها للدلالة على هذه الطائفة التي كانت موجودة في فلسطين))، وهناك محاولة لمعرفة اشتقاق الاسم من خلال الرجوع إلى إشارة حول وجود علاقة بين

(1) Fred Skolnik, Michael Berenbaym, Encyclopedia Judaica Second Edition, Printed: THOMSONG, ( United States Of America:1945), vol: 6, P.511-513.

(2) Lindsay Jones (and others), Encyclopaedia of Religion, Vol. 4. P.2845.

(3) Berard L. Marthaler, Gregory F. LaNave, Jonathan Y. Tan, Richard E. McCarron, Denis J. Obermeyer, David J. McGonagle, NEW Catholic Encyclopedia, Printed: THOMSONG, ( United States Of America:2002), Vol: 52 P.360-366.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص109.



جماعة الاسينيين وتلاميذ النبي اشعيا، حيث أن اسم النبي اشعيا بالعبرية (يشع يا) مثل (يشوع) و (يسوع) وهذا يعني أن كل الأسماء معناها واحد وهو (خلاص الرب)، واسم يسوع باليونانية يكتب (ايسو) وبهذا يكون أمر التعرف على الكلمة الأصلية ليس صعب لان حرف العين الموجود في اللغة العربية وجميع اللغات السامية الأخرى يتحول إلى ألف في اللغات الأوروبية وبالتالي تتحول كلمة عيسى إلى ايسا ولو استبدل الألف بالعين في الكلمة اليونانية لتبين أن الكلمة الأصلية التي تدل على عضو الجماعة تصبح (عيساوي)<sup>(1)</sup> وهي كلمة مستخدمة في لغتنا حتى الآن، ويكون اسم الجماعة (عيسويين)<sup>(2)</sup>.

ويرجح العلامة العقاد ان اسم الاسينيين مأخوذ من كلمة (الاسى) بمعنى الطبيب وهي عنده تقابل كلمة (الثيرابيين) اليونانية التي تعني المتنطسين<sup>(3)</sup>، ويتفق العالم المسيري مع العقاد حول اسم الاسينيين لانه يرى ان الكلمة مشتقة من الكلمة الارامية-اسيا- ومعناها الطبيب-المداوي- وهي من (يؤاسي المريض)<sup>(4)</sup>. وترى الدكتورة منى ان اسم الاسينيين يفترض ان يكون مشتق من الاسم الارامي (حسيء/حء سين) بمعنى (ورع/تقي)، وتنقل ان هناك من يرى ان الاسم مشتق من المفردة (ءسيء) بمعنى (مبزيء)، لكن هناك من قال بضرورة البحث عن التسمية الأصلية للاسم في مفردة (عصي) (العصاة)<sup>(5)</sup>، وهناك من قال بضرورة ان يكون معنى الاسم (الاتقياء) لانه مشتق من الكلمة السريانية □□□□□□ \_ بمعنى تقي<sup>(6)</sup>. والملاحظ ان محاولات التفسير للاسم ترجح على أن الاسم مأخوذ من الكلمة الارامية (هاسياس) التي تعني (الاتقياء)، أو مشتقة من الكلمة اليونانية (اجيوس) التي تعني (قدوس/ مقدس/ أجوس التي تعني معادل) وكلها تعطي معنى الاتقياء أو يعملون أي هم (الذين ينفذون أوامر الناموس). وهناك من يرى أن التخبط في معرفة المعنى الحقيقي للاسم ناتج عن عدم استخدام الاسيين لهذا الاسم<sup>(7)</sup>، وان برز في هذه التسميات جانبان الاول يرمز الى القداسة والطهارة والثاني تم اشتقاقه من كلمة (اسى) التي تعني الطبيب في اللغة الارامية، مع العلم أن البابليين كانوا يطلقون تسمية (اسو-asu) على الطبيب<sup>(8)</sup>، وهذا يعني أن الاسم آرامي وليس عبري. أضف إلى ذلك أن هناك عددا من العلماء يرون ان تسمية الاسينيين تسمية فضفاضة لأنها صفة لعدة طوائف معمدانية من المغتسل<sup>(9)</sup>.

- (1) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص37.
- (2) عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص ص 18-19.
- (3) عباس محمود، حياة المسيح في التاريخ وكشف العصر الحديث، ط: دار النهضة، (مصر: 1996م)، ص11.
- (4) موسوعة اليهود واليهودية، مج2، ص123.
- (5) زيادة، مقدمة في تاريخ فلسطين، مط: بيسان، (بيروت: 2009م)، ص230.
- (6) حسن، محمد خليفة، تاريخ الديانة اليهودية، مط: دار الثقافة العربية، (مصر: 2002م)، ص2009.
- (7) بباوي، وليم هبة، صموئيل حبيب، فايز فارس، ميس عبد النور، جوزيف صابر، دائرة المعارف الكتابية، مط: دار الثقافة، (لبنان: بلايت)، ج1، ص296.
- (8) جواد، حسن فاضل، حكمة الكلدانيين، مراجعة وتقديم الاب الدكتور: يوسف حبي، مط: بيت الحكمة، (بغداد: 2001م)، ق2، ص30.
- (9) عطو، وليد يوسف، يسوع والاسينيون، بحث منشور في مجلة الحوار المتمدن "الالكترونية"، العدد: 3420، بتاريخ 7/8/2011م.

وهنا يجب التوقف عند اصل كلمة الطبيب لانه حسب ما اشرنا اليه سابقا فان الطبيب يطلق عليه بالبابلية(اسو) ومنه اشتق مطلق الطب (اسوتو-asutu)، حيث ان الراي المعروف سابقا ان كلمة(اسو) مأخوذة من الكلمة السومرية(أ-زو) (A-ZU) او(يازو) (IA-ZU) التي تعني العارف بالماء او العارف بالزيت اشارة الى كثرة استعمال الماء والزيت في الطهارة<sup>(1)</sup> والممارسات الطبية او الاشارة الى مصدر طبي او إلهة الحكمة والماء المتمثلة بـ(ايا-انكي)، مع العلم ان مصطلح(اسو) البابلي ليس سومري الاصل وإنما كتب كتابة صوتية بالعلامتين المسمارينتين(I-زو) (A-ZU) او(IA-ZU) وان اشتقاق الكلمة البابلية(اسو) من المادة العربية(اسى، يواسى) ومنها كلمة(اسى) العربية وجمعها اساءة، مع العلم ان مصطلح (اسو) ورد في النصوص المسمارية في العصر القديم وبالتحديد العصر الاكدي(منتصف الألف الثالث ق.م)<sup>(2)</sup>. ولم يقتصر موضوع غموض تفسير اسم الاسيني على ذلك بل تجاوزه إلى موضوع اشد تعقيداً إلا وهو عدم ذكر اسم الاسينيين في المخطوطات على الإطلاق، وتري الاثرية جودي أن الطائفة اخفت هويتها من اجل عدم كشفها، أو أنها استخدمت مصطلح نفس مصطلح اسيني لكن في صيغة مختلفة ويبدو هذا واردا بدلالة استخدام يوسفوس لليونانية وفيلو لليونانية، وبليني اللاتينية، أو ربما تكون المخطوطات تحتوي على مصطلح عبري أو آرامي مرادف لمصطلح اسيني اليوناني واللاتيني، لذلك اقترح عدد من الباحثين على سبيل المثال أن تكون كلمات مثل(حسيد) (تقي) أو(عوسيه) (صانعو) وهي مختصرة لعبارة (صانعو التوراة) او(عسيا) التي تعني(المداوون) مرادفات سامية لمصطلح(اسيني) اليوناني اللاتيني<sup>(3)</sup>. ان حالة الابهام حول تسمية الاسينيين دفعت احد الباحثين الى التساؤل عن اصل كلمة اسيني وتدقيقها وتمحيصها لان هذا الموضوع في حد ذاته يطرح عدد من التساؤلات منها كيف جاءت او تكونت ومن جاء بها، وهل كانت الطائفة تستخدمها ولماذا وهل كانت لأسباب طائفية او دينية او اجتماعية وما هي معانيها عند الاستخدام بين اعضاء الطائفة، ويعود الباحث للإجابة عن هذه الأسئلة بقوله «ان معنى كلمة او اسم اسين قد تطور من خلال اختراع فيلون اليهودي الذي يعد المصدر الاول لذكر الطائفة، أي كتب عنهم قبل ظهور المسيح بعشر سنوات»<sup>(4)</sup>، ويجيب عن السؤال الثاني وهو هل كانت الطائفة تستخدم اسم اسيني والاجابة هي ان اعضاء الطائفة استخدموا العديد من التعابير سواء كانت صفة او اسم للإشارة الى انفسهم، وكانوا يستخدمون اسماء وتعابير اخرى للأجانب او الخارجين عن مجموعتهم او بيئتهم مثل(الملتزمين) و(الورعين) و(المقدسین) و(القديسين) وغيرها أي ان هذه التعابير كانت ضمن لهجتهم او قد يلجأون الى استخدام بعض المصطلحات الارامية مثل(hasua) و(hasen) وهذه الكلمات ذات صلة بالكلمة

(1) للمزيد عن ما ورد في المخطوطات عن الطهارة ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia of the Dead Sea, Vol.2,P.724.

(2) باقر، طه، لمحات من تراثنا الحضاري القديم في الطب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج31، جمادى الاولى، (بغداد: 1400هـ)، ص 105.

(3) ماغنس، اثار قمران، ص55.

(4) Third edition, revised, the prophet of the dead dea scrolls, the essenes and the early chritions one ano the same holy people their seven devout practices, (1994),Pp.92-93.

العبرانية(الحاسيدية) التي تعني(الورع) ومن اجل تكوين عدد من المفردات ذات معنى واضح قام(فيلون) بإضافة بعض المصطلحات اليونانية مثلا(enoig) التي من المحتمل ان كلمة اسينيين اشتقت منها، ثم عاد بعد ذلك(فيلو) الى كلمة(hasen) و اضاف اليهما الاضافات اللاتينية(eni) بحيث استخرج كلمة جديدة هي(Hesseni) ومن خلال بعض الاضافات المختلفة ومنها اللغة الانكليزية مصادر مختلفة الى ان وصل الى كلمة اسيني<sup>(1)</sup>. ومن كل هذا يثبت حسب رأي الباحث ان فيلو كان المصدر الوحيد للتسمية لان الاسم لم يوجد في كتابات العبرانيين القديمة قبل ظهور المسيحية ولم تظهر في أدبيات الطائفة، وبالتالي يكون الاسينيين لم يستخدموا هذا الاسم في مخطوطاتهم ولا في الحديث بينهم ولا يوجد هناك حتى ما يوحي بوجود اتباع للسيد المسيح بهذا الاسم<sup>(2)</sup>، لكنهم استخدموا ألقابا مقاربة مثل اولاد النور واولاد السلام والحواريين والفقراء الخاضعين للرب وغيرها من اسماء الخشوع والاذلال للرب وعرفوا باسم(المسيحانية) الكلمة المساوية للمسيحية في اليونانية وهي نفس الاسماء المطبقة على الاسينيين<sup>(3)</sup>. ويبدو ان لهذه التفسيرات قناعات في نفوس المختصين بدليل اشارة احدهم الى ذلك بقوله(من اجل تعريف صفة ومكان العمل في التراث والمجتمع الانساني على المرء ان ياخذ بنظر الاعتبار العديد من العوامل قدر المستطاع، لان المصطلحات والمفردات في المجتمعات وفي اللغات تتغير بسرعة خلال تاريخ الانسانية الطويل)<sup>(4)</sup>.

ان الوقوف عند فيلون اليهودي وبيان الاسباب التي دفعته لوصف الاسينيين يتوجب علينا ان ننقل للمؤرخ الاخر الذي وصفهم وهو (بليني الاكبر) على اعتبار انه من الأوائل الذين ذكروا طائفة الاسينيين وعند التمهيص في كتاب بليني(التاريخ الطبيعي) الذي يتكون من (37-مجلد) والذي انتهى من كتابته سنة 77م، نجد انه جمع موارد كتابه من مصادر شتى، وعند حديثه عن الاسينيين يقول» الى الغرب من البحر الميت وضع الاسينيينمسافة بينهم وبين الشاطئ المعزول... تعتبر تلك الجماعة فريدة من نوعها من بقية جماعات العالم بكاملة...».

هذا الكلام من قبل بليني حول الاسينيين دفع احد المتخصصين للسؤال عن سبب صياغة هذا الكلام ويجب عن هذا التساؤل بقوله» ان بليني كان يضع في مخيلته مستعمرة اسينية شمال عين جدي عندما يكتب هذا المقطع...وبالتالي لا يدل على صحة الكلام من ناحية الوصف التاريخي الدقيق بسبب وجود عدد من الأخطاء منها- قد تفهم القدس على أنها اريحا- وهذا امر أطنابي<sup>(5)</sup> وهناك باحث آخر تساءل فيما إذ كان بليني استسقى معلوماته من جنيز، لان معلوماته تحتوي على ذكر لعدد من الطوائف الآخر وعلى ذكر للسحر

(1) Revised, the Prophet, P.93-95.

( 2 ) Robert Feather, The Secret Initiation Of Jesus at Qumran, Press: Bear, 2005, P.172.

(3) I bid., P.95-97.

(4) Ida Frolich, definig Sectarlan by-non- sectarlan narrat lves In barman, Research Published in the book its Studies in Jud alca Conference Proceeding of the Institute of jesh Studies University College (Kondon: 2011), Pp.63-87.

(5) Vanderkam the Meaning of the dead, 239-249.

والشعوذة وعدد من الأمور الطبية<sup>(1)</sup> لكن مع هذا أشار احد الباحثين وبشكل مباشر إلى وصف بليني للاسينيين بقوله ((وصفه بحد ذاته غير دقيق ومخطأ ومظل بالاستناد إلى: أ. أن إطلاق كلمة اسيني تعني وبشكل واضح أنهم كانوا قبيلة معزولة وان الافتراض الذي قصده (أمة معزولة) هو بعيد، ومن الواضح انه خاطئ، وان كلمة (gens) لا تعني فقط الأمة ولكنها تعني كذلك الطائفة، العائلة، البيت. ب. أن بليني ومصادرة لا تذكر الاسينيين الذين عاشوا معهم. ج. أن مكان عين جدي ممكن ان يعني في سياق كلام بليني وصفا من الشمال الى الجنوب))<sup>(2)</sup>.

أخيراً نأتي إلى المؤرخ اليهودي يوسفوس الذي وصف الاسينيين في المجلد الثاني من كتابه (حروب اليهود) الفقرة 119-161 وصفا مسهباً، وآخر مقتضب في كتابه (عاديات اليهود)، حيث استخدم مصطلحات يونانية ورومانية من اجل تقريب الجمهور الروماني من غير اليهود للاسينيين ولحبيبهم في معتقداتهم، وعلى الرغم من اعتبار يوسفوس الاسينيي نا صغر طائفة إلا انه وصفهم أطول وصف بسبب إعجابه بهم وبأسلوب حياتهم القائم على الزهد الذي كان يعده فضيلة، إضافة إلى ميله للاهتمام بالتفاصيل الغريبة لأنه كان يكتب للترفيه عن جمهوره، مع هذا تعد شهادته عن الاسينيين مهمة لأنه كان على معرفة شخصية بهم ويزعم انه في سن السادسة عشر انضم إليهم<sup>(3)</sup>. ورغم هذا ينبغي الحذر عند استخدام ما كتبه يوسفوس عن الاسينيين لأنه يصف (الفريسيين، الصدوقيين-الاسينيون) أصحاب فلسفات ومدارس فلسفية، اصف الى ذلك ان وصفه للاسينيين كان أكثر من الصدوقيين والفريسيين<sup>(4)</sup>، ولأنه عرض فلسفتهم على شكل مفاهيم ومعتقدات لكل طائفة، أي انه قدمها كمكونات ضمن اليهودية، وليس هناك تمييز بين حقيقة صفاتهم والميول لهم، إضافة الى ذلك انه لم يحدد في أي مكان جغرافي في وصفه للطوائف، ولم يشر الى تاريخ محدد لأي مجموعة دينية ولا الى الانشقاقات التي حصلت بينهم<sup>(5)</sup>.

ويرى الباحث انه رغم النقد الكثير الذي وجه الى (فيلون وبليني ويوسفوس) الا انه لا يؤثر على نصوصهم كونها تعتبر المصدر الرئيس لكل من يبحث في تاريخ الاسينيين،

(1) Kraft, Robert., a.p;ing on essenes pling on Jews, Resesrcn Published in the Journal Brill-dead sea Discoveviaesm the Journal Brill-dead sea Discovieas, vol.8.No3, 3(2001), Pp.255-261.

(2) Broshi, Essenes at Qumran, P.p 28-29.

(3) ماغنس، اثار قمران، ص52.

(4) Lda Frphlich defining sectaran. P.63.

(5) عاشور، سيد محمد، اليهود في عصر المسيح السلام، مط: دار القلم، (دمشق: بلا.ت)، ص40.

ورغم كل الآراء التي تدور في نفس فلك تسمية الاسينيين نجد انه من المعقول ان يتسمى أصحاب هذه الطائفة بالاسينيين لأنهم كانوا يعملون في طب الارواح وشفاء المرضى من خلال الادعية والصلوات، فضلاً عن استخدامهم للعقاقير<sup>(1)</sup>. وعلى هذا الراي يمكن تسمية هذه الطائفة بـ(الاساة)، والذين خرجوا الاسم هذا التخريج يعتمدون على اللقب الذي أطلقه عليهم الفيلسوف اليهودي فيلون الذي اسماهم باليونانية(ثيرا بوتى ثيو) التي تعني للوهلة الاولى(اطباء الله)، لكن يبقى الاشكال حول الكلمة لان لها معنى اخر في اليونانية<sup>(2)</sup> الاول(اطباء) والآخر(الخدام) او(الوصفاء) مما ادى الى ميل عدد من الباحثين الى اشتقاق اسم هذه الطائفة من اللفظ اليوناني(او سيوى) التي تستعمل بمعنى(القديسين) او(الابرار) وربطها آخرون باللفظة القديمة اليهودية(حسيا) أو (حسين) التي تعني(الأتقياء)، إلا ان هناك من يشكك في هذا التخريج بسبب عدم وجود وثائق صريحة ترد فيها الكلمة المذكورة في التراث اليهودي، مما حد ببعض الباحثين الى ارجاعها للفظة اليهودي(حاشيا) التي تعني(الصامت الذي لا يتكلم) بل ذهب آخرون الى جعلها صيغة محرفة من(ساحيا) التي معناها(نزل الى الماء وسبح فيه) وبنوا اعتقادهم على ان هذه الفرقة تعتقد دينياً باليهودية او الغطاس او الطهارة او الاغتسال بالكامل في الماء<sup>(3)</sup>. ولمناقشة كل هذه الآراء نجد انه من النظرة الاولى ان المعنى يدل على(الاطباء) حسب راى يوسفوس الذي نقل عنهم التزامهم بالملابس البيضاء النظيفة التي كانوا يظهرون فيها للمجتمع بصورة رائعة تدفع الناس لاحترامهم والثقة بهم والاقبال عليهم، لكن تبقى الشكوك في هذا المعنى لعدم ورود صلة لهم بالطب او الصيدلة او علاج المرضى في الكتابات التي عثر عليها في البحر الميت، وأن رجح بعض المتحمسين هذا الافتراض لانهم يرون ان السيد المسيح(عليه السلام) لم يكن فريسي ولا صدوقي لأنه هاجم بكل صراحة تلك الفرق، ولم يكن من السفاحين(القنائيم) بل عاش حياته بعيداً عن العنف وبذل حياته لتكريس بذور المحبة والتسامح في القلوب، اما عدم ذكره للاسينيين فهو تعاطفه معهم وبما انه اشتهر بالطب لذلك مال الباحثون الى جعل الاسينيين أطباء للربط بينهم وبين المسيح<sup>(4)</sup>، وبهذا الصدد يقول المتخصص بالديانة اليهودية ظاظا «ربما يكون الأمر الوحيد الذي يقوي فكرة أنهم-أطباء- هو الاعتبار اللغوي البحت، واقترب اسمهم من كلمة- الأسى- السامية القديمة الموجودة في الآرامية وبالعربية بمعنى الطبيب، وما جاء من وصف الاسينيين في اللغة اليونانية بأنهم- ثيرابوتى- اي الأطباء على الارجح»<sup>(5)</sup>.

## 2\_ النظريات في أصل تاريخ الاسينيين:

كما هو الحال في صعوبة إيجاد أصل التسمية الحقيقية للاسينية نجد نفس الصعوبة بل اشد منها في تحديد أصل وتاريخ نشوء طائفة الاسينيين، والسبب في ذلك يعود الى تعدد النظريات حول هذا المفصل المهم من تاريخ هذه الجماعة، وتماشياً مع التتابع التاريخي

(1) العقاد , حياة المسيح , ص34.

(2) شكري , منير , اديرة وادي النظرون تاريخها. عمارتها. أنظمتها. أبواها، مراجعة وتقديم: الانبا متاؤس، ط2، مط: دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط، (مصر: 2008م)، ص 30.

(3) ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص266.

(4) ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص268.

(5) م.ن، ص ص 267-268.

سنستعرض ونناقش النظريات حول تاريخ الاسينيين من الاقدم للأحدث ليتسنى لنا تقديم صورة مفصلة عن تاريخ نشوئهم.

**أ.نظرية الاصل الكنعاني للاسينيين:** حسب السياق التاريخي يعد الكنعانيون اقدم عهدا من باقي الدول التي تكلمت عن أصل الاسينيين لذلك سننطلق من هذه النظرية لبيان صحتها من عدمها. استند صاحب هذه النظرية (يوسف يمين) على قاعدة (عدم ذكر الأنجيل وسائر كتب العهد الجديد عن تعاليمهم وأديرتهم ونشاطاتهم ومخطوطاتهم الهامة) ويجمل صاحب النظرية أسباب عدم ذكرهم بنقاط اربع:

1. ان الاسينيين جماعة سرية بكل معنى الكلمة.
  2. أن البيئة اليهودية بيئة عنصرية ضاغطة دفعت واضعي كتب العهد الجديد الى تركيز اهتمامهم على ربط تاريخ المسيح باليهود من اجل برهان ان يسوع هو حقيقة للمسيح الذي كان ينتظره اليهود مع التأكيد على ان المسيح جاء ليكمل الشريعة لا لينقضها، ليس فقط تاريخ وشرائع اليهود بل كل التاريخ والشرائع العامة وبالتحديد التاريخ الكنعاني وشرائع التي تشكل ظاهرة عالمية للإنسان لأنه حسب زعم صاحب النظرية فان المسيح هو (عمانوئيل) أي (ايل معنا) وأيل هذا هو اله الكنعانيين ذو النزعة الوحودية والكونية.
  3. ان كتاب التاريخ المسيحي حاولوا بكل الطرق وبتأثير قوي من اليهود ان يقطعوا كل علاقة تربط المسيح والمسيحية الناشئة بكل ما هو غير يهودي وبكل ما هو غير وثني او اممي او كنعاني على وجه الخصوص ودليله في ذلك تغيير اسم وموقع (بيت لحم) الحقيقي وطمس رحلات المسيح الطويلة الى ارض (فينيقية - لبنان) وتشويه حادثة شفاء (ابنة المرأة الكنعانية) وتزييف موقع (جبل التجلي).
  4. ان الحكمة الإلهية الدهرية لاتسمح بكشف الحقائق والاسرار الكونية باجمعتها وقفة واحدة بسبب مستوى استيعاب العقل البشري المتطور (1).
- يستكمل صاحب النظرية طرحه ليقول ان اصل الاسينيين وظهورهم يعود الى عهود قديمة، تعود في اصلها الى (هرمس الاول الكبير) المعروف بـ (هرمس - التترسمجستي) المعروف بـ (مثلث العظمة) والذي ورد ذكره في التاريخ القديم بألقاب عديدة أبرزها وهو موضوع البحث (نور الكنعانيين)، ويستطرد صاحب النظرية الهرمسية - الكنعانية ان هناك وثائق ومراجع ومخطوطات سريانية قديمة بحوزته تبين ان هرمس الكبير من اصل كنعاني، وانه يقيم تحديدا في (جبل لبنان) وقام مع اولاده وأحفاده بنشر حضارة (ايل) وديانته التوحيدية الأولى في التاريخ، ليؤسس بذلك حسب زعم صاحب النظرية الحضارة الاولى على الارض (2). وبعد ان تنازلت شعلة الوحداية وبدء عصر تعدد الالهة ودخول الانسان في عصر المادة المكثفة بقيت المدرسة الهرمسية محافظة على مبدأ الوحداية من خلال وجود مدارس شرقية روحانية (سرية) منتشرة، وبقيت ارض كنعان وبالتحديد (جبل الكرمل) محورا رئيسا ومركزا مهما للهرمسية، الى ان ظهر فرع لمدرستها وترعرع في مصر خلال حكم الفرعون (اختاتون - امنوفيس الرابع 1364-1347 ق.م) في منطقة تل العمارنة (3). وأشارت

(1) يمين، يوسف، المسيح ولد في لبنان لا في اليهودية، مط: منشورات الجمعية الكونية ايلبنايون، (لبنان: 1999م)، ص ص 373-374.

(2) م.ن ، ص 374.

(3) يمين، المسيح ولد في لبنان ، ص 375.

النظرية الى ان اخناتون حاول إيقاد شعلة التوحيد بدافع من امه الكنعانية(تي) ثم قام اخناتون بالمساعدة على إنشاء مدرسة روحية سرية عملت على تعليم الحقائق الروحية الكبرى<sup>(1)</sup>، وبذلك يرى صاحب النظرية أن الحركة الاسينية انطلقت من المدرسة الهرمسية وانتشرت في بلاد المشرق، وبالتالي فان كل بلد من هذه البلاد أطلق عليها اسما او لقبا يتناسب مع لغته وأرضه وخصائص شعبه، حيث أطلق عليها في الإسكندرية(الاخوة الاسينية) التي تشير الى ان عبارة اسيني مشتقة من اللفظة المصرية(كاشى) التي تعني (سري) ويستند صاحب النظرية حسب زعمه الى المؤرخ اليهودي(يوسفوس) في تفسير كلمة الاسيني بقوله ان الرموز الروحية للنور والحقيقة تتمثل في عبارة (شوسن) التي تترجم الى اليونانية حرفيا بعبارة (اسين) وعليه فان الموارد التاريخية القديمة كانت أصلا تطلق عبارة(اسيني) على (جماعة روحية سرية)<sup>(2)</sup>.

ثم يستكمل صاحب النظرية حديثه ليقول ان الاسينيين كانوا على صنفين الاول يعمل في شفاء الامراض الجسدية والروحية، والآخر يهتم بالأمور والإعمال النسكية والتأملية والعملية<sup>(3)</sup>. اما بخصوص انتشار الاسينيين في البلاد المجاورة لمصر فهو انتشار بطيء يتلاءم مع المستوى الروحي لسكان هذه البلاد الى ان وصلت الاسينية الى مرحلة إنشاء معاهد للبحث والدراسة والتعلم ووصل الأمر بها الى إنشاء مركزين كبيرين لها، الأول في مصر وبالتحديد على ضفاف بحيرة ماوريس، حيث برز في تلك المدرسة المعلم الروحي(موريا- ايل) الذي يعتبر مؤسس رتبة التعميد بالماء للدخول في طقوس الاسرار، والمركز الثاني يقع جنوب ارض كنعان- فلسطين- وبالتحديد في(انجادي) على ضفاف البحر الميت- قمران- والذي نهض بدور دورا مهم في نشر العقائد الروحية للطائفة<sup>(4)</sup>، وبالتالي فصاحب النظرية يرى ان(جماعة قمران اليهودية) حديثة العهد ولكنها تأثرت بالجماعة الاسينية الكنعانية القديمة وعليه يجب عدم الخلط بين جماعة قمران والاسينية الأصلية القديمة<sup>(5)</sup>، ويختم صاحب النظرية كلامه بالقول((...ألقيت اضواء كاشفة اضافية تؤكد ان المركز الاساسي الاول للجماعة الاسينية في الشرق كان في جبل الكرمل، فمؤرخ الديانات القديمة الامريكي الكسندر ويلدر يقول بالحرف الواحد. ان يوسفوس المؤرخ يؤكد ان اول مركز للجماعة الاسينية في الشرق شيد فوق جبل الكرمل، ومنه انتشروا تباعا في الاقطار المجاورة)<sup>(6)</sup>.

بعد ان استعرضت نظرية (يوسف يمين) اود ان اناقش بعض مفاصلها التي تركز على(اثبات ولادة السيد المسيح في بيت لحم في لبنان وليس في بيت لحم اليهودية، وان الأنجيل نسبته الى بيت لحم اليهودية لقربهم من اورشليم). أبتداء كانت مجلة ( اقباط اليوم) قد ردت على اراء يوسف يمين فقالت (( صاحب الادعاء هو يوسف يمين وهو لبناني شوفيني معروف بتعصبه الشديد للقومية اللبنانية. وبالرغم ان كتابة يتضمن ابحاث مظلمة وادعاءات

(1) م.ن ، ص375.

(2) م.ن ، ص375.

(3) م.ن، ص375.

(4) م.ن، ص ص 375\_376.

(5) يمين، المسيح ولد في لبنان، ص376.

(6) م.ن، ص384.

غير صحيحة..الا انه نفس بقصد او دون قصد كافة الثوابت المسيحية....وتلقى السيد المسيح تعاليمه على يد الجماعة الاسينية<sup>(1)</sup>.

ان(نظرية الأصل الكنعاني الفينيقي للمسيح) وجدت صدى لدى احد الباحثين الذي اصدر كتابة المعنون (يسوع الفينيقي) (the Phoenician Jesus) في الولايات المتحدة الاميركية سنة 2013م، والذي اعتمد فيه على أعمال الدكتور(يوسف يمين)<sup>(2)</sup>. وبالعودة الى مناقشة ما طرحه الدكتور-يوسف يمين- في نظريته حول اصل الاسينيين الكنعاني، فهو لم يأت بشيء جديد لانه يرى ان الاسينية جماعة سرية وهذا رأي سبقه اليه اخرون<sup>(3)</sup>، اما وصف البيئة اليهودية بـ(العنصرية الضاغطة) فهو امر عرف به اليهود أصلا وقد تعرضوا للاهانة والاحتقار وقضوا ما يقارب من عشرين قرنا مشتتين بين شعوب العالم ويفتقرون الى الكيان السياسي لحمايتهم والدفاع عنهم<sup>(4)</sup>، اما بخصوص الاسم(عمانويل) للسيد المسيح يقول يوسف يمين انه ورد الإنجيل بمعنى (EI الله معنا وليس بمعنى \_ يهوه معنا)<sup>(5)</sup> وهنا يرى الباحث ان صاحب النظرية اعتمد الألفاظ الاشتقاقية التي من الممكن ان تطرح اكثر من وجهة نظر للتسمية. اما بخصوص محاولة الكتاب المسيحيين قطع كل علاقة تربط المسيح والمسيحية الناشئة بكل ما هو غير يهودي ووثنى او اممي او كنعاني فهو فيما نعتقد يمثل الجمود الفكري لديهم انذاك ويعود الى عدم محبة النصارى في بادئ الامر للفلسفة والعلم حيث اعتقدوا بأنهم يمتلكون الحقيقة في ظل التعاليم المسيحية لذلك اعتقدوا انه من الأفضل لهم الانهماك في العبادة والتدبر في كلمات السيد المسيح<sup>(6)</sup>. واخيراً فإن(استيعاب العقل البشري) التاريخية مسألة حتمية ذلك أن تناول أي إشكالية للمثولوجيا لن يتخذ طابعاً علمياً الا من خلال استيعاب العلاقة بين الفكر والأسطورة<sup>(7)</sup>. ويخلص الباحث الى ان نظرية يوسف يمين تركيب جديد لما سبقه من آراء الباحثين ولم تات بجديد.

أما بخصوص الأصل الكنعاني للاسينيين كما يعتقد يوسف يمين فتتلخص بالاتي: ان اصل الاسينيين يعود في حقيقته الى(هرمس الاول)، وهنا لنا ان نتساءل هل فعلا هرمس الكبير هو اصل الاسينيين؟ وكيف تم الاستدلال عليه؟ ولو دققنا في أصل هرمس سنجد انه اطلق عليه مختلف الأسماء، لكن يبقى اسم اخنوخ هو الأكثر شيوعاً، وقد اشارت الية التوراة اشارة

(1) الرد على هرطقة يوسف يمين في ادعائه المسيح ولد في بيت لحم اللبنانية وليس اليهودية، مقال لمجلة الاقباط اليوم نشر على شبكة الانترنت بتاريخ (18-اغسطس-2014م) على الموقع

[www.coptstoda.com](http://www.coptstoda.com)

(2) صالحاني، ماردن، كتاب يسوع الفينيقي للمؤلف كريم كوسا، مقال منشور في مجلة Now، نشر بتاريخ 2014 /2/1، على الموقع الالكتروني <https://now.mmedia.me>.

(3) سومر(فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت , ج1, ص44.

(4) مقال مجلة الهلال الافتتاحي، اليهود والتاريخ او اليهود في الدولة الرومانية والدول الإسلامية، مجلة الهلال، السنة الثانية والعشرون، 4 صفر، 1332هـ، يناير، ك2، سنة 1914، ص ص 243-246.ع.

(5) اليسوعي، معجم الايمان، ص344.

(6) الكليبيكاني، علي رباني، جدل العلم والدين في التاريخ المسيحي، مجلة المنهاج، العدد 34، سنة 1383هـ، ص ص 296-322.

(7) سمية، الجندي، أسطورة في الفكر العربي المعاصر المدخل الى علم مثولوجيا مستقل، مجلة المعرفة، العدد 411، كانون، كانون الاول، سنة 1997م، ص64.



موجزة (( ولد اخنوخ وعاش اخنوخ خمسا وستين سنة وولد متوشالch وسلك اخنوخ مع الله بعد ما ولد متوشالch ثلاثمائة سنة...كل ايام اخنوخ ثلاث مائة وخمس وستين سنة وسلك اخنوخ مع الله ولم يجد بعد لان الاله اخذه))<sup>(1)</sup>.

وجاء ذكر اخنوخ في الإنجيل حيث ورد (( قد تنبأ على هؤلاء ايضا اخنوخ سابع ادم... ))<sup>(2)</sup> اما في القرآن الكريم فقد ورد حسب رأي المفسرين ان ادريس هو اخنوخ الذي تم ذكره في القرآن الكريم (( واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقاً نبيا ورفعناه مكانا عليا))<sup>(3)</sup>، وفي سورة اخرى (( اسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين))<sup>(4)</sup> ولكن قبل الاسترسال في مناقشة النظرية يجب ان نبين ان صاحب النظرية لم يشير الى (الوثائق والمراجع والمخطوطات السريانية) التي اعتمدها من اجل إثبات الصلة بين الاسينية وهرمس.

ثم يستطرد صاحب النظرية ليقول ان هرمس كنعاني وهو مبشر بحضارة ايل ويعود الى استعمال الاشتقاق للاسم<sup>(5)</sup>، لكن الغريب في الامر اني لم اجد ترجمة لجبل ايل او جبل لبنان في المورد المختص بذلك<sup>(6)</sup>، بل يوجد له سرد في كتاب المعتقدات حيث ورد عنه انه (جبل) وليس (جبل) أي انه مرحلة من مراحل تطور العبادة الكنعانية وملخصة ان الالهين (ايل وعشيرة) هما مركز الثقل في هذا الجيل ثم يصبح الاله (ايل) اب الالهة والبشر ويستولي على كل شيء حتى على الماضي وابائه واجداده من الالهة، ثم يتزوج (ايل) عشيرة بشكل خاص رغم إقامته لعلاقات جنسية مع اخواتها ورغم ان اخوته من الذكور هم ازواج لهن، حيث تعتبر (الالهة عشيرة) الزوجة الرسمية للاله ايل وهي ام الالهة الجديدة وتلقب بـ(ايلات) على ضوء اسم زوجها (ايل) وتنجب منه نسل سبعين الها هم الجيل القادم الذي يضم بشكل اساسي كل من (بعل وعناة)<sup>(7)</sup>.

قدمت الالواح الفخارية التي تعود الى أواسط الالف الثاني قبل الميلاد معلومات مهمة عن الديانة الكنعانية، وخاصة الاله (ايل) كبير الالهة، ثم تطورت تلك الديانة لتضم ثلوث اعظم يضم (ايل-الاله الاكبر) و(بعل-السيد) و(بعلت-عشتروت) مع اله شاب يعبر عن مبدا الحياة والعمل يدعى (عليان) في منطقة او غاريت<sup>(8)</sup>، اما عن جوهر العبادة الفينيقية الكنعانية فهي عبارة عن اهتمامات زراعية تتلخص بالتوسل بالالهة لامدادهم بالخبز والماء والصوف والكتان والزيت والخمر والحليب والعسل<sup>(9)</sup>، وهذا الايجاز يتركنا في حيرة كبيرة من أمرنا والسبب في ذلك يعود الى هرمس نفسه لان المتتبع لكتب هرمس مثلث العظمة يجد ان كتبه اشتهرت كأثار موثقة للثيولوجيا (المعتقدات) المصرية، حيث قال عنها لاكتانس (( لا اعرف كيف اكتشف هرمس كل الحقيقة تقريبا))، ثم اكتشف كل من (مارسلي فيتنس) و(باتريزي) ان الهرمسية المصدر الاول للمسارات الاورفية وفلسفة فيثاغورث وافلاطون، لذلك شكك

(1) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح 5، الاية 18 2.

(2) م.ن، عد، 14-16.

(3) القرآن الكريم، سورة مريم، الاية 56-57.

(4) القرآن الكريم، سورة الانبياء، الاية 84-85.

(5) يمين، المسيح ولد في لبنان، ص375.

(6) السعد، جودة، مختصر البلدان في ارض كنعان، مط: مكتبة برهومه، (عمان: 199م).

(7) الماجدي، خزعل، المعتقدات الكنعانية، مط: دار الشروق، (عمان: 2001م)، ص69-70.

(8) مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تج: وبالشخس، مط: دار الحوار، (سوريا: 1998م)،

ص ص 33-35.

(9) م.ن، ص35.

المختصون بنسبة كتب هرمس لدرجة ان (فكازابون) ارجعها الى احد اليهود او المسيحيين، ويعتقد (جايلونسكي) مؤلف البانثيون المصري انه كشف فيها عن عمل غنوصي<sup>(1)</sup>. لا اريد ان استغرق في الهرمسية حتى لا اتهم بالخروج عن الموضوع، لكن لمجرد اثاره الشك حول الربط بين الهرمسية وشعب تتجلى عبادته في طلب العيش، اعود لأصل الكلام للربط بين الهرمسية والاسينية وارى ان الدكتور يوسف يمينا استند في ربطة بين الطرفين على المسائل الفلسفية والأخلاقية التي تخص اصل البشر ومصير الارواح وسقوطها في المعاصي وطلب الغفران. يبدو ان الدكتور يوسف اعتمد في ربطة للهرمسية بالاسنية على تآثر مدرسة الإسكندرية باليونانية التي أدت الى نوع من الغنوصية في المدرسة الهرمسية بدلالة الغنوصية اليهودية لـ (بوامندريس) وموعظته السرية على الجبل مع الاعتماد على بعض العبارات التي تذكر في التوراة حيث الميثولوجيا اليونانية<sup>(2)</sup>.

هنا يجب ان ننبه الى الـ (بوامندريس) الذي يعني (راعي الانسان) وهذه الكلمة اختارها المؤرخ اليهودي فيلون من اجل تعيين العقل الاسمي<sup>(3)</sup>، وفي (البوامندريس) تختلط المذاهب المصرية مع بعضا من المعتقدات الفارسية والكلدانية (الطيماوس او التيمة) التي تعد احدى حورات افلاطون حول اسطورة (اطلنطيد) وربطها مع الفصل الاول من إنجيل القدس يوحنا<sup>(4)</sup>، حيث نجد تشابها بين (البوامندريس) وإنجيل يوحنا<sup>(5)</sup>، وانه من المحتمل ان يكون (البوامندريس) وإنجيل يوحنا قد كتبا بتواريخ متباينة قليلا أحدهما عن الآخر وفي أوساط تتداول نفس الأفكار والعبادات أي بين يهود اليونان في الإسكندرية وبين يهود (ايفيز)<sup>(6)</sup>، ومما يشار اليه ان (البوامندريس) تخرج من مدرسة الزهاد اليهود الذين كانوا يعيشون في مصر والذين غالبا ما تم الخلط بينهم وبين الاسينيين في سوريا وفلسطين، حيث ان الاسينيين كانوا ينظرون الى الجزء المعلن من الفلسفة، لذلك يذهب احد الباحثين الى ان هرماس الراعي تخرج من مدرسة الاسينيين في حال تم الرابط بين الراعي هرماس وإنجيل يوحنا<sup>(7)</sup>.

ويرى الباحث ان الدكتور يوسف يمينا قد اعتمد على الإشارات والأفكار والرموز الموجودة في الهرمسية للربط بينها وبين الاسينية.

نعود الى باقي النظرية التي يزعم فيها الدكتور يوسف يمينا ان المدرسة الاسينية ظهر لها فرع في مصر أيام الفرعون المصري (اخناتون او امنوفس الرابع 1364-1347 ق.م) في منطقة تل العمارنة<sup>(8)</sup>، هذا يبدو غير صحيح لان رسائل تل العمارنة لم تأت على ذكر الاسينية، واذ ما دققنا فيها نجد أنه من الممكن تصنيفها الى:

1. رسائل تتحدث عن حدث معين.
2. رسائل تتحدث عن إحداث عدة، حصلت بشكل متفرق.

(1) مینار، لويس، المثلث العظمة او النبي ادريس ترجمة كاملة للكتب الهرمسية مع دراسة عن اصل هذه الكتب، تر: عبد الهادي عباس، مط: دار الحصاد، (سوريا: 1998م)، ص 15.

(2) م.ن، ص 57.

(3) مینار، مثلث العظمة، ص 41.

(4) مینار، مثلث العظمة، ص 43.

(5) م.ن، ص 45-46.

(6) م.ن، ص 46.

(7) م.ن، ص 47.

(8) يمينا، المسيح ولد في لبنان، ص 374.

3. رسائل يقتصر هدفها على طلب العون من مصر.
  4. رسائل تبين الوفاء والولاء لمصر، وهي كثيرة وأرسلت معظمها من بلاد كنعان<sup>(1)</sup>. ويرى الباحث ان سبب ربط الدكتور للاسيانية بكنعان هو وجود مراسلات ما بين اخناتون (الموحد) والاسيانية.
  - ثم يحاول الدكتور يوسف ان يضع رابطاً اقوى للربط بين (ام) الفرعون اخناتون(تي) والاسيانيين، ويزعم ان امه حثته على إنشاء مدرسة روحية سرية تعمل على تعلم الحقائق الروحية الكبرى<sup>(2)</sup>.
  - وهنا لنا ان نتساءل هل هناك أشخاص كان لهم دور مميزاً في حياة اخناتون لنشر عقيدته غير أمه، لتكون الإجابة كلا وان كانت(نفر تيتي) لعبت دوراً دينياً يفوق دور الام(تي) حيث شاركته كل أنشطته الشعائرية حتى في قتل الأعداء لدرجة تصويرها في موضع الانتصار<sup>(3)</sup>، والدليل الآخر على عدم وجود أشخاص اخذوا دور التنمية للدين الجديد هو عدم ذكر اخناتون بوجود احد مدين له، بل كان يؤكد على انه هو وحده فقط الذي يعرف آتون<sup>(4)</sup>، وهنا يحق لنا ان نتساءل عن عدم ذكر هذه المدارس التي أنشأها اخناتون بفضل والدته من قبل علماء المصريات.
  - ومتابعة للنظرية نجد ان الاشتقاق اللغوي لكلمة(الاسيانيين) اعتمد فيها الدكتور على المؤرخ اليهودي(يوسفوس) وهذا ما ذكرناه سابقاً<sup>(5)</sup>، اما أصناف الاسيانيين فهو ايضا أمر ذكرناه سابقاً خلال تعرضنا لتسميتهم<sup>(6)</sup>، بقي القسم الاخير من النظرية وهو موضوع إنشاء المراكز الاسيانية، حيث يذكر الدكتور يوسف انه هناك مدرستان، الأولى في مصر على ضفاف بحيرة ماوريس<sup>(7)</sup>، وهذه البحيرة تقع في فيوم مصر<sup>(8)</sup>، ويتضح انه في هذه المنطقة تم العثور على اثار حيث أعلن وزير الثقافة المصري(فاروق حسيني) انه 2009/5/12م. بقيام بعثة الاثار المصرية بالتنقيب امام جزيرة القرن الذهبي شمال بحيرة قارون بالفيوم ونجحت في الكشف عن مجموعة هائلة من مواد الصيد والحياسة والحلي المصنوعة من عظام
- 
- (1) القيم، علي، مراسلات العمارنة ودبلوماسية الشرق القديم في الإلف الثاني قبل الميلاد، بحث منشور في كتاب تل العمارنة(اخت- اتون) ورسائله، جمع وترتيب: محمد الكرخي، (بغداد: 2013م)، ص25. وللمزيد حول رسائل تل العمارنة ينظر: عبد الهادي احمد، صفحات من نقوش في تل العمارنة باشرافات اخناتون، مجلة القصة 2 العدد 39، يناير، 1984م، 2 117-2110، الزبياري، اكرم سليم، العلاقات بين اقطار الشرق الأدنى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، مجلة كلية الاداب، العدد28، (بغداد: 1980م)، ص ص 126-158؛ لامنس، هنري، تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار، مجلة المشرق، العدد15، (بيروت: 1903م)، السنة السادسة، ص ص703-707.
  - (2) يمين، المسيح ولد في لبنان، ص375.
  - (3) هورنوج، اريك، اخناتون وديانة التوحيد، ترجمة وتقديم: د. محمود ماهر طه، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر: 2010م)، ص55.
  - (4) م.ن، ص80.
  - (5) انظر ص 57 من الأطروحة،
  - (6) يراجع الباب الاول، الفصل الاول، المبحث الاول من الأطروحة.
  - (7) يمين، المسيح ولد في لبنان، ص375.
  - (8) للمزيد حول بحيرة قارون ينظر: ابو الحجاج، يوسف، منخفض الفيوم دراسة في الجمرقولوجية الجغرافية، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعة عين شمس، (مصر: 1967م)، مج10، ص ص69-116.

الحيوانات التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ، إضافة الى وجود مجموعة من الكهوف التي استخدمت للعيش من قبل الإنسان في عصور ما قبل التاريخ، وأثبت التنقيب ان هذه الكهوف استخدمت منذ العهود القديمة لغاية العصر الإسلامي ووجدت فيها مجموعة من الآثار الفرعونية واليونانية والرومانية والإسلامية واهم ما وجد في المنطقة لوح حجري عليه خرطوش للملك العقرب من الأسرة صفر (3150 ق.م) وأساور ملونة مصنوعة من الزجاج تعود للأسرة صفر مع عدد من العملات والموازين والمكايل تعود للعصر اليوناني والروماني<sup>(1)</sup>.

وهنا تبين انه لم يتم تحديد مركز المدارس ولا صلتها بالمدرسة الاسينية فيا ترى من اين استنتج الدكتور يوسف يمين وجود مدرسة للاسينيين في تلك المنطقة؟ ونعود لمناقشة الفقرة الثانية من النقطة الأخيرة في المنطقة وهي ان المركز الثاني للمدارس الاسينية تم أنشاؤه في جنوب فلسطين وهي منطقة (انجادي) على ضفاف البحر الميت<sup>(2)</sup>، ويبدو ان الدكتور يوسف قد اختلطت عنده الأوراق لانه انطلق من مبدأ الربط الغير المبني على الدقة على اعتبار ان المنطقة التي اسماها (انجادي) هي (عين جدي) التي تقع أسفل قرية الاسينيين<sup>(3)</sup>، ويرى الباحث ان مجرد وجود أفكار قريبة للاسينيين دفعت الدكتور يوسف يمين الى الربط بين الاسينيين والهرامسة والكنعانية وبالتالي فانه على ضوء ما أورده فان نظريته لا تصمد امام النقد والحقيقة التاريخية على اعتبار ان تاريخ الاسينية ليس هو التاريخ الكنعاني وليس التاريخ الهرمسي وبالتالي لا يمكن الركون اليها.

#### ب. الاعتماد على الوثيقة الدمشقية في تحديد تاريخ الاسينيين:

تعد الإشارة التي يقدمها (كتاب دمشق) من الإشارات المهمة بسبب ركون عدد كبير من العلماء اليها في تحديد تاريخ طائفة الاسينيين حيث يوحى هذا الكتاب تاريخ ظهور الاسينيين الى ما بعد استيلاء (نبوخذ نصر) على أورشليم سنة (587 ق.م) بحوالي (390 سنة) ثم مرت (20 سنة) إضافية قبل ان يرسل الله (ملهم الحق) للاسينيين، وهذا يعني ان معلم الحق بدء تعليمه عام (177 ق.م) أي قبل قيام الثورة المكابية<sup>(4)</sup>.

وهنا لابد من التوقف لمناقشة هذه النظرية للتأكد من تطابقها مع الإحداث للوصل الى صورة اقرب للحقيقة، على اعتبار أن التاريخ اقله لا يحتوي حقائق مطلقة. ونبدأ في تدقيقنا للنظرية من (كتاب دمشق)<sup>(5)</sup>، لكن هنا سيختلف طرحنا عن ما ورد في الباب الأول من الأطروحة، حيث كان عرضاً وصفيًا، وهنا سنناقش محتوى (كتاب دمشق) من اجل الوصول الى صلة الربط بينه وبين تاريخ الاسينيين.

ان عنوان الكتاب غير دقيق لان المتخصصين لم يتحققوا من العنوان الصحيح لهذا المؤلف و تسميته بـ (كتاب دمشق) متفق عليها بين معظم الباحثين، فيما فضل احد المختصين ان

(1) مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع مصر القديمة الكشف عن كهوف الإنسان ما قبل التاريخ في الفيوم، الاربعاء، 13-مايو، 2009م، على الموقع [www.toutankarton.com](http://www.toutankarton.com)

(2) يمين، المسيح ولد في لبنان، ص375.

(3) Yigael, The Message, P.185

(4) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص37.

(5) حول هذا الكتاب المكتشف في قمران راجع ص 110 من الأطروحة.

يطلق عليه(كتاب الميثاق الجديد في بلاد دمشق)<sup>(1)</sup>. لكن هناك من يرى ان التسمية جاءت من الإشارات الموجودة في المخطوطة وبالتحديد في المواعظ للذين يريدون الدخول في(الميثاق الجديد) في(أراضي دمشق)<sup>(2)</sup>، وهناك من يرى ان التسمية تعود الى ما ورد في عدد من الكتب عن الأنبياء في ما يخص عقاب الله للعصاة والمتمردين من بني إسرائيل عن طريق إبعادهم من فلسطين<sup>(3)</sup> حيث ورد ذكر هذا العقاب في العهد القديم ((وحى كلمة الرب في ارض حدر اخ ودمشق محلة))<sup>(4)</sup>.

وقبل إكمال النقاش حول(كتاب دمشق) يجب ان ننوه الى أن هذا الكتاب<sup>(5)</sup> أو الوثيقة<sup>(6)</sup> أو السفر<sup>(7)</sup> فرض عليها الفريق الدولي الذي تولى نشر المخطوطات حظرا غير معروف، ولم ينجح الباحثون والمختصون في الاطلاع عليها حتى سنة 1989م<sup>(8)</sup>، وهنا لنا ان نتساءل لماذا كل هذا الحظر والتكتم، وتجيب الدكتورة العواري عن ذلك بقولها أنها تتحدث عن فئة من اليهود التزمت بشكل كبير بتعاليم نبي الله موسى تحت قيادة (المعلم البار)، إضافة الى احتواء الوثيقة على عدد كبير من القوانين<sup>(9)</sup>، ورغم كل هذه المعطيات هناك من يرى ان تاريخ الاسينين يرتبط بثلاث خصائص او سمات رئيسية، هي(رجل الأكاذيب، المعلم الصالح، الكاهن الشرير) وبالتدقيق نجد ان هذه الألقاب نوعا ما تنتمي الى ادب القصص الجاسوسية، لكون الألقاب والرموز تشير الى اسماء مستعارة وسرية، وهنا تكمن المشكلة في اكتشاف الشخصيات والرموز التاريخية التي تختبأ خلفها دلالات ومعاني كثيرة وسرية وخفية، ومن اجل أيجاد تاريخ للاسينيين يجب ان نعطي صورة واضحة او فكرة مجمسة عن الرموز الثلاثة أعلاه وبعدها يتم الربط بين هذه الرموز والشخصيات التاريخية المعروفة<sup>(10)</sup>، وبالعودة الى الوثيقة الدمشقية نجد ان هناك تاريخاً تقريبياً للطائفة وهو سنة 390 ق.م حيث ورد(( وخلال فترة الغضب بعد ثلاثمائة، وتسعين سنة منذ كان قد سلمهم ليد نبوخذ نصر ملك بابل))<sup>(11)</sup>، وهنا يرى احد المتخصصين ان الاسينيين موجودون سابقاً قبل فترة طويلة من وجود المعلم الصالح او معلم الحق<sup>(12)</sup>، ودليله على ذلك ما جاء في الوثيقة الدمشقية(( وأرسل

(1) سومر(فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص178.

(2) فيرم، النصوص الكاملة، ص226.

(3) عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص37.

(4) العهد القديم، سفر زك، اصحاح9.

(5) يطلق عليه سومر(كتاب دمشق)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص87.

(6) يطلق عليه فيرم (وثيقة دمشق) النصوص الكاملة، ص120.

(7) تطلق عليه العواري (سفر دمشق)، اهل الكهف، ص333،

(8) العواري، اهل الكهف، ص333.

(9) م.ن ، ص333.

(10) J. Murphy-Oconor, The Essenes In Palaeastine , Research Published in the journal : the Biblical Archaeologists, Vol. 40, No.39 Sep., 1977, P.100.

(11) الوثيقة الدمشقية، الفقرة الاولى، المقطع 5-8.

(12) J.Murphy, the essenes, p.100

لهم معلم الحق لكي يقودهم الى الدرب العزيز على قلبه ولكي تعرف الأجيال اللاحقة بما صنع مع الجيل الأسبق من جماعة الخونة<sup>(1)</sup>.

هذا الترابط التاريخي الذي يعود الى زمن السبي البابلي لفلسطين يقودنا للبحث عن جزئيات تلك المدة لأنها تحدد نوعاً ما الأسباب التي من الممكن ان نلقي نظرة على موضوع السبي الذي نفذه نبوخذ نصر عن طريق قيادة حملة عسكرية من اجل القضاء على القوات المصرية التي هاجمت الحامية البابلية الموجودة هناك<sup>(2)</sup>. تولى نبوخذ نصر العرش بعد وفاة والده (نبو بولاصر سنة 600 ق.م) وقام بعدد من الهجمات على البلاد السورية، استهلها بحملة على بلاد (خاتي) تمكن فيها من دخول المدن السورية دون مقاومة تذكر<sup>(3)</sup> باستثناء مدينة عسقلان في فلسطين حالياً حيث امتنع حاكمها من إعطاء الجزية للحاكم البابلي الموجود فيها، مما دفع نبوخذ نصر للقيام بحملة عسكرية استطاع خلالها اسر والي فلسطين والاستيلاء على عدد كبير من الغنائم والأسرى اللذين أخذهم معه الى بابل والتي عاد اليها في شهر شباط من سنة 604 ق.م<sup>(4)</sup>. ويجب ان نذكر ان سبب مقاومة مدنية (اشكونا) عسقلان حالياً كان بسبب المساعدات المصرية التي قدمت لعامل اشكونا، والدليل هو وجود وثيقة أرمنية موجهة من قبل حاكم عسقلان الى الفرعون المصري يطلب منه العون لمواجهة الخطر البابلي<sup>(5)</sup>، مما دفع (يهويآكيم 608-597 ق.م) ملك يهوذا والمعروف بولائه للفرعون المصري (نيخو الثاني 619-595 ق.م) لتقديم فروض الطاعة والولاء للملك البابلي<sup>(6)</sup>، ودعا كذلك للصيام في جميع أنحاء مملكته وعلى جميع الأقوام التي جاءت للقدس لاجئة من البابليين<sup>(7)</sup>، وهذه الصورة تفسر لنا الخوف الواضح من قبل (يهويآكيم) الذي ادرك خطر نبوخذ نصر الذي بدء يقترب من مملكته، ثم أقسم يهويآكيم لنبوخذ نصر بحفظ البلاد وعدم محاولة العصيان ولا أظهار المودة للمصريين، وهنا من الممكن ان يكون يهويآكيم عومل بقسوة من قبل نبوخذ نصر لأنه كان عامل سهل بيد الفرعون المصري، وهنا اجبر على الذهاب بنفسه من اجل دفع الجزية لنبوخذ نصر<sup>(8)</sup> وأصبح عبداً لمدة 3 سنين بيد نبوخذ نصر<sup>(9)</sup>.

لن نتوغل كثيراً في الكلام عن غزو نبوخذ نصر للبلاد المجاورة لكن سينصب الاهتمام على فلسطين نفسها، حيث انه في سنة (601 ق.م) حصلت معركة بين المصريين والبابليين اضطر على اثرها الجيش البابلي للانسحاب<sup>(10)</sup>، واستغل هذا الانسحاب حاكم يهوذا (يهويآكيم)

(1) الوثيقة الدمشقية، الفقرة الاولى، المقطع 11-13

(2) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص 603.

(3) Grayson, a. G, Assyrian and babylonion charonicles(New york: 1975), P.100

(4) Grayson, a. G, Op. Cit., P. 100.

(5) Wiseman, D, J, Chronicles of Chaldean King 626-556 B.C. (London: 1956), P20.

(6) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص 603.

(7) وايزمن، نبوخذ نصر بابل، تج: نائل حنون، دط، دمط، ص ص 17.

(8) م.ن، ص 17.

(9) الكتاب المقدس، سفر 2 مك، 1: 24.

(10) Gryson , Assyrian, p.101.

من خلال إعلانه العصيان على الحكم البابلي سنة(600ق.م) ورفض دفع الجزية للبابليين بتحريض من الفرعون المصري على الرغم من النصائح التي قدمها له النبي ارميا(1). وبالتالي انفصل يهوياكم عن بابل بعد ثلاثة سنوات من الموالاة(2)، وهنا استخدم نبوخذ نصر سياسته القائمة على عدم مواجهة تمرد يهوياكم بنفسه وإنما عمل على الاستعانة بعدد من القبائل التي كانت تسكن شرق بلاد الادوميين والمؤابيين والعمونيين(3)، مع عدد من الحاميات التي كانت موجودة في المدن السورية والتي تم إصدار الأوامر لها بالتقدم من اجل مواجهة يهوذا(4)، المهم في هذا الأمر ان نبوخذ نصر تفرغ تماما لمهاجمة القدس سنة 598ق.م من اجل القضاء على تمرد(يهوياكم) الذي وصفته الكتابات التاريخية بأوصاف سلبية منها عدم تدينه وعلاقته الغير شرعية مع أمه وزوجة والده وزوجات ابناؤه، مع وصفه بحبه لسفك الدماء(5). المهم انه يهوياكم توفي إثناء دخول نبوخذ نصر لبابل، ليرتقي العرش بعده ابنه ذو الثمانية عشر سنة(Johaicchin)(6) الذي بقي في منصبه لفترة ثلاثة أشهر(7)، وهناك من يروي ان يهوياكيم اخذ اسيرا الى بابل(8)، وسجن فيها لمدة 35 سنة(9)، حتى تم اطلاقه من السجن على يد ابن نبوخذ نصر(اميل مردوخ 566\_562ق.م)(10).

المهم في هذه الحملة انها كانت حملة تأديبية ضد مملكة يهوذا التي اعلنت العصيان(11)، بعد ان تم اسر(يهوياكيم) قام نبوخذ نصر بتنصيب(متانيا) عم(يهوياكم) والذي غير اسمه الى (صدوقيا 589-597 Zodokiah ق.م)(12)، وكان يبلغ من العمر(21- السنة) حيث عرف عنه الخلق السيئ، لكن مع هذا اقسم بالولاء ثم تراجع عنه فيما بعد(13)، ومما تجدر الإشارة اليه ان تنصيب نبوخذ نصر لصدوقيا كان قائماً على أساس عدم موالاته للمصريين لكن هذا الأمر لم يستمر لأنه سرعان ما غير موقفه لصالح المصريين(14)، وبخصوص الدويلات التي تحالفت مع نبوخذ نصر سابقا لمهاجمة يهوذا والموجودة في شرق الاردن فقد تغير

(1) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص603.

(2) Bottero,J. and others, the Cambridge ancient history,(Cambridge: 1971), Vol: III,p.212-213.

(3) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، تج: عبد الكريم رامي، (بيروت: 1958)، ج1، ص 302-202.

(4) إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، د. مط، (مصر: 1950م)، ج3، ص ص 297-296.

(5) الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص ص232-333.

(6) Smith G, History of Babylonia,(New York: 1888), P.29.

(7) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر الملوك الثاني.

(8) مورتكارت، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، د.ط، د.مط، (دمشق: 1967م)، ص358.

(9) ابراهيم، مصر والشرق الأدنى، ص358.

(10) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص931.

(11) محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر 604-562ق.م، د.ط، د.مط، (بغداد: 1983م)، ص68.

(12) Thiele, E.R, The chronology of the kings of Judah and Israel, (Chicago: 1944), Vol: 3,P.134.

(13) ابراهيم، مصر والشرق الأدنى، ص298.

(14) Smith, hidrotu of babyloniag, p.p 139-140.

موقفها تجاه الحكم البابلي<sup>(1)</sup> وقاموا بعقد مؤتمر في مدينة القدس ايام السنة الرابعة لحكم صدقيا<sup>(2)</sup> جمع فيه كل الاطراف المعادون للحكم البابلي اضافة الى ممثلي مدينة صيدا وصور<sup>(3)</sup>، التي أعلنت تحالفها مع يهوذا، هذا التحالف الذي وصفه احد المتخصصين بمحاولة من المتحالفين لإقامة علاقات تجارية من خلال صحراء النقب التي كان نبوخذ نصر سابقاً قد وضعها تحت سيطرة الادوميين<sup>(4)</sup>. لكن مع هذا نرى فشل هذا الحلف العسكري من خلال عدم تحقيق أهدافه بسبب قوة الجيش البابلي التي زرعت الرعب في نفوس المتحالفين وبالتالي لم يجرأوا على القيام بأي عمل عسكري من نتائجه أثارت غضب نبوخذ نصر لذلك تراجعوا وأعلنوا السلام والولاء لبابل، ودان صدقيا بالولاء للبابليين لمدة 9 سنوات، ثم تراجع عن ولائه بسبب تحريض حاشيته مستندا على مساعدات مصر له للقيام بالتمرد والعصيان<sup>(5)</sup>.

ان وجود مجموعة من الانبياء امثال ارميا وحزقيال في تلك المدة يدفع الى التساؤل عن موقفهم ودورهم في تلك الأحداث، لتكون الإجابة ان النبي حزقيال الذي كان أسيرا في بابل لم يوافق أبداً على تصرف صدقيا والمتضمن نفضه للعهد الودي مع نبوخذ نصر، لذلك تراه يحذره من عاقبة هذا التصرف<sup>(6)</sup>، إما النبي ارميا الذي كان متواجداً في القدس فهو الآخر حذر صدقيا من النتائج السلبية التي ستعكس على القدس<sup>(7)</sup>. وتتجلى الصورة التحذيرية للنبي ارميا من خلال قوله ((لانه هكذا قال رب الجنود اله إسرائيل فقد جعلت نيران من حديد على عنق كل هؤلاء الشعوب ليخدموا نبوخذ نصر ملك بابل فيخدمونه))<sup>(8)</sup>. هنا لم يتبقى امام نبوخذ نصر سوي تجهيز حملة عسكرية الى القدس سنة 589 ق.م وحاصرها مما دفع صدقيا لطلب الاستعانة من فرعون مصر (ابريس 589-571 ق.م) في محاولة لرفع الحصار عن المدينة<sup>(9)</sup>، جاءت هذه المساعدات بنتائج ايجابية نوعاً ما<sup>(10)</sup> حيث انسحب الجيش البابلي من مواقعه مما أدى الى رفع الروح المعنوية لصدقيا<sup>(11)</sup>، وهروب أعداد كبيرة من سكان القدس الى المناطق المجاورة<sup>(12)</sup>، حتى النبي ارميا حاول الهرب لكن تم إلقاء القبض عليه ووجهت له تهمة التجسس لصالح البابليين من قبل صدقيا<sup>(13)</sup>. المهم ان نبوخذ نصر

(1) ابراهيم، مصر والشرق الأدنى، ص298.

(2) Smith, history of babylonia, p.p. 139-140.

(3) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر ار، : 3: 27.

(4) وايزمن، نبوخذ نصر وبابل، ص18.

(5) Olmasted A, History of Palestine and syrias,(New York: 1931), p.523.

(6) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر حز، 17: 21-11.

(7) سفر ار، 37: 1-10.

(8) سفر ار، 28، 14.

(9) سفر حز، 17: 15.

(10) يصور لنا الكتاب المقدس الخوف الكبير الذي استولى على صدقيا عندما فرض الحصار على مدينته. للمزيد ينظر: ار، 34: 8\_12.

(11) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص604.

(12) سفر ار، 40: 11.

(13) م، ن، 37: 21-11.



توجه الى القدس مرة اخرى سنة 588 ق.م<sup>(1)</sup> وحاصرها لمدة (18- شهر) (2)، إلى ان تم اختراق سور القدس الخارجي سنة 587 ق.م وتم فتحها بعد أن استسلمت للبابليين<sup>(3)</sup>، إما عن مصير صدقيا فقد حاول الهرب من القدس لكن تم إمساكه من قبل الجيش البابلي وأرسل الى بابل<sup>(4)</sup>. وهنا يرى الدكتور عبد الحسين مهدي الرحيم ضرورة مقابلة ما اورده مسبقا من معلومات مأخوذة اغلبها من العهد القديم مع الكتب التاريخية التي تقول ( لما رأى يهوياكيم ملك مملكة يهوذا انتصارات نبوخذ نصر في بلاد الشام\_ وكان هذا الملك مواليا لملك مصر الفرعون ( نيكو الثاني) قدم الطاعة ودفع الجزية لكنه نكث بتحريض من ملك مصر سنة 598 ق.م ، على الرغم من نصائح النبي ارميا، فأسرع نبوخذ نصر لمحاصرة اورشليم عاصمة مملكة يهوذا سنة 597 ق.م، فهلك ملكها يهوياكيم اثناء الحصار، وأسر من اليهود (4) الاف أسير ونصب نبخذ نصر ملكاً على مملكة يهوذا ( صدقيا) فكان هذا السبي البابلي الاول، وكان من بين الاسرى الذين ساقهم نبوخذنصر الى بابل ( يهوياكين) ابن الملك السابق. ثم خلع صدقيا ولاءه لملك بابل وانحاز الى جانب الفرعون المصري فكرر نبوخذنصر محاصرة اورشليم لمدة (18) شهراً استسلمت له بعد ذلك سنة 586 ق.م وحاول ملك يهوذا صدقيا الهرب لكنه لم يوفق فقبض عليه في مدينة اريحا وأخذ هو والاولاده الى معسكر نبوخذنصر في مدينة (ربلاء) قرب حمص وكان غضب الملك البابلي عليه شديد جزع اولاده امامه وفقاً عينيه وأخذ مكبلاً مع الاسرى الى بابل وقد قدر عددهم (40) الفاً ودمرت اورشليم ودكت معالم هيكل سليمان وهذا هو السبي البابلي الثاني حيث مكث اليهود في بلاد بابل حتى غزاها الاخمينيون\_ وفي بابل جمع اليهود اسفار التوراة ودونوها ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ودون التلمود البابلي الشهير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين<sup>(5)</sup>.

وقام اليهود بتنصيب (جداليا بن اخيقام) حاكماً على القدس، لكنه لم يستمر طويلاً في منصبه، لأنه تعرض لمحاولة اغتيال على يد اتباع صدقيا الذين نجحوا في قتله والهروب الى مصر<sup>(6)</sup>، ونتيجة لحادثة الاغتيال هذه قام البابليون سنة 582 ق.م بأسر ما يقارب 745 يهودي<sup>(7)</sup> بعد هذا العرض الموجز لاحداث احتلال فلسطين من قبل ملك بابل نبوخذنصر<sup>(8)</sup>، يحق لنا ان نتساءل عن النتائج التي ترتبت على دخول البابليين للقدس من الناحية الدينية فقط، وهل كان لها دور فيما بعد

(1) وايزمن، نبوخذ نصر وبابل، ص19.

(2) صالح، عبد العزيز، الشرق الادنى القديم-مصر والعراق-6 د.ط، د.مط، (القاهرة: 1967م)، ص554.

(3) وايزمن، المصدر السابق، ص20.

(4) Olmasted , history of Palestine, p. 327.

(5) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج1، ص ص 603\_604. وللمزيد يراجع سفر الملوك الثاني ، 25\_6؛ سفر الايام الثاني، 36، 13\_20. وقال باحثون ان السبي البابلي لأورشليم كانت ثلاث مرات

في سنوات 98 ق.م و 587 ق.م، و 582 ق.م. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ص 468\_469.

(6) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر 2 مك، 25: 22-26.

(7) 2 مك، 30: 52.

(8) لم نتوغل في الكلام بصورة كبيرة عن السبي البابلي للقدس لأنه ليس صلب موضوعنا، وإنما اكتفينا بالحديث عن ما يخص موضوعنا سيرا مع الحدث التاريخي وما يوافق موضوع البحث.

بظهور حركة الصراع الديني، او هل منحت الضوء الأخضر لنشوء الفرق الدينية؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات يجب ان نبين ان اليهودية على ضوء الأحداث التي مرت بها قد عاشت في كنف عدد من الحضارات التي تأثرت بها، وشكل البعض الآخر تحدياً لها ولقيمها، فهي تحركت أولاً في داخل التشكيلات الحضارية المختلفة في الشرق الأدنى وتأثرت بها وتبنت رموزها وقيمها، بدءاً من استيعاب فكرة التوحيد من المصريين القدماء، ثم تغلغل العبرانيون في ارض كنعان لتكون المواجهة الأولى مع الحضارة الكنعانية، ثم حدثت المواجهة الثانية مع الحضارة البابلية، لتكون النتائج بعد هذه المواجهات هي استيعاب النسق الديني لدى العبرانيين الكثير من العناصر الدينية والثقافية من الحضارة الكنعانية ثم البابلية الفارسية التي أدت إلى تزايد التركيب الحضاري التراكمي لليهودية.

نعود الى الإجابة عن الأسئلة التي طرحناها سابقاً، وخاصة ما يتعلق بالنتائج التي أعقبت دخول البابليين الى القدس من الناحية الدينية نجد ان جل المتأثرين بدخول البابليين للقدس هم الطبقة البيروقراطية اليهودية التي تشتت وتضررت بشكل كبير<sup>(1)</sup>، إما عن ظهور حركات الصراع الديني داخل القدس فهي قوية وليست وليدة دخول البابليين للقدس وإنما تعود الى أيام نشوء دولة العبرانيين في فلسطين<sup>(2)</sup>، اما عن نشوء الفرق الدينية وبروز دورها خلال هذه المدة فهي تستند على الإشارات الموجودة في الوثيقة الدمشقية.

ناقش الباحث (O,conner) ما ورد من أبحاث حول علاقة الوثيقة الدمشقية بالاسينيين، وناقش كذلك الإشارات التي أوردها عدد من أصحاب النظريات حول الرموز والإشارات التي وردت في الوثيقة الدمشقية، ونظراً لأهمية الموضوع سنركز هنا على بحث المختص (O,conner) الذي ناقش فيها نظرية (هارتمون شتيغمان)<sup>(3)</sup> الذي وصف ما ورد في نصوص الوثيقة الدمشقية بخصوص القدس (20-22) او ارض يهودا (4-22، 5-9) وموضوع التوجه نحو الشمال (13-7) او ارض دمشق (6: 12-20-25) او البرية، حيث جرى تفسيرها من قبل (شتيغمان) على انها رموز حرفية، ويرى (O,conner) ان هذه التعابير بدون أي شك كانت تهدف الى حمل نغمة توافقية تثير الذكريات والعواطف، لكن نفسه (O,conner) يتسأل لماذا لم يسأل (شتيغمان) عن إعطاء مثل هذه الشخصيات البارزة رموز جغرافية، ويرى ان هذه الرمزية لها أدلة وبراهين في الأفكار اليهودية على افتراض ان الجغرافية مسؤولية عن اختيار الرموز، لذلك يرى (O,conner) ان (شتيغمان) بنظرية هذه صعب الأمور على نفسه لأنه جمع تلميحات وإشارات أحادية رمزية، ويرى بالتالي ان وجود اسماء متعددة ليس في الوثائق فقط بل في اطوار مختلفة غير مبررة للاعتماد عليها<sup>(4)</sup>، ويستخلص (O,conner) ان الأشخاص الموصوفون في الوثيقة الدمشقية يمثلون الأشخاص

(1) المسيري، موسوعة اليهود، مج2، ص118.

(2) وايزمن، نبوخذ نصر والبابليين، ص21.

(3) ولد شتيغمان سنة 1933م، وحصل على شهادة الدكتوراه في في العهد القديم، وشهادة دكتوراه اخرى في اللغات السامية وتاريخ الاديان، فضلا عن تخصصه في العهد الجديد، برع كأستاذ في علوم العهد الجديد في كلية اللاهوت في جامعة غيورغ اوغوست في مدينة (غوتيسغن) الألمانية، فضلاً عن توليه مهمة مدير لمعهد الدراسات اليهودية القديمة ورئيس مركز الأبحاث المتعلقة بقمران، عمل سنة 1954م في مكتشفات قمران، فضلاً عن كونه عضو في حلقة صغيرة من الباحثين الذين اطلعوا على المخطوطات الأصلية لقمران، وقد عرف عنه المصداقية والاعتدال (شتيغمان، الاسانيون، ص ص 8-9).

(4) J.Murphy, the essenes, P.104.

العائدين الى ارض اسرائيل وخاصة الذين اخرجوا من ارضهم وابتعدوا الى اراضي دمشق، لذلك ناقش مسألة الارض المقصودة في دمشق لانه من غير الممكن ان تتحدث الوثيقة عن أرض بعيدة عن حضارة هؤلاء المهاجرين، وبالتالي يرى ان تفسير كلمة دمشق الواردة في الوثيقة الدمشقية اثار مشكلة كبيرة لان قمران أصلاً كانت ضمن اراضي يهوذا وتمثل قلعة للكهنة الارستقراطيين والأثرياء في القدس، وبالتالي يرى (O,conner) انه لا يمكن الدفاع عن هذه النظرية لانها لا تشخص على الارض، فضلاً عن جعلها للرمزية الشخصية غير مقبولة وغير قابلة للتصديق لان الوثائق المنشورة والأدبيات لم تستخدم يهوذا كرمز عداء للاسينية، وبالتالي يرى ان مثل هذه الذرائع البائسة حسب قوله لا داع لها للتأكيد على الهجرة الجماعية من يهوذا لأنه في ابسط الأمور تدل العبارات الواردة في الوثيقة الدمشقية ان الرحيل الجماعي كان بعيداً عن فلسطين وخارج حدودها<sup>(1)</sup>. ثم يعود (O,conner) لطرح مسألة الخروج الجماعي للطائفة ويتساءل عن وقت رحيلهم، ويجب على تساؤله بالرجوع الى الوثيقة الدمشقية (2: 18، 12-3) التي تشير الى الابعاد الجماعي الى بابل سنة 586 ق.م حيث عاش شعب يهوذا في بابل والذين تميزوا بأدائهم للطقوس الدينية الخاصة، ثم يتطرق الى مسألة ذكر اسم إسرائيل في الوثيقة الدمشقية (3: 14-13) **ويطرح ان المقصود بأسرائيل هم الاسينيون وان عبارة (جميع اسرائيل) التي تذكرها الوثيقة الدمشقية هم الشعب اليهودي وبالتالي حسب الإشارات فان الميثاق الجديد كان في ارض دمشق<sup>(2)</sup> وبالتالي تعتبر دمشق رموز لبابل، ويرى ان اموس أشار اليها هكذا<sup>(3)</sup>، ثم يستطرد ليقول ان حركة الاسينيين نشأت نتيجة للانعكاس الملهم في المسائل الدينية المتعلقة بالعقوبات الإلهية، لأنه كان في بابل مجموعة من اليهود الذين قرروا بان لا يعيدوا التاريخ نفسه وألزموا على أنفسهم الموائيق وواعدوا أنفسهم بالالتزام بالموائيق والعهود السماوية، وعندما عاد مجموعة من الأسرى الى فلسطين من بابل وجدوا أنفسهم ضد الأسلوب الإغريقي والأفكار اليونانية التي عارضت التوجه اليهودي، وهنا يصف (O conner) شتيغمان ومحاولته بـ (الفاشلة) لأنه لم يأخذ ينظر الاعتبار التطورات التي حدثت خلال وبعد الرحيل الى ارض بابل بالنسبة لليهود<sup>(4)</sup>. ك1 لك ناقش (O,conner) عدداً من النظريات حول تاريخ الاسينيين ومنهم (البرايت) الذي قام بمناقشة معلومات مخطوطات البحر الميت وقال إن هناك عدداً من التعابير والألفاظ للكلمات البابلية والأشورية واسماء اخرى في مخطوطة أشعيا تشير وتؤكد على التأثير البابلي سواء في العمل او العادات والألفاظ والكلمات. ومنهم (ام. هيجل) الذي طرح دراسة تحت عنوان (اليهودية والإغريقية) عمل فيها بشكل منظم ومرتب، وأكد فيها على احتمالية التأثير المباشر للبابلية على طائفة الاسينيين، ويرد (O,conner) على هذه الاستنتاجات بقوله انه لا يمكن تجليها اذ ما كان المرء يفكر ان الاسينيين ظاهرة فلسطينية<sup>(5)</sup> وخلص (O,conner) في نظريته الى ان يفترض بأن الاندماج والاتصال بين الاسينيين واليهودية الرسمية في فلسطين**

(1) I.bid, P.104.

(2) يرى الدكتور عبد الحسين مهدي الرحيم ان اوكونر ناقض نفسه في ما طرحناه مسبقاً لانه يستبعد ان تكون الارض دمشق وهنا يقول ان الميثاق بدمشق؟

(3) J.Murphy, the essenes, p,P.105

(4) I bid , P.106.

(5) I bid , p,P.105

ان تحولت الاسينية الى حالة من ردود الفعل العنيفة ضد أي ميول ونزعات تقليدية، وبعد المناقشة الذاتية يرجح (O,connor) أن هذا الافتراض غير صحيح وخاصة خلال المدة ما بين الرحيل الجماعي والعودة الى فلسطين<sup>(1)</sup>، لان الاسينيين على سبيل الافتراض كانوا يعيشون سابقا في ارض بابل لمدة تزيد على (300) سنة وهذا يعني استحالة عدم تأثرهم بالمجتمعات والعادات والتقاليد الموجودة في ارض الرافدين بغض النظر عن أفكارهم وايدولوجيتهم الصارمة الشديدة<sup>(2)</sup>. وأخيرا وليس آخرا نشير إلى ما طرحه (O,connor) بان الوثيقة الدمشقية تشير الى فترتين متميزتين في تاريخ الحركة الاسينية، الاولى اسينية والثانية بابلية أجبرت على اتباع نسق معين بحيث شكلت مجموعة تعيش على شاكلة جماعة (داياسبور) التي تعني (اليهود المتشددون) في عدد من إرجاء العالم بعد الاسر الى بابل، وبالتالي فان عدم افتراض تفسير ان طائفة الاسينيين قادمون جدد على المشهد الفلسطيني فانه من غير الممكن توضيح ما قاله المؤرخ اليهودي (يوسفوس) بحسرة وألم من ان الاسينيين يهود بالولادة<sup>(3)</sup>.

هنا يجب لنا العودة الى بداية الوثيقة الدمشقية لطرح لغز مهم ألا وهو موضوع التسمية والمقصود بها (دمشق) لنعرف أي دمشق المقصودة هل دمشق سوريا ام غيرها، ترى المختصة (غيزا) ان المقصود بتسمية (ارض دمشق) الواردة في الوثيقة الدمشقية هي (بابل) وتعتبره الموقع الأصل لميلاد الاسينيين، او هو اسم (رمزي لقمران<sup>(4)</sup>) بينما يرى اخر ان تسمية (دمشق) تعود الى ما ورد في بعض كتب الانبياء بخصوص عقاب الرب للعصاة من بني اسرائيل عن طريق ابعادهم من فلسطين، وبالتالي من الممكن ان تكون دمشق كناية رمزية لجماعة قمران<sup>(5)</sup>، وترى الدكتورة العواري ان إطلاق اسم دمشق على الوثيقة وتحديدها من قبل الاسينيين للدلالة على موقعهم موضوع يبعث على الدهشة وتتساءل ان كانت دمشق مقرا للجماعة ام مجرد مصطلح اتخذ كناية عن قمران، وتجيب على هذا التساؤل بأنه من سياق الوثيقة نجد ان تلك المنطقة الواقعة في قلب الصحراء لا تنطبق على سوريا، وبالتالي يكون الاحتمال في أصل التسمية واردا<sup>(6)</sup>.

وتستطرد الدكتورة العواري بالقول ان الاحتمال في تفسير تسمية دمشق واردة ولا يعوزها المنطق بان تكون قمران هي المعنية لأنه من الممكن ان تكون الجماعة أطلقت مصطلح دمشق على موقعها من باب التمويه حفاظا على سلامتها بسبب الاضطرابات التي عصفت بالبلاد اليهودية في فلسطين عقب سنة 66م وبالتالي تكون الدوافع منطقية، خصوصا ان المنطقة في ذلك الوقت لم يكن لها اسم محدد، وبالتالي محال ان يكون الاسم من باب

(1) لمناقشة ما ورد في الوثيقة الدمشقية عن منفى الاسينيين. ينظر:

Jonathan G. Campbell, Essene- Qumran Origins in the Exile: A Scriptural Basis, " Journal Jewish Studies ", London, Vol. XLVI, No. 1- 2, 1995, P. 147.

(2) J.Murphy, the essenes, P.106.

(3) Ibid, P.106

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص132.

(5) العواري، اهل الكهف، ص334.

(6) م.ن، ص334

الصدفة بدليل العثور على عشر نسخ للوثيقة في كهوف قمران<sup>(1)</sup> وبالاتماد على ما ورد في سفر عاموس نجد ان اسم دمشق يعني قمران، ويرى (ميلر) ان هذه الفكرة ممكنة لان دمشق كانت بؤرة لتجمع الملل السرية والعبادات المختلفة، وكان من الممكن من باب المقابلة ان تكون تسمية قمران بدمشق كصفة لتجمع الملة بعيدا عن اورشليم. لكن مع هذا يبقى الافتراض ضعيفا لانه لا يمكن تفسير معنى الهجرة الى قمران من اورشليم والاسينيين أصلا تركوا اورشليم وسكنوا قمران منذ تأسيس طائفتهم كما يفترض، وبالعكس فانه من الممكن ان يكون الاسينيون قد انطلقوا من دمشق نفسها، لدرجة توصل عدد من الباحثين الى الافتراض ان دمشق التي زارها التلميذ (بولس) والتي وردت في أعمال الرسل هي منشأة قمران، لكن يرى (ميلر) ان هذه الفرضية لا تتفق وإقامة بولس في دمشق ثم توجهه الى البلاد العربية<sup>(2)</sup>، وبالتالي يرى الباحث انه من الممكن أن تكون دمشق هي بابل العراقية لان هذا الحدث أدى الى نشوء تيارات مذهبية يهودية كبرى ولعل الاسينيين واحدة منها بدليل وجود عناصر أدبية بابلية وأرامية في الطابع الاسيني.

نعود الان الى اصل النظرية التي ذكرتها الوثيقة الدمشقية التي تشير الى ان بداية الاسينيين كانت بعد استيلاء نبوخذ نصر على اورشليم بـ 390 سنة، ثم مرت 20 سنة إضافية إلى ان أرسل الله معلم الحق للاسينيين وتكون المعادلة هي 587-390-20=177 وهي سنة الثورة المكابية<sup>(3)</sup>، وهنا لنا ان نتساءل من اين جاء الرقم 390، ولماذا هذا الرقم بالتحديد، ومن هو الذي تنبأ به، وللإجابة نقول ان هذا الرقم جاء من الوثيقة الدمشقية نفسها حيث ورد خلال فترة الغضب بعد ثلاثمائة وتسعين سنة منذ كان قد سلمهم ليد نبوخذ نصر ملك بابل...<sup>(4)</sup> اما لماذا هذا الرقم بالتحديد فنقول ان النبي حزقيال قال (...وأنا قد جعلت لك سني اتمهم حسب عدد الأيام ثلاث مئة وتسعين يوما فتحمل اثم بيت اسرائيل....)<sup>(5)</sup> وتفسير هذه الآية وبالتحديد رقم الـ (390) هو إشارة الى انفصال مملكة اسرائيل عن يهوذا على يد (يربهم بن نباط) وهذه المملكة انجرفت في تيار شرور العبادات الوثنية منذ نشوئها وبالتالي يكون انشقاق مملكة إسرائيل حوالي سنة 597 ق.م وخراب اورشليم سنة 586 ق.م. وعليه فإن الفترة بين الانشقاق والخراب هي 390 يوم<sup>(6)</sup>، مما جعل سنة الـ 390 مرتبطة بعصر الغضب الذي أشارت اليه الوثيقة وهو سيأتي بعد غزو نبوخذ نصر لبابل سنة 587 ق.م، وهنا لنا ان نتساءل كيف استنتج الرقم 177، نقول انه من خلال 587-390-20=177، لكن من 390-587 سيكون الناتج=197، فمن اين جاءت السنوات العشرين؟ ليكون الجواب من نفس الوثيقة الدمشقية التي تنقل ((لكنهم كانوا مثل العميان ومثل اناس يبحثون عن الطريق متلمسين مدة عشرين سنة))<sup>(7)</sup> وتمثل هذه الـ 20 سنة المدة التي تجمع

(1) العواري، اهل الكهف، ص 335.

(2) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج 1، ص 39.

(3) م.ن، ج 1، ص 37.

(4) مخطوطة وثيقة دمشق، (7: 1)

(5) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر دا 4: 8-1.

(6) فكري، انطونيوس، مجموعة كل التفسيرات - سفر حزقيال، د.ط، د.مط، (د.م: د.ت)، ص 29.

(7) مخطوطة وثيقة دمشق، (1: 10).

خلالها أفراد الطائفة وبدأوا مسيرتهم<sup>(1)</sup>. واستناداً الى هذا التفسير تكون سنة 177 هي سنة تولي آخر ملوك السلوقيين والذي دام حكمة اثني عشر عاماً (175-187 ق.م)<sup>(2)</sup> وهي المدة التي شهدت صعود معلم الحق<sup>(3)</sup> وظهور عدائه لكاهن الشر.

قبل ان نسدل الستار على هذه النظرية التي استخدمت نظام التنبؤات<sup>(4)</sup> والأرقام يجب ان نوضح ان هذه الفكرة لم تلق صدى لدى احد الباحثين لأنه يرى أن الرواة اليهود ليس من الذين يمكن الاعتماد عليهم في إعطاء التواريخ وتدقيقها بالنسبة لفترة ما قبل النفي، إضافة الى ان الرواة اليهود لم تكن لديهم فكرة واضحة حول طول مدة الحكم الفارسي يقابلها عدم تحررهم من التأثير الديني لسفر دانيال، لان السفر أعطى مدة سبعين أسبوعاً من السنين فيكون الرقم 490 هو السنة الفاصلة ما بين نبوخذ نصر والسيد المسيح، وإذا ما تم إضافة 20 سنة الى الرقم 390 ثم إضافة 40 سنة تكون المحصلة 450 سنة، وإذا ما أعطينا مدة 40 سنة أخرى تكون النتيجة هي سبعون سنة مرت<sup>(5)</sup>. هنا يجب علينا التوقف لشرح هذه الأرقام، بدءاً من السبعين أسبوع، وهذه جاءت من سفر دانيال حيث ورد ((سبعون أسبوع قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية... فاعلم وافهم انه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنتان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له شعب))<sup>(6)</sup>، وتفسير هذه الآية هو أن كلمة أسبوع الواردة في الآية لا تعني أسبوعاً من سبعة أيام، بل تعني وحدة من سبعة أو عدد سبعي- أي المعنى سبعون وحدة، كل وحدة مكونة من سبعة- وبالتالي تكون سبعون سبعان أو سبعون وحدة سبعات أو سبعة مرات تكررا السبعين فتكون النتيجة =  $70 \times 7 = 490$  سنة، لكن هنا يجب السؤال عن سبب اعتبار الوحدات سنوات، ليكون الجواب ان الكلام عن 70 سنة سبي والملاك يقول لدانيال انتظر 70 سنة فيكون المعنى  $70 \times 7 = 490$  سنة<sup>(7)</sup>.

وهنا يجب ان ننوه الى ان استخدام الوحدات للسنيين أدق من استخدام الوحدات للثواني لانها لو كانت للثواني لكانت المدة بأجمعها 8.16 دقيقة ولو كانت لشهور لأصبحت المدة كلها 41 سنة أي اقل من سنوات السبي السبعين<sup>(8)</sup>، كذلك تجدر الإشارة الى ان صلاة دانيال وآياته في السفر (24-27) كانت من اجل تخليص شعبه من السبعين سنة ثم يقول له الملاك انك تتكلم عن 70 سنة لأجل خلاص اليهود لكنني سأكلمك عن  $70 \times 7$  سنة لياتي المسيح ويخلص العالم. وهذه الإشارة تدل على ان دانيال كان يعتقد انه بانتهاء السبعين سنة سيأتي المسيح لكن الملاك يوضح له ان هناك مدة أخرى غير السبعين اسبوع ستمر على شعبك

(1) فيرم، النصوص الكاملة، ص 3 136.

(2) Oppenheim, a.L, Babylonian and Assyrian Historical texts in A., N.E.T, Pree: Princelon university, (New Jersey: 1969), P.567.

(3) شتيغيمان، الاسانيون، ص 235.

(4) تتكلم اسفار العهد عن عدد كبير جدا من التنبؤات.

(5) فيرم، النصوص الكاملة، ص 125-126.

(6) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر دانيال، الاصحاح، الايات 24-27.

(7) فكري، تفسير سفر دانيال، د.ط، د.مط، (د.م: د.ت) ص 82-83.

(8) م.ن، ص 82.

حتى يأتي المسيح ليخلصكم، وهذه السبعون أسبوع مقابل الـ 70 سنة سبي تقابل سنة 390 التي سيعود فيها أفراد شعب دانيال لبلادهم ويستقرون فيها وبالتالي تحدد هذه النبوءة موعد مجيء المسيح<sup>(1)</sup>. ولتوضيح الصورة بشكل أفضل نورد هنا متى يبدأ حساب السبعين اسبوع، لتكون الاجابة من خلال سفر دانيال الاية (25) التي حددت خروج الامر لتجديد اورشليم)) فاعلم وافهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الازمنة<sup>(2)</sup>. وتتزامن هذه الاية مع الأوامر التي صدرت من ملوك الفرس التي ذكرها الكتاب المقدس حيث ورد ((في السنة الاولى لكورش ملك فارس عند تمام كلام الرب بفم ارميا نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في كل مملكته وبالكتابة أيضاً قائلاً. هكذا قال كورش ملك فارس جميع ممالك الارض دفعها لي الرب اله السماء وهو أوصاني ان ابني له بيتاً في اورشليم التي في يهوذا من منكم من كل شعبه ليكن الهه معه ويصعد الى اورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب اله اسرائيل هو الاله الذي في اورشليم))<sup>(3)</sup>، وجاء ايضاً بشأن بناء الهيكل في السنة السادسة من داريوس هستاسب الموافق 515 ق.م ((حينئذ تتناي والي عبر النهر وشتر بوزناني ورفقاؤهما عملوا عاجلاً حسبما ارسل داريوس الملك. وكان شيوخ اليهود يبنون وينجحون حسب نبوة حجي النبي و زكريا ابن عدو فبنوا واكملوا أمر اله اسرائيل وأمر كورش وداريوس وارتحشتا ملك فارس، وكمل هذا البيت في اليوم الثالث من شهر اذار في السنة السادسة من ملك داريوس الملك))<sup>(4)</sup>.

اما بشأن بناء اورشليم فقد ورد ((وصعد معه من بني اسرائيل والكهنة واللاويين والمغنيين والبوابين والنشنيين الى اورشليم في السنة السابعة لارتحشتا الملك. وجاء الى اورشليم في الشهر الخامس من السنة السابعة للملك))<sup>(5)</sup> والسنة السابعة تعني سنة 457 ق.م لملك ارتحشتا ثم توجه حينها للإشراف على بناء المدينة والسور سنة 444 هـ — ق.م وعلى ضوء هذه الأوامر الواردة في الكتاب المقدس يكون الامر الثالث ميعاداً لبدء السبعين أسبوعاً او الـ 490 سنة لتأكد على ان اورشليم سيتم بناءها حتى يأتي المسيح في منتصف الأسبوع الأخير<sup>(6)</sup> اما عن تقسيم السبعين اسبوع فهي تقسم الى ان يصبح السبعين اسبوع الى 7 اسابيع + 62 اسبوع، وهذه النبوءة تبدأ ببناء اورشليم حسب الامر الصادر سنة 457 ق.م وتنتهي بخراب اورشليم على يد تيطس سنة 70م، وتقسم النبوة الى ثلاثة اقسام الاولى 7 اسابيع أي 49 سنة من سنة 457 ق.م الى 408 ق.م حيث شملت هذه المدة ترميم الاسوار وعمل الاسواق، والمدة الثانية= 62 أسبوع أي 434 سنة من 408 ق.م الى 26م. وهذا يعني ان المسيح في سنة 26م كان عمره 30 سنة وهذه النبوة تحدد ميلاد السيد المسيح، والفترة الثالثة هي أسبوع أي 7 سنين وتقسم الى نصفين كل منها= 5 , 3 سنة بعد اثنين وستين

(1) فكري، تفسير سفر دانيال، ص ص 82-83.

(2) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر دا، 25.

(3) سفر عز، 1-3.

(4) سفر عز، 13-15.

(5) سفر عز، 7: 7.

(6) فكري، تفسير سفر دانيال، ص 83.

أسبوع يقطع المسيح<sup>(1)</sup>. هذا هو التفسير المسيحي للسبعين اسبوع، لكن يا ترى ما هي الأسباب التي دفعت المختصة (غيزا) الى التشكيك بنظرية الأرقام والتي دفعتها للقول (( ان الرواة اليهود لم تكن لديهم فكرة واضحة حول طيلة الحكم الفارسي يقابلها عدم تحررهم من التأثير الديني لسفر دانيال))<sup>(2)</sup> لتكون الإجابة حسب التفسير المسيحي لهذا الزعم ان اليهود يتلاعبون بالتواريخ من اجل إثبات الشخصية المشار اليها وهي(اونياس) رئيس الكهنة الذي اضطهد بمساعدة عدد من اليهود المرتدين، وان المضطهد هو(انطيوخس ابيفانوس). وهناك من يرى ان هذا التلاعب بالتواريخ واضح بسبب وجود فرق 77 سنة<sup>(3)</sup> وهنا يرد التساؤل الاتي كيف توصل صاحب التفسير الى ان اليهود فسروا التاريخ بشكل غير دقيق؟ ليكون الجواب ان صاحب التفسير لسفر دانيال اعتمد على الآيات الواردة في سفر دانيال وخصوصا الآية التي تشير الى السبعين اسبوع لانه اعتمد على مبدأ التأمل في الآيات وخاصة الفقرات الاولى من الآيات التي يزعم المفسر انه من خلال النظر اليها يجد القارئ وعد ببناء المدينة في فترة الضيق لان المياه على وجه الأرض دائما مملوءة بالضيق لكن ما يجلي هذه الضيقة هو وجود الله الذي وعد بإكمال عمله من خلال بناء مدينته(كنيسته)، وبخصوص الأسبوع الاخير او الاسبوع السبعين فهو يشير الى ان المسيح سيثبت عهده مع الكثيرين وبالتالي هذا المنطق يساوي ما ورد في سفر ارميا(31: 31) حيث يستمر السيد المسيح 3,5 سنة في خدمته من خلال جسده على الأرض ليتم بؤس الافخارستيا<sup>(4)</sup> في منتصف الأسبوع ويصلب ويساوي بدمه تأسيس العهد الجديد من خلال إبطاله للذبيحة الحيوانية<sup>(5)</sup>. لكن ماذا عن النصف الآخر من الأسبوع، نرى ان هناك تفسيرين للنصف الآخر، الأول يكون ثلاث سنين ونصف الثانية من الأسبوع الأخير والتي تمثل صعود السيد المسيح حتى استشهاد(اسطفانوس) أي وقت اضطهاد اليهود للمسيح، اما التفسير الثاني فهو يشير الى انه بعد صلب السيد المسيح توقفت ساعة السبعين أسبوعا النبوية، أي ان هذه الثلاث سنين ونصف لم تأت بعد خصوصا ان 2/1 3 سنة=42 شهراً و=1260 يوم التي ذكرت في سفر ارميا وهذا الراي يوحي الى ان المدة المذكورة تشير الى الأيام الأخيرة حيث يأتي اليهود ضد المسيح ويتم خرابهم النهائي على يد تيطس<sup>(6)</sup>. ويرى الباحث انه ممكن القبول بجميع

(1) م.ن، ص ص 83-86.

(2) فيرم، النصوص الكاملة، ص125.

(3) فكري، تفسير سفر دانيال، ص86.

(4) سر الافخارستيا: كلمة يونانية الأصل تعني الشكر، وعند اتخاذه من قبل المسيحيين لله يتخذ شكل صلاة، كما ورد في العهد القديم(انش 7/5، وقول 17/4)، وتمثل الافخارستيا ذكرى موت السيد المسيح وقيامه وتقديمه للذبيحة والمشاركة في الخبز وجسد السيد المسيح وقيامته، وتمثل للمسيحيين منبع المياه وقيمتها، وللأساقفة والكهنة وحدهم ان يقيموها، ويرى احد الكتاب ان الاحتفال الذي اشار اليه بولس في الكتاب المقدس له بعدان أساسيان، الاول تظهر فيها المشاركة الأخوية في المسيح الحاضر بينهم وهذا معنى العشاء الأخير، والثاني الاحتفال بسر موت المسيح وقيامته العامل في الجماعة للمزيد ينظر(اليسوعي، معجم الايمان المسيحي ص ص49-50؛ منصور، يوحنا، معجم مختصر لمصطلحات الحق القانوني، مط: اليونسييف، (مصر:2004م)، ص9؛ ساكو، لويس، الكنيسة الاولى ميسرة ايمان وبداية لاهوت، دراسة ونصوص مختارة من الاباء الاوليين، مط : شركة التايمس، (الموصل : 1990م)، ص43).

(5) فكري، تفسير سفر دانيال، ص86.

(6) فكري، تفسير سفر دانيال، ص ص86-87.



الآراء الواردة بشأن التشكيك بظهور الاسينيين حسب الوثيقة الدمشقية على اعتبار استحالة التوفيق والتدقيق بالأوقات، وقبول الرأي المعتمد على تفسير الأنجيل الذي يوعده بخراب أورشليم وظهور المسيح ونعمة الرومان مما يعني عدم الوضوح وصعوبة الاعتماد على احد الآراء لتقاطعها.

### ج- الاصل الصابئي للاسينيين :-

يعد طرح النظريات العلمية لمناقشة المسائل التاريخية احدى الوسائل التي تلعب دوراً كبيراً في الكشف عن خفايا الاسرار التاريخية، لكنها في الوقت نفسه قد تؤدي الى انحياز بعيد عن الحقيقة، ومن هذا المنطق سنناقش هنا نظرية اخرى تزعم ان تاريخ نشوء الطائفة الاسينية كان مرتبطاً بتاريخ الصابئة المندائيين، منطلقين بصورة غاية في الاجاز بالحديث عن اسم و تاريخ الصابئة<sup>(1)</sup>، ثم الانتقال الى رمز الربط ( الطهارة \_ المعمودية)، ثم تاريخية الربط بين يوحنا المعمدان والاسينيين، لكن قبل هذا يجب التنويه الى اننا وضعنا هذه النظرية بالترتيب الثالث (ج) اعتماداً على قدم الطائفة الصابئية تاريخياً وليس اعتماداً على تاريخية يوحنا المعمدان.

لم ترد كلمة الصابئة في الكتاب المقدس ( العهد القديم والجديد ) بهذه الصيغة انما وردت بصيغ تدل على الطهارة والاعتسال، فهناك من يرى ان العهد القديم اشار الى التعميد في قصة الطوفان التي عدت رمزا للمعمودية<sup>(2)</sup> ثم وردت بالاشارة للولادة الجديدة (( ... حين تمهل صبر الله ايام بني نوح الفلك فنجاه فيه بالماء ))<sup>(3)</sup>، ثم يتحدث الكتاب المقدس عن قصة العبور في البحر الاحمر من قبل بني اسرائيل حيث الاشارة الى المعمودية والسحابة التي كانت تحمي بني اسرائيل<sup>(4)</sup> ثم اعتماد جميع اسرائيل على يد موسى<sup>(5)</sup>، ثم اعطاء الرب الكهنوت لهارون بعد ان غسل جسده بالماء (( فقال الرب لموسى اذهب الى الشعب وقدمهم اليوم وغدا وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين لليوم الثالث ... ))<sup>(6)</sup>، ثم ذبيحة ايليا التي قبلها الرب بالماء ثلاث مرات (( وبني الحجارة مذبحة باسم الرب وعمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من البزر ثم رتب الحطب وقطع الثور ووضع على الحطب وقال املئوا اربع جرات ماء وصبوا على المحرقة وعلى الحطب ثم قال ثنوا فثنوا وقال ثلثوا فثلثوا مجرى الماء حول المذبح وامتألت القناة ايضاً ماء))<sup>(7)</sup>.

ثم جاءت الاشارة الاخرى التي ترمز للمعمودية في موضوع الختان<sup>(8)</sup>، اما في العهد الجديد فتعتبر المعمودية هي العماد والتغطيس والغسل، ورمزية الماء هي علامة تطهير شائعة في تاريخ الاديان وخاصة اليهودية حيث تكثر طقوس الاغتسال الطقسية لدرجة ان

(1) جاء هذا الإيجاز لعدم الانجرار وراء البحث في تاريخ الصابئة إلا بما يوافق ما ينبغي الوصول اليه .

(2) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر تك، اصحاح 8.

(3) م.ن سفر تك، اصحاح 8.

(4) سفر خر، الاصحاح 14.

(5) م.ن .

(6) خر، الاصحاح 19.

(7) 1 مك، اصحاح 18، الآية 33.

(8) خر، الاصحاح 4، الآية 25.

الخاصميين في زمن يسوع كانوا يعمدون المهتدين من أصل وثني<sup>(1)</sup> وحسب السياق التاريخي فإن المعمودية يوحنا المعمدان أقدم من المعمودية السيد المسيح، وهناك من يرى في المعمودية يوحنا تشبيهه بعماد المبتدئين لأن هذا العماد كان من أثره الانضمام داخل الشعب الاسرائيلي لأنه حقق الى درجة ما الاندماج في ذرية ابراهيم الحقيقية<sup>(2)</sup>، ثم في بقية اسرائيل التي نجت من غضب الله<sup>(3)</sup>، حيث يعد العماد الخاص بيوحنا معروض على الشعب اليهودي بكامله وليس على الخطاة والمهتدين وحدهم، أي انه عماده فريد من نوعه يمنح في الصحراء من أجل التوبة وغفران الذنوب<sup>(4)</sup> ويفرض الاعتراف على النفس وبذل المجهود من أجل الهداية التي يجب ان تتوفر لعبور الشعائر الطقسية<sup>(5)</sup> لذلك نجد يوحنا يركز على ضرورة النقاوة الروحية<sup>(6)</sup>، وبالتالي يكون تعميده عماد ماء للوعود بالمسيح في الروح القدس<sup>(7)</sup> ثم تأتي المعمودية السيد المسيح التي من خلالها اعتبرت خضوع لإرادة الرب<sup>(8)</sup>، ويجعل ذاته تتوضع في صفوف الخطاة<sup>(9)</sup>، حيث يمثل عماده في الاردن تنبأ لما بعد العماد<sup>(10)</sup>، جاعلاً من حياته العامة محاطة بمعموديتين تشير الى ان الماء والدم نزفا من يسوع<sup>(11)</sup>، ثم تطور موضوع التعميد لدرجة حث السيد المسيح اتباعه على اداء هذا الطقس<sup>(12)</sup> وبذلك تكون المعمودية التي يشير اليها السيد المسيح تعبير حسي عن قبول الكرازة والتلمذ له وليس مجرد رتبة تطهير لأنها اندماج في الثالوث الالهي وفي الجماعة<sup>(13)</sup>

وبالتالي تعد المعمودية فريضة او احدى علامات العهد الجديد لأنها علاقة يختم الله بواسطتها على وعده للمختارين بأن عهد النعمة يشملهم، وبالتالي تشير هذه المعمودية الى عدد من الامور منها اعتبارها علامة من علامات التطهر وغفران الذنوب، وبالتالي تكون المعمودية رسمها المسيح ويجب ان تجرى باسم الابن والابن والروح القدس وعليه تكون المعمودية<sup>(14)</sup> :

(1) اليسوعي، فاضل سيدروس، سليم دكاش اليسوعي، موريس ماري مارتان اليسوعي، معجم اللاهوت الكتابي، اشرف على الترجمة ونظمها علميا: المطران أنطونيوس نجيب، ط5، مط: دار المشرق ش م م، (بيروت: 2004م). ص754.

(2) الكتاب المقدس، العهد الجديد، مت، الاصحاح 3، الآية 9.

(3) م.ن، الاصحاح 3، الآية 7-10.

(4) مت، الاصحاح 3، الآية 6-8.

(5) م.ن، الاصحاح 3، الآية 6-8.

(6) متى، الاصحاح 11.

(7) متى، الآية 14-15.

(8) يو، الاصحاح 1، الآية 29.

(9) م.ن 19، الآية 34-35.

(10) مت، الاصحاح 28، الآية 18-20.

(11) يو، الاصحاح 19، الآية 34-35.

(12) اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص472.

(13) ساكو، الكنيسة، ص48؛

John A.T.Robinson, The Baptism of John and the Qumran Community Testing a Hypothesis, research published in the journal: The Harvard Theological Review. Vol.50, No.3( Jul:1957), Pp.175-191.

(14) سبرول، ر.ك، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، تر : نكلس نسيم سلامة، مط : دار نويار للطباعة، ( مصر : 2000م)، ص252.

- أ- علامة خاصة بالعهد الجديد.  
 ب- لها عدة معان .  
 ت- هي من عمل المسيح وتعمل بالماء باسم الاب والابن والروح القدس .  
 ث- لا ينجم عنها اي ولادة ثانية.  
 ج- يمكن ان تكون بالتغطيس او الرش او الغمس.  
 ح- صحة المعمودية تعتمد على امانة وعد الله ولا يجب ان تتم بالنسبة للشخص الا مرة واحدة

وعلى ضوء ما طرحناه تكون الدلالة رمزية لأنها اشارت الى الاغتسال، لكن من أين جاءت كلمة الصابئي، لتكون الاجابة انه يوجد عدد من وجهات النظر للكتاب والمؤرخين، فهناك من يرى ان الاسم يعود الى (( صابئي بن متوشلخ حفيد النبي ادريس ))<sup>(1)</sup> وهناك من اعتبر ان الصابئية منسوبة الى ( صابئي بن ماري )<sup>(2)</sup> وهناك من يرى ان تسمية الصابئي مأخوذة من فعل (صبا) الارامي الذي يعني يرتمس وتعمد، والصابئة يقولون في صيغة الاذان عندهم ( انش صابي بمصبتة شلمي ) أي ( كل من يتعمد بالمعمودية يسلم ) ويقولون في التعميد ( صبينا بمصبتة اد بهرام ربه ) أي ( تعمدنا بعماد ابراهيم الكبير )، وفي الطقوس الصابئية تستخدم كلمة ( المصبتة ) كثيراً، لذلك يرى احد المستشرقين انه من المعقول ان يكون الاقوام المجاورون للصابئة وخاصة الاراميون اطلقوا عليهم اسم الصابئين أي المغتسلة بالآرامية<sup>(3)</sup>.

ويرى الاب الكرمللي ان كلمة صابئة مشتقة من صب الماء اشارة الى اعتمادهم بالماء لانهم يتعمدون كالنصارى<sup>(4)</sup> ويصفهم اخر انهم من السابحة من السبح والاستحمام في مياه الانهار<sup>(5)</sup>، وهناك من المؤرخين من اسماهم بـ ( المغتسلة )<sup>(6)</sup>، فيما قال ابن منظور : قد صبأ يصبأ صبأ وصبوء، وصبوء يصبو صبأ وصبوءاً كلاهما: خرج من دين الى دين اخر، كما تصبأ النجوم اي تخرج من مطالعها. وفي التهذيب : صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوءاً

- (1) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 671هـ / 1282م)، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تج: احسان عباس، مط: دار صادر، ( بيروت: 1986م ) ج1، ص 52-54.  
 (2) الزهيري، عبد الفتاح، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة، تنقيح: فريد عبد الزهرة المنصور الزهيري، د.ط، د.مط، ( بلا م: بلا ت )، ص35.  
 (3) دراوور، الليدي، الصابئة المندائيون، تج: نعيم بدوي، غضبان الرومي، ط2، مط: دار المدى، (دمشق: 2006م)، ص8.  
 (4) الكرمللي، انستاس ماري، الصابئة او المندائية، مجلة المشرق، السنة الرابعة، 15 حزيران، 1901م، العدد 12، ص 550\_554.  
 (5) العقاد، ابراهيم ابو الانبياء، ص112.  
 (6) ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت380هـ)، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له: يوسف علي طويل، وضع فهارسه: احمد شمس الدين، ط3، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت: 2010م)، ص525.

إذا كان صابئاً<sup>(1)</sup>. قال تعالى ( ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم )<sup>(2)</sup>. وقال تعالى ( ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خو عليهم ولا هم يحزنزن )<sup>(3)</sup> ويقول ابو اسحاق الزجاج في قوله تعالى ( والصابئين ) معناه الخرجين من دين الى دين. يقال صبأ فلان يصبأ اذا خرج من دينه. وكانت العرب تسمي النبي ( صلى الله عليه واله ) الصابي، لانه خرج من دين قريش الى الاسلام، ويسمون من يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون<sup>(4)</sup>. وقال الفيومي: صبأ من دين الى دين يصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو ( صابئ ) وتنسب الى النصرانية في الظاهر وهم ( الصابئة ) و(الصابئون) ويدعون انهم على دين صابئ بن شيت بن ادم ويجوز التخفيف فيقال (الصابون)<sup>(5)</sup> وقال الفيروز ابادي صبأ، كمنع وكرم، صبأ وصبوءاً، خرج من دين الى دين اخر، وعليهم العدو: ولهم والظلف والنايب والنجم:طلع، كأصبأ<sup>(6)</sup> والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل من دين الى اخر وكل خارج من دين كان عليه الى اخر غيره سمي في اللغة صابئاً. قال ابو علي قال ابو زيد صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوباً اذا كان صابئاً، وصبأ ناب الصبي يصبأ صبأ اذا طلع، وصبأت عليهم تصبأ صبأ وصبوءاً اذا طلعت عليهم وطرأت مثله، فكأن معنى الصابئ التارك لدينه الذي شرع له الى دين غير كما ان الصابئ غلى القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها، والدين الذي فارقه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها، قال قتادة: وهم قوم معروفون ولهم مذهب يتفردون به ومن دينهم عبادة النجوم، وهم يقرنون بالصانع وبالمعاد وبعض الانبياء، وقال مجاهد والحسن: الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم، وقال السدي: هم طائفة من اهل الكتاب يقرأون الزبور، وقال الخليل: هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار، يزعمون أنهم على دين نوح، وقال ابن زيد: هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا ال الا الله ولم يؤمنوا برسول الله ( صلى الله عليه واله ) فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي ( صلى الله عليه واله ) ولأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم. وقال اخرون هم طائفة من اهل الكتاب ، والفقهاء بأجمعهم يجيزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا من اهل الكتاب<sup>(7)</sup>.

- (1) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الافريقي المصري الانصاري (ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، مط: دار الحديث، ( القاهرة: 2003م)، ج5، ص259. مادة صبأ.
- (2) القرآن الكريم، سورة البقرة، الاية 62.
- (3) القرآن الكريم، سورة المائدة، الاية 69.
- (4) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص259.
- (5) احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت770هـ/ 1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مط: دار الكتب العلمية، ( بيروت: 1994م)، ج1، ص322. مادة الصبي.
- (6) مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/ 1414م)، القاموس المحيط، تح: عبد الخالق السيد عبد الخالق، مط: مكتبة الايمان، ( المنصورة: 2009م)، ص52. مادة صبأ.
- (7) الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت548هـ-)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط7، مط: امير انتشارات ناصر خسرو، ( طهران: 1425هـ)، ج1، ص259.

كذلك اشار القرآن الكريم الى الصابئة في عدد من الآيات، حيث ذكروا بعد اليهود والنصارى مرة (1)، ثم ذكروا امة وسطاً بين اليهود والنصارى (2).

لكن من اين جاءت تسمية مندائي؟ لتكون الاجابة انها جاءت من العقائد العرفانية الخالصة حيث اشتقت الكلمة من (مندا- او - مندع) وجذورها باللغة الآرامية- السريانية (دعي) وتعني ( علم ومعرفة ) وكذلك بالعربية ( دعا ) منها (دعوة وداعية ودعاية ) وتعني النشر والتعلم (3).

وهناك من يرى ان للمندائية اسماء اخرى حيث وردت بأنها تعود الى فعل (έθιμο) والذي يعني (عرف) وبالتالي تكون التسمية ( المندعية ) تعني ( جماعة المعرفة ) والتي يعتقد أحد المتخصصين بأنها تقابل الغنوصية عند مقاربتها مع الاصل اليوناني للكلمة (Μανδαίωv) (4)، والاسم الاخر لهم هو ( الناصورية ) او ( الناصوريون ) التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس ((وزعيما على شيعة النصارى)) (5)، وتشير هذه الاية الى جماعة مسيحية متهودة عاشت في القرون الاولى المسيحية مع الاشارة الى ان هذا الاسم (الناصرية) يعد لقب شرف في وقتنا الحاضر ويتم منحه للنخبة في الجماعات، وللتأكيد يجب القول ان هناك فئة اخرى من اللغويين فسر لفظة ( الناصورية ) على انها تدل على السيطرة والمهارة في تنميط الوظائف القدسية وخاصة السحرية التي تدل على المعرفة في الحياة (6) بقي اخيراً ان نشير الى تفسير العالم اللغوي الاب انستاس ماري الى هذه اللفظة حيث قال ان لفظة (الناصرية) تعود الى ( ن ص ر ) السريانية والتي تدل على (ممجدي الله) (7)، اما الاسم الاخير للصابئة فهو (المغتسل) على اعتبار أن هذه الجماعة عرفت عبر التاريخ بطقوس المعمودية والغتسال (8).

بعد هذا العرض الموجز لتاريخية لفظة الصابئة ومشتقاتها (9). نعود الى أصل الموضوع وهو ( الاصل الصابئي للاسينيين) لنقول أن أصل الربط هو طقوس الصابئة بالتحديد وعلى وجه أخص موضوع الغتسال والتعميد منطلقين من هذه الممارسات لنقول ان الصابئة يعتبرون طقس التعميد طقساً رئيساً في شعائرهم من خلال الغتسال بالماء الذي يعدونه رمزاً للحياة بل الحياة نفسها لدرجة قول احد الكهان الصابئين (( ان الارض تشبه امرأة

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 62.

(2) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 69 ؛ سورة الحج، الآية 17.

(3) السعدي، قيس مغشش، الصابئة المندائيون تاريخاً ولغة، مجلة **ميزوبوتاميا**، بحث منشور على شبكة الانترنت <http://www.mesopot.com>

(4) الفغالي، التيارات الدينية في الشرق القديم، مط : دكاش، ( لبنان : 2009 م)، ص106.

(5) الكتاب المقدس، العهد الجديد، اع، 24: 5.

(6) الفغالي، التيارات الدينية، ص107. وللمزيد حول الناصريين ينظر :

ChSaulnier, Nazareen in Dict de la Bible , ( Brepols : 1987 ) , p.892-893.

(7) الكرمل، الصابئة أو المندائية، ص 552.

(8) الفغالي، التيارات الدينية، ص108.

(9) جاء الإيجاز لعدم الانجرار وراء قراءة وعرض تاريخ الصابئة لانه تاريخ يطول شرحه، لذلك اكتفينا بما يتناسب وخطوط موضوعنا.

ويشبه السماء الرجل لانه يجعل الارض خصبة)) وهذا يعني ان الماء نطفة والماء يحتوي على سائل قادر على اخصاب الارض والنساء احياناً (1).

هذا من ناحية اهمية الطقس في الديانة الصابئية، ولو دققنا النظر في طقس الطهارة عند الاسينيين سنجد الموضوع اكثر اهتماماً عند هذه الطائفة بدليل تاريخي اول يرد عند المؤرخ المعاصر لهذه الطائفة وهو يوسفوس اليهودي الذي يقول ((... بعدها يتجمعون ثانية في مكان واحد، وبعد ان يرتدوا ملابس بيضاء يستحمون في ماء بارد، بعد ان ينتهي هذا التطهير ينصرفون الى اماكن سكنهم والتي من حق أي واحد منهم ان يدخلها وهم في حالة نظافة تامة)) (2) وترد الطهارة بشكل ادق في قانون الطهارة حيث ورد في جذاذة اسمها ( طهارة طقوسية) في قطعها الثانية)) (ولدى اكماله ايامه السبعة للطهارة ... وسوف يغسل ملابسه بالماء وينظف جسمه وسيرتدي ملابسه ...)) (3) والدليل الاخر على حرص الاسينيين على الطهارة ما أورده الاثارية اليهودية الامريكية جودي عن طقوس الطهارة والمغاطس عند الاسينيين حيث شرحت بشكل مفصل النظام المائي عند الاسينيين والبرك والاقنية والخزانات، اضافة الى طرحها لموضوع النظافة الخارجية والتحول الروحي المطلوب من اعضائها، مع العلم ان الاسينيين لم يفرقوا بين النجاسة الطقسية والاخلاقية، وقوانين الجماعة لم تعد انتهاك القانون الالهي منجسا على المجاز بل مصدر حقيقي للنجاسة بدليل ان اعضاء الاسينيين اذ ما انتهك احدهم أي قانون من قوانين الجماعة يستبعد من الطهارة ومن الطعام (4) والشراب، ويطلبوا من العضو ان يتطهر، لأنهم يعتبرون الطهارة برهاناً على مدى استقامة الانسان، مع الاشارة الى ان الاسينيين استخدموا مصطلحات متعددة للاشارة الى الماء الذي يستخدمونه مثل مصطلح ( مياه الرش) و ( مياه الاستحمام)، مع التنبيه الى ان نصوص قمران اشارة الى ان التطهر بالغطس هو غير الرش بالماء لان مخطوطة الهيكل نصت على ان الاغتسال بالثياب وغسلها مرة ومرة برش الماء (5). ومن هذا الطرح المبني على المقارنة بين الصابئية والاسينيين نجد ان كلا منهما يهتم بموضوع الطهارة وهذه مشكلة في حد ذاتها لوجود عدد من الحضارات اهتمت بموضوع الماء والطهارة وبالتالي لا يمكن حسب رأي الباحث ان يربط الاصل الصائبي بالاسينيين لمجرد ورود فكرة مشتركة بينهما وهي الطهارة.

هنا يجب ان نوضح دور الماء عند الاسينيين الذين قارنوا النظافة الخارجية والتحول الروحي المطلوب فهم لم يفرقوا بين النجاستين ( البدنية والروحية ) بل اعتبروهما مصدران حقيقيان في كلا الحالتين للنجاسة (6) بينما يرى اخر ان الاسينيين لم يفهموا ان الماء بحد ذاته هو الذي يطهر الفرد من النجاسة وانما يطهره التزامه بالشرعية الصادرة من الله، وان الارتماس بالماء هو نوع من تأكيد الطهارة (7)، وهنا سؤال يطرح نفسه بقوة كيف

(1) دراوور، الصابئية المندائيون، ص125.

(2) راجع نص يوسفوس عن الاسينيين ص ص 56-60 من الاطروحة .

(3) فيرم، النصوص الكاملة، ص469.

(4) بخصوص معاملة الاسينيين لليهود الخرين على انهم غرباء في امور الطعام ينظر:

A.I.Baumgarten, the Flourishing of Jewish Sects in the Maccabean Era: An anteerpretation (Leiden:Brill, 1997),pp93-94.

(5) ماغنس، اثار قمران، ص ص 200-201.

(6) م.ن، ص 200 .

(7) سباهي، اصول الصابئية، ص95.

اجاز الاسينيين الطهارة بالماء الموجود في الاحواض والبرك والصحاريح المعدة لحفظ الماء؟ ويجب احد المختصين بالتاريخ الصابئي على هذا التساؤل بقوله ان الظروف السياسية والاجتماعية التي ساعدت على اضطهاد الاسينيين ارغمتهم على ان يلوذوا بالفرار الى تلك المنطقة الصخرية (البحر الميت) وبالتالي يقوموا ببناء صحاريح للاغتسال (1). ويرى الباحث ان هذا السبب لم يكن كافياً بدلالة ما خلص اليه أحد الباحثين ان قمران ومجتمع الاسينيين لم يكن يعتمد مثل معمودية يوحنا المعمدان بل كل ما هنالك طقوس واجب تأديتها مثل الوضوء مرراً وتكراراً بسبب وجود مناسبات متعددة، وان يوحنا المعمدان لم يمارس سوى معمودية واحدة ولا تتكرر، وأن السيد المسيح ابطل التطهير الذي مارسه اليهود، وان هناك فرقاً ما بين الوضوء عند اليهود واغتسالهم والمعمودية المسيحية لان الاغتسال في قمران لم يرتبط بمعلم الحق وبشخصه مباشرة (2). وإذا ما دققنا النظر في موضوع التطهر بالماء ما بين الصابئة والاسينيين سنجد ان الطهارة بالماء عند الصابئة تتم عن طريق مسك المندائي برأس المتعمد وغمره بالماء ثم رش الماء عليه بعد ذلك بيد المعلم الصابئي (3) وهذا يختلف عن الطهارة الاسينية لان الطقس فيها لا يحتاج الى مرشد يجري عملية التطهير.

واستكمالاً لجميع النواحي المتعلقة بالطهارة وخاصة الغسل نجد ان المندائيين يفرضون الطهارة على الذكر والأنثى سواء بلا تمييز (4). اما عند الاسينيين فيرد قول يوسفوس ((وتغسل النساء مرتديات اثواباً، بينما يرتدي الرجال أزراراً)) (5) وهنا نتساءل هل ان التعميد عند الصابئة مشابه لحالات التعميد عند الاسينيين، ليكون الجواب ان التعميد عند الصابئة يجب ان يتم على ايدي رجال الدين، ويكون فقط في حالات الولادة، الزواج، عماد الجماعة، عماد الاعياد (6)، بينما التعميد عند الاسينيين يجب ان يكون حتى قبل وجبات الطعام (7). اما بخصوص الزيت المقدس فان الاسينيين لا يرون فيه تطهيراً للخطايا وهو بالتالي مشابه لموقف الصابئة حيث ورد ((رسمي العالي لا يجري بالنار ولا يجري بالزيت ولا يجري بالمسح، انه مرسوم بالماء الجاري العظيم، ماء الحياة الذي لا يدرك الانسان قدرته)) (8). وهنا تعود نقطة التناقض بينهما لان الصابئة يؤكدون على الماء الجاري بينما نرى الاسينيين يعتمدون او بالأحرى يتطهرون بالماء الموجود حتى في البرك والمغاطس .

وأما اخر يدور في نفس سياق الطهارة وهي الملابس التي يرتديها الصابئة في تعميدهم وهي ملابس بيضاء اسمها (الرسطة) تتكون من (كسوياء- قميص) تخط عليه عند اعلى فتحة الصدر من جهة اليمنى قطعتين من القماش الاولى تعرف باسم (دشه) وسروال يتم

(1) م.ن، ص96.

(2) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص ص 82-83.

(3) سباهي، اصول الصابئة، ص97.

(4) المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ منذ ظهور ادم (ع) حتى اليوم، مط :

رسلان، (سوريا : 2009م)، ص54.

(5) راجع ص60 من الاطروحة.

(6) المدني، المصدر السابق، ص55.

(7) سباهي، اصول الصابئة، ص99.

(8) م.ن، ص 99 .

شده على البطن بما يسمى ( تكه ) يكون احد طرفيها مخيوط، ويرتدي عمامة ( برزنقا ) وقطعة طويلة من القماش تلقى على الكتفين تسمى ( النصيفة ) واخيراً الزنار الذي يلف حتى الوسط ويسمى ( هيمانه ) والتي تصنع من الصوف الابيض<sup>(1)</sup>، بينما يرد نصاً عند يوسفوس حول الملابس الطاهرة عند الاسينيين يقول ((بينما يرتدي الرجال أزراً<sup>(2)</sup>)). ويرى الباحث ان ملابس الصابئة تختلف تماماً عن ملابس الاسينيين، لان ملابس الصابئة يجب ان تصنع بعض قطعها من خيوط خاصة وبتكاليف خاصة بينما كان الاسينيون متقشفين ويرفضون الملذات الدنيوية.

واستكمالاً لجميع جوانب هذه النظرية نأتي الى الشخصية التي يزعم الكثير من الباحثين انها ترتبط مباشرة بالاسينيين الا وهي شخصية يوحنا المعمدان التي تعرف بالعربية (يحيى بن زكريا) وفي الادب المسيحي المنقول عن الارامية ( يوحنا المعمدان ) وفي الادب المندائي (يهانا او يهيا يهانا )، وقبل الخوض في الاستكمال يجب ان انوه الى ان ما أطرحه هنا يعتمد على آراء المختصين، وان كان لي دور في التعليق سأضع تعليقي بهيئة الباحث المبتدئ لأنني لم أطلع على النسخ المندائية الاصلية حول تاريخ المندائيين، ولهذا يجب ان اضع حداً بين الدين الخالص والثنولوجيا<sup>(3)</sup> على اعتبار ان الدين يعتمد على نصوص الشريعة اكثر من الثانية .

ولد يوحنا المعمدان قبل ولادة السيد المسيح بستة أشهر أي ما يقارب سنة 6 او 7 ق.م في منطقة حبرون وبالتحديد في قرية عين كارم الموجودة شمال غرب بيت لحم وهي بدورها تبعد حوالي 20 ميلاً<sup>(4)</sup> عن قمران . ويرى الباحث أن المسافة بين قمران وبين منطقة يوحنا 32 كم على اعتبار ان كل ميل يعادل 1600 م، ويعادل 1.6 كم، أما عن والديه فهما زكريا وامه اليصابات<sup>(5)</sup> كان في ايام هيرودوس ملك اليهودية كاهن من فرقة أبيا اسمه زكريا، له زوجة من سلالة هرون اسمها اليصابات<sup>(6)</sup> وهذا يعني ان والديه من عائلة كهنوتية لانها ترجع الى نسل هارون، عاش والده في اليهودية وبالتحديد مدينة يوپة ( يطا حالياً ) بالقرب من مدينة الكهنة حبرون<sup>(7)</sup>، اعتزل يوحنا منذ صغر سنه في صحراء يهوذا حيث عاش على حياة التقشف والصلاة<sup>(8)</sup> ثم اتخذ الضفة الشرقية لنهر الأردن ليقوم بالتعميد، من خلال قطعه لطريق شارع تجاري قديم قرب مجرى النهر من اورشليم عبر اريحا الى مناطق نهر

(1) سباهي، اصول الصابئة، ص99.

(2) راجع ص60 من الاطروحة.

(3) الثنولوجيا: هي مجموعة من الاساطير الدينية التي تسود في مجتمع من المجتمعات او ثقافة من الثقافات، وهي مجموعة الاساطير التي تدور حول الخالق والمخلوق والعالم... والثنولوجيا وثيقة الصلة بالمعتقدات الدينية، وفي جوهرها نشأ اللاهوت... وقد استطاعت الاديان السماوية ان تقضي على كثير من آثارها.. ولا يزال عند ارقى الشعوب حضارة بقايا من مثنولوجيا العهود القديمة. للمزيد ينظر (سعفان، حسن، معجم العلوم الاجتماعية، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ( مصر: 1976م)، ص583).

(4) اليسوعي، معجم الايمان، ص552.

(5) الكتاب المقدس، العهد الجديد، لو 1-5.

(6) بباوي ( وآخرون )، دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص 322 .

(7) عبودي، معجم الحضارات، ص915.



الأردن (1) وورد عن مكان تعميده (( جرى هذا كله في بيت عنيا عبر نهر الاردن، حيث كان يوحنا يعبد)) (2).

الى هنا نجد انه لا صلة ليوحنا بالاسينيين بدليل جغرافي يقول ان المنطقة التي عمد فيها يوحنا تبعد حوالي 32 كم عن قمران، وهي منطقة قريبة من نفوذ هيرودوس الذي قتل يوحنا فيما بعد، وبالتالي كان يوحنا بعيداً عن قمران، إضافة الى ذلك الوضع الديني لعائلته التي كانت كهنوتية دينية لكن لا تنتمي الى فرقة محددة بدليل صمت المصادر عن ذكر مثل تلك العلاقة، والدليل الثالث هو عدم تناسب المدة الزمنية بين جماعة قمران ويوحنا، لأنني كباحث لم أجد نصاً واحد يتطرق بشكل مباشر الى علاقة بين الطرفين سوى نظريات تقول ان يوحنا كانت فيه نزعة الى الاسينية والراجح ان كل معلومة غير مشفوعة بمصدر تكون غير مجدية للنفع.

ولأمانة الطرح التاريخي يجب التنويه الى ان هناك من اشارت اليهم المصادر بانهم تأثروا بتعاليم يوحنا المعمدان ونقلوها الى اماكن اخرى غير فلسطين حيث ورد ((وجاء الى افسس يهودي اسمه أبلوس من اهل الاسكندرية، فصيح اللسان، قدير في شرح الكتب المقدسة، تلقن مذهب الرب، فاندفع يتكلم بحماسة ويعلم تعليماً صحيحاً ما يختص بيسوع، ولكنه كان لا يعرف الا معمودية يوحنا)) (3)، ويبدو ان هذا الشخص بدء يعمد في افسس بدليل ((فلما سمعوا هذا الكلام تعمدوا باسم الرب يسوع)) (4) وهنا لنا ان نتساءل مرة اخرى : ماهو مصير اتباع يوحنا المعمدان؟ هل كونوا فرقاً باسم التعميد؟ هل هناك قسماً منهم انضموا الى جماعة قمران؟ هل عرفوا باسم خاص بهم؟ ليكون الجواب ان قسماً من اتباعه سافروا الى مختلف المدن مثل افسس ومقدونية واخائية (5) واليونان بقيادة الرسول بولس (6)، اما بخصوص انضمام جماعة منهم الى قمران فلم يجد الباحث نصاً واحداً يشير بصورة صريحة او ضمنية الى انتمائهم اليهم، وعن الاسماء التي اشتهر فيها اتباع يوحنا المعمدان فهي متعددة منها ( الهيميروبابتيست ) (المصبوثيون) و ( الناصوراويون ) و ( الساميسايون ) و ( الجليليون ) . أما ( الهيميرو بابتيست ) فهم ( المستحمون في الصباح ) وهي ترجمة الكلمة اليونانية (طو بلحا شحريت) أو ( هيمرو بابتيست )، ويعتقد انها فرقة مشتقة (7) من الاسينيين بسبب وجود طقس التعميد، ويعتقد كذلك ان يوحنا المعمدان كان احد أعضائها، واستمرت هذه الفرقة الى القرن الثالث الميلادي (8) . وهناك رأي يقول ان (الصابئة) المندائيين يرجعون في اصلهم الى فرقة المستحمين صباحاً ( هيميرو بابتيست ) التي كان يشرف على طقوس التعميد فيها ( النبي يحيى ) ويرى الكاتب (هنري يونيون) في كتابه ( الفرقة المندائية ) ان صاحب هذه

(1) شتيغيمان، الاسانيون، ص314.

(2) الكتاب المقدس، العهد الجديد، يو 1: 28.

(3) الكتاب المقدس، العهد الجديد، اع، 18: 24-26.

(4) اع، 19: 5-6.

(5) اع، 19: 21-23.

(6) اع، 20: 1-2.

(7) لا يعارض هذا الاعتقاد ما ذكرناها في نفس الصفحة من ان الباحث لم يجد نصاً واحداً يشير الى انتمائهم الى الاسينيين لانهم محض اعتقاد.

(8) المسيري، موسوعة اليهود، مج2، ص124.

الفرقة اسمه ( ديدا) وقد كان متسولاً حيث جاء الى جنوب العراق للتسول حاملاً معه وصايا وطقوس يوحنا المعمدان، ثم توسعت قاعدته وكثر عدد إتباعه ثم أطلقوا عليهم اسم (المغتسله) لان جميع طقوسهم الدينية لا تتم الا عن طريق الاغتسال الجاري<sup>(1)</sup>. وهنا لي ان أتساءل كيف تحولت هذه الشعيرة الطقسية الى معمودية واحدة لمدى العمر عند المسيحيين ؟ ويرى الباحث ان هذه الفرقة اليهودية المنتسبة الى يوحنا المعمدان وهي الهيميروبابنتست تستبعد عائدتها الى الاسينية بواقع البعد الزمني والتاريخي بين الحدثين، فولادة يوحنا المعمدان كانت بحدود 6\_7 قبل الميلاد، بينما تعود احدث نسخة لمخطوطات الاسينيين الى فترة ابعد من ذلك كثيراً فموضوع ربطها بالاسينيين مستحيلة نوعاً ما لكن من الممكن ان يكون الصابئة والتباع هذه الفرقة الاخرين قد تأثروا بتعاليم الاسينيين.

أما ( المصبوثيون ) فهم معمدانين والكلمة مشتقة من الآرامية ومن المحتمل ان تكون (الهيميرو بابنتست) و( المصبوثيون) اسماء مختلفة لطائفة معمدانية واحدة<sup>(2)</sup>. وبخصوص فرقة ( الساميسايين) و ( الناصورائيين ) فالأولى ورد عنها ان اسقف مدينة سلامينا ( قبرص) المدعو ( أبيفانوس) وهو يغادر فلسطين سنة 367 م سمع ان هناك طائفة تعيش في منطقة شرق الأردن والبحر الميت تدعى ( ساميسايون) يؤمنون باله واحد ويعبدونه بالتعميد ويفتخرون ان معلمهم هو ( الحسخ) وهم ليسوا بيهود ولا مسيحيين، ويندمج معهم كل من الناصورائيين و النازاريين و الاوسيين<sup>(3)</sup>. ان ملاحظة الاسقف (ابيفانوس) دفعت المتخصص (فماكوخ R.Macuch) الى القول بأن الطوائف التي اشار اليها هذا الاسقف هم طائفة واحدة في الاصل وتعيش في شرق نهر الأردن قبل بزوغ نجم المسيحية، لكنها انشقت عن اليهودية الى قسمين، الأول اعتنق المسيحية وعرفوا باسم (المسيحيين - اليهود ) ويعتقد انه من الممكن ان يكونوا هم نفسهم الذين عرفوا بأسم النازاريين او الناساريين ومنها جاء الاسم العربي النصارى، اما القسم الثاني فقد هاجر باتجاه الشرق واستقروا ما بين النهرين مكونين الفرقة المندائية، ويعتقد ( فماكوخ) ان هذه الهجرة تمت في مطلع القرن الاول الميلادي أبان حكم الملك الفرثي (أرتبانوس الثالث)<sup>(4)</sup>. ويستطرد ( فماكوخ) القول ان هؤلاء طوروا أبجديتهم عن النبطية منذ أن كانوا في فلسطين ونقلوا معهم الى وادي الرافدين هذا الخط ليدونوا معتقداتهم في ما بعد<sup>(5)</sup>، ونختم هذه النقطة بالملاحظة التي وضعها ( ياموجي) حول كلام الاسقف ابيفانوس حين قال بوجود التميز بين ال Nasarenes الطائفة

(1) حوفي، هالة هاني، حقيقة النبي يحيى ( عليه السلام) في الكتب المقدسة، بحث منشور على شبكة Nter Net في موقع مدونة د. هالة هوني حوفي بتاريخ 2014/3/10 وعلى موقع المدونة <https://halahani.wordpress.com>.

(2) صالح، ثائر، التطورات في النقاش حول أصل المندائيين، بحث منشور على شبكة Internet Thaier .ar abblogs.com

(3) سباهي، اصول الصابئة، ص ص 109-110.

(4) ارتبانوس الثالث : من ملوك الدولة البارثية تولى الحكم 11\_38م، توجه الى طيسفون سنة 12م وخاض معركة ضد الملك وانون الاول وانتزع منه العرش ودخل الى طيسفون ووضع التاج على رأسه.( رجبى، برويز، هزاره هاي كم شده، جلد چهارم اشكانيان بارت ها، جاب دوم، مط: انتشارات توس، (تهران: 1380م)، ج4، ص113.

(5) سباهي، اصول الصابئة، ص 111.

اليهودية السابقة و Nazorenes الطائفة المسيحية، فالأولى تمارس الختان وتلتزم بيوم السبت وتنكر وجود شريعة موسى الخمسة في اسفار التوراة الخمسة الاولى، اضافة الى رفضهم للقضاء والقدر وتتبع الفلك مع امتناعهم عن اكل اللحم ورفض تقديم الاضاحي الحيوانية وهذه النقطة الوحيدة التي يتفقوا فيها مع المندائية مع العلم انها ليست فرقة تعميديّة<sup>(1)</sup>.

ونأتي الى ختام هذه النظرية وهي علاقة يوحنا المعمدان بالاسينية فنرى المتخصص عزيز سباهي يتناول هذه العلاقة بنحو (27) صفحة في كتابه عن تاريخ الصابئة محاولاً المقارنة ما بين عادات الاسينيين في الطهارة وطقوس الصابئية<sup>(2)</sup>، لكن اذا ما عرفنا ان الصابئة يقيمون الاغتسال مرة واحدة في اليوم، بينما الاسينيون اقاموها عدة مرات في اليوم الواحد، ويوحنا اعتمد على مجرى نهر الاردن في التعميد، بينما كان الاسينيون اعتمدوا على البرك والمغاطس، وكانت فكرة التعميد عند يوحنا تعني مغفرة الخطايا في الدينونة الاخيرة المستقبلية، بينما الاسينيون لم تكن هذه الفكرة متوفرة عند الاسينيين<sup>(3)</sup>. ويرى الباحث ان محاولة ربط تاريخ نشوء الاسينية بالصابئة محاولة غير موفقة بسبب الدلائل التي طرحت سابقاً والمتضمنة بعد المدة الزمنية ما بين يوحنا المعمدان والاسينيين فضلاً عن الاختلافات الجوهرية في عملية التعميد. والنقطة الأخيرة التي سأضيفها هي الحد الفاصل لقطع صلة الاسينيين بالصابئة هي كره النبي موسى للمندائيين ومخاصمته لهم في مصر ومطاردتهم من قبله<sup>(4)</sup> بينما عرف عن الاسينيين التزامهم الدقيق بشرعية موسى واعتبارهم الكفر بالنعم أو استغلال عطاء الله تعالى في شأنه اثماً عظيماً<sup>(5)</sup>.

وحتى تتوضح الصورة كان يجب التنويه الى ان الدين الصابئي المندائي على خلاف الأديان الأخرى لم يرتبط ظهوره بشخصية معينة ولا يعرف له مؤسس واحد متفق عليه، وإنما كانت الصابئية ديانة ظهرت نتيجة للتفاعلات الروحية والفكرية المتعددة والتي انعكست عليها التغيرات الاجتماعية في المنطقة التي استقر فيها الصابئيون، لذلك نجد الصابئة لا يزعمون لا في كتبهم ولا في تراثهم الشفوي أن يحيى بن زكريا هو مؤسس لديانتهم ولا هو محور ديانتهم المركزي، بل يعد حلقة وصل مهمة في تطور دينهم وهو بنفس الوقت شخص مقدس في نظرهم لذلك هم مخلصون لتراثه واعتبروه مصلحاً اجتماعياً فريداً من نوعه لأنه ضحى بحياته من اجل إنقاذ المجتمع.

وليتم تاريخياً صحة ما أوردته أنفاً نذكر ان الصابئة تأثرت بالبابلية والفارسية واليهودية والمسيحية بشريعة اعتبرت مقدسة عند كل هذه الحضارات إلا وهي (طقس الماء – الطهارة) على اعتبار ان الانسان خلال تطور هذه الحضارات كان الفكر السائد لديه هو الارتباط ما بين الإنسان والطبيعة وعملية (التأثير والتأثر) وخلال تاريخ الانسان المبكر عندما اكتشف وأدرك ما في غريزته من شوق الى عنصر الماء حين قدسه وعبدته وبالتالي أصبحت فكرة عبادة الماء وتقديسه منتشرة في كثير من أنحاء العالم على اعتبار أن الماء هو (الحياة)،

(1) م.ن، ص 112.

(2) م.ن.

(3) سباهي، اصول الصابئة، ص ص 113-140. شتيغيمان، الاسانيون، ص 325.

(4) المدني، الصابئة المندائيون، ص 315.

(5) العواري، اهل الكهف، ص 222.

ففي التاريخ الرافديني القديم نجد الالهة ( انانا) تستعيد الحياة بالماء من خلال تناولها طعام الحياة وماء الحياة بعد أن شارفت على الموت مع ضرورة التأكيد على أصناف الماء، المياه العذبة، (الالهة أبسو)، والمياه المالحة ( الالهة تيامت) وتعد الأخيرة مصدراً للموت والأمراض وهي سبب الشر والأمراض في العالم، لذلك يتم الاحتفال بفشلها رمزياً في بداية كل سنة جديدة بعيد اسمه ( الاكيتو)، أما ( ابسو) فهو مصدر شفاء وطب على اعتبار انه مياه عذبة (1).

وفي الحضارة المصرية لعب الماء دوراً مهماً أيضاً حيث كان (الاله خنوم) إله الماء النقي أو اله منابع النيل (2)، ثم دفعت أمور الطبيعة الفرد المصري على التساؤل حول مشكلة نشأة العالم المحيط به ليهديه خياله الى تكوين فكرة اخذ عناصرها من الطبيعة المحيطة به متمثلة بالفيضان حيث اعتبر الماء أزلياً وأطلق عليه اسم (نون) بعدها تطور تفكيره الى فكرة اعتبار الماء منشأ العالم (3). ويبدو ان رمزية طقس المعمودية يظهر في التراث المصري من خلال طقوس الموت حيث يبدأ طقس الغسيل بماء النيل لإزالة الملح الزائد، ويعد هذا الغسل عملاً طقسياً الى أبعد مدى لان المصري رأى فيه رمزاً لأسطورة خلق الشمس من ماء النيل وانحسار مياه الفيضان، وهناك صورة واضحة لطقس التعميد المصري تظهر في مقابر الدولة الحديثة حيث يمثل المتوفي جالساً على جرة كبيرة وهو يستحم في تيار من الماء يصب فوقه (4). ويرى الباحث ان طقس التعميد طقس معتمد في اغلب الحضارات والديانات وبالتالي من الصعوبة نسبته الى مكون معين. نعود لاستكمال حلقات التأثير الصابئي بالحضارات وخاصة بموضوع تقديس الماء والطهارة، ولعل هذه الصورة نتج عنها ( تأثير وتأثر) فمن جهة تأثرت الصابئية بمفهوم تقديس الماء من الحضارات السابقة وأثرت في الوقت نفسه في نفوس اصحاب الحضارات، فمثلاً نجد هناك من يزعم ان نبوخذ نصر الملك البابلي او نبونائيد قد تصبأ، وابنته هي الاخرى اعتنقت الصابئية (5). ولو توجهنا نحو الحضارة الفارسية وبالتحديد الديانة الزرادشتية (6) سنجد صورة للتعميد لكن ليس بالماء بل بالمعدن المصهور من خلال عملية تتجسد قبل حدوث القربان الأخير حيث ينبغي إزالة الذنوب كلها من النفس البشرية إزالة نهائية حيث ورد (( ثم يصهر إله النار والإله - ريمن - المعادن الموجودة في الجبال والهضاب وسوف تتدفق الأرض من خلال الأنهار، وسيرغم الناس جميعاً على المرور خلال المعدن المصهور ليتطهروا بذلك ... ))

(1) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص370.

(2) عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم حضارات الشرق الادنى، مط : دار النهضة العربية، (بيروت : 1949م)، ص66.

(3) عصفور، معالم حضارات، ص ص 70-71.

(4) الماجدي، الدين المصري، مط : دار الشروق، ( عمان : 1999م)، ص239.

(5) للمزيد حول هذه الآراء ينظر : المدني، الصابئة المندائيون، ص288 ؛ الزهيري، الموجز، ص52. هذه النقطة طرح فيها الدكتور عبد الحسين مهدي الرحيم تساؤلاً يفضي بـ ( هل كانت الديانة الصابئية معروفة آنذاك ومقننة بشرعية مستقلة تميزها عن الديانة اليهودية أو احدى فروعها). ولم يجد الباحث الاجابة عن هذا التساؤل لانه ينحرف به عن ما ينبغي الوصول اليه من ربط لتاريخ الصابئة بالاسينية.

(6) للمزيد حول الزرادشتية وارتباطها بمخطوطات البحر الميت ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol: 2, p1010.

(1)، ويرى الباحث ان هذه صورة جلية وواضحة عن التطهر لكن من خلال المعدن وليس الماء و المهم فيها وجود التطهر.

أما التعميد والطهارة عند اليهود فجاءت بشكل واضح حيث ورد (( وكلم الرب موسى قائلاً : تصنع مغسلة تكون هي وقاعدتها من نحاس، وتقيمها بين خيمة الاجتماع والمذبح، وتضع فيها ماء فيغسل هرون وبنوه أيديهم وأرجلهم . إذا دخلوا خيمة الاجتماع او تقدموا إلى المذبح لخدموا ويحرقوا ذبيحة للرب . يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا. يكون ذلك فريضة أبدية له ولنسله مدى أجيالهم)) (2)، أما في المسيحية فالأمثلة كثيرة على المعمودية (3). ولو ذهبنا أبعد من ذلك لوجدنا أبواب الفقه في كتب التاريخ الإسلامي كيف حدثت على الطهارة (4) . وأخيرا يرى الباحث بالاستناد الى الدلائل التي طرحها سابقاً عدم وجود علاقة مباشرة ما بين الصابئة والاسيانيين، وإما العادات والطقوس وخاصة التعميد فهو طقس موجود في اغلب الحضارات العالمية، أما بخصوص يوحنا المعمدان فبالقياس الى ما طرحناه لا يمت بصلة مباشرة للاسيانيين لان الباحث لم يجد نصاً تاريخياً صريحاً يفيد بذلك بل افتراضات تتخذ من التعميد حلقة وصل بين الطرفين.

- 
- (1) يوسف، جمشيد، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحويلات اللاحقة بناء على نصوص الافستا، مط : دار الوسام العربي، ( الجزائر : 2012م)، ص315.
- (2) الكتاب المقدس، العهد القديم، خر، 30 : 17-22.
- (3) للمزيد ينظر. اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص472.
- (4) راجع الدراسة الشاملة لمحمد جواد مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة \_ الجعفري \_ الحنفي \_ المالكي \_ الشافعي \_ الحنبلي، مط: مؤسسة الصادق، ( طهران: 1982م).

### 3- نشأتهم وأعدادهم في فلسطين :-

لغاية بداية القرن الثاني قبل الميلاد كان اليهود في فلسطين جماعة متجانسة لمدى بعيد، حين كان مركزها الهيكل الواقع في اورشليم والذي يخدم فيه كل من الكهنة واللاويين الذين عملوا كمساعدين لهم، وعلى قمة هذا الهرم كان يوجد رئيس الكهنة الذي يشترط ان يكون منحدرًا من سلالة ( صادوق ) وهم الكهنة القدماء، وهو بنفس الوقت يكون مسؤولاً عن ادارة هذا المعبد بعيداً عن تدخل السلطة السياسية، وان تعاقب الحكام الاجانب على فلسطين من البابليين والفرس والبطالسة والسلوقيين، فأن هؤلاء بأجمعهم تركوا مطلق الحرية لليهود في ممارسة شعائهم ولم يتدخلوا الا ما ندر في الشؤون الداخلية لليهود<sup>(1)</sup>. وابهى صورة ممكن ان نسوقها عن الحالة السياسية للبيئة اليهودية الفلسطينية في تلك المدة هي ما وردت في سفر الإخبار الاول<sup>(2)</sup>، والثاني<sup>(3)</sup>، وسفر عزرا<sup>(4)</sup>، وسفر نحميا<sup>(5)</sup>، وسفر الحكمة ليشوع بن سيراغ الذي كتب سنة 190 ق.م<sup>(6)</sup> وهذا يعني ان هذه الاسفار الخمسة تشرح الوضع السياسي في البيئة اليهودية الفلسطينية لغاية سنة 190 ق.م، ثم يشرح سفر دانيال الذي كتب سنة 164 ق.م الظروف التي احاطت بتلك المدة<sup>(7)</sup>، ويتم سفر المكابيين الاول<sup>(8)</sup> والثاني<sup>(9)</sup> الاحداث لغاية سنة 134 ق.م.

واكن الاسكندر المقدوني الكبير الذي حكم بين سنة (334\_323 ق.م) قد الحق الهزيمة بالامبراطورية الفارسية الاخمينية اذ أنتصر عليهم في ( ايسوس ) سنة 333 ق.م ، ثم في سواحل فينيقيا بعد لن حاصر صور سبعة اشهر ثم في مصر حيث اسس الاسكندرية سنة 332 ق.م وأخيراً تتبع داريوس الملك الفارسي في العراق فاننتصر عليه معركة ( كوكملا ) ويسميتها البعض ( اربلا ) بالقرب من اربيل سنة 331 ق.م وتابع زحفه الى اطراف فارس وتجاوزها الى اواسط اسيا وشمال الهند ثم عاد ادراجه فمر ببلاد السند ثم سوسة ثم دخل بابل في العراق وقد صمم أن يجعل منها مركزاً في امبراطوريته لربط الغرب والشرق ، هيأ نفسه لغزو جزيرة العرب لكنه مات في قصر نبوخذنصر في بابل سنة 323 ق.م<sup>(10)</sup>.

(1) شتيغيمان، الاسانيون، ص221.

(2) الكتاب المقدس، العدد القديم، 1-1 خ.

(3) م.ن، خ، 1-2.

(4) م.ن، عز .

(5) م، نج.

(6) م.ن، سي .

(7) م.ن، دا.

(8) م.ن، 1 مك .

(9) م.ن، 2 مك

(10) اليسوعي، فردناند توتل ومجموعة من الباحثين، المنجد في الاعلام، ط9، مط: الكاثوليكية،

( بيروت: 1978م)، ص43.

استولى الاسكندر على فلسطين سنة 332 ق.م ممثل بذلك حلقة من سلسلة تعاقب الادوار السياسية الاجنبية على فلسطين التي عاشت حالة مضطربة سياسياً كغيرها من الاقطار المجاورة لها، وكان موت الاسكندر المفاجئ سنة 323 ق.م قد تسبب في انقسام امبراطوريته بين قواده الذين حكموا الولايات بصفة ولاة من قبل الاسرة المالكة المقدونية، لكن سرعان ما دب الصراع بين القادة في حرب عرفت عبر التاريخ باسم ايسوس سنة 301 ق.م<sup>(1)</sup> بين هؤلاء القادة فحكم بطليموس مصر وسلوقس بلاد الشام والعراق وايران، فيما كانت مقدونيا وبعض من بلاد اليونان من حصة انتيغوس<sup>(2)</sup>، وقبل المضي في تفصي اثر الانعكاسات السياسية التي نتجت جراء تقسيم امبراطورية الاسكندر المقدوني بين قاداته لابد من توضيح مفهوم الهيلينية التي طبقها الاسكندر المقدوني وكيف انعكست على المجتمع الفلسطيني اليهودي في القرن الثاني قبل الميلاد، كانت من نتائج فتوح الاسكندر صنفان سياسي تمثل بتأسيس امبراطورية اوربية غربية ضمت اليها اقطار الشرق القديم المتمدن ونستطيع ان نعتها فاتحة النفوذ الاوربي في الشرق، وثقافي فاق في اهميته النتائج السياسية وكان له تأثير كبير في سير الحضارة العالمية، لقد نشر الاسكندر الحضارة الهيلينية في جميع اقطار الشرق، وكانت هذه الاقطار تعيش ببقايا من الحضارات الشرقية الافلة مثل الحضارة البابلية والحضارة المصرية وتحت نفوذ الفرس الاخمينيين الذي ورثوا عن هذه الحضارات. فألقت الحضارة الاغريقية ببقايا حضارات الشرق، ونتج من هذا الالتقاء اقتباس الشرق الحضارة الاغريقية وتأثر الحضارة الاغريقية والاغريق انفسهم بحضارات الشرق. ولذلك نسميها بالحضارة الشبيهة بالهيلينية اي الحضارة الهلينستية شملت القرون الثلاثة قبل ميلاد المسيح اي القرون الثلاثة التي تعقبت موت الاسكندر. ومن امثلة تأثر الغرب الاغريقي بالشرق انتشار الديانة المسيحية الشرقية من فلسطين الى الغرب، وكان اليونان اول من اعتنق هذه الديانة ونشروها بدورهم في اوربا. ومن مظاهر الحضارة الهلينستية انتشار اللغة الاغريقية في الشرق واستعمالها في معظم شؤون الحياة المهمة وكانت باللهجة ( الاتيكية ) التي صارت لغة العلم والحضارة، ومن امثلة ذلك ان اليهود الذين كانوا يعيشون في الاسكندرية قد اضطروا الى ترجمة التوراة الى اليونانية ليتسنى لليهود المتعلمين ان يقرأوا التوراة بسبب انتشار اللغة اليونانية وقد اشتهرت جملة من المدن كانت مواطن لهذه الحضارة منها الاسكندرية وانطاكية وسلوقية في العراق وغيرها<sup>(3)</sup>، وبعد مدة من الزمن أصبح الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى من بين المراكز الرئيسة للحضارة الهيلينية وانضمت اليونان بشكل واضح الى العالم الهيليني انضماماً تاماً في القرن الرابع

(1) م.، ص8.

(2) عبد العليم، مصطفى كمال، سيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، مط: دار القلم، (دمشق:

1995م)، ص 214؛ السواح، تاريخ أورشليم، ص247؛ باقر، مقدمة، ج2، ص494.

(3) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج2، ص 503-504.

قبل الميلاد<sup>(1)</sup>، وبالتالي يكون جوهر الهيلينية ليس جغرافياً او لغوياً انما هو اجتماعي ثقافي، أي هي طريقة مميزة من طرق الحياة تجسدت في منظمة عليا متمثلة بـ (المدينة الدولة) واي تخصص يتأقلم مع الحياة على النمط الذي تجري عليه داخل المدينة هيلينياً بصرف النظر عن أصله أو موطنه، وخير ما يوضح ما طرحناه شخصية (الاسكندر المقدوني) والبدوي (خان سايليز الاسكيثي)، والقائد الروماني (طيطس كونيوس فلا مينوس)، والكاهن الأعلى اليهودي (يوشع جاسون)<sup>(2)</sup>، ويعد الاسكندر المقدوني سلطان الحضارة الهيلينية، لأنه قام بنشرها برأاً الى مسافات بعيدة في الشرق والغرب<sup>(3)</sup>، وبالتالي تكون (الهيلينية) مصطلح استخدمه المؤرخون للإشارة الى التقاليد الحضارية السائدة في المقاطعات التي كانت تتحدث اللغة اليونانية في الإمبراطوريات (السلوقية، البطلمية، الرومانية)، ثم بدت الهيلينية بالتوغل في المدن وبين اعضاء الجماعات اليهودية في مصر وبرقة وسوريا واسيا الصغرى وفلسطين بعد غزو الاسكندر المقدوني حيث كانت الهيلينية منتشرة في الجماعات اليهودية وخاصة النخبة الحاكمة المتمثلة بالكهنة والاثرياء مما اكسبها ابعاداً دينية وحضارية عميقة<sup>(4)</sup>.

نعود الان الى الانعكاسات السياسية التي نتجت على فلسطين جراء وفاة الاسكندر، حيث اعتلى بطليموس سدة العرش وتوجه سنة 323 ق.م الى مصر وجعل من الإسكندرية عاصمة له وهو وآل عليها، ثم نصب نفسه ملكاً على مصر بدءاً من سنة (305 ق.م) تحت اسم (بطليموس الاول ستر) ومن هنا اعلن رسمياً انفصاله عن الدولة الاغريقية إلام وأسس سلالة البطالسة، وعاد وانطلق من مصر سنة (320 ق.م) مع حشود عسكرية ضد بلاد الشام استطاع من خلالها ضم مسافات واسعة من المشرق العربي بما فيها (فلسطين وفينيقيا وسوريا) الى مملكته<sup>(5)</sup>، واستمر البطالسة يحكمون فلسطين ما يقارب مائة عام، وجل ما يتوافر من اخبار عن هذه المدة هو ما تركته (بردية زينون) حيث اشارت الى تكليف بطليموس الثاني لوزير ماليته (أبولنيوس) بمهام مالية، وقام الاخير بتكليف وكيل اعماله (زينون) للقيام برحلات واحدة منها الى فلسطين سنة 259 ق.م عاد منها محملاً بالوثائق والخطابات والتقارير، وأشارت احدى هذه الوثائق الى وجود علاقة قوية بين مواطني فلسطين والعالم الهيلنستي، إضافة الى وجود صفقات تجارية في انحاء متفرقة من فلسطين<sup>(6)</sup>. كما امدتنا هذه الوثائق عن التقسيم الإداري لفلسطين حيث قسمت الى عدة (هيبارخيات)، أما الناحية الدينية فقد

(1) توينبي، أرنولد، تاريخ الحضارة الهيلينية، تر: رمزي جرجس، مراجعة: صقر خفاجة، اعداد: محمد محمد عناني، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر: بلايت)، ص ص 23-19.

(2) توينبي، تاريخ الحضارة الهيلينية، ص 27.

(3) م.ن، ص 28.

(4) المسيري، موسوعة اليهود، مج 1، ص ص 420-419.

(5) منى، تاريخ فلسطين، ص 111.

(6) جوهر، هاني عبد العزيز، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي، المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية، مط: دار عين، (مصر: 2005م)، ص ص 15-13؛ عبد العليم (وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص 216.



اصبح الحاخام الاكبر مع صلاحيات الزعامة الدينية مفوض سياسي واداري مع عدد من رؤوساء العشائر، مع التأكيد على ان الهيكل بقي مركزاً للإشعاع الحياتي الديني والاجتماعي في القدس من خلال اقامة عدد كبير من الكهنة في القدس. ومن هنا تكونت اسرة من الكتبة<sup>(1)</sup> القائمين على تفسير القوانين الكهنوتية، كما وجدت عدد من الاسر النبيلة التي استطاعت تكوين ثروة كبيرة من خلال جباية الضرائب، ومن اشهر هذه الأسر (أسرة طوبيا) التي تربطها مع الاسرة المالكة علاقة وثيقة، وبهذا فرض النظام الاغريقي سيطرته على اسلوب الحياة في القدس اليهودية الفلسطينية<sup>(2)</sup>. الى هنا يرى الباحث ان البطالسة لم يتدخلوا في الأمور الكهنوتية الدينية ولم يحدثوا تغيرات اجتماعية او ثقافية، بل فضلوا ان يكونوا جزءاً من صفحات الحضارة الهلنستية السائدة

أضافة الى ذلك نجد تسامحاً من قبل البطالسة مع اليهود في فلسطين بدليل ان البطالسة لم يتعرضوا لتقاليد اليهود وسمحوا للرئيس الكهنة ان يبقى حاكماً دينياً وسياسياً كما كان سابقاً، فضلاً عن ان هذا العصر شهد ترجمة للكتاب المقدس من اللغة العبرانية الى اليونانية<sup>(3)</sup>. لكن في ظل هذه الأحداث بقيت فلسطين تحتل مكان الإقليم المميز لأنها مرتبطة بإقليم سوريا وفينيقيها وهذه الحدود بحد ذاتها كانت تخضع لتقلبات الحكم البطلمية والسلوقية<sup>(4)</sup> فعندما اعتلى انطيوخوس الثالث الحكم السلوقي (232 ق.م - 187 ق.م) كانت سنوات الدولة السلوقية في عهده الاولى تواجه مشاكل جمة من خلال تمرد القادة عليه مثل (مولون) وأخيه (الاسكندر) اللذين اعلنوا استخفافهم بأنطيوخوس الثالث، وأعلنوا استقلالهم في ميديا وبلاد فارس<sup>(5)</sup>، وهنا اصر الملك السلوقي على كبح جماح الثوار من خلال سلسلة من الاجتماعات مع قادته الغاية منها تبادل الآراء للتخلص من المشاكل<sup>(6)</sup>، وبدء انطيوخوس بحل المشاكل مع البطالسة من اجل استعادة فلسطين، واندلعت سلسلة من الحروب عرفت بالتأريخ باسم (الحرب السورية الرابعة) التي استمرت لغاية سنة 217 ق.م ذاق خلالها الملك السلوقي مرارة الهزائم<sup>(7)</sup> لكنها

(1) للمزيد حول الكتبة ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol: 2, p 830.

(2) جوهر، تاريخ اليهود، ص ص 16-18؛ عبد العليم (وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص 217.

(3) البرغوثي، عمر الصالح، خليل طوطح، تاريخ فلسطين، مط: مكتبة الثقافة الدينية، (مصر: بلا.ت)، ص 54.

(4) جوهر، اليهود، ص 18.

(5) Jouguet, P, Macedonian imperialism and the Hellenization of the east , Tr.MR.Dobie, ( London : keganpaul , trencn , trubner and Co.Ltd.,1928),P.207.

(6) Austin, M.M., The Hellenistic world from Alexander to the Roman conquest, ( London : Cambridge university Press, 1981) , p.247.

(7) Sykes , History of Persia , ( London : Macmillan and co.Ltd .1958) , Vol: 1, p.312.

لم تشيئه بل دفعته لعبور رفح واللقاء مع جيش البطالسة وحقق الانتصار عليهم وطاردهم، مما دفع (فيلوباتور البطلمي) الى استعادة قيادة قلب الجيش وهزم انطيوخوس الذي هرب الى انطاكية ومن هناك عقد اتفاقية مع (فيلوباتور) قائمة على الصلح، لكن في سنة 201 ق.م شجعت الأمور السياسية انطيوخوس على استرداد اقليم جوف سوريا، ثم دارت رحى معركة (بانياس -بانيون ) بسبب القائد البطلمي ( سكوباس) و ( انطيوخوس السلوقي ) انتهت بخسارة سلوقية في منطقة سهل البقاع عند منبع نهر الاردن، بعدها استطاع أنطيوخوس الثالث في سنة 199 ق.م دخول القدس والسيطرة بعدها على كل فلسطين (1).

وبعد سنوات من دخول السلوقيين الى فلسطين وقعوا اتفاق سلام مع البطالسة من خلال زواج ابنة انطيوخوس الثالث ( كليوباترة) من ( بطليموس الخامس) وتم الاحتفال بذلك الحدث في مدينة رفح ما بين سنة ( 193-192 ق.م) (2)، ويبدو ان هذا الزواج تمت الإشارة له في الكتاب المقدس حيث ورد ((وبعد سنين يتحالفان وتجيء بنت ملك الجنوب الى ملك الشمال لعقد الصلح ...)) (3). نعود الى صلب الموضوع وهو الموقف السلوقي من اليهود لنجد ان انطيوخوس الثالث لم يغير في نظم الحكم التي كانت سائدة منذ العصر البطلمي، بل شجع اليهود على الاخلاص لعهد والولاء له، ثم تبعها منحه اليهود حقوقاً جديدة من خلال إعفائهم من الضرائب لمدة ثلاثة سنوات، بعدها تم تقدير الضرائب بمقدار الثلث فقط، مع تحرير الكهنة وأصحاب الوظائف الخاصة بالمعبد وأعضاء ( الجروسيا) من الضرائب تماماً (4)، ثم وجه أنطيوخوس الثالث اهتمامه للهيكل واجزل له العطايا من كنوز مملكته، وقام بأعمار المدينة التي تحملت عبء الحرب، كما اصدر أمراً يقضي بتسهيل عودة الهاربين لديارهم من اجل اعادة الحياة للمدينة، اضافة الى عتق الاسرى اليهود من دون مقابل، ثم عمل على رعاية اليهود في جميع انحاء مملكته، وعمل دور سكن للذين دخلوا في الجيش السلوقي، كما منحهم حقوقاً مشابهة لحقوق المقدونيين واليونانيين، لكن النقطة الاهم في عهده هي زيادة تأثير الكاهن الأكبر وأتباعه قابلها خفض في تأثير المتأخرين وخاصة أسرة طوبيا وأسرة حونيو (5). وهنا يجب ان نتوقف عند هاتين العشيرتين لأنها تمثل البداية لنشوء وبروز الطبقات الدينية والخلافات مع كاهن الحق وبروز الاسينيين، مع الإشارة الى ان هناك من يطلق على تلك العشيرتين (العنانيين ) و ( الطوبيين)، المهم ان هؤلاء بدؤوا صراعهم في مدينة الهيكل اورشليم. يرتبط اسم العشيرتين بتاريخ فلسطين، فالعنانيون عشيرة امتلكت منصب كبير الكهنة وبالتحديد هيكل او معبد القدس، اما الطوبيون فهم عشيرة ذات نفوذ كبير في مقاطعة منطقة الهيكل وفي مناطق شرق الاردن من خلال امتلاكهم لأجزاء

(1) جوهر، اليهود، ص ص 18-19؛ عبد العليم ( وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص 216.

(2) منى، مقدمة، ص 122.

(3) العهد القديم، د1، 11: 6.

(4) جوهر، اليهود، ص 19.

(5) جوهر، اليهود، ص ص 19-20؛ عبد العليم ( وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص 219.

كبيرة من الأراضي مع وجود قلعة وهيكل خاص بهم يتبعها نفوذ قوي في المناطق المحيطة بمدينة صور في شرق فلسطين<sup>(1)</sup>.

كان أول ظهور للعنانيين في الحرب السورية الثالثة حيث دخلت في حرب لمناصرة البطالسة بسبب رفضها دفع الضرائب للسلوقيين، وتحمل اعباء واوزار هذه الحرب رئيس الكهنة، مما اتاح الفرصة لظهور الطوبيون في الهيكل وقام (يوسف بن طوبيا) بالتوسط بين بطليموس الثالث وبين (أونيّاس) زعيم العنانيين ونجح في الوساطة مما يعني زيادة نفوذ عشيرته في الهيكل لدرجة أصبحت الحاكم الفعلي على الرغم من بقاء منصب كبير الكهنة بيد العنانيين، لكن هذه الصورة تعكس لنا صورة للانقسام الارستقراطي بين الفلسطينيين اليهوديين، لان الطوبيون كانوا متحمسين للهليينيه، بينما كان العنانيون اقل ميلاً لها<sup>(2)</sup>، ونظراً لتطور الازمة بين العشيرتين فقد حاز (الطوبيين) على منصب (جامع الضرائب) في فلسطين وكل مقاطعة (سوريا وفينيقيا) على اعتبار ان هذا المنصب فرصة للنهب والسرقة وعليه يكون الطوبيون جمعوا منصبتين في وقت واحد (ديني ودنيوي) لان المعبد مثل ادارة شؤون الإقليم أكثر من كونه مكان للتعبّد، ثم سيطر الطوبيون على مجمل الحياة الاقتصادية (إقليم يهوذا) ووضعوا ممثلين عنهم للإدارة المالية، وكانت نهاية **هذا الصراع العشائري هو اندلاع صراع بين الابن الثامن واسمه (هيركانوس) وبقية الإخوة في القدس خلال ايام الصراع السلوقي البطلمي**<sup>(3)</sup> على الإقليم<sup>(4)</sup>. وبرز من عشيرة الطوبيين على التوالي كل من (شمعون، مينلاوس، ليسيماخوس، هيركانوس) وبيد ان والدهم كان جامعاً للضرائب استطاعوا الارتباط والتقرب من السلوقيين، فأرتبط كل من (شمعون ومينلاوس، وليسيماخوس) بالسلوقيين، فيما ارتبط (هيركانوس) بالبطالمة، وعن مصير هذه العائلة فقد مات اثنان من الإخوة خلال حربهم من اخيهم الاصغر هيركانوس، واما الاخير فقد هرب الى الاردن بعد ان استولى السلوقيون على فلسطين وأسس إقطاعية هلنستية في (حفائر عراق الامير) تميزت بالبناء والتنظيم الداخلي المميز لآبناء الطبقات العليا، وأخيراً انتهى الامر بهيركانوس الى الانتحار بسبب تضيق السلوقيين الخناق عليه عندما شعروا بخطورته<sup>(5)</sup>، ومن كل هذا يرى الباحث ان انطيخوس الثالث كان متسامحاً مع اليهود بدليل عدم تدخله في شؤونهم وعدم اضطهادهم وحتى نسدل الستار على البطالسة وانطيخوس الثالث وسياسته مع اليهود في فلسطين يحق لنا ان نتساءل هل استمرت سياسة انطيخوس مع اليهود هادئة الى النهاية ام تغيرت؟ لتكون الاجابة ان الواقع السياسي للدولة السلوقية اثر على تلك العلاقة لان انطيخوس الثالث دخل في معركة مع الرومان أواخر سنة 190 ق.م وبداية سنة 189 ق.م عرفت (معركة مغنيسا)<sup>(6)</sup> على أثرها

(1) منى، مقدمة، ص119.

(2) م.ن، ص17.

(3) للمزيد حول البطالمة ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2,p720.

(4) منى، المصدر السابق، ص ص 119-120.

(5) جوهر، اليهود، ص ص 20-21.

(6) مغنيسا : منطقة تقع في سهل هيرموس القديم الذي يعد واحد من مدن إقليم ليديا جنوب الاناضول، وكانت مغنيسيا يطلق عليها (مغنيسيا المتاخمة لسيبيلوس) لئتم تمييزها عن

وقع معاهدة ( اباميا )<sup>(1)</sup> التي أرغم فيها السلوقيون على توقيع شروطها وأنقلت ميزانية السلوقيين مما انعكس بشكل سلبي على علاقته باليهود لأنه بدء بزيادة الضرائب، ثم سلب المعبد واخذوا ودائعه ومنها الهيكل اليهودي في القدس<sup>(2)</sup>. ومن هذا العرض التاريخي لسياسة انطيوخوس الثالث السلوقي يتبين لنا ان الاسينيين لم ينشئوا بعد فرقتهم لانه لم يكن في الحالة الدينية اليهودية الفلسطينية ما يستدعي ظهور فرقة تأخذ على عاتقها تصحيح الاوضاع الدينية، لان الصراع الموجود بين العشيرتين اللتين تسيطران على الهيكل - معبد اورشليم - هو صراع من اجل المناصب، أي هدفه الاحتفاظ بالسيطرة الدينية والدينيوية من غير المساس بالعقيدة او الشرائع الدينية اليهودية وهنا يجب علينا الاستمرار في تقصي ظهور الاسينيين ليتسنى لنا معرفة الظروف السياسية والدينية التي ادت الى ظهورهم، وعلى اعتبار ان التاريخ ذو حلقات متصلة ينبغي عدم اغفال أي حلقة من حلقاته وعليه سنستمر بتتبع الحكام السلوقيين لمعرفة مدى دورهم في بروز هذه الطائفة الدينية .

انتقل حكم الدولة السوقيية بعد وفاة انطيوخوس الثالث الذي حكم لمدة 35 سنة وتوفي في سنة 187 ق.م<sup>(3)</sup>، الى الملك السلوقي ( سلوقس الرابع ) ابن انطيوخوس الثالث

مغنيسا الواقعة على نهر الميندر، وتتبع اهمية هذه المنطقة من وجودها على ملتقى شبكة الطرق القادمة من اعماق اسيا الصغرى وبحر مرمرة لتصب في طريق رئيسي يتجه الى سميرناوسا وساحل البحر المتوسط وللتنبية فأن مغنيسيا تسمى اليوم ( مانيسا ) . للمزيد ينظر ( الناصري، سيد احمد علي، الشرق الادنى في العصر الهلنستي، مط : دار النهضة العربية، ( مصر : 2001م)، ص244).

(1) اباميا او افاميا : معاهدة وقعت بين انطيوخوس الثالث والرومان سنة 188 ق.م بناءً على طلب الملك السلوقي الصلح، وإرساله وفداً الى سيكيو الافريقي الموجود في سارديس ونصت المعاهدة على :

- أ- دفع كامل لتعويضات الحرب ومقدارها ( 15.000 تالنت ) تسدد على دفعات.
  - ب- تقديم الملك السلوقي ( 20- رهينة ) الى الرومان تتراوح اعمارهم بين 18-45 سنة، ويتغيرون كل 3 سنوات.
  - ت- طلب سيكيو الافريقي من الملك السلوقي دفع مبلغ 350 تالنت الى يومينيس الثاني ملك برجاموم تسدد على خمسة اقساط سنوية .
- ثم صاحب هذه الشروط إجراءات وقائية ضد الملك السلوقي للمزيد ينظر :

Cary, M., A History of Rome down to the Reign of Constantine , and Ed., ( London : macmillan and co.ltd: 1967) , p.218 ; Austine , Hellenistic . world, p.226.

(2) جوهر، اليهود، ص22.

(3) Sachs and wiseman , A.J. and D.J., A Babylonian king list of the Hellenistic Perjod , Irag , Vol.XVI, ( London : Published by the British School of Srchaeology in Irag,1954)p.996.

والذي أدار رحي دفة الحكم لمدة اثنتي عشرة سنة (1)، والذي تميزت أيام حكمه الاولى بالمصاعب المالية نتيجة الديون المالية الضخمة التي نشأت من توقيع والده معاهدة اباميا مع الرومان (2)، وفيها ادخل سلوقس نفسه في مشكلة كبيرة، حيث عمد الى سد جزء من ديونه عن طريق محاولته الاستيلاء على الاموال الموجودة في هيكل القدس عن طريق ( شمعون ) احد اكبر المتأغرقين المشيع بروح اعتلاء هرم قيادة الكهانة الكبرى، مدفوعاً بمنصبه الذي كان يشغله وهو ( مراقب معبد )، لذلك طلب من حونيو الكاهن الاكبر لهيكل القدس ان يضيف له منصب اخر بجانب منصبه متمثلاً بطلبه الإشراف على عمليات المراقبة التجارية المرتبطة باقتصاد المدينة، لكن حونيو رفض ذلك مما دفع شمعون للاستعانة بالعنصر الاجنبي لتحقيق طموحه، وهذا العنصر كان ممثلاً بالسلوقيين (3)، وورد في هذا الشأن في الكتاب المقدس ما نصه (( حين كانت المدينة المقدسة عامرة امانة والشرائع محفوظة غاية الحفظ لما كان عليه اونيا ( او حونيو ) الكاهن الاعظم من الورع والبغض للشر، كان الملوك أنفسهم يعظمون المقدس ويكرمون الهيكل بأفخر التقادم .حتى ان سلوقس ملك اسية كان يؤدي من دخله الخاص جميع النفقات المتخصصة بتقديم الذبائح )) (4).

ويصور الكتاب المقدس حقيقة ما جرى بين شمعون وحونيو (( وأن رجلاً اسمه سمعان من سبط بنيامين كان مقلدا وكالة على الهيكل فيما وقعت مخاصمة بينه وبين الكاهن الأعظم لاجل مظلمة جناه سمعان في المدينة، ولما عجز عن التفوق على اونيا انطلق الى ايلونيوس بن ترساوس، وكان إذ ذاك قائداً في سوريا وفينيقه، واخبره ان الخزانة التي في اورشليم مشحونة بالاموال بما لا يستطيع وصفه حتى ان الدخول لا يحصى لكثرتة وان هذه الاموال لا تعود الى نفقة الذبائح فيمكن للملك إدخال ذلك كله في حوزته. فأختار ابلونيوس هيلودورس قيم المصالح وأرسله وامره بجلب الاموال المذكورة، فتوجه هيلودورس لساعته قاصداً في الظاهر التطوف في مدن بقاع سورية وفينيقيا وكان في الواقع يقصد انفاذ مرام الملك، فلما جاء اورشليم احسن الكاهن الاعظم ملتقاه فحدثه وصرح له بسبب قدومه وسأله هل في الأمر حقيقة كما ذكر له . فذكر له الكاهن الاعظم ان المال هو ودائع للارامل واليتامى .وان قسما منه للهركانس بن طوبيا احد عظماء الاشراف ثم ان الامر ليس على ما وشى به سمعان المنافق وان المال اربعون قنطار فضة ومئتان قنطار ذهب، فلا يجوز بوجه من الوجوه هضم الذين ائتمنوا قداسة الموضوع ومهابة وحرمة الهيكل المكرم. لكن هيلودورس بناء على أمر الملك اصر على حمل الاموال الى خزانة الملك . وعين يوماً دخل فيه للفحص عن ذلك فكان في جميع المدينة ارتعاش شديد .وانطرح الكهنة امام المذبح بحلهم الكهنوتية يبتهلون الى الله الذي قضى ان تصان الودائع لأصحابها)) (5).

(1) Oppenheim , A.L., Babylonian and Assyrian Historical Texts, In A.N.E.T, Ed.( New Jersey : Prince on university Press, 1969) , P.567.

(2) ينظر هامش ص70 من الاطروحة .

(3) جوهر، اليهود، ص22.

(4) العهد القديم، 2 مك، 1 : 3-1.

(5) العهد القديم، 2 مك، 3 : 4-16.

واستمر الكتاب المقدس يروي ما فعله هيلودورس بأموال المعبد، لكن في النهاية لم يستطيع الاستحواذ على الأموال الموجودة في الهيكل (1)، وعلى اثر ما حصل في المعبد عاد (هيلودورس) الى إنطاكية مخلفاً مشاعر الغضب في نفوس اليهود وخاصة فرقة الحسيديم، أما الفئات الارستقراطية فهي الأخرى كانت تتطلع الى الحضارة الاغريقية بدليل انتشار أنماط الحياة السياسية والدينية في يهودا، وبرزت محاولات لتغيير شرائع الاباء بشرائع الأجانب وظهر (البوليس اليوناني Polis) الذي انتهك الحياة السياسية والدينية في يهودا (2).

وهنا يتبادر الى الأذهان سؤال في غاية الأهمية وهو ما سبب محاولة سلوقس الثالث نهب المعبد؟ ويرى الباحث ان الإجابة على هذا السؤال هي ان سلوقس الثالث كان يمر بأزمة مالية حادة جراء الديون الباهظة التي ترتبت على الدولة السلوقية نتيجة لتوقيعهم معاهدة اباميا (3)، ومن جهة أخرى يرى الباحث ان إجراء سلوقس الثالث في حد ذاته تصفية للعداء بين سلوقس و (هيركانوس بن يوسف بن طوبيا) المعروف بموالاته للبطالمة (4)، وهذا يعني ان هذا الإجراء لم يكن يهدف للضرر بالعقيدة اليهودية من الناحية الدينية، بل هو إجراء شخصي وسياسي.

لم تتوقف محاولات شمعون الطوباوي الموالي للسلوقيين في تحريض السلوقيين ضد (حونيو) بل تجاوزت الى إخبار سلوقس الرابع بأن السبب الرئيسي لما حصل مع هيلودورس عندما ذهب لإحضار ودائع المعبد هو (حونيو)، وهنا ادرك (حونيو) ان يد القتل ستطوله لذلك ذهب الى سلوقس ليخبره بحقيقة الأمر (5)، وهنا قام سلوقس الرابع بحجز (حونيو) وهذا معناه ظهور حادثة جديدة في التاريخ الديني اليهودي لأول مرة مفادها عزل (الكاهن الأكبر) من منصبه عن طريق قوى أجنبية ليست من اهل البلاد.

جراء هذه السياسة أنقسم اليهود الى فرقتين، الأولى متوافقة مع مشاريع الهيلينية (6) والثانية عرفت باسم الحسيديم- حيث كانوا حريصين غاية الحرص على الموروث المروي عن إبنائهم، إضافة الى مناهضتهم لنشر الثقافة الهيلينية بين اليهود (7)، ليكون هذا الأسلوب مدعاة لظهور فرقة أخرى من رحم الحسيديم أطلقت على نفسها الفريسيين التي دخلت في غمار السياسة (8)، وبالتالي يرى الباحث ان بداية نشوء الأحزاب الدينية

(1) العهد القديم 2 مك، 3 : 24 - 30 ؛ عبد العليم (وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص222.

(2) جوهر، اليهود، ص23.

(3) راجع هامش ص70 من الاطروحة.

(4) راجع ص 71 من الاطروحة.

(5) الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 3 : 1-6.

(6) هذه الفئة كانت تحت زعامة ياسون أخو حونيو ( الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 4 : 8-7).

(7) الحسيديم : الأتقياء : أعضاء في حزب ديني ظهرت بواكره في عهد سلوقس الرابع، لكنهم تطوروا بشكل ملحوظ في عهد انطيوخوس الرابع. (الفغالي، المحيط الجامع، ص460.

(8) فرقة يهودية دينية، التزمت بالشرعية والتقاليد الموروثة من إبنائهم مع ممارستهم للشرائع بدقة متناهية ( الفغالي، المحيط الجامع، ص924).

المعارضة للسياسة الأجنبية هي في عهد سلوقس الرابع. وأخيراً تجدر الإشارة الى ان سلوقس الرابع اغتيل على يد وزيره (هيلودوروس) طمعا من الوزير في الاستحواذ على السلطة سنة 175 ق.م (1).

جاء بعد وفاة سلوقس الرابع أخيه انطيوخوس الرابع الذي اغتصب حق الملك من أخيه (ديمترىوس) (2)، والذي اختلف المؤرخون في وصف شخصيته فمنهم من وصفه بالجنون، ومنهم من وصفه بالحكيم (3)، وقسم رأى فيه شخصاً جمع بين عيوب اليونانيين والرومانيين (4)، بدليل جمعه للقبيين في وقت واحد، الأول (ابيفانس) والثاني (ابيمانس) وهناك لقب آخر حمله في عدد من المناسبات (ثيوس ابيفانس) والذي يعني (الإله المتجلي) (5). حمل في طيات شخصيته صفات معقدة على وفق ما يرى الباحث، فهو من جهة مخالطاً للعامة من الناس في شوارع مدينته، وحضوره بكثرة مع مجموعة من المراهقين الى الحفلات الموسيقية، وكثرة كلامه مع الغرباء وحمقه بحضرة أصدقائه (6)، لكن اغلب تصرفات انطيوخوس الرابع توحى وبلا شك الى انه رجل متأثر بالحياة الرومانية (7)، بسبب مكوثه لسنوات طوال في روما (8)، دفعته لتطبيق ما شاهده في روما على مملكته، لتكون (يهودا) ذات مكانة خاصة عنده بسبب ثقلها ودورها في النشاط السياسي والثقافي، وبسبب موقعها الإستراتيجي المتاخم للحدود السلوقية البطلمية، لذلك أظهر اهتماماً كبيراً بكل مفاصل هذه المنطقة لدرجة إقحم نفسه في الشأن الداخلي للقدس (9) عن طريق إقصاء حونيوس من منصبه وتعيين (ياسون- يشوع) اخي اونيا زعيماً للكهنة حيث ورد في الكتاب المقدس حول هذا الإجراء ما نصه ((ولكن بعد وفاة سلوقس واستيلاء أنطيوخس المعروف بأبيفانيوس على العرش بدأ ياسون- يشوع - أخو أونيا - حونيوس - بالسعي في الخفاء ليكون هو الكاهن الأعظم محل أخيه، فوعد الملك بثلاثمئة وستين قنطاراً فضه من الضرائب وبثمانين قنطاراً من مصدر آخر، وعلاوة على ذلك وعده بمئة وخمسين قنطاراً إن هو سمح له بحكم سلطته، ان ينشئ مدرسة للرياضة، ومركزاً للفتيان، وان يسجل اهل اورشليم كرعيا إنطاكيين)) (10).

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال عن مدى خطورة هذه الخطوة التي اقبل عليها انطيوخوس الرابع من خلال استبداله زعيم الهيكل؟ حيث يرى فيها فراس السواح خطوة

(1) Rawlinson, G, Ancient History , ( New York : The Colonial Press : 1899) , P.1880

(2) الفغالي، المحيط الجامع، ص175.

(3) داوني، جلانفيل، إنطاكية القديمة، تر: إبراهيم نصحي، مط: دار النهضة العربية، (مصر: 1976م)، ص78.

(4) رستم، تاريخ اليونان، ص105.

(5) العابد، سوريا، ص121.

(6) الأحمد، تاريخ فلسطين، ص301.

(7) الناصري، الشرق الأدنى، ص255.

(8) السواح، تاريخ اورشليم، ص254.

(9) جوهر، اليهود، ص33.

(10) العهد القديم، 2 مك، 3 : 7-12.

غير مدروسة بما فيه الكفاية لان المجتمع الأورشليمي انقسم حتى تحول هذا الانقسام الى نزاع تطور الى صدامات مسلحة انتهت بتدخل السلطة السلوقية (1). لكن ماهي الدوافع التي أرغمت انطيوخوس على قبول مغريات ياسون (يشوع) ؟ لتكون الإجابة ان يشوع لم يكن يمثل لانطيوخوس الرابع مجرد مزاييد على سلطة المعبد، بل هي الرغبة الملكية في تقوية سلطانه جنوب المملكة وهذا يتطلب منه تعيين شخص يحمل الإخلاص والولاء والطاعة له دون ارتياب، وبما ان أونيا -حونيو- موالي ومساند للبطالسة فهذا يعني إلزام وجود ند له يهدف لنشر الروح الهيلينية وهذا لن يتحقق ألا من خلال اعتلاء ياسون- يشوع لمنصب كبير الكهنة(2)، وبالفعل شرع يشوع الذي غير اسمه الى الإغريقية وأصبح يعرف باسم (ياسون) وأخذ يعمل على تنفيذ مخططاته ذات روح وصفة اغريقية تتمثل بإقامة ساحة للألعاب الرياضية على النمط الإغريقي تقع على تل قرب الهيكل، نال هذا الإجراء قابله موافقة عدد كبير من السكان وعدد من الكهنة أيضاً الذين شاركوا في تلك الألعاب(3). ويشير الكتاب المقدس الى ذلك حيث يروي ((وما إن وافق الملك على هذا حتى تولى ياسون رئاسة الكهنوت وبدأ في إدخال عادات الإغريق الى اهل أورشليم والى إلغاء الامتيازات التي أنعم بها الملوك على اليهود، وتم هذا الإلغاء بواسطة يوحنا أبي أبولمس . الذي ذهب فيما بعد الى روما وعقد معاهدة تحالف وصدائه مع الرومانيين وأبطل أحكام الشريعة وأدخل إحكاما جديدة تخالفها . وأنشأ مدرسة للرياضة تحت قلعة أورشليم وجمع خيرة الشبان تحت امرته وأجبرهم على ان يلبسوا القبة ...)) (4)، ثم عمد ياسون الى تطبيق مظاهر المدينة اليونانية على أورشليم وقام ببناء الجمبازيوم، وحول المداخل الهائلة للهيكل من وسيلة انفاق على القرايين الباهظة التكاليف الى الفعاليات والنشاطات والمرافق ذات النفع العام (5)، وبسبب قبول هذه المتغيرات من غالبية السكان يعني تأثر طبقات من المجتمع وبضمنها الطبقة العليا وتأثرهم بالصيغة الهيلينية، أصبحت هذه الطبقات مستعدة لتقبل الارتباط والولاء للعرش اليوناني (6).

من جراء كل هذه الإجراءات الجديدة لياسون ظهر التنافس بصورة واضحة بين صغار الكهنة وعامة الشعب مما شكل تحدياً خطيراً للشريعة اليهودية لان تأدية الرياضة بالأسلوب الإغريقي كان يتطلب تأدية طقوس معينة للإلهة الإغريقية، ومن هنا بدء الكهنة يتركون العمل في المعبد ويذهبون لمشاهدة الألعاب الرياضية والمشاركة فيها، وبدء المتأغرقون يتنكرون للشرائع اليهودية ووصل بهم الامر الى تربية أبنائهم على وفق المنهج الإغريقي (7) ليتعداه بعدها الى الانحراف عن الشريعة

(1) تاريخ أورشليم، ص254.

(2) جوهر، المصدر السابق، ص34.

(3) منى، مقدمة، ص124؛ عبد العليم (وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص224.

(4) العهد القديم، 2 مك، 4 : 10-13.

(5) السواح، تاريخ أورشليم، ص54؛ عبد العليم (وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص225.

(6) خان، ظفر الإسلام، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي

1220ق.م\_ 1529م، ط3، مط: دار النفائس، (بيروت: 1981م)، ص ص 75-76.

(7) جوهر، اليهود، ص35.



اليهودية وتقديم القرابين للإله هرقل (1)، ثم بدأت وتيرة الأحداث تتسارع ليبدأ المتأغرقون بتغيير اسم القدس الى (إنطاكية الجديدة)(2)، وهنا يرى الباحث ان اسس تطبيق التوراة وإحكامها قد توقف لان أسلوب الحياة الإغريقي طغى على أكثر جوانب الحياة، الى جانب الطبقات العليا المتأغركة في منطقة يهودا على مقاليد التشريع . ان المجلس التشريعي زادت سلطته في تحديد مقدرات الجماعات اليهودية مما ادى الى زيادة الفجوة بين سكان القدس، وهنا بدء المتأغرقون في حياكة الدسائس لإزاحة ياسون من منصبه من اجل الاستحواذ على منصب كبير الكهنة، وبدئت دسائسهم عن طريق تنصيب احد أعوانهم في هذا المنصب وهو (منيلوس) شقيق (شمعون) الموالي السابق للسلوقيين (3)، فورد عن تفاصيل هذا التغيير ما نصه ((وبعد ثلاث سنين راسل ياسون- يشوع- منلاوس أخا سمعان ليقيم للملك أمولا ويفاوضه في أمور مهمة . ولكنه لما صار أمام الملك اخذ يتزلف إليه ويصف مظاهر سلطانه وزاد ثلاث مئة قنطار فضه على ما أعطاه ياسون، فحصل على منصب الكاهن الاعظم)) (4)، ومن هذا النص يظهر جلياً ان منيلوس كان هو المبعوث الرسمي الذي يرسل الأموال للملك السلوقي، وعليه استغل أمر إيفاده وحصل على منصب زعامة الكاهن الاعظم عن طريق الرشوة.

وقد عبر احد المتخصصين بالتاريخ الفلسطيني القديم عن اجراء هذا التغيير في منصب الكاهن الأعظم بقوله (( ان ذلك التعيين شكل مرحلة جديدة في تطور اليهودية – الهيكلية أو احد فروعها بالأحرى حيث كان منصب كبير الكهنة مقصوراً حتى ذلك الحين على عشيرة العنانيين المنافسة للطوبيين)) (5).

ويرى الباحث في هذا التنصيب الجديد محاولة من أنطيوخوس الرابع لإيجاد شخصية مخصصة لحكمه، على اعتبار ان هذه المدة شهدت توتر للعلاقات بين السلوقيين والبطالسة في مصر، لذلك عمد الملك السلوقي الى تعيين منيلوس الذي كان متشبع بالروح الإغريقية . المهم ان انطيوخوس الرابع ارسل سنة 172 ق.م قائده (زوسترا تيس) مع كتيبة مكونة من ابناء جزيرة قبرص لقمع أي محاولة تمرد ضد الكاهن الجديد منيلوس، إضافة الى استلام الأموال التي وعد بها منيلوس في وقتها المحدد، وفي أورشليم أعلن رسمياً عن تنصيب منيلوس كاهن اكبر للمعبد مما ادى الى حصول جو من المشاكل في أورشليم، وهذا الإجراء أسرى الالم في نفوس اعداد كبيرة من سكة فلسطين لان المنصب خرج عن اسرة حونيو ذات المكانة المرموقة وتحول الى أسرة اخرى ليست من نسل الكهان (6). وهنا حان موعد تسليم الأموال الى مبعوث الملك، لكن منيلوس لم يجمع تلك الأموال، مما دفع الملك السلوقي لاستدعائه والتحقيق

(1) حول الإله هرقل ينظر : سعد الدين، كاظم، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية، مط : دار المأمون، ( بغداد : 2006م)، ص212.

(2) Bevan , Syria and the Jew s, P502.

(3) العهد القديم، 2 مك : 4-23-25.

(4) 2 مك، 4 : 23.

(5) منى، مقدمة، ص125.

(6) جوهر، اليهود، ص36.

معه في الموضوع، عندها غادر مينلاوس الى إنطاكية، وترك خلفه اخاه ليسماكس على المنصب<sup>(1)</sup>، وهنا حالف الحظ مينلاوس في جمع الأموال عندما وجد طرسوس وملوس يحكمها نائب الملك السلوقي ( اندرونيكس ) فعمد مينلاوس الى سرقة الهيكل وأخذ انيه من الذهب اعطى جزء منها الى ( اندرونيكس ) وباع القسم الآخر في مدينة صور والمدن المجاورة، وهنا وصلت الإخبار الى اونياس ( حونيوس ) الحاكم السابق لمنصب الكاهن الاعظم، والذي كان موجود في إنطاكية وقابل مينلاوس ووبخه على ما فعله بالمعبد تم توجه الى معبد في دفته<sup>(2)</sup>، وبادر مينلاوس الى ( اندرونيكس ) يحرضه على قتل اونياس، وبالفعل ذهب ( اندرونيكس ) الى اونياس وأعطاه الوعود بالحفاظ على سلامته مقابل ان يخرج من المعبد الذي يحتوى فيه، ورغم شك اونياس بنوايا ( اندرونيكس ) إلا انه خرج من المعبد وبادر ( اندرونيكس ) الى قتله من دون مراعاة لحرمة المعبد والوعد، وهنا ثارت عصبية الموالين لأونياس وعدد من سائر الامم<sup>(3)</sup>.

عقب هذه الإجراءات والإحداث الخطرة داخل المجتمع اليهودي يحق لنا ان نتساءل عن ردة فعل انطيوخوس الرابع، الذي قابله اليهود في إنطاكية وشكوا اليه ما فعله خلفه ( اندرونيكس ) بقتله لأونياس، فتأسف الملك السلوقي لما حصل وقتل ( اندرونيكس ) بنفس الموضع الذي قتل فيه ( اونياس-حونيوس )<sup>(4)</sup>، وهناك من المختصين من يرى أن ردة الفعل من الملك السلوقي ماهي إلا محاولة منه لتفادي ثورة اليهود ضده على اعتبار ان عملية القتل تمت بطريقة غير اخلاقية<sup>(5)</sup>، وهنا لابد لنا من معرفة مصير ( ليسماكس ) اخو ( مينلاوس ) الذي خلف أخاه مؤقتاً على منصب كبير الكهنة لنجد ان ( ليسماكس ) بموافقة أخوه ( مينلاوس ) نهب كثيراً من اموال المعبد وعندما انتشر خبر سرقة المعبد بين الاوساط اليهودية ثارت الجماهير ضده<sup>(6)</sup>، ولتفادي هذا الخطر أقدم ( ليسماكس ) على تسليح ثلاثة الاف رجل بقيادة ( أورانس )<sup>(7)</sup>، ليكون ردة فعل اليهود الهجوم على هذه القوات مما ادى الى خسائر كبيرة بين الطرفين<sup>(8)</sup>، ويرى الدكتور هاني ان هذه العملية حصلت قبل مقتل مينلاوس محاولة منه لارستضاء الملك السلوقي عن طريق تقديم الاموال له، لذلك اوعز الى اخيه سلب الاموال من المعبد لكن في

(1) 2 مك، 4 : 27-30.

(2) دفته : مدينة تقع على بعد خمسة أميال جنوب عاصمة السلوقيين، أنشأها سلوقس الأول وأقام بها معبد الاله أبولو، وتعد من أجمل مناطق العالم القديم آنذاك، ثم تحولت إلى مركزاً للألعاب الاولمبية المحلية التي إقامتها إنطاكية بهدف منافسة اليونان للمزيد ينظر : (الشهابي، مصطفى، الألعاب الاولمبية، مط : دار المعارف، ( القاهرة : 1960م)، ص39.

(3) الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 4 : 30-36.

(4) 2 مك، 4 : 36-39.

(5) جوهر، اليهود، ص37.

(6) الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 4 : 42-43.

(7) أورانس : يصف الكتاب المقدس هذا الرجل بـ ( رجل سفاح متقدم في السن والحماسة معاً ) وهو الذي أوعز اليه ليماكس بقتل المنتفضين ضد أخيه أورانس . للمزيد ينظر : العهد القديم، 2 مك، 4 : 39-41.

(8) الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 4 : 42-43.

النهاية قتل أخيه أمام المعبد (1). أما عن مصير ( منيلاوس ) فقد اتهمه الجمهور اليهودي بأنه السبب الرئيسي لكل ما حصل، وعليه أرسلوا وفداً مكون من ثلاثة رجال الى الملك أنطيوخوس لرفع دعوى ضده، وهنا أدرك منيلاوس صعوبة الموقف فعمد الى استمالة بطليموس (2) عن طريق الاموال ليكسب ود الملك، وبالفعل نجح بطليموس في اقناع الملك السلوقي بأن منيلاوس لم يكن له يد في ما جرى، وأشار عليه بقتل أعضاء الوفد الثلاثة، وبالفعل تم قتل أعضاء الوفد، وبقي منيلاوس يحتل منصب رئاسة الكهنوت (3).

عادت مشكلة الجبهة الجنوبية ( جوف سوريا ) الى واجهة الاحداث مرة اخرى، حيث ورد ان مصر في سنة 169 ق.م توفيت ملكتها كليوباترة الأولى مما أدى الى ظهور تيار مناصر للحرب ضد السلوقيين من اجل استعادة سوريا (4)، رافقها انتقال للوصاية على عرش الملك بطليموس السادس بعد وفاة أمه الى (لنايوس) و (يولايوس) اللذين ضمّا أصواتهم الى الفئة المطالبة بضم جوف سوريا الى مصر (5) رافقت هذه الفكرة ضرورة اعادة النظر في اقليم جوف سوريا الذي خرج منه اليهود عن سيطرة البطالمة، المناصبين لهم (6). هذه الاحداث دفعت أنطيوخوس الى الإسراع بالتصدي للطموح المصري وتوجه بحملة الى مصر استطاع من خلالها إحراز نصر كبير، لكنه انسحب بصورة مفاجئة يراه احد الباحثين ان هذا الانسحاب ما هو إلا لعبة من أنطيوخوس اراد فيه ان تبقى مصر مفككة وضعيفة بسبب التنافس بين الاخوين الوصيين (7). مرة أخرى كرر أنطيوخوس سنة 168 ق.م هجومه على مصر لكنه وجد من يتصدى له، حيث انتهت روما معاركها منتصرة واستطاعت التدخل لحسم الامر والقضاء على الحلم السلوقي، وذهب السفراء الرومان لمقابلة الملك السلوقي لتسليمه رسالة تتضمن قرار السنوات، وطلبوا منه قراءتها قبل كل شيء، وحينما أطلع على فحوى الرسالة اخبرهم أنه سيجيب في وقت لاحق، لكن السفير الروماني قام برسم دائرة حول اقدام الملك السلوقي وطلب منه الاجابة قبل ان يخرج من الدائرة، وهنا انسحب السلوقيون من مصر (8). ويخبرنا الكتاب المقدس عن مجريات الامور بعد خضوع الملك السلوقي لرغبات الرومان، حيث يشير سفر المكابيين الثاني الى انتشار خبر موت الملك أنطيوخوس الرابع اثناء حملة سنة 168 ق.م مما دفع ياسون-يشوع- الى جمع ألف جندي وهجم بهم على أورشليم، فلم يوفق مما دفعه دفعه الى الهروب

(1) جوهر، المصدر السابق، ص37.

(2) بطليموس بن دوريمانس : حاكم سوريا وفينيقيا، ورد عنه في الكتاب المقدس ( احد قادة الجيش، ومن رجال الملك السلوقي الأشداء، الذين أرسلهم الى ارض يهوذا ليدهروها . للمزيد ينظر ( العهد القديم، 1 مك، 3: 38-40).

(3) الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 4: 43\_50.

(4) Bevan , History of the Jewish ,vol: 1,P.503.

(5) I bid,Vol: 1,p.502.

(6) I bid,Vol: 1,p.502.

(7) I bid,Vol: 1,p.502.

(8) جوهر، اليهود، ص39.

نحو القلعة، وبدء ياسون- يشوع - بقتل واضطهاد ابناء مدينته بغير رحمة، لكنه مع هذا عاد وهرب الى منطقة (بني عمون) حيث يوجد فيها الملك العربي (أرتاس) الذي طرده ثم بدء في الانتقال من منطقة الى اخرى الا أن وضع رحاله في مصر، ثم توجه الى أقرباء له في بلاد اليونان ومات فيها (1).

شاعت الإخبار عما ما فعله ياسون- يشوع - ووصلت الإخبار الى انطيوخس الرابع الذي فسر ما حصل بأنه تمرد من اليهود، فعاد من أرض مصر واجتاح اورشليم، وأمر جنوده بقتل كل من يعترضهم ثم دخل المعبد وسرق محتوياته (2)، وحمل منه (ألفا وثمانية مئة قنطار فضة) (3) ثم توجه الى انطاكية تاركاً خلفاً له كل من فيليبس في اورشليم (4)، وكسان (5) وأندرونكس في جزير (6) ثم قام انطيوخس بإرسال أبلونيوس (7) الى اورشليم ومعه (22- ألف جندي) يأمره بقتل من يعترض طريقه، ويبيع النساء والفتيات، وبالفعل وصل أبلونيوس الى اورشليم متظاهراً بحسن النية وصادف وصوله يوم السبت المقدس عند اليهود، حيث أقام استعراضاً مسلحاً لرجاله عند مدخل المدينة، أمر جنوده بقتل جميع الخارجين من المدينة، ثم اقتحم اورشليم بالسلاح وقتل عدداً كبيراً من سكانها (8) بعدها بادر إلى بناء قلعة في مدينة القدس ووضع فيها حامية سلوقية (9)، ثم تنبه انطيوخس الرابع إلى أمر في غاية الأهمية ألا وهو (كيف يمكنه تدمير قوة اليهود) وبالفعل وجد إن الالتزام الديني لليهود هو السبب في قوتهم فعمد إلى تحطيم هذا الالتزام (10) عن طريق إلغاء جميع مظاهر الدين اليهودي باتخاذ عدد من القرارات سنة 168 ق.م تقضي بـ (11):

أ- منع تعليم التوراة أو تعلمها.

ب- تحريم الختان.

ت- إجبار اليهود على المشاركة في الطقوس الوثنية.

ث- إجبار اليهود على تقديم القرابين للإلهة الوثنية.

ج- اكل لحم الخنزير .

ح- عدم الالتزام بحرمة يوم السبت.

(1) العهد القديم، 2 مك، 5 : 5-10.

(2) الكتاب المقدس، 2 مك، 5 : 11-14.

(3) م.ن، 2 مك، 5 : 21-22.

(4) فيلبس: عامل انطيوخس على اورشليم، فرنجي الأصل ( العهد القديم)، 2 مك، 5 : 22-23.

(5) كسان : يصفه العهد القديم بالخلق السيئ ( العهد القديم، 2 مك، 5 : 22-23).

(6) العهد القديم، 2 مك، 5 : 22-24.

(7) أبلونيوس : احد قادة انطيوخس الرابع، يصفه الكتاب المقدس يـ ( الكريه)، أرسله الملك السلوقي الى اورشليم مع ( 22- ألف مقاتل)، 2 مك، 5 : 24-26.

(8) العهد القديم، 2 مك، 5 : 26-28.

(9) منى، مقدمة، ص125.

(10) Dubnov , History of Jews, Vol .1,p.486.

(11) جوهر، اليهود، ص40 ؛ منى، مقدمة، ص125 ؛ السواح، اورشليم، ص255 ؛ خان، تاريخ فلسطين، ص ص 75-77 ؛ Ottley , Ashort History , p.259.

خ- تدمير جميع المباني التي يجتمع فيها اليهود للصلاة.

د- إقامة معابد للإلهة اليونانية ( الإله زيوس )<sup>(1)</sup>

الى هنا يجب أن نبين الظروف التي دفعت إلى تكوين الطائفة الاسينية، ويمكن القول ان القاعدة السياسية هي من مهدت لنشوءهم على اعتبار ان الإجراءات الهيلينية المتشددة التي طبقها الملوك السلوقيين والتي بدئت تتعارض شيئاً فشيئاً مع عادات وتقاليد اغلب طبقات اليهود الموجودة في فلسطين<sup>(2)</sup>، ثم بدء التدخل السياسي السلوقي في منصب الكاهن الأعظم الذي يحتل مكانة سامية في نفوس اليهود، وكيف بدء السلوقيون يتدخلون في تنصيب وعزل كبير الكهنة في معابد فلسطين<sup>(3)</sup>، وتطور الموضوع إلى أضعاف سلطة طبقة الكهنة وإدخالهم في صراعات سياسية الهدف الاول منها أضعافهم والثاني كسب ولاء احدهم وظهر هذا واضحاً في الصراع العناني الطوباوي<sup>(4)</sup>. بعدها بدء التنازع الأكبر متمثلاً في تولي انطيوخوس الرابع للحكم ومساندته لكتلة معينة على حساب الكتل الدينية الاخرى<sup>(5)</sup>، ثم اقبل على عزل الفئة الاكثر تأثيراً دينياً في فلسطين من منصب الكاهن الأعظم متمثلة بـ (حونيوس)<sup>(6)</sup>، رافقتها انشقاقات في التيارات الدينية اليهودية وبروز فرق جديدة معارضة للنظام<sup>(7)</sup>، ثم الحادثة الاكبر المتمثلة بعزل رئيس الكهنة الشرعي وقتله من قبل مينلاوس<sup>(8)</sup>، ليجعل هذا التاريخ لاحقاً من قبل الاسينيين بدء المرحلة المئوية الاخيرة من تاريخ العالم التي تنتهي بعد دينونة الله الأخيرة<sup>(9)</sup>، والإجراء الاكبر الاخر متمثلاً بظهور حزمة الاجراءات سنة 168 ق.م<sup>(10)</sup> والتي كان احداها حل التقويم الوثني المؤلف من 354 يوماً مكان التقويم الشمسي الكهنوتي المؤلف من 364 يوماً، حيث كان هذا التقويم لا يتضمن بحسب رأي رئيس الكهنة الاصلاحية أياً من الاعياد اليهودية المفروضة في التوراة، واستعويض عن هذه الاعياد بعيد الميلاد السنوي للملك انطيوخوس الرابع في كانون الاول من سنة 167 ق.م يوم عيد ميلاد ( أنطيوخوس الرابع -أبيفانس- الإله الظاهر على الأرض ) وبدء بتطبيق هذه العبارة الجديدة، ثم اعقبتها في وقت لاحق اعتراف بهذا العيد في فلسطين كلها، حيث كان الكهنة ينتقلون مع مذابحهم من مكان لآخر مجبرين السكان اليهود على الاشتراك في العبادة الجديدة ومراقبين لتطبيق الاحكام الجديدة<sup>(11)</sup>.

(1) هناك من يرى ان هذا المرسوم صدر في سنة 168 ق.م . ( جوهري، اليهود، ص 40 ).

(2) راجع ص 77 من الاطروحة .

(3) راجع ص 78 من الاطروحة .

(4) راجع ص 79 من الاطروحة .

(5) راجع ص 80 من الاطروحة .

(6) راجع ص 81 من الأطروحة .

(7) راجع ص 81 من الأطروحة .

(8) عبد العليم ( وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص225 ؛ سـعـفـان، كامل، اليهود من

سراديبي الجيتو الى مقاصير الفاتيكان، ( مصر: بلا.ت)، ص92.

(9) شتيغيمان، الاسانيون، ص224.

(10) راجع ص 82 من الأطروحة .

(11) شتيغيمان، الاسانيون، ص ص 224-225.

في ظل هذه الظروف الصعبة على اليهود وخاصة الطبقة الملتزمة بالشرعية اليهودية دفعتهم لمغادرة البلاد بشكل جماعي لان التشريع الخاص بسنة 168 ق.م جعل الحياة في فلسطين صعبة جداً، لأنها تتعارض مع التعاليم اليهودية، لذلك فإن استحالة تطبيق الشرائع التوراتية دفع المتشددين اليهود الى مغادرة فلسطين، أو اضطرهم الى الاختباء تحت الأرض (1) فيما رحل عشرات الآلاف مع عوائلهم الى الاراضي المتاخمة لفلسطين واستوطنوا هناك وأسسوا اتحادات لحماية الروابط الاجتماعية هدفها العيش حسب وصايا التوراة، مما ادى الى بروز الفرق الدينية في مناطق شرق الأردن وجلعاد وبيريا والنبطية (2). ان هذه الأفكار تقودنا الى ما طرحناه سابقاً بخصوص نشأة الطائفة الاسينية، وبالتحديد الوثيقة الدمشقية التي تجعل قيام الطائفة مرتبطاً بعصر الغضب الذي حل بعد 390 سنة من استيلاء نبوخذ نصر على فلسطين سنة 586 ق.م وبالتالي تكون 586- 390 = 196 ق.م أعقبها 20 سنة المدة التي خلالها نجح أعضاء الحركة الاسينية ودخول معلم الحق على سكة الأحداث، يلحقها 40 سنة (المدة التي مرت فيما بين وفاة معلم الحق وفجر الحقبة المسيحية) لتكون الفترة 390 + 20 + 40 = 450 سنة ثم تضاف 40 سنة مدة ولاية المعلم تكون 450 + 40 = 490 سنة لتكون المدة من 586 ق.م الى سنة 490 ق.م تعادل سنة 96 ق.م (3). وهنا يجب تدقيق هذه النظرية بدأ من سنة 196 ق.م وأد ما دققنا هذه الفترة سنجد ان اليهود في فلسطين كان وضعهم الديني جيداً لان أنطيوخوس الثالث ( 232 ق.م – 187 ق.م) اتسم عصره بالتسامح مع اليهود ولم يوجد أي حدث تاريخي مهم وكبير يدعو لأي اضطهاد (4)، لكن يبدو ان الإشارة الى سنة 196 ق.م كان القصد منها حسب ما يرى الباحث هي السنوات التي تلت سنة 196 ق.م وخاصة مدة حكم الملك السلوقي سلوقس الرابع (187 ق.م – 175 ق.م) (5) وأخيه أنطيوخوس الرابع ( 175 ق.م – 163 ق.م) (6).

وللتأكيد على ما ذهب اليه الباحث بخصوص سنة 196 ق.م بعدم بروز شخصية معلم الحق، لان الأجواء في القدس وخاصة في المعبد كانت مرتبطة بعشيرة العنانيين والطوبايين، وهما من داخل القدس، وأن حصل بينهما خلافات فهي لا تخرج من المنظور العشائري القبلي، لكن من الممكن قبول نظرية (عصر الغضب) المرتبطة بسنة 196 ق.م على اعتبار ان الهيلينية بدأت تتغلغل بشكل كبير في الاجواء اليهودية، إضافة الى وجود النبوءات الرؤيوية التي تشكل جزءاً من حياة الاسينيين .

(1) يرى الباحث ان الموضوع هجرة الاسانيون كان امراً صحيحاً بدلالة الاضطهاد الكبير الذي تعرض له اليهود بسبب حزمة الإجراءات الشديدة التي صدرت سنة 168- 167 ق.م، وبما أن الاسينيين من المتشددين فهم رفضوا هذه الإجراءات التي تتعارض مع أحكام الشريعة التوراتية .

(2) شتيغيمان، المصدر السابق، ص225.

(3) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 125\_126.

(4) جوهر، اليهود، ص21.

(5) Tarn , w.w, the Struggle of Egypt against Syria and Macedonia , in C.A.H, Vol : VII, 1954, P.723.

(6) Bevan, Syria and the Jews, p.p.495-495.

نعود هنا الى النتائج التي ترتبت على سياسة انطيوخوس مع اليهود لنجد أن اكثر اليهود أصابهم الاضطراب الكبير، وهجر قسم كبير من الحسيديم فلسطين وتوجهوا نحو الصحراء<sup>(1)</sup>، وهذا يعني ان فلسطين بانتظار حدث ( راديكالي )<sup>(2)</sup>، لسبب التناقضات الداخلية بين مختلف الاتجاهات وقد غابت امكانية التعايش بينهما لذلك تفجرت الاجواء<sup>(3)</sup>، عن طريق ثورة وقعت سنة 167 ق.م في قرية (موديعين)<sup>(4)</sup>، بزعماء الحشمونيين<sup>(5)</sup>، سببها قدوم قوة عسكرية سلوقية بزعماء أبيلس في 17 من شهر أيلول سنة 167 ق.م تطلب من (متتياهو بن يوحنا بن شمعون الحشموني) حاكم المدينة غير الرسمي ان يعبد الاله ديونيسوس سبايوس\_ اليوناني مع الأهالي، وهذا الاجراء الموجه اولاً ضد (متتياهو) كبير القرية وسيدها معناه إخضاع أهل القرية لأوامر السلوقيين<sup>(6)</sup>، وهنا رد (متتياهو) بقوله (( إن أطاعت الملك كل الامم الخاضعة لسلطانه ورضي كل واحد ان يرتد عن دين ابائه، فأنا وأبنائي واخوتي نبقي على عهد الله لإبائنا، فنحن لن نترك الشرعية والاحكام . ولن نصغي لكلام الملك، فنحيد عن ديننا يميناً او يساراً ))<sup>(7)</sup>، وهنا تقدم احد اليهود المتأغرقين إمام أنظار جميع الحاضرين ليقيم ذبيحة على المذبح وفجأة تغير المشهد في لحظات حيث قام ( متتياهو ) بالهجوم على ذلك اليهودي المتأغرق وطعنه وأرداه قتيلاً على المذبح<sup>(8)</sup>.

ونتيجة لما حصل تقدم أبناء ( متتياهو ) وأنصارهم لمهاجمة القوة السلوقية وسيطروا على الأوضاع وأعادوا زمام المبادرة والسيطرة لهم وبذلك نجح الحشمونيون في إفشال خطط الملك السلوقي<sup>(9)</sup>. بعد ذلك أقدم متتياهو وأولاده على الهروب الى منطقة ( تلل جفنه ) وأسسوا مجموعة مارست المقاومة المسلحة<sup>(10)</sup> وعندما سمع أنطيوخوس بما حصل أرسل قوة بقيادة (أبولونيوس) وصلت الى القدس في يوم السبت<sup>(11)</sup>، وهنا حصل انقسام بين طوائف اليهود سببه يوم السبت، لان هذا اليوم مقدس عند

(1) جوهر، المصدر السابق، ص45.

(2) راديكالي : اتجاه سياسي يطالب بالإصلاح الجذري التام في إطار المجتمع القائم، ويقوم على الإطلاق الحرية في الاقتصاد وعلى التفكير العقلاني غير المتسرع قبل اتخاذ الخطوات المؤدية للإصلاح .

(3) منى، مقدمة، ص128.

(4) موديعين : وتسمى -مويدن- و -مديّة- منطقة تبعد 10 كلم الى الشرق من اللد ( الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 2: 4-6) وتقع شمال غرب القدس بسبعة عشر ميل (جوهر، اليهود، ص46) وللمزيد حول هذه المنطقة ينظر :

Bronner , Etnan and kersher , Isabel , Unsettled , in west Bank Settlements , Sign of Hope for a Deal , Ny Times , July 26, 2009.

(5) سيأتي الحديث عنهم بشكل مفصل في الباب الثاني، الفصل الاول، المبحث الثاني.

(6) البرغوثي ( وآخرون )، تاريخ فلسطين، ص56.

(7) الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 2 : 23-25.

(8) 2 مك، 2 : 23 \_ 25.

(9) جوهر، اليهود، ص48.

(10) شتيغيمان، الاسانيون، ص226.

(11) الكتاب المقدس، العهد القديم، 2 مك، 2 : 32-33.

اليهود ولا يجب تدنيسه وبما ان هناك قوات استباححت المدينة فعمد قسم من اليهود الى الاختباء بالمغارات، وقسم ذهب الى برية يهوذا، فأما القسم الأول رفضوا الاستسلام والرضوخ للسلوقيين ورفضوا تدنيس حرمة يوم السبت، فعمد القائد السلوقي الى اشعال النيران في مداخل المغارات فأختنق عدد كبير والتهمتهم النيران<sup>(1)</sup>، وأما القسم الثاني الذين نزلوا الى البرية فهم أيضاً قتلوا، وهذا يعني بشكل لا يقبل الشك ان اليهود انقسموا الى فئتين، الاولى قررت عدم الهجوم على الأعداء يوم السبت والاستعاضة عنه بالدفاع عن النفس باستعمال القوة، والثانية قررت احترام السبت على حساب حياتهم فتركوا أنفسهم يبادون من دون مقاومة في يوم السبت<sup>(2)</sup>، وهنا يتبادر الى الازهان سؤال مهم مفاده ما هو ردة فعل الحشمونيين حول انقسام الطوائف اليهودية حول موضوع حرمة يوم السبت ؟ ليكون الجواب ان متتياهو أدرك ان دأب السلوقيين والمتأغرقين هو استغلال يوم السبت، لذلك اتفق مع زعماء اليهود البارزين على ( أن الامر يقتضي إباحة الحرب الدفاعية في يوم السبت ضد مهاجميهم) لذلك اخذ الحشمونيون يشنون الهجوم ضد السلوقيين الذين بدورهم بادروهم الرد واستمرت سلسلة المناوشات حتى سنة 166 ق.م حيث مات متتياهو وقبل وفاته أوصى بتعيين ولده يهوذا قائداً للجيش بدلاً عنه ووضع شمعون مستشاراً له<sup>(3)</sup>.

وقبل الاسترسال في الظروف التي مهدت لنشأة الاسينيين يجب علينا العودة الى نظرية ( معلم الحق) لمعرفة مدى ارتباطها بما مر سابقاً، لنرى ان الأدب القمрани أشار الى شخصين لهما علاقة وثيقة بتأسيس طائفة الاسينيين، الاول (معلم الحق / معلم الوحدة)، والثاني ( معلم الشر / الكاهن الفاسد / الكاهن الكاذب)، وبالعودة الى الوراء بدأ من سنة 332 ق.م على اعتبارها سنة استيلاء الاسكندر المقدوني على الأراضي المقدسة نجد أن تحديد هذه الشخصيات أمراً في غاية التعقيد، لان هناك ظروفًا هي من خلقت من الكهان شخصيات ذو مزاج مزدوج تبعاً للمصالح، لكن بعد سنة 200 ق.م يرى الباحث أن الأمر يقل في صعوبته في تحديد تلك الشخصيات، خاصة إذ ما عرفنا ان نصوص قمران تذكر ان الكاهن الكاذب سجن ولاقى عذاباً إليماً على يد أعدائه لأنه ظلم معلم الحق وجماعته فأذله اعداؤه حتى الموت، وأنه أضل كثيرين فشيّد مدينة بالدم وانشأ جماعة النفاق، اضافة الى ان النصوص تذكر ان الكاهن الكاذب اشتهر في البداية بالصدق، لكنه ما أن تولى الحكم في اسرائيل أبتعد عن الشرائع وخان العهود والمواثيق وطمع في جمع المال وصادر أملاك الشعب وكدس الذنوب فوق رأسه<sup>(4)</sup>. ولو دققنا ما عرضناه بشكل تاريخي منسق سنجد أن هذه الاوصاف تنطبق على حقبة الملك السلوقي سلوقس الرابع ( 175-187 ق.م) وبالتحديد على شخصية الكاهن (شمعون) الذي ينتمي لعشيرة طوبيا<sup>(5)</sup> والذي أوردنا مسبقاً ما فعله

(1) جوهر، المصدر السابق، ص 48-49.

(2) شتيغيمان، المصدر السابق، ص226.

(3) جوهر، المصدر السابق، ص46.

(4) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص60.

(5) راجع ص 71 من الأطروحة.



مع الكهنة المحبوبين من قبل اليهود (1)، أما شخصية معلم الحق وأوصافها في تلك المدة ( 175-187ق.م) فهي تنطبق على ( حونيرو العناني ) (2)، أما في مدة حكم انطيوخوس الرابع ( 175 – 164 ق.م) فتتجلى بوضوح صورة معلم الكذب على ( يشوع -ياسون ) العناني اخي حونيرو، والذي كان محباً للأسلوب الإغريقي، والذي ارتكب مخالفات بحق اليهود (3) تلاه شخصية أكثر دقة في أوصاف معلم الكذب هو (مينلاوس ) اخي شمعون طوبيا(4)، ويكون معلم الحق هو أيضاً ( حونيرو ) (5). لكن لو عدنا الى المخطوطات المكتشفة نفسها نجد ان هذه المخطوطات وبالتحديد (التعليق على ناحوم) يذكر اسمي ملكين سلوقيين ( انطيوخوس وديمترىوس ) وهذه مشكلة في حد ذاتها لان ثلاثة عشر من ملوك السوقيين حملوا اسم -انطيوخوس- وأربعة حملوا اسم ( ديمترىوس)، ولتكتمل الصورة يتوجب علينا كباحثين ايراد اسماء الملوك الثلاثة عشر الذين تسمو باسم (أنطيوخوس) والاربعة الذين تسموا بأسم ديمترىوس.

#### أ-الانطيوخوسيين

- 1- انطيوخوس الأول سارتر 281 – 261 ق.م .
- 2- انطيوخوس الثاني ثيوس 261 – 246 ق.م .
- 3- انطيوخوس الثالث الكبير 232-187 ق.م.
- 4- انطيوخوس الرابع المتجلي 175-164 ق.م .
- 5- انطيوخوس الخامس أوباتور 164-162 ق.م.
- 6- انطيوخوس السادس ثيوس 145-140 ق.م.
- 7- انطيوخوس السابع سيديتس 138-129 ق.م.
- 8- انطيوخوس الثامن كريبوس 125-96 ق.م .
- 9- انطيوخوس التاسع كيزيكنس 114-96 ق.م
- 10- انطيوخوس العاشر ايوسبس 95-83 ق.م.
- 11- انطيوخوس الحادي عشر المتجلي 92 -95 ق.م.
- 12- انطيوخوس الثاني عشر ديونيس 87 -84 ق.م.
- 13- انطيوخوس الثالث عشر اسياتيكوس 69 – 64 ق.م.

#### ب-الديمترىوسيين

- 1- ديمترىوس الاول سوتر 161-150 ق.م.
- 2- ديمترىوس الثاني نيكاتور 145-138 ق.م.
- 3- ديمترىوس الثاني نيكاتور 129-126 ق.م .
- 4- ديمترىوس الثالث ايوكورس 95-92 ق.م (6).

(1) راجع ص 71\_72 من الأطروحة.

(2) راجع ص 71\_72 من الاطروحة.

(3) راجع ص 76 من الاطروحة.

(4) راجع ص 67 من الاطروحة.

(5) راجع ص 67 من الاطروحة.

(6) للمزيد حول هذه الدولة وترتيب ملوكها ينظر :

ومن هذه القائمة للملوك السلوقيين يتضح ان مسألة وضوح شخصية الحق والشر تبدأ من عصر سلوقس الرابع صعوداً، بالنظر لما واجهه التيار اليهودي المتشدد من مشاكل خلال حكم السلوقيين. ولربط كل أجزاء الموضوع نعود الى أحداث الثورة الحشمونية التي اشرفنا اليها ذلك ان متتيا هو مات سنة 166 ق.م، ووضع بدلاً عنه ابنه يهودا المكابي<sup>(1)</sup> الذي استمر في مقاومة السلوقيين وحقق النصر في عدد من المعارك<sup>(2)</sup> أخرها في شهر كانون الأول ( كيسلو - ديسمبر ) وبالتحديد يوم 165/12/25 ق.م<sup>(3)</sup>، حيث دخل يهوذا وإتباعه القدس ودمروا المذبح اليوناني واعدوا بناء الهيكل من جديد، ثم حصنوا الهيكل عن طريق بناء بعض الأسوار والأبراج المنيعة لحمايته<sup>(4)</sup>، لكن اهم ما يذكر حول هذا الدخول هو أبقاء مينلاوس بمنصب الكاهن الأعظم مع السماح له بالعيش في القدس<sup>(5)</sup>، ثم مات انطيوخس الرابع سنة 164 ق.م وتولى العرش بعده ابنه انطيوخس الخامس اوباتور 164 - 162 ق.م الذي منح يهود فلسطين الحرية في ممارسة دينهم بطريقة تقليدية مع التنبيه الى ان امكانية ممارسة الطقوس الدينية الملائمة بقيت محدودة<sup>(6)</sup>.

من جراء هذه الأحداث المتواليه انفصلت جماعة ( الحسيديم ) عن يهودا ورجاله لأنهم حسب ما يرى احد الباحثين (( حققوا مبتغاهم من الحرب ألا وهو الحرب الدينية، لأنهم رأوا ان الصدام الديني انتهى، لذلك تراجع حماسهم شيئاً فشيئاً ولم يعد لديهم دافع للتطوع في الحرب مثل ذي قبل مما ادى الى إضعاف قوة يهودا المكابي<sup>(7)</sup>))، ومرة أخرى عاد التدخل السياسي في الشأن الديني عن طريق تدخل (ليسياس)<sup>(8)</sup> وإعدامه للكاهن مينلاوس وتعيين كاهن اخر متأثر بروح الإغريقية هو ( إلياقيم ) الذي غير اسمه الى

Jens Jakobsson , Seleucid Empire ( 360- C.150 BCE) An article Published in the Journal Iran chamber Society E dated 23 December , Tuesday.

(1) راجع ص 85 من الاطروحة .

(2) للمزيد حول هذه المعارك ينظر :

Dubnov , History of the Jews , Vol: 1,p.p.439-440 .

(3) يشير هذا التاريخ الى عيد الحانوخاه الذي يعني عيد التجديد، كما سماه عيد الشموع، وتم إطلاق هذا الاسم عند دخول الأسرة المكابية للهيكل وجددوه وكرسوه للعبادة، ويرى الباحث (يوسف كلاوزنر) ان اسم (حانوخاه) يرجع إلى ( حنوك - هـ ) وللتنبية فأن هذا العيد يعد خارجاً عن التقويم اليهودي لأنه لم يبين على قاعدة ولم يسبق لمدته سابقة في تاريخ اليهود، حيث يتم الاحتفال به خلال ثمانية ايام، وعن سبب الاحتفال لثمانية ايام فقد قيل انه خلال عملية تطهير المعبد واثناء البحث عن قوارير الزيت لاشتعال الشموع، لم يتم العثور إلا على قارورة واحدة لا تكف إلا للاشتعال ليوم واحد، ولكن هذه القارورة كانت كافية للاشتعال ثمانية أيام ( جوهر ، اليهود ، هامش ص ص 55-59).

(4) العابد، سوريا، ص127؛ عبد العليم ( وآخرون)، اليهود في العالم القديم، ص227.

(5) الاحمد، تاريخ فلسطين، ص304.

(6) شتيغيمان، الاسانيون، ص226.

(7) جوهر ، اليهود، ص60.

(8) ليسياس : قائد سلوقي، والوصي على الملك انطيوخوس الخامس، شغل منصب نائب الملك السلوقي على سوريا، ثم تبوء منصب الوصاية . للمزيد ينظر :

Bevan , Syria and the Jews, P.514.

(الكيموس) (1) سنة 162 ق.م ولكن اليهود حالو دون ذلك (2) لكن مع هذا تحدى الكيموس رفض اليهود له، وتوجه نحو الملك السلوقي (ديمتريوس الاول سوتر 161-150 ق.م) (3)، وعرض عليه شكواه، مما دفع الاخير الى إرسال قائده (بكحيديس) على رأس قوة عسكرية لتؤمن للكاهن منصبه، وبحيلة سياسية اظهر هذا القائد نوايا التشاور مع اليهود، مما أدى الى انقسام الطوائف اليهودية بين مؤيد ومعارض لبكحيديس، حيث قبل الحسيديم مقابلته لتنقية الأجواء موافقين على الحرية الدينية التي حصلوا عليها منه، ورفضهم محاربته لذلك عمدوا الى فتح أبواب مدينتهم له ولرجاله، لكن ما ان دخلها حتى عمد الى قتل ستين من الحسيديم بداعي انضمامهم للتمرد منذ البداية ومساعداتهم المستمرة لأفشال محاولات قمع الثورة الحشمونية ورفضهم تنفيذ قرارات الملك السلوقي وهنا حاول يهودا الرد على ما ارتكبه (بكحيديس)، لكن الملك السلوقي ارسل قائداً جديداً يدعى (نيكانور) الذي ما أن وصل القدس حتى اعرب عن نواياه الحسنة تجاه اليهود ودعا للصلح مع يهودا، فلبى الأخير دعوة الصلح وبدئت المحادثات، وهنا أرسل الكاهن الاكبر (الكيموس) رسالة للملك يخبره عن ما فعله قائده الجديد (نيكانور) فكان رد الملك أن يغير من سياسته تجاه اليهود، وأن يرسل يهودا لأنطاكية مكبلاً بالأغلال، وهنا علم يهودا بما يدبر من قبل الملك ضده فعمد الى الهروب، مما دفع (نيكانور) الى مهاجمة يهودا لكنه مني بخسارة اجبرته على التراجع نحو قلعة القدس (4).

وسيراً مع التناسق التاريخي نعود الى نظرية معلم الحق ونطبقها على عصر ديمتريوس الاول، لنجد ان شخصية كاهن الشر (الفاسق / الكاذب) تتمثل في شخصية (الكاهن الباقيم / الكيموس) الذي تولى منصب الكاهن الاكبر، والذي بدأ يزرع الخلافات في الأوساط اليهودية عبر تعاونه المستمر مع الملك السلوقي، وأشعاله لفتيل الحرب مع يهودا المكابي حيث تطور الموقف وحصلت معركة بينه وبين السلوقيين في شهر مارس من سنة 161 ق.م انتهت بهزيمة القائد نيكاتور ومقتله ودخول يهودا وقواته للقدس، ليعتبر يوم الثالث عشر من مارس عيداً رسمياً عند اليهود أطلق عليه (يوم نيكاتور)، أما الكيموس فقد هرب الى أنطاكية (5)، ثم عادة رعى الحرب بين المكابيين والسلوقيين حتى قتل يهودا وهُزم جيشه سنة 160 ق.م (6) فيما عاد الكاهن (الكيموس) الى استقراز اليهود عن طريق إحداث ثغرة في السور الداخلي المساعد للهيكل والذي يفصل بين اليهود وغير اليهود، مما اشاع عن موته نتيجة ذلك العمل بسكتة دماغية، لتبقى وظيفة الكاهن الاكبر شاغرة الى ما يقارب سبع سنوات لم يستطع خلالها الحكام السلوقيون حسب رأي احد الباحثين إيجاد شخص مناسب لهذه الوظيفة

(1) الكيموس : ينحدر هذا الكاهن من نسل هارون، وهو أبن أخت يوسى بن يوعزر أحد أكبر الحسيديم، حيث كان اسمه اليوناني ياقيموس أو الكيموس ( جوهر، اليهود، هامش، ص60).

(2) جوهر، المصدر السابق، ص 60 .

(3) للمزيد حول هذا الملك ينظر : Austin , Hellenistic world, p.p.280-281.

(4) جوهر، اليهود، ص ص 61-62.

(5) م.ن، ص ص 16\_26.

(6) الكتاب المقدس، 1 مك، 9: 1\_22.

(1)، وبالتالي يكون الكيموس فارق الحياة سنة 159 ق.م، وهنا تحصل فجوة كبيرة في التاريخ التوراتي لان سفر المكابيين الأول لا يأتي على ذكر اسم الكاهن الذي خلف الكيموس في منصب الكاهن الأعظم (2). وهذا الرأي يعارضه احمد المختصين بقوله (( يصعب قبول الفرضية القائلة بشغور وظيفة رئيس الكهنة في تلك الفترة ))، لأنه يرى ان المكابيين ادخلوا سنة 164 ق.م الاحتفال السنوي بالأعياد اليهودية في الهيكل وهي إضافة الى العبادة التقليدية، وأعظم هذه الاحتفالات هو يوم الغفران (3)، الذي لا يمكن افتتاحة حسب التوراة دون وجود رئيس للهيكل، وبما أن المكابيون وقعوا معاهدة سلام مع السلوقيين سنة 157 ق.م فهذا يعني عدم وجود سبب للاستغناء عن الاحتفالات السنوية ليوم الغفران الذي يلعب فيه رئيس الكهنة دوراً أساسياً وضرورياً (4). وهنا يرى (شتيغمان) ان اكتشافات قمران ساعدت على تخفيف النقص في المعلومات التاريخية حول شغور منصب الكاهن الاكبر 159 ق.م - 152 ق.م، إضافة الى ان مكتشفات قمران حسب رأي (شتيغمان) تظهر ان معلم الحق قبل تأسيسه لاتحاد الاسينيين كان رئيس كهنة في اورشليم ! وهو الذي سبق مباشرة يوناثان المكابي الذي تسلم منصب رئيس الكهنة سنة 152 ق.م، لكن (شتيغمان) يعود ليقول (( لا نعرف ما اذا كان معلم الحق خلف رئيس الكهنة الكيموس الذي مات سنة 159 ق.م. ربما تولى هذا المنصب في وقت لاحق خلال هذه السنوات السبع )) (5)، وهنا يرى الباحث ان هذه السنوات السبع ما هي الا نتيجة للخلاف الذي نشأ بين مختلف الطوائف اليهودية والجماعات اليهودية الذي اتسع بشكل كبير لدرجة لم تتمكن هذه الطوائف في الاتفاق على شخص معين.

وهنا يعود الى واجهة الإحداث شخص ( معلم الحق ) الذي يعتقد انه كان رئيساً لجماعة الاسينيين (6)، حيث يرى (شتيغمان) ان ألقاب ( معلم الحق ) ما هي الا دلائل قاطعة على انه كان رئيس للكهنة في اورشليم لان تسميته المألوفة (بمعلم الحق) تعني بالعبرية ( Moreh ha-se-dek ) أي معلم الحق الوحيد حسب التوراة وهذا اللقب وظيفي مألوف لرئيس الكهنة الذي يعد أعلى سلطة تعليمية في إسرائيل لذلك يصح هذا

(1) جوهر، اليهود، ص ص 66-76.

(2) الكتاب المقدس، 1 مك، 9: 54\_57.

(3) يوم الغفران : يطلق عليه بالعبرية ( يوم كيبور ) حيث يعد أهم الاعياد اليهودية على الإطلاق، ويعد أقدم يوم في السنة، حيث يطلق عليه ( سبت الاسبات )، ويتم عن طريق ذهاب كبير الكهنة الى قدس الاقداس، وينطق اسم الخالق ( يهوف ) الذي يحرم نطقه إلا في هذه المناسبة، ويبدأ الاحتفال بهذا العيد قبل غروب شمس اليوم التاسع من تشرين ويستمر الى ما بعد غروب اليوم التالي، أي حوالي 25 ساعة، يصوم اليهود خلاله ليلاً ونهاراً، ولا يقومون بأي عمل آخر سوى العبادة، أما بخصوص الصلوات التي تقام في هذا العيد فهي أطوال الصلوات عموماً، وتبدأ المراسيم في المعبد بتلاوة صلاة كل النذور ويختتم الاحتفال في اليوم التالي بصلاة التعليلة التي تعلن أن السماوات قد أغلقت أبوابها، ثم ينفخ في البوق (الشوفار) بعد ذلك . للمزيد ينظر ( السعدي، الأعياد والمناسبات، ص ص 12-13).

(4) شتيغمان، الاسانيون، ص 227.

(5) شتيغمان، الاسانيون، ص ص 227-228.

(6) منى، مقدمة، ص 134.

في التسميات بـ ( moreh ha – Jachid ) أي ( المعلم الفريد ) و ( doresch ha- torah ) ويعني ( مفسر التوراة )<sup>(1)</sup>، وتظهر هذه الصورة بوضوح في الكتاب المقدس حيث يرد (( سمعان بن أونيا الكاهن الأعظم الذي رمم الهيكل وجدده، ووضع حوله الأساس للصور المزودج الشامخ ))<sup>(2)</sup>، وهذا النص يعني وبوضوح ان سمعان كان رئيساً لخدمة الهيكل، ويحتل منصب الكاهن ويطلق عليه لقب معلم الحق، ما يعني انه كان رئيساً لخدمة الهيكل في اورشليم<sup>(3)</sup>. لكن هناك من يعارض هذا الرأي ويذهب ليقول ان سبب الاضطراب في تعيين شخصية معلم الحق هو ناتج عن التفسير اللغوي، لان اغلب من ذهب هذا الاتجاه لم يتدرب في النقد التاريخي ولا على سلامة الاستنتاج مما أوقعه تحت علم المصطلح<sup>(4)</sup>.

لكن لو تركنا التعبير اللغوي وتوجهنا نحو النص التاريخي سنجد ان معلم الحق لم يذكر اسمه في المخطوطات، ولم يتبوأ منصبه بشكل معلن لان المصادر تصمت عن ذلك بدليل الفجوة الزمنية الممتدة من سنة 152-159 ق.م وهي سبع سنوات، فهل يا ترى ان معلم الحق هرب إلى مكان اخر ؟ هذه النظرية حسب ما يرى الباحث ممكن ان نجد لها صدى مقبول بدليلين : الأول ان موضوع لجوء معلم الحق او ( الكاهن الشرعي ) الى خارج مملكته أمر وارد وسبق أن حصل حيث عمد أونياس الرابع الى اللجوء الى مصر ونال عطف الملك بطليموس السادس الذي منحه قطعة من الأرض تقع على فرع النيل الشرقي في المديرية العربية التي عرفت بأسم ( أرض أونياس he honiou chora ) إضافة الى السماح له بإقامة معبد لليهود في ليونتوبوليس ( تل اليهودية ) في إقليم ( هليوبوليس ) على نمط هيكل اورشليم<sup>(5)</sup>، اما الدليل الثاني فهو شرعية خروج رئيس الكهنة من فلسطين على اعتبار ان المنصب الديني الأبرز ( كبير الكهان ) تحول من أسرة صادوق التي عملت في هذه الوظيفة منذ عهد سليمان قرابة ثمان مائة سنة، ولأكثر من ثلاثمائة وخمسون عام في فترة الهيكل الثاني<sup>(6)</sup>، الى أسرة يوناثان المكابي الذي لم تعترف به كل الطوائف اليهودية لأنه من عرق (نقي) أي انه ليس من نسل الكاهن الأكبر صادوق<sup>(7)</sup> وهنا تهيأ الوضع لمعلم الحق لمغادرة فلسطين لكن ليس لإقامة معبد في البلاد الأجنبية بل ليؤسس اتحاد الاسينيين<sup>(8)</sup>. لكن لو ذهبنا صوب سفر حبقوق<sup>(9)</sup> هل سنجد إشارة الى معلم الحق ؟ هناك من يرى ان الآية (( يحدث خصام وترتفع المخاصمة نفسها ))<sup>(10)</sup>، والنص (( لذلك جمدت الشرعية ولا يخرج

(1) شتيغيمان، المصدر السابق، ص228.

(2) العهد القديم، سي 50 : 1-2.

(3) شتيغيمان، المصدر السابق، ص228.

(4) رستم، مخطوطات، البحر الميت، ص62.

(5) عبد العليم، اليهود، ص45.

(6) جوهر، اليهود، ص70.

(7) منى، مقدمة، ص135.

(8) شتيغيمان، الاسانيون، ص228.

(9) م.ن، ص ص228\_229.

(10) العهد القديم، حب، 1: 3.

الحكم بته (1)، والآية ((لان الشر يحيط بالصديق)) (2)، والآية (( فلذلك يخرج الحكم معوجاً)) (3) ويرى ان هذه الآيات هي حول معلم الحق وتركه لمنصبه والتحاقه بمعلم الكذب (4). ويعلق متخصص اخر بمخطوطات البحر الميت حول تعليق حقوق بقوله (( أن الجزء الأول من الاقتباس يشير الى أن الكاهن الشرير بحسب الاسينيين وقبل أن يصبح فاسداً، كان مؤهلاً للقيام بوظيفة الكاهن الأعلى، وعلى الأقل فأنا هذا الكاهن ينحدر من سلالة صادق)) (5).

ويرى الباحث ان كل هذه الدلائل تشير وبقوة الى الحقبة المكابية لان أوصاف معلم الحق والشر تظهر فيه بصورة واضحة وعليه يجب استكمال مدة تاريخ السلوقيين القائمة بعد سنة 157 ق.م لأن وظيفة الكاهن الاعلى من سنة 159-152 ق.م بقيت مجهولة، وبالتالي يجب النظر في الأحداث التي تلت سنة 157 ق.م ليتسنى لنا فهم الدور السياسي وأثره على الجانب الديني .

في سنة 157 ق.م تم التوصل لاتفاق سلام (6) بين السلوقيين ويوناثان المكابي على أثره نقل الأخير مقر عملياته الى مغامس (7) وبالتالي لم يبق له شيء في القدس لأن العفو تضمن منح عفو عام لليهود شرط ان لا يتدخلوا في شؤون القدس مع تبادل للأسرى (8) . ومرة اخرى عادت الامور لتتقلب لصالح المكابين حيث حصل صراع بعد وفاة يهوذا سنة 159 ق.م بين روما والسلوقيين ادى الى شرح في العلاقات بين الطرفين، كان للمكابين دور في الأحداث التي تلتها حيث برز الى واجهة الأحداث شخصية ( بالاس ) وشخصية (ديميتريوس الاول) الذي أحس بالعزلة الدولية لذلك بدء بالبحث عن طائفة يستند اليها، فأرسل الى يوناثان المكابي يطلب منه السلم ويعرض عليه عدد من الامتيازات لذلك أسرع يوناثان بترتيب أوراقه من خلال نقله لمقر قيادته الى القدس من اجل السيطرة عليها مع تحصين منطقة الهيكل مما أدى الى تقليص دور الحامية القائمة في القلعة وانسحاب الجماعات السورية ماعدا حامية القلعة وحامية بيت صور، وفي الطرف الآخر اسرع ( بالاس ) لطب ود يوناثان وعرض عليه منصب الكاهن الأكبر والبسه الأرجوان والتاج الذهبي مع تعيينه حاكماً على اليهودية. هذا الإجراء قابله مزايده أخرى من ( ديميتريوس الاول) ليوناثان حيث عرض عليه تزيين

(1) م.ن، 1: 4.

(2) حب ، 1: 4.

(3) م.ن، 1: 4.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص120..

(5) كولكن، ما هي لفائق البحر الميت، ص60.

(6) هناك من يرى إن سبب موافقة الملك السلوقي على هذه المعاهدة هو المشكلات المعقدة التي واجهها في تلك المدة على مختلف الجهات، حيث جهة الشمال وتحديات أتلوس ملك برجامون في اسيا الصغرى الذي أقام مملكته اساساً على استقطاع أجزاء من أراضي السلوقيين، والجهة الأخرى هي تورط ملوك السوقيين في شؤون جزيرة قبرص التي كانت لا تزال تحت حكم البطالسة . للمزيد ينظر ( جوهر، اليهود، ص ص 67-68).

(7) مغامس : منطقة تبعد 12 كم الى شمال مدينة أورشليم . ( شتيغيمان، الاسانيون، ص229).

(8) جوهر، اليهود، ص67.

الهيكل وإعلاء شأن العبادة اليهودية مع منح الهيكل مبالغ مالية وإعلانه الاستمرار بذلك من خلال تخصيص إيرادات للهيكل من مخصصات الملك، وهنا وافق يونانان على عرض ( بالاس ) لأنه زاد في عروضه وبدء يخدم في الهيكل مع احتفالات عيد المظال سنة 152 ق.م (1).

استمرت العلاقات جيدة بين يونانان وبالاس الى درجة إقحام يونانان قواته اليهودية في حروب لا علاقة لهم بها، الى أن تأزم الخلاف بين بطليموس وبالاس ودارت رحى الحرب بين الطرفين استغلها يونانان وطرد الحامية السلوقية في قلعة القدس وحول ولائه الى ديمتريوس الملك الجديد الذي فك الحصار عن قلعة القدس التي كان يحاول يونانان اقتحامها، لذلك رأى يونانان في الملك الجديد شخصاً جديراً بالثقة، ثم وافق الملك الجديد على إبقاء يونانان في مكانته السابقة مقابل 300 وزنه من الفضة تدفع على شكل دفعه واحدة (2)، بعدها تطورت العلاقات حتى وصلت الى تعيين يونانان كاهنا اكبر وحاكماً ليهودا وبذلك أصبح يونانان حاكماً سياسياً مطلق السلطة في اليهودية والمناطق المتاخمة وله السلطة الدينية العليا (3)، مع إرسال الملك لعدد من الهدايا الثمينة والاوراني الذهبية ومعطفا ارجوانياً ليونانان واعطائه لقب ( قريب الملك ) (4). وتعيين أخوه ( شمعون ) حاكماً للساحل من صور حتى حدود مصر (5). وفي ظل هذه الأحداث لا بد ان نعرف دور ( معلم الحق ) ورأيه في ما حصل مع التأكيد على ان شخصية معلم الحق بالاسم لا زالت مجهولة الهوية ؟ ليكون الجواب ان معلم الحق ما أن سمع بتولي يونانان سنة 152 ق.م لمنصب الكاهن الأعلى حتى بادر الى الهروب من اورشليم والذهاب الى سوريا حيث يتواجد اعضاء (جماعة العهد الجديد) في دمشق (6). هنا تبرز مشكلة أخرى وهي هل ذهب معلم الحق الى سوريا (دمشق) أم ذهب الى (قمران) وأطلق عليها اسم دمشق، وإذا كان أطلق عليها اسم دمشق فلماذا لم يطرح اسمها الحقيقي؟. أما مسألة اسم ( دمشق ) فقد تطرقنا اليه سابقاً لكن بصورة وجيزة نوعاً ما (7)، وهنا سنتطرق إليها مرة أخرى لكن من خلال المخطوطات نفسها لنجد ان وثيقة دمشق تصرح بالقول (( أولئك الذين خرجوا من أرض اليهودية وهاجروا إلى أرض دمشق . هم الذين دعاهم الله جميعاً أمراء لأنهم بحثوا عنه ومجدهم لا يعترض عليه احد )) (8).

ثم يتكرر اسم دمشق مرة أخرى (( بحسب الوصايا الذين يدخلون في الميثاق الجديد في بلاد دمشق ليأخذوا الأشياء المقدسة بحسب مؤداها الدقيق )) (9)، و ((من خيمتي الى

(1) م.ن، ص69.

(2) عبد العليم، اليهود، ص45.

(3) جوهر، اليهود، ص70.

(4) منى، مقدمة، ص135.

(5) شتيغيمان، الاسانيون، ص228.

(6) م.ن، ص228.

(7) مخطوطة وثيقة دمشق، 2 : 6-7.

(8) م.ن، 6، 5\_7.

(9) م.ن، 1 : 19-20.

دمشق))<sup>(1)</sup> و ((إن جميع الأفراد الذين دخلوا في الميثاق الجديد في أرض دمشق))<sup>(2)</sup> هذه الامتيازات حسب ما يرى الباحث انها تشير بشكل ظاهري الى دمشق السورية، لكن بما أن الاسينيين استخدموا الرموز والكنائيات فهل قصدوا بها دمشق السورية أم قمران ؟ وجد الباحث ان اسم دمشق عبر العصور التاريخية لم يقصد به سوى دمشق السورية وليس غيرها <sup>(3)</sup> باستثناء إشارة ليست ذات أهمية كبيرة تقول ان نابلس هي (دمشق الصغرى) <sup>(4)</sup> وهنا يجب العودة الى موضوع في غاية الأهمية الا وهو أي دمشق المقصودة في الوثيقة الدمشقية، يرى الباحث ان هذا الموضوع يحتاج لطرح نظريتين الأولى تكمن في إمكانية خروج صاحب الطائفة الى ديار غير دياره لينشر دعائم دينه وهذا أمر وارد ومسموح بدليل ذهاب اونياس الرابع الى مصر وبنائه معبداً لليهود <sup>(5)</sup>، وبالتالي ذهاب معلم الحق الى خارج فلسطين ( دمشق السورية ) أمراً وارد لكن ليس قطعياً بدليل أن معلم الحق في تفكيره أن الله سيجمع في الأرض المقدسة أجزاء إسرائيل المبعثرة كلها قبل أن تأتي الدينونة الأخيرة في وقت قريب ويبدأ زمن الخلاص <sup>(6)</sup>. وهذه الصورة ممكن ان تكون اكثر واقعية في موضوع تحديد ( دمشق السورية ) مركزاً للتجمع على اعتبار انها كانت محط رحال لعدد من انبياء بني إسرائيل (( هكذا قال الرب من اجل ذنوب دمشق الثلاثة والأربعة لا ارجع عنه ... )) <sup>(7)</sup>، هذا من الناحية الدينية، لكن لنا هنا أن نتساءل هل أن الوضع السياسي في سوريا يتفق والميول السياسية والدينية لدى معلم الحق؟، من الواجب ان يكون موافق لأنه من غير الممكن حسب وجهة نظر الباحث ان توافق مملكة مثل سوريا على إقامة طائفة دينية تعارض مذهب وسياسة مملكة تربطها معها علاقات قوية، لذلك يجب ان تكون الحكومة السورية في ذلك الوقت تعارض وجود الاسرة المكابية وسياستها في فلسطين. وإذا ما دققنا في السيرة التاريخية لدمشق في الفترة التي تلت سنة 200 ق.م سنجد ان دمشق مكان مناسب لمعلم الحق لنشر دعائم رسالته لان المنطقة بعيدة عن الأجواء الدينية في فلسطين بدليل احتدام الصراع فيها بين البطالسة والسلوقيين <sup>(8)</sup> أعقبها

(1) مخطوطة وثيقة دمشق، 1 : 21-22.

(2) م.ن.

(3) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ( ت 626 هـ )، معجم البلدان، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي، مط : دار احياء التراث العربي، ( بيروت : 2008 م)، ج4، ص ص 307-312.

(4) شبكة فولتسير، دمشق الصغرى نابلس مصنع الاستشهاديين وقبله السامريين، مقال منشور على شبكة الانترنت بتاريخ 18 - ايلول - 2007 م على الموقع

www.voltairentet.org.

(5) راجع دور مينلاوس ص 76 من الاطروحة.

(6) شتيغيمان، الاسانيون، ص230.

(7) العهد القديم، سفر عا، 1: 3-5.

(8) الحلو، عبد الله، سوريا القديمة الكتاب الاول التاريخ العام من اقدم الأزمنة المعروفة حتى اوائل العصر البيزنطي، مط: الف باء الأديب، ( دمشق: 2004م)، ص863.



الصراع بين السلوقيين والفرثيين (1)، ثم الصراع بين السلوقيين والرومان (2)، وبهذا يرى الباحث انه من الممكن ان تكون (دمشق) هي (دمشق السورية) بدليل ان قرية قمران تأسست سنة 100 ق.م (3)، وعلى رأي آخر سنة 150-140 ق.م (4) وفي كلا الحالتين إمكانية ان تكون دمشق هي الموجودة في سوريا لان معلم الحق خرج من فلسطين عقب تولي يوناثان لمنصب كبير الكهنة سنة 152 ق.م (5).

وبالعودة مرة أخرى الى معلم الحق الذي ذهب الى دمشق نجده يعيش مع مجموعات شتى قررت الخروج من فلسطين، فمنهم المنتمون الى سلالة صادوق، ومنهم ذووا المناصب الرفيعة في الهيكل الأورشليمي، وبهذا شكلوا الحاشية القريبة منه، لكن في ظل ذلك الجو الملبد بالغيوم رفض بعضهم من أعضاء جماعة العهد الجديد العودة الى فلسطين لأنهم يرون ان الله في نظرهم سلم الهيكل والأراضي للجاني بشكل نهائي ولن يأتي خلاص إسرائيل الا من المنفى الوثني، وعلى الطرف الآخر رفض عدد من جماعة الحسيديم احتفاظ معلم الحق بوظيفة رئيس الكهنة مدى الحياة، واعتبروا ان الذبائح المنصوص عليها في التوراة يجب ان تقدم في هيكل أورشليم (6)، المهم أن معلم الحق بصفته رئيس كهنة معترفاً به أرسل الى يوناثان ارشاداً سلطوياً يدعوه فيه للتنازل عن منصب رئيس الكهنة والاكتفاء بالزعامة السياسية من اجل خير إسرائيل، لكن يوناثان رفض هذا الطلب ورد عليه بمحاولته قتل معلم الحق منافسة الدائم (7)، وهنا يرى الباحث ان شخصية معلم الحق واضحة، والأكثر وضوحاً شخصية (معلم الشر / الكاذب / الفاسد) متمثلة بشخصية يوناثان المكابي .

هذه المشاكل الكبيرة لم تثن معلم الحق عن تأدية دوره، بل على العكس دفعته لإرسال سبع مجموعات كانت معه في المنفى للعودة الى فلسطين جزئياً او بشكل كامل، وفي الأرض المقدسة نظمها ودمجها في اتحاد واحد اعتبر ممثلاً لكل إسرائيل، بالإضافة الى انضمام اعداد كبيرة من الذين بقوا في فلسطين الى الاتحاد الاسيني وبهذا أنشئت المنظمة اليهودية الفلسطينية الاسينية في ذلك الوقت (8)، وفي فلسطين أغتتم يوناثان فرصة التصدع في الطوائف اليهودية التي عارض جزء منها تولي يوناثان لمنصب كبير الكهنة وتوجه الى قمران لتسوية الأمر مع معلم الحق، لكنه لم

(1) الفرثيون: من الشعوب المحاربة التي تنتمي الى قبيلة فارني الاربيه، سكنوا مناطق السهوب الواقعة بين بحر قزوين وبحر ارال جنوب روسيا . للمزيد ينظر (مشكور، محمود جواد، رجب مسعود، تاريخ سياسي واجتماعي اشكانيين - بارتينان - باهلويات قديم، مط : دنيان كتاب، (تهران : 1374هـ)، ص110.

(2) للمزيد حول هذا الصراع ينظر :

Tarn , W.W.Parthia, The czmbridge Ancient History, ( Cambridge: 1951), P.603.

(3) ماغنس، اثار قمران، ص 99-102.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص125.

(5) جوهري، اليهود، ص69.

(6) شيتغيمان، الاسانيون، ص 230-231.

(7) م.ن، ص231.

(8) م.ن، ص231.

يفلح في مسعاه<sup>(1)</sup>، ويرى الباحث في هذه النقطة تحول الاسينيين الفعلي من سوريا الى قمران حيث المنشأة الكبيرة التي سكنوا بها وبذلك تأسس الاتحاد الاسيني في قمران.

---

(1) مكاريوس، مدخل الى سفر المكابيين، ص24.

في ظل تطور الامور السياسية التي ترتبط بشكل مباشر مع الجانب الديني (معلم الحق / الكاهن الشرير) حصل نزاع بين يوناثان وتريفون (1)، انتهى بأسر يوناثان وقتله فيما بعد حيث تم تنصيب اخيه (شمعون / سمعان) في 18 ايلول من سنة 140 ق.م إمام مجلس الحاخامات في القدس كاهناً اكبر وقائداً عسكرياً مع إصدار قرار يقضي بتوريث منصب الكاهن الأكبر لأبناء شمعون من بعده (2)، وبهذا التعيين تمكن سمعان من استحصال المزيد من السلطة لإفراد عشيرته من المملكة السلوقية المتداعية (3)، لكن ما اثار حفيظة الاسينيين في هذا التنصيب هو مقولة (( الى أن يظهر نبي حقيقي)) (4) لان هذا النص جرد معلم الحق الذي كانت اختصاصاته مقتصرة على تفسير التوراة الموجودة اقصى بهذا المرسوم عن السياسة الداخلية والخارجية وحدد نفوذه بشكل نهائي على الاسينيين وعلى البعض من الذين ايدوهم من الناحية الدينية، لذلك تعتبر هذه الخسارة اقصى ما مني به معلم الحق منذ طرده من وظيفته قبل اثني عشر سنة على يد يوناثان إضافة الى ذلك فإن رئاسة الكهنة التي يشغلها يوناثان بالقوة عدت من الناحية القانونية لمصلحة المكابيين، ولم يعد لمعلم الحق حق في استعادتها من الناحية السياسية (5).

الى هنا يرى الباحث ان شخصية معلم الحق الاسينية واضحة وشخصية معلم الشر هي الأخرى اكثر وضوحاً من نقطة واحدة هي استخدام له عبارات (( الى ان يظهر نبي حقيقي)) وبالتالي صادر اختصاصات معلم الحق، والدليل في ذلك ما ورد في مخطوطات البحر الميت وبالتحديد في شرح سفر حبقوق (( لماذا تريني الإثم وتتأمل البلية، والدمار والعنف امامي، وتحدث النزاعات وينشأ الخلاف . لهذا تكاد الشرعية تموت والحق لا يرى النور ابداً . لان الكافر يحاصر البار . لهذا فإن الحق يخرج معوجاً)) (6)، وهذه الأوصاف تنطبق على سياسة يوناثان المكابي وسياسته تجاه اليهود الملتزمين بالناموس وما فعله معهم من إجراءات دفعتهم للخروج من الأرض المقدسة، ثم تنتقل المخطوطات لوصف شمعون الذي تولى المنصب بعد اخيه يوناثان حيث تنقل (( لماذا تنظرون أيها الخونة ولماذا تصمت عندما يبتلع الكافر من هو أكثر براً منه )) (7)، ويرى الباحث انها اشارة صريحة لما حصل في اجتماع السنهدريم والقبول بشمعون قائداً عسكرياً ودينياً وتوريثه لمنصب الكاهن الاكبر بين افراد عائلته و اشارة الالهة هي موت شمعون على يد من نصبه حيث يروي سفر حبقوق (( فيها أن نفسه تكبرت، ولم تستقم نفسه فيه . لكن معلم البار يحيا بأيمانه . فضلاً عن أن

(1) تريفون : وزير الملك السلوقي انطيوخوس السادس، تمكن من إعلان نفسه حاكماً للدولة السلوقية سنة 143 ق.م ( دروزة، محمد عزة، تاريخ الجنس العربي، مط : منشورات المكتبة العصرية، بيروت : 1960م، ج4، ص305).

(2) جوهر، اليهود، ص80.

(3) منى، مقدمة، ص136.

(4) الكتاب المقدس، العهد القديم، 1 مك، 14 : 14-49.

(5) شتيغيمان، الاسانيون، ص236 .

(6) مخطوطة شرح حبقوق، 1: 15-1.

(7) م.ن، 5: 8-10.

ذلك فإن الثراء هو الذي يقود الانسان المتكبر الى الغدر ولا يبقى مخلصاً الذي يوسع حلقومه مثل الشبيل ويكون جشعاً كالموت . وقد اجتمعت باتجاهه الامم كلها . وتكتلت نحوه الشعوب كلها . افلا يطلق هؤلاء كلهم الهجاء ضده ويلغزون بالكلام عليه ؟ أفلا يقولون ويل للذي يكثر من ثرواته، في حين انها لاتخصه، فالى متى يتقل على نفسه بالرهن )) (1).

وأخر ما يذكر بخصوص شمعون انه توجه سنة 134 ق.م الى اريحا ومكث عند صهره (بطليموس بن حبوب) حاكم اريحا الذي اعد له فخاً بالتعاون مع الملك السلوقي انطيوخوس الذي وعده في حال قتله شمعون بمنصب حاكم القدس وقائد الجيش، وتم الاجهاز على شمعون وقتله وبالتالي تعد عملية قتل شمعون نتيجة طبيعية لما ألت اليه الاوضاع من الصراع الداخلي على السلطة والابتعاد عن أي مغزى ديني (2).

وبما أن حياة معلم الحق مؤسس الاسينيين وعمله داخل قمران مرتبط بشخصية (الكاهن الشرير) يجب الاستمرار في إيراد من تولى منصب الكاهن الاعلى بعد شمعون، لنجد ان من تبوء هذا المنصب هو يوحنا هيركانوس ( 134 ق.م – 104 ق.م) وهو أبن شمعون المكابي، الذي لم يكن حريصاً على تطبيق الشريعة اليهودية من خلال استخدامه رموزاً بعيدة عن المأثور العبراني، إضافة الى سوء علاقته بالفرق الدينية اليهودية ومنهم الفريسيون (3)، لكن الغريب في الامر أن هذه السياسة المستبدة من قبل يوحنا هيركانوس لا نجد لها صدى في الكتاب المقدس بل على العكس نجد ان يوحنا ينقل عنه (( وما تبقى من اخبار يوحنا وحروبه وما أبداه من شجاعة وبنائه الاسوار وغير ذلك من الأعمال الجليلة مدون في كتاب اخبار الايام كهنوته الاعظم منذ أن تقلده بعد ابيه )) (4)، ويرى الباحث انه من الممكن ان يكون معلم الحق قد اشار الى يوحنا هيركانوس وسياسته حيث ورد (( ويل لمن يبني مدينة في الدماء ويؤسس حضارة في الاثم أفلا يأتي ذلك من يهوه السبوت . الشعوب تتحب من اجل النار . والامم تجهد للباطل )) (5) وتفسر تلك الاية وتعلقها بالمتنبئ كذبا الذي أضل أناساً كثيرين ليبيّن مدينة زهوه في الدماء ويشيد مجمعاً في الخداع بسبب مجده لكي يكابد كثيرون في خدمته الباطلة وحتى ينقادوا في اعمال الغش لكي يضع جهدهم باطلاً وحتى يصيروا الى دينونة النار لانهم اهانوا وشتموا مختاري الله (6) . وهنا يرى الباحث ضرورة الانتباه الى حالة الفرص والخداع بين الطرفين هل خدع يوحنا هيركانوس من كتبوا التوراة واستطاع ان يزين لهم سياسته . ام هل انقاد كتاب التوراة الى سياسة يوحنا من اجل مكاسب دينية او سياسية او اقتصادية هذا ما لم يستطع الباحث النظر فيه لانه خارج عن موضوعه الاصلي، واخيراً يجب ان نوضح ان

(1) م.ن، 7 : 15-17 ؛ 8 : 1-8.

(2) جوهر، اليهود، ص82.

(3) جوهر، اليهود، ص ص 90-91.

(4) العهد القديم، 1 مك، 16 : 23.

(5) مخطوطة شرح حبقوق، 10 : 6-13.

(6) سومر (فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص 288.

التدخل من قبل يوحنا هيركانوس في الامور الدينية كان عن طريق وقوفه مع فرقة الصدوقيين ضد الفريسيين لانه رأى ان الصدوقيين سيمنحونه دعماً كبيراً، لذلك عمد الى مساندتهم داخل مجلس السنهدريم وأخيراً أتخذ قراراً حاسماً بمشايعته للصدوقيين عن طريق اعلان نفسه صدوقي جديد (1).

ونجد لهذا الرأي دليلاً واضحاً حيث يرد (( يوحنا هيركانوس كاهن اكبر عمل في الكهانة الكبرى وفي النهاية اصبح صدوقي )) (2) أما من الناحية السياسية والعلاقة بين يوحنا هيركانوس والملك السلوقي انطيوخوس السابع ( 129-139 ق.م ) (3)، نجد أن الاخير توجه بحملة عسكرية سنة ( 134-135 ق.م) نحو مدينة القدس من اجل اخضاع اليهود المحاصرين في داخلها مما ادى الى تضررهم بشكل كبير (4)، وحاول هيركانوس طلب النجدة من روما لكنها لم تسانده مما ادى الى استمرار الحصار من قبل انطيوخوس لأكثر من سنة، لكن مع هذه السياسة لم يوافق انطيوخوس على ابادة اليهود بل قام بإرسال عدد من الحيوانات تذبح كأضاحي بمناسبة مرور احد الأعياد على اليهود، وهذا دليل كبير على رغبته في مصالحة اليهود (5). ثم اعقبها تبادل الرسل بين انطيوخوس ويوحنا اتفقوا فيها على جملة من الشروط (6)، المهم ان انطيوخوس قبل انسحابه من حصار القدس عمد الى تهديم جدرانها سنة 132 ق.م ووافق على ممارسة اليهود لشعائهم الدينية وعدم التدخل في شأنهم الداخلي (7).

تولى منصب الكاهن الاعظم بعد وفاة يوحنا هيركانوس ولده الاكبر يهودا أريستوبولوس بناءً على وصية ابيه التي نصت على توليه منصب الكاهن الاكبر شريطة ان تكون امه هي الحاكمة، لكن أريستوبولوس اراد أن ينفرد لوحده بالحكم فعمد الى زج أمه وثلاثة من أخوته في السجن ليمهد الطريق لنفسه في تولي الحكم، ووصل الامر به الى حد قطع الطعام عنهم حتى الموت (8)، وبدء بتطبيق الأساليب

(1) جوهر، اليهود، ص ص 128-129.

(2) التلمود البابلي، مجيلاه، 11\_1.

(3) انطيوخوس السابع : ابن الملك السلوقي ديمتريوس الاول، تولى الحكم ( 129-139 ق.م)، ولد سنة 159 ق.م، وعرف بلقب ( سيدتس) وترعرع في مدينة سيده الواقعة في مقاطعة بامفيليا في اسيا الصغرى . للمزيد ينظر :

Avery , C.B, Classical Handbook , ) London: Geory G Harrap and Co.Ltd.1962) , p.114.

(4) Bevan , House of Seleucus, Vol.2,p.240.

(5) Bevan , Syria and the Jews , P.530.

(6) من ابرز هذه الشروط :

أ- تسليم اليهود لأسلحتهم.

ب- أنشأ حامية سلوقية في القدس

ت- إبدال الشرط الثاني بدفع مبلغ ( 500 ) تالنت الفضة.

ث- تسليم عدد من الرهان شريطة ان يكون اخ هيركانوس منهم .

ج- دفع الجزية عن الأراضي التي احتلها المكابيون خارج إقليمهم.

للمزيد ينظر : ( الاحمد، تاريخ فلسطين، ص309).

(7) الاحمد، تاريخ فلسطين، ص309.

(8) جوهر، اليهود، ص93.

اليونانية لدرجة انه اضاف اسماً يونانياً ( أريستوبولوس ) ثم اختار اسم ( فيلو هيلين ) الذي يعني ( محي اليونانية )<sup>(1)</sup>. في ظل هذه الاحداث كانت علاقة الاسينيين بالحشمونيين من الناحية السياسية ضعيفة لكنها هادئة في نفس الوقت بسبب الظروف التي رافقت التقليد التاريخي العام للاسينيين، وصادف ان رجلاً يسمى (يهودا) يعمل في التعليم اليومي في هيكل أورشليم حيث يدرس الاسينيون الذين اخذت اعدادهم تتزايد، تعرض الى نكسه قوية في سنة 103 ق.م بسبب تنبؤه قبل الظهر بأن ( أنتيجونوس ) شقيق أريستوبولوس سيقتل في اليوم نفسه في ( برج ستراتون )<sup>(2)</sup> وعندما رأى هذا الاسيني ( يهوذا ) أنتيجونوس بنفسه يجوب الهيكل فزع، لأنه لا يمكن ان يلاقي حتفه في قيصرية في اليوم ذاته، وما أن وصل خبر موت أنتيجونوس فرح الاسينيون<sup>(3)</sup>. هذه الحادثة تشير وبشكل مؤكد ان وجود الاسينيين كجماعة دينية سياسية امر بديهي في أورشليم<sup>(4)</sup>، فيما كان معلم الشر في تلك المدة من الميالين الى الهلينية أو للهنسيتية وثقافتهم<sup>(5)</sup> وبالتالي فهو من المعارضين لميول الفرقة المتشددة اليهودية، ورغم ذلك ينبغي ان نعرف ان أريستوبولس أظهر التكبر والتجبر واستصغر تاج الكهنوت<sup>(6)</sup> ومات طريح الفراش بعد أن تهتكت أحشائه وتقيء دماً حسب وصف احد المؤرخين<sup>(7)</sup>، ورغم ان احد من الباحثين لم يشر الى ذلك<sup>(8)</sup> لكن يجد الباحث انه من الممكن ان تنطبق عليه الايات الواردة في سفر حبقوق حيث ورد (( لقد اشبعك نفسك من الخزي بدلاً من المجد، فاشرب أنت أيضاً وترنح إن كاس يمين يهوه تدور عليك والعار سيفوق مجدك ))<sup>(9)</sup> ولو قارنا بين هذا النص وحياة أرسطوبولس سنجد انها تنطبق عليه لانه استباح قتل اهله ومات بصورة مخيفة .

تولى منصب الكهانة العظيمة بعد وفاة أريستوبولس الاول اخيه ( الكسندر يوناثان - يناي / الكسندر ينايوس 103-76 ق.م ) الذي افرجت عنه ( الكسندرة سالومي ) زوجة أرسطوبولس الاول ونصبته حاكماً على يهوذا وتزوجته، ثم شغل منصب الكاهن الاكبر ثم خلع على نفسه لقب ملك<sup>(10)</sup>، لكنه ادخل نفسه في حروب كثيرة ادت الى هزيمته، وواجهه تمرد داخلي كان الفريسيون ينتظرونه منذ أن أوقف اخيه هيركانوس جميع انشطتهم بعد تحوله للصدوقية، كما زادت هذه الخلافات الفكرية بين الفريسيين والسلطة الحشمونية بعد ان نصب الكسندر من نفسه ملكاً على اليهود

(1) م.ن، 93.

(2) برج ستراتون : تسمية اخرى لمدينة قيصرية البعيدة التي تقع على شاطئ البحر المتوسط (شنيغيمان، الاسانيون، ص ص 236-237).

(3) شنيغيمان، الاسانيون، ص ص 236-237.

(4) م.ن، ص 237.

(5) منى، مقدمة، ص 139.

(6) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 63.

(7) م.ن، ص 63.

(8) م.ن، ص 63.

(9) 11: 9-16.

(10) جوهر، اليهود، ص 95.

وبذلك انهارت كل الاتفاقيات التي كان قد توصل اليها جده شمعون المكابي وبالتالي شكل خطراً على الهيئة القضائية المستقلة التي شكلها الفريسيون والتي لم تكن لتتأثر بقرارات الحاكم ومن هنا كان على رأس المعارضين لهذا التغيير<sup>(1)</sup>. وأذا ما دققنا في السيرة الذاتية لألكسندر ينايوس سنجد ان هذه الاوصاف تنطبق عليه بدليل ما فعله بعد هزيمته امام الادوميين<sup>(2)</sup> بعد سنة حيث كان الاسكندر يستعد للاحتفال بعيد المظال باعتباره الكاهن الاكبر، ففي الهيكل واثناء تأدية مراسيم الاحتفال الذي حضره عامة الشعب قام عدد من الحضور برمي نبات الرياح طبقاً للطقوس في هذا العيد، مما دفع الكسندر لقتل عدد من العامة الأبرياء الذين لم يملكوا حق الدفاع عن انفسهم وبالتالي ادى هذا العمل الى اعلان الفريسيين الحرب على الكسندر يونان<sup>(3)</sup>، وهذه الصورة واضحة من قبل معلم الحق الذي وصف تصرف الكسندر ((وملاً بالفرائس كهفه وعرينه باللحوم الممزقة))<sup>(4)</sup> التي فسرت بأن الكسندر الشبل الهائج مارس الانتقام على الذين يبحثون عن الاشياء المخادعة، لأنه كان يعلق رجالاً احياءاً على الخشبة، كما يتم في إسرائيل في العصور القديمة<sup>(5)</sup> ومن المهم ان نذكر أن الكسندر قتل في هذا اليوم ثمانمائة فريسي عندما كان يحتفل مع خيلاته<sup>(6)</sup>.

نعود الان الى البحث عن الاسينيين ودورهم في ظل تلك الصراعات لنجدهم تألموا كثيراً بسبب ازدياد اعداد الفريسيين في المنطقة وزيادة نفوذهم، لانهم الغوا في نظامهم الأولوية التقليدية للكهنة، وأجازوا للعلمانيين ان يكونوا معلمين، الامر الذي شكل اهانة كبيرة للاسينيين باعتبارهم المسؤولين حصراً عن الامور التشريعية، ودعوا الى تفسير التوراة المشدد على المعنى الحرفي لكلماتها، وبالتالي ادى الى ظلال الناس في اليهودية لأنهم كانوا معتمدين على تفسير الاسينيين الصعب، لذلك شتم الاسينيون الفريسيين بسبب تساهلهم في تفسير التوراة ونعتوهم بـ (Dorsch he-chlakot) أي (الباحثين عن التملق) لكونهم دعوا الى ممارسة وصايا التوراة التي تتميز بالتساهل<sup>(7)</sup>.

وتظهر صورة معلم الشر او الكاهن الفاسد في شخصية الكسندر حيث ورد ((الرب في الزوبعة وفي العاصمة طريقه والسحاب غبار رجالية))<sup>(8)</sup> والتي تفسرها

(1) م.ن، ص ص 101-102.

(2) الادوميين : بموجب العهد القديم هم ذرية عيسو الملقب بأدوم، سكنوا قرابة سنة 1300 ق.م في الجنوب من البحر الميت، دمر داود مملكة الادوميين ثم حارب خليفته سليمان ملكهم هدد بهدف الاستيلاء على وادي عرّبا، الطريق المؤدية الى مناجم مرفأ ايلات. ظل الادوميون مدة طويلة تابعين لمولك يهوذا، ولم يستعيدوا استقلالهم الا لمدة ايام الملك يهورام 850 ق.م، ثم استولى الادوميون على القسم الجنوبي من يهوذا سنة 586 ق.م، واطلق على هذه المنطقة ايام يوحنا هيركانوس الثاني اسم ادوميا. (عبودي، معجم الحضارات السامية، ص56).

(3) جوهر، اليهود، ص ص 102-103.

(4) مخطوطة تفسير ناحوم، 2 : 13.

(5) سومر(فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص302.

(6) فيرم، النصوص الكاملة، ص131.

(7) شتيغيمان، الاسانيون، ص237.

(8) مخطوطة تفسير ناحوم، 1: 3-1.

ان الزوابع والعواصف هي من قبب سمائه وأرضه التي خلقها (1)، وورد (( هو ينتهر البحر فينشفه )) (2) ويقصد بها البحر كل الرومان الذين سينفذون الحكم ضدهم ويزيلوهم من على وجه الارض هم وجميع قادتهم الذين سيزول حكمهم (3)، (( أين مأوى الاسود ومرعى اشبال الاسود )) (4) وهذه تتعلق بالامم الكافرة (5)، (( حيث يمشي الاسد واللوبة وشبل الاسد وليس من يخوف )) (6) وهذه اشارة الى الملك اليوناني ديمتريوس الذي ينبغي ان يدخل القدس بناءً على نصيحة الذين يبغون الحياة الناعمة المترفة، لكن الرب لم يسمح للمدينة ان تسقط في ملك اليونان في زمن انطيوخس حتى مجيء الحكام الرومان، ولكن بعدها سوف تداس اورشليم بالإقدام (7) (( الاسد المفترس لحاجة جرائه والخالق لاجل لبوته )) (8) وهذا الاسد هو الكسندر يناوس (9)، وبهذا يكون الكسندر هو الكاهن الكاذب الطامع الداعر الفاسق حسب رأي احد المختصين (10)، وترد نفس هذه العبارات والإشارات في بردية هوشع (( ولا أن يزيل منكم الجرح )) (11) وهذه تتعلق بالاسد الشاب الغامض الكسندر (12) (( لأنني لأفرايم كالاسد ولبيت يهوذا كشبل الاسد )) (13) وشبل الاسد هو الكاهن الاخير الذي سيمد يده لضرب افاريم (14).

أن بروز هذه التفاسير المختلفة للتوراة ادى الى انقسام بين الطوائف اليهودية بدءاً من الحسيديم الذين عارضوا مشاريع التوحيد الاسرائيلية التي اطلقها معلم الحق (15)، وورد عنها في المخطوطات (( والدمار والعنف أمامي، وتحدث النزاعات وينشأ الخلاف )) (16) والتي فسرت بـ (( يتعلق ذلك بأولئك الذين يسرقون والخصام والنزاعات )) (17) وورد في المخطوطات (( لهذا تكاد الشريعة تموت، والحق لا يرى

(1) فيرم، النصوص الكاملة، ص550.

(2) مخطوطة تفسير ناحوم، 1: 4-1.

(3) فيرم، المصدر السابق، ص550.

(4) مخطوطة تفسير ناحوم، 2: 11.

(5) م.ن، 2: 11.

(6) فيرم، النصوص الكاملة، ص131؛ سومر(فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص302.

(7) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص63.

(8) مخطوطة تفسير هوشع، 5: 13.

(9) فيرم، النصوص الكاملة، ص547.

(10) هوشع، 5: 14.

(11) فيرم، المصدر السابق، ص547.

(12) شتيغيمان، الاسانيون، ص238.

(13) مخطوطة تفسير حبقوق، 1: 7.

(14) سومر(فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص283.

(15) مخطوطة تفسير حبقوق، 1: 11.

(16) م.ن، 1: 7.

(17) سومر(فيلونكو)، المصدر السابق، ج1، ص283.



النور أبداً<sup>(1)</sup> وتفسر بأن أولئك الذين احتقروا الشريعة<sup>(2)</sup> وورد كذلك (( لان الكافر يحاصر البار))<sup>(3)</sup> والكافر هو الكاهن الشرير والبار هو معلم الحق<sup>(4)</sup> لذلك نرى الحسيديم يؤسسون تنظيم مستقل أطلقوا عليه أسم ( الفريسيين ) واستمرت هذه الخلافات العقائدية في عدد من النقاط، فبالنسبة الى تفسير التوراة تطابقت بشكل كبير المواقف القانونية للاسنيين مع الصدوقيين، مما أدى الى انقسام سياسي مفاده معاداة الفريسيين للاسنيين في اليهودية الفلسطينية<sup>(5)</sup>.

بقي علينا أن نذكر أن ( اليكسندر ينيوس ) هو معلم الشر بناءً على ما تقدم معزراً بالألقاب التي أطلقت عليه ومنها ( الطاغية )<sup>(6)</sup>، واسماه اليهود ( تراكيدس ) التي تشير الى انه غدا طاغية بفعل قسوته<sup>(7)</sup>، كما وصف بـ ( الشرير قاتل الحكماء )<sup>(8)</sup> و ( ملك اللحوم والدم )<sup>(9)</sup>. مع التأكيد على ان هناك إشارة وردت لدى احد المتخصصين في شأن مخطوطات البحر الميت تقول أن معلم الحق في مدة الكسندر ينيوس هو أما ( اليغاز ) أو ( يهوذا ) وهو ابن يوحنا هيركانوس الذي اثار غضب الكسندر ينيوس<sup>(10)</sup>.

مات اليكسندر ينيوس سنة 76 ق.م نتيجة مرض أصابه<sup>(11)</sup>، وأخفت زوجته (الكسندرا سالومي 76 ق.م - 68 ق.م ) خبر وفاته، ثم استولت على مدينة رجب واستدعت الفريسيين للتصالح معهم، وأعادت لهم كافة امتيازاتهم، لذلك وافقوا على توليها الحكم وبهذا الاستيلاء على الحكم انفصل منصب الكاهن الاكبر عن الحكم، وتولى ابنها الكبير ( هيركانوس الثاني ) منصب الكاهن الاكبر<sup>(12)</sup> ثم عمدت سالومي الى تحيية الصدوقيين عن وظائفهم الرئيسية في مجلس السنهدريم، ووضعت بدلاً عنهم الفريسيين ومنحتهم أطراً قانونياً لتشريعاتهم الامر الذي أدى الى ترك الحكم في أيديهم وبالتالي عاد بشكل سلبي على الصدوقيين ممثلي الطبقة الارستقراطية والقيادات العسكرية حيث أصبحوا في مأزق بعد ان حاول الفريسيون معاقبتهم بسبب مشاركتهم ليوناثان في تعذيبهم وقتل ثمانمائة منهم<sup>(13)</sup>، وفي ظل هذه الاحداث توجه وفد من الصدوقيين يقوده كبار الطبقة الارستقراطية لعرض مشكلتهم على

(1) مخطوطة تفسير حيقوق، 1 : 11.

(2) سومر (فيلونكو)، المصدر السابق، ج1، ص283.

(3) مخطوطة تفسير حيقوق، 1 : 13.

(4) سومر (فيلونكو)، المصدر السابق، ج1، ص283.

(5) شتيغيمان، الاسانيون، ص238.

(6) Strabo , The Geograpny of Strabog withn an English translation , (the Loeb CVlassical Library ) , ( London : 1954 ) , Vol. VIII. P.240.

(7) جوهر، اليهود، ص106 .

(8) التلمود البابلي، براخوت، 48 : 1 .

(9) جوهر، المصدر السابق، ص107.

(10) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص63.

(11) منى، مقدمة، ص139.

(12) منى، مقدمة، ص139 ؛ جوهر، اليهود، ص107.

(13) جوهر، اليهود، ص108.

(أريستوبولس الثاني) ، وتوجه الاخير بدوره الى امه (الكسندر سالومي) مع وفد كبير لعرض مشكلة الصدوقيين ويطلب بوضع حد لآعمال الفريسيين، وعاهد الصدوقيين بشرط ان يتولى الحكم بعد وفاة والدته، لذلك بدء يهيأ الامور، لكن ما أن وصلت امه الى سن الثالثة والسبعين وشارفت على الموت حاولت وضع حد لتصرفات ابنها اريستوبولس الذي يسعى للوصول للحكم حيث اقدمت على احتجاز زوجته وأبنائه تحت حراسة مشددة، ثم دعت مجلس شيوخ الطائفة للاجتماع وعلى رأسهم ابنها (هيركانوس الثاني) وطلبت منه ان يعمل على اصلاح الامور، وفارقت الحياة سنة 67 ق.م<sup>(1)</sup>.

هنا يجب التعرف على شخصية معلم الحق والشر، فأما معلم الحق لم يفصح عن أسمه، والراجح انه في قمران لان الاكتشافات الاثرية تدل على أن قمران أنشأت بعد الـ 150 ق.م<sup>(2)</sup> وهذا يعني ان معلم الحق فعلاً موجود في قمران بدليل استمراره في وضع نشاط الجماعة او لنسخ الكتب بدليل وجود غرف النسخ<sup>(3)</sup>، اما عن كاهن الشر فمن الممكن ان تكون (الكسندر سالومي) لان هناك من يذكر أن المخطوطات ذكرت اسم (شلامزيون Shelamzion) وهو يمثل الصيغة العبرية للملكة سالومي<sup>(4)</sup> لكن للأسف لم يتمكن الباحث من العثور على هذا الاسم بين نسخ المخطوطات المعربة التي بين يديه .

أما عن (هيركانوس الثاني) وعلاقته بالاسينيين فنجد في المخطوطات يمثل كاهن الشر حيث ورد (( لماذا تنظرون أيها الخطاة وتصمتون حين يبتلع المنافق . من هو أبر منه))<sup>(5)</sup> وتفسيرها أن الخطاة هم بين أبشالوم اصحاب مجلس السنهدريم الذي تألف من الصدوقيين والفريسيين الذين اعتبرهم معلم الحق منافقين وخونه ومرتدين<sup>(6)</sup>، وورد كذلك في المخطوطات ((وأعضاء مجلسه الذين صمتوا حين عوقب معلم البر وما ساعده على رجل الكذب . الذي احتقر الشريعة وسط كل جماعتهم))<sup>(7)</sup>. ورجل الكذب هو هيركانوس الثاني<sup>(8)</sup>، ثم تقول المخطوطات (( أما يقولون ويل للذين أكثر مما ليس له ؟ إلى متى يثقل نفسه . برهن))<sup>(9)</sup> وتفسيرها ان الكاهن المنافق (هيركانوس الثاني) سمي بأسم الحق في بداية عهده لكن حينما مارس الحكم على إسرائيل ترفع قلبه وترك الله وخان الفرائض بسبب الغنى وسرق وجمع اموال الرجال الظالمين الذين تمردوا على الله<sup>(10)</sup>.

(1) م.ن، ص ص 108-109.

(2) ماغنس، اثار قمران، ص 122 .

(3) شتيغيمان، الاسانيون، ص ص 238-239.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 122-123.

(5) مخطوطة تفسير حبقوق، 5: 9: 11.

(6) الفغالي، كتابات قمران، ج 2، ص 195.

(7) مخطوطة تفسير حبقوق، 5: 10-12.

(8) الفغالي، كتابات قمران، ج 2، ص 195.

(9) مخطوطة تفسير حبقوق، 8: 6-10.

(10) الفغالي، كتابات قمران، ج 2، ص 197.

المهم أن في هذه المدة تزعم منصب الكاهن الأكبر ( هيركانوس الثاني 37-68 ق.م) الذي دخل في حروب كبيرة كان إطفافها الإخوة ( هيركانوس الثاني و أريستو بولوس الثاني)، والطرف الثاني ( أنتيباتر الادومي ) (1)، والأنباط (2)، وبومبي (3) والبارثيين أدت الى نجاح القائد البارثي ( أنتيجونوس ) في قطع شحمة اذن هيركانوس الثاني حتى يتجنب مطالبته بمنصب الكاهن الأكبر (4)، لكن احد الباحثين يرى عدم صحة ان يكون هيركانوس هو كاهن الكذب لان أذنه مشرومة(5)، ولا يوافق الباحث هذا الرأي لأن هيركانوس تعرض لقطع الاذن سنة 40 ق.م، وهو تولى منصب الكاهن سنة 67 ق.م وبالتالي هو لا يصلح للمنصب بعد سنة 40 ق.م وليس قبلها، والدليل التاريخي الآخر هو ما ورد في المخطوطات نفسها، حيث يقول معلم الحق (( الا يقوم بغته أناس يعضونك، ويستيقظ أناس يرعونك فتصبح فريستهم ؟ لأنك أنت سلبت امما عديدة، سيسلبك سائر الشعوب )) (6)، وتفسيرها الكاهن هيركانوس الذي قبض عليه الفرثيون وقطعوا اذنه بأسنانهم بحيث لا يعود جديراً بممارسة الكهنوت(7)، والدليل الآخر (( ويل لمن بيني مدينة بالدماء ويؤسس قرية بالاثم . أليس ذلك من عند رب الجنود ؟ تتعب الشعوب لاجل النار، والامم تجهد بالباطل )) (8) وتفسير ذلك ان الكاهن الكاذب ( هيركانوس الثاني ) الذي اسس مدينة بالدم وهي سماح يوليوس قيصر لهريكانوس الثاني سنة 47 ق.م بإعادة بناء أسوار أورشليم التي تهدمت حين حاصرها (9).

وأبرز ما يحدد شخصية كاهن الشر ( هيركانوس الثاني ) في تلك المدة بروز اسم (الكثيم) (10)، الذي يشير عند احد الباحثين الى النهاية في تاريخ قمران وارتباطه بظهور الكثيم، أما من هم هؤلاء الكثيم فهناك آراء في الموضوع، فهي في المعنى البدائي تعني سكان كيتون Kition التي كانت مستعمرة فينيقية في قبرص، وعم بعد زمن اصطلاح آخر للكثيم لتشتمل بدون تمييز كل الذين يعيشون في ( الجزر وجل

(1) أنتيباتر الادومي : والد هيردوس الكبير. حكم ايدوميا قرابة سنة 70 ق.م. ساند هيركانوس الثاني ضد ارسطوبولس، ثم انضم الى قيصر الذي عينه حاكماً على اليهودية. قضى حتفه عن طريق دس السم له سنة 43 ق.م. ( عبودي، معجم الحضارات السامية، ص133).

(2) الأنباط : شعب عربي سكن منطقة الشمال الغربي من جزيرة العرب وكان على اتصال بعالم البحر المتوسط. ( عبودي، معجم الحضارات السامية، ص836).

(3) بومبي : عرف اسمه باللغة اللاتينية كنيوس بومبايوس ماغنوس. قائد ورجل دولة روماني 106-48 ق.م، عين من قبل مجلس الشيوخ حاكماً على اسبانيا سنة 77\_71، قضى على اخر فلول جيش سبارتاكوس، ثم عين سنة 70 قنصلاً الى جانب ليسينوس كراسوسن. ( عبودي، معجم الحضارات السامية، ص247).

(4) منى، مقدمة، ص10.

(5) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص61.

(6) مخطوطة تفسير حبقوق، 8 : 14-15.

(7) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص198.

(8) مخطوطة تفسير حبقوق، 10 : 6-8.

(9) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص119.

(10) للمزيد ينظر. العواري، اهل الكهف، ص326\_329.

البلدان البحرية (1)، لكن منذ القرن الثاني قبل الميلاد استخدم اليهود كلمة كتيمة ليعنوا بها بالتحديد ( القوة العظمى لتلك الأيام ) (2) حيث ورد (( كان الاسكندر بن فيليس المكدوني من بلاد كتيمة أول ملك على اليونان )) (3)، وهذا يشير الى قوة الاغريق لان الاسكندر المقدوني من الاغارقة، ثم يردد عن نقل السناتور الروماني (يوليوس لياناس Poppililus Leenas) الى الاسكندرية بواسطة سفن الاغريق، وهو الذي اصدر التعليمات الى ملك الشمال السلوقي انطيوخوس ابيغانس أن ينسحب حالاً من مصر، وحل اصطلاح رومان بدل كتيمة في النص الاغريقي للترجمة المسيحية (( لأن سفنا من كتيمة تأتي وتهاجمه فيجب ويراجع ساخطا على شعب العهد المقدس .. )) (4) وفي المخطوطات ورد اسم الكتيمة (( فهذا أنا أثير الكلدانيين الامة القاسية والمندفة )) (5) وهذه الإشارة هي للرومان - الكتيمة - الذين احتلوا اورشليم سنة 63 ق.م (6)، وورد (( والوهاد يتقدمون ليضربوا مدن الارض ويسلبوها لان هذا ما قال الرب، لتحتل مساكن ليست لها . هي مرهوبة وهائلة، ومنها يصدر حقها وعظمتها )) (7)، ويعني بها الكتيمة - الرومان - الذين امتد خوفهم ورعبهم على جميع الامم (8). وورد عن الكتيمة كذلك (( خيلها أخف من النمر وأسرع من ذئب المساء، تزحف الفرسان، تأتي الفرسان من البعيد . يطيطون كالنسر المسرع الى طعامه . وصلوا كلهم من أجل الظالم . شكل وجههم كريح الشرق )) (9) وهذا يعني الكتيمة - الرومان - الذين يدوسون الأرض بخیلهم وبهائمهم من البعيد، يصلون من جزر البحر ليأكلوا جميع الشعوب كالنسر ولا يشبعون بغضب وحنق وشدة وغيط وأنوف هائجة يتوجهون الى جميع الشعوب (10)، وهناك من نقل تساؤل في غاية الأهمية مفاده هل هناك أسباب اقوى للاعتقاد بأن الكتيمة المذكورين في تعليق حبقوق هم الرومان؟ (11) ويعطي الجواب على هذا السؤال دوبرون سومر بقوله (( في قول المعلق - فوق الأرض الملساء - ما يشير الى أنهم جاءوا من البحر، عندما يفسر الارض الملساء بأنها سهل مائع، وحتى اذا ثبت أن الرومان هم المقصودون بالكتيمة، وإنهم جاءوا الى فلسطين عن طريق البحر، تكون هذه الترجمة للكلمة العبرية جديرة بالتساؤل وعبرة من بعيد هم يأتون، من سواحل البحر أو جزره . يمكن أن تنطبق على الرومان أكثر

(1) يوسفوس، التاريخ القديم، ج2، ص128.

(2) فيرم، النصوص الكاملة، ص16.

(3) 2 مك ، 1: 1.

(4) د ، 11 : 30.

(5) مخطوطة تفسير حبقوق، 2 : 11.

(6) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص192.

(7) مخطوطة تفسير حبقوق، 3 : 1 - 7.

(8) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص193.

(9) مخطوطة تفسير حبقوق، 3 : 7-9.

(10) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص193.

(11) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص133.

من انطباقها على السلوقيين<sup>(1)</sup>، وبنفس السياق إشارة ( لفيفة الحرب بين ابناء النور وأبناء الظلام)<sup>(2)</sup> الى ( الكتم) حيث ورد (( لقد بدأ تسلط أبناء النور على حزب ابناء الظلمة . وعلى جيش بليعال . على زمرة ادوم . ومواب وبني عمون وجمهور أبناء الشرق وفلسطينية، وضد زمرة كتيم ... ))<sup>(3)</sup> والكتيم الواردة في النص تناقش العلماء فيها لدرجة وصف هذا الجدل من قبل أحد العلماء بقوله (( وجادل العلماء حول هوية هذا الشعب في نضح قد لا تدل هذه اللفظة على اليونان ولا على السلوقيين ولا على الرومان . بل نحن أمام اسم مستعار ينطبق على جميع الأعداء أيا كانوا . قد نستطيع القول : بني عمون وبني عماليق وشعب فلسطينيه ))<sup>(4)</sup>، ويرى الباحث أنها إشارة صريحة لقوة الرومان وعظمة جيوشهم الجرارة.

ثم تأتي لفيفة الحرب على وصف الحرب الأخيرة والانحار النهائي لأبناء الظلمة<sup>(5)</sup>، ثم تقدم النور وانتصاره الأبدي<sup>(6)</sup>، واليوم العظيم<sup>(7)</sup>، وخدمة الله عن طريق رؤساء اباء الجماعة ورؤساء الكهنة<sup>(8)</sup>، والتعبئة التي يقوم بها ابناء النور عن طريق مشاوراتهم واجتماعاتهم<sup>(9)</sup>، ووضعهم الخطة العامة من اجل الحرب<sup>(10)</sup>، واستخدامهم للأبواق<sup>(11)</sup>، ثم رفعهم للرايات<sup>(12)</sup> وإيكاها للقيادة<sup>(13)</sup> وتكوين الخطوط السبعة<sup>(14)</sup> واستخدام السلاح من قبل المقاتلين<sup>(15)</sup> وتحركهم<sup>(16)</sup> وتقسيمهم الى فرسان<sup>(17)</sup> ودخول الاعداء المختلفة في فئات المحاربين<sup>(18)</sup>، ثم تطهيرهم للمعسكر وإيراد صفات المقاتلين<sup>(19)</sup> وإيضاح دور الكهنة واللاويين خلال القتال<sup>(20)</sup>

(1) م.ن، ص133.

(2) راجع الشرح الوافي للمخطوطة في الباب الاول المبحث الثاني من الاطروحة .

(3) مخطوطة الحرب، 1: 8-1.

(4) الفغالي، كتابات قمران، ج1، هامش ص93.

(5) مخطوطة الحرب، 1: 8-4.

(6) م.ن، 1: 9-8.

(7) م.ن، 1: 10-15.

(8) م.ن، 2: 6-1.

(9) م.ن، 2: 9-7.

(10) م.ن، 2: 15-9.

(11) م.ن، 2: 16 ؛ 3: 12-1.

(12) م.ن، 3: 19-13 ؛ 4: 17-1.

(13) م.ن، 5: 2-1.

(14) م.ن، 5: 4-3.

(15) م.ن، 5: 4-3.

(16) م.ن، 5: 18-16 ؛ 6: 7-1.

(17) م.ن، 6: 17-8.

(18) م.ن، 7: 3-1.

(19) مخطوطة الحرب، 7: 8-4.

(20) م.ن، 7-9 ؛ 8: 91 ؛ 9: 1-9.

307

الرومانية وإستراتيجيتها<sup>(1)</sup>، وإذا ما دققنا في ما ورد في لفيفة الحرب الخاصة بتقسيم المعسكرات<sup>(2)</sup> والأسلوب القتالي سنجد ان المختصة ( غيزا فيرم) والمختص ( ي - يادين ) وعدد من علماء الآثار والمؤرخين تذهب الى ان الاسلحة وتكتيك قوانين الحروب الواردة في اللفائف تنطبق مع فن الحرب الذي مارسته فرق ( الليجونات) الرومانية اكثر مما تتفق مع الفيالق ( فلانكس) اليونانية، وتعتقد ( غيزا) ان (الترس المربع Sarma) للجنود المشاة، وترس حماية الفرسان (parma clipus) وترتيب المعركة في ثلاثة صفوف ( Acies Triplex) والفجوات بين الوحدات أي بوابات الحرب ( Inter valla) كل هذه تبدو رومانية أصيلة، اضافة الى ذلك لم يكن يسمح إلا للفرسان بارتداء واقبات السوق تلك العادة التي أدخلت الى الجيش الروماني اثناء حكم يوليوس قيصر في أواسط القرن الاول ق.م<sup>(3)</sup>.

ولو ذهبنا صوب الكتب المختصة بالتاريخ الروماني سنجد ان الكتيمة هم الرومان بالدلالة العسكرية لان الرومان طوروا الكتيمة ( لجيون) التي تعد أساس التهيئة في الجيش الروماني، وهي مكونة على العموم من ( 6000) جندي، وهذا التطور الملحوظ لهذه الفرقة جاء من اعتقاد اليونان بأنها ( وحي الهي) <sup>(4)</sup> وهناك من المختصين أطلق لفظة (Legio) على الفيالق الروماني، وقال ان تعداد الفيالق هو (3000 رجل) مقسمين الى ثلاث وحدات كل وحدة من ( 1000 رجل) يقودها ضابط خاص، يلحق بها وحدة من الفرسان مقسمة الى عشرة سرايا كل منها ( 300 رجل) وكل سرية مقسمة الى ( 3 وحدات) كل واحدة مقسمة الى عشرة افراد، وهناك صنف المشاة الثقيلة الذين يرتدون ( الخوذة، الدرع، غطاء الرأس، الترس الدائري، الرمح)، أما صنف المشاة فيتكون من أربع وحدات اثنان يكون متوسط الاعمار فيه ( 17-45) والاثنان الآخران ( 46-60 سنة) ويجري على الجيش نظام الصفوف، الصف الاول ( 500 رجل) والصف الثاني ( 1200 رجل) والثالث (600 رجل) ينتظم فيه الشباب في المقدمة والأكثر خبرة في الخلف<sup>(5)</sup>، الى هنا يرى الباحث في ضوء ما يمتلكه من موارد وما أطلع عليه من موارد أن الكتيمة هم الرومان بدلالة ما ورد في المخطوطات والواقع السياسي للأسرة المكابية خاصة خلال حكم هيركانوس الثاني .

(1) الفغالي، كتابات قمران، ج1، ص ص 136-137.

(2) للمزيد عن معسكرات الروم حسب ما أوردتها المخطوطات ينظر:

Schiffman (Vanderkam), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2,p784.

(3) فيرم، النصوص الكاملة، ص263.

(4) موننتسكيو، ستارل لوي دي سكوندا ( ت 1755م)، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النصوص والانحطاط، تر : عبد الله العروي، مط : المركز الثقافي العربي، ( بيروت : 2011م)، ص31.

(5) عكاشة، علي، شحادة الناطور، جميل بيضون، اليونان والرومان، مط : دار الامل، (اربد : 1991 م)، ص ص 226-228.

وقبل المضي قدماً في شرح الصراع بين معلم الحق ( معلم الاسينيين ) و(معلم الشر ) يجب ان نبين ان كل من ( الكسندر سالومي ) وابنها ( هيركانوس الثاني ) وبسبب سياستهما مع اليهود دفعت الاسينيين الى إدخال أعياد مطابقة لتقويمهما السنوي (1)، ويظهر هذا من خلال ( درج الهيكل ) (2)، حيث أن المعطيات اللغوية فيه تشير الى انه كتبت خلال أيام هيركانوس الثاني حيث ورد (( ان العجل يجب ان يعلق في رأسه بحلقه لذلك زود المسلخ سلاسل من السقف ))، ونسبت المخطوطات هذا الفعل الى هيركانوس الثاني لانه بدل قواعد الذبح في هيكل أورشليم عندما منع استخدام المطرقة (3).

ثم تنقل المخطوطات (( وكاهن الحق معارضته لما قام به هيركانوس الثاني لانه خالف الناموس الملكي الذي ينص على ان يحيط بالملك حرس مؤلف من (12000 رجلاً ) وتقدم كل قبيلة الف رجل ))، وما أصدره معلم الحق في المخطوطات كان ردة فعل لان هيركانوس الثاني أصبح أول اليهود الذين استندوا في حكمهم الى جيوش غريبة (4).

وإذا ما عدنا الى السياق التاريخي سنجد الصورة أكثر وضوحاً بالإشارة الى هيركانوس الثاني معلم الشر بدليل ما خاضه من صراع أدى الى تحول شبه جذري في اليهودية الفلسطينية.

المهم أن هناك من يروي ان ( أريستوبولس ) الثاني (63-68 ق.م ) هو ( معلم الشر )، وأن ( أونيا الصديق ) هو معلم الحق الذي أمر أريستوبولس الثاني بقتله سنة 65 ق.م، ومما يعزز فرضية كون أريستوبولس الثاني كاهن شر هو ما لحق بأريستوبولس من سمعة سياسية سيئة نتيجة ما حل به من خسائر بعد دخول بومبي الى فلسطين وأسره لأريستوبولس وحمله الى روما مقيداً بالسلاسل ثم وفاته مسموماً في احد مدن سوريا (5).

بعد سلسلة الأحداث السياسية الخطيرة التي مرت في فلسطين جراء النزاع بين الأخوين ( هيركانوس الثاني وأريستوبولس الثاني ) دخل بومبي الى فلسطين سنة 63 ق.م (6)، ثم دخلها هيردوس نهاية سنة 40 ق.م في احتفال طقسي كبير عين على أثرها ملكاً على فلسطين (7)، وبمرور الوقت تحول هيردوس الى قوة لا يستهان بها لدرجة أنه انزل العقاب بأعضاء السنهدريم الذين أيدوا محاكمته عن طريق إعدامهم وقتل خمسة وأربعين عضواً أغلبهم من طائفة الصدوقيين الذي ساندوا حكم الإعدام

(1) شتيغيمان، الاسانيون، ص239.

(2) م.ن، ص239\_249.

(3) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص ص 82-83..

(4) م.ن، ج2، ص83.

(5) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص63.

(6) السواح، تاريخ أورشليم، ص263.

(7) جوهر، اليهود، ص118.



عليه<sup>(1)</sup> ثم عهد الى قطع أي امتياز لأعضاء مجلس السنهدريم<sup>(2)</sup> لدرجة اصبح السنهدريم عاجز عن ادارة الامور<sup>(3)</sup>، أما عن سبب تلك السياسة ضد مجلس السنهدريم فيعود الى محاولة هيردوس منع أي قوة يهودية تنشأ في اثناء حكمه لذلك حصر اعمال مجلس السنهدريم بالأمور الدينية<sup>(4)</sup>، ولكن المواجهة الاكبر مع اليهود كانت حول منصب ( الكاهن الاكبر ) حيث غير هيردوس نظام الكهانة من النظام الوراثي الى التعيين وحدد صلاحيته ومدته<sup>(5)</sup>، ثم عمد الى تعيين خمسة رجال في منصب الكاهن الاعظم من غير سكة فلسطين منهم (حنانيل البابلي)، وآخر من سكان الجليل، وعدد من كهان مصر<sup>(6)</sup>، وفي محاولة منه لسلب منصب الكاهن الاكبر عمد هيردوس الى تعيين (حنانيل البابلي) في منصب الكاهن الاكبر سنة 37 ق.م مما ادى الى إثارة الحشومنيين ضده لان حنانيل ليس من اورشليم<sup>(7)</sup>.

فضلاً عن ذلك وجد الكثير من اليهود الموجودين في فلسطين أن تعيين حنانيل انتهاك للقانون اليهودي باعتبار أن منصب الكاهن الاعظم كان من نصيب الاسرة الحشومية ويجب أن يبقى من حقهم<sup>(8)</sup>، وهذه النظرة من وجهة نظر الباحث غير صحيحة لان الحشومنيين كما مر بنا سابقاً استحوذوا على منصب الكاهن الاكبر عن طريق الاستيلاء عليه من اسرة ( حوني ) بمساندة الدولة السلوقية، أما عن ردة فعل هيردوس جراء اعتراضات اليهود على هذا التعيين فهو الحرج الشديد الذي كان يبرره دائماً بأن أرسطوبولس الثالث لم يبلغ سن الرشد، والقانون اليهودي لا يسمح بتولي هذا المنصب لما دون سن العشرين، ورغم هذا يعد تبرير هيردوس ضعيفاً لان هناك اشارات ليست بالقليلة تؤكد على ان العمر ليس من ضمن الشروط الاولى وإنما المهم المؤهلات الشخصية<sup>(9)</sup>، بقي علينا ان نعرف ردة فعل الاسرة السلوقية من هذا التعيين، لذلك تزعمت ( الكسندرا هيركانوس الثاني ) والدة أرسطوبولس الثالث، الذي يبلغ من العمر ستة عشر عاماً، اثارة الجماعات اليهودية ضد هيردوس من اجل إجباره على وضع ابنها في منصب الكاهن الاكبر باعتباره الوريث الفعلي لجده هيركانوس الثاني<sup>(10)</sup> وعدت تعيين حنانيل البابلي اهانة لها ولابنها ولكل الاسرة

(1) Johson, Paul , Ahistory of the Jews, ( Bosten : 1977) , P.111.

(2) Perowne, Stewart , The life and the times of herod the great, third (edition,1957) , p.58.

(3) I., bid.

(4) D.Russell, the jews from Alexan der ti Herod , Oxford University , (Press: 1967) , P.91.

(5) I.bid, p.92.

(6) Delange, Nicholas, the illustrated history of the jeiwsh people , key porter books, ( Canada : 1997) p.44.

(7) Grant , Michael , Herod the Great, Helicon Press , Dublin , P.77.

(8) Grant, Herod , p.p.73-80.

(9) I bid ,p.75.

(10) D.Russell , The Jews, p>92.

الحشمونية وان هيرودوس صادر حقهم في هذا التعيين<sup>(1)</sup>، لذلك خاطبت الملكة المصرية كليوباترا بصورة سرية تطلب منها تحريض زوجها أنطونيوس لأرغام هيردوس على تعيين ابنها أرستوبولس الثالث، لكن الرد كان مخيباً للأمال لأن الملك المصري كان منشغلاً بصراعه مع الفرثيين<sup>(2)</sup>، وعادت الأمور تتطور من جديد بين البلاط السلوقي والمصري حيث قام المدعو ( ديليوس ) صديق الإمبراطور المصري أنطونيوس واحد كبار الموظفين بزيارة الى أورشليم التقى فيها كل من ( مريامة هيركانوس الثاني واخيها أرستوبولس الثالث ) وعجب بهما كثيراً، وخاطب أمهما (الكسندرا) بـ (( أن ولدك ليس من البشر بل هم اقرب الى وصف الالهة )) وطلب منها صوراً لهما وبالفعل لبث طلبه وزودته بصور<sup>(3)</sup> حملها معه الى الملك المصري الذي أعجب كثيراً بـ ( مريامة )، وهنا أغراه ( ديليوس ) بممارسة المتعة الجنسية مع مريامة زوجة هيردوس<sup>(4)</sup>. لكن هذه المحاولة من ( ديليوس ) لم تدفع الملك المصري للإساءة بعلاقته مع حليفه هيردوس، بل عجل بإرسال رسالة الى هيردوس يأمره فيها بوضع ( أرستوبولس الثالث ) كاهناً أكبر للمعبد، وعندما استلم هيردوس الرسالة قام باستشارة افراد من حاشيته وأخبرهم أن الهدف من التنصيب هو خلع الحكم من هيردوس وتسليمه الى أرستوبولس الثالث بدعم من أنطونيوس المصري، لذلك حاول هيردوس اقناع الملك المصري بأن الشريعة اليهودية لا تنص على عزل كاهن متبوء لمنصبه<sup>(5)</sup>. هذا الرد دفع أنطونيوس الى الطلب من أرستوبولس الثالث المثول امامه وهنا عارض هيردوس ذهاب أرستوبولس الثالث لأنه مدرك تماماً لسياسة روما وخوفه من تحويل الحكم الى أرستوبولس<sup>(6)</sup> لكن في نفس الوقت عمد هيردوس الى عزل حنانيل البابلي من منصب الكاهن الأكبر ووضع بدلاً عنه أرستوبولس الثالث سنة 35 ق.م وخاطب أنطونيوس بالقول (( إنني أطاعة لأوامرك لقد أجبرت اليهود على عزل الكاهن السابق ))<sup>(7)</sup>، ومع هذا بقيت ام أرستوبولس الثالث ( الكسندرا ) تتحين الفرص للإيقاع بهيردوس، تساندها ( مريامة ) زوجة هيردوس<sup>(8)</sup> ويبدو أن هيردوس أدرك عداء الكسندرا فأمر بحجزها في قصرها وفرض عليها عدم الخروج وشدد عليها الحراسة<sup>(9)</sup> وهنا عملت ( الكسندرا ) على التخلص من هذه القيود عن طريق مراسلة كليوباترا المصرية مرة ثانية تطلب منها المساعدة<sup>(10)</sup>، وردت كليوباترا على الكسندرا بضرورة الهرب مع ولدها من خلال وضع أنفسهم في

(1) Josephus , Antiguitets , P.15.

(2) I bid , P.15.

(3) I bid.15-16.

(4) Richardson , peter , Herod king of the jews and great , 1998, p.162..

(5) Perowne , the life,p.71.

(6) Maier, pawl , Josephus the essential writings , Kreagel – publications , we, (Michigan : 1976) , p.239.

(7) Grant , Herod, p.80.

(8) Perowne, Tlife, P.85.

(9) Grant, Herod, P.80.

(10) Perowne , The life, P.70.

تابوت، ولم تتوانى الكسندرا في تنفيذ ذلك الطلب وصنعت تابوتاً لها ولابنها (1)، ثم رتبت موضوع هروبها ليلاً، لكن خادمها ( أيسوب) وشى بها الى صديقه (سابيون) الذي خبر هيردوس بما يجري وتم مسكهما قبل الهروب (2).  
ورغم ما فعلته (الكسندرا) ألا أن هيردوس لم يتعرض لها خوفاً من إسقاط اليهود من جهة ومن جهة أخرى خوفه من انطونيوس (3) أما عن مصير أرسطوبولس الثالث فشعبيته بدئت بالانتشار (4) الأمر الذي افزع هيردوس خوفاً على منصبه (5) وشاءت الأقدار ان يحل عيد المظال ويخرج ارسطوبولس بأروع زينة دفعت الحشمونيين لرفع الهتافات له مما أغاض هيردوس وبدء يعد العدة لقتله (6)، وما أن تمت مراسيم الاحتفال قامت ام ارسطوبولس الثالث بدعوة هيردوس لوليمة في اريحا وافق عليها من خلال اصطحابه لعدد من المقربين له لتدبير قتل ارسطوبولس الثالث من خلال حديقة في القصر تحتوي على بركة ماء كان هيرودوس ينوي إغراقه فيها (7)، وحاول هيردوس اقناع ارسطوبولس على النزول في البركة نهاراً، لكن الأخير اقنعه انه سيدخل البركة في الليل، وبالفعل ليلاً بعد نزوله الى بركة السباحة قام هيردوس بإغراق ارسطوبولس الثالث (8). احزن هذا الأمر سكان اليهودية (9)، وحاولت امه الانتقام من هيردوس (10)، لكن هيردوس حتى يبعد عنه الشبهات أظهر الحزن على موت ارسطوبولس الثالث وهياً جنازة مهيبة يتقدمها عدد كبير من الجنود (11)، لكن كل هذه الأمور لم تنن امه على الأخذ بثأر ابنها من هيردوس (12) عن طريق كليوباترا وراسلتها لتحت زوجها على محاكمة هيردوس (13) لكن زوجها كان مشغولاً بالخطر الفرثي ولم يحرك ساكناً (14).  
حقيقة ان الاستغراق في شرح سياسة هيردوس تجاه اليهود سيؤدي الى الانحراف عن الموضوع الرئيسي، لكن من اجل وضع صورة كاملة سنشير الى اهم الموارد التي تحدثت بشكل مفصل عن علاقة هيردوس باليهود (15)، وسنركز الاهتمام هنا

(1) Ricardson , Herod, p.163.

(2) Grant, Herod, P.18.

(3) Roth, Cecil , History of the Jews, Schocken Books , Third Prating , (New York: 1964) , P.96.

(4) Richard Son, Herod , P.164.

(5) Grant, Herod , P.82.

(6) Perowne , The life, P.72.

(7) Josephus Antiguitiets, P.15.

(8) Perowne , the life, p.72.

(9) I bid , p.72.

(10) Josephus, antiguitiets,p.15.

(11) Gross, William , Herod the Great, Helicon Press, ( Dublin : No .date) ,p.151.

(12) Grant , Herod, p.82.Josephus , Antiquities , p.15..

(13) Grant, Herod, P82.

(14) Josephus Antiguitiets, P.15.

(15) للمزيد ينظر:

على علاقة هيردوس بالاسينيين، لكن قبلها سنعرض بشيء من الإيجاز عن علاقته بالصدوقيين الذين سعى هيردوس للقضاء عليهم لكن ليس عن طريق الاضطهاد المباشر بل عن طريق السياسة المحنكة، لأنه يعرف أن الصدوقيين يبغضون هيردوس ووالده أنتيباترا لأنهم من الادوميين وبسبب ميلهم للرومان<sup>(1)</sup>، ويبدو أن الصدوقيين وقفوا بجانب الحشمونيين بدليل اقتناعهم بعدم أحقية الادوميين في التجاوز على حق الحشمونيين في الحكم، لذلك عمدوا الى تشكيل مجلس السنهدريم الذي ناوَاه هيردوس لغاية سنة 37 ق.م عندما أقدم على قتل عدد كبير منهم، واستطاع أن يكون مع ما تبقى منهم مجموعة تعاونه وتؤيد حكمه رغم شريعتهم اليهودية القائمة على عدم قبول أي رجل غريب يحكم يهودا<sup>(2)</sup>، أما بخصوص الحشمونيين فقد كلف هيردوس زوج اخته (سالوم الادومي) المسمى (كوستوبار) بمطاردة الحشمونيين بعد سنة 37 ق.م<sup>(3)</sup> لكن كوستوبار لم ينفذ أوامر هيردوس، واخيراً تمكن من القضاء على عدد كبير من الحشمونيين<sup>(4)</sup>، أما الفريسيين فقد تأمروا على هيردوس في اواخر سني حكمه فبلغه ذلك وقتل عدد كبيراً منهم، ووضع مراقبين على القسم الآخر منهم، فأضطر الفريسيون الى تحريض أبنائهم ضد هيردوس، وحاولوا الانتقام منه لكنهم رقتلوا<sup>(5)</sup>، اما السامريون فقد كسب هيردوس رضاهم عن طريق زواجه ابنت عم زعيم لهم اسمها (ملثاك) التي انجبت له أرخيلاوس، وهيردوس أنتيباس حاكم الجليل<sup>(6)</sup>.

أما عن الاسينيين فيبدو أن هيردوس حاول التودد للاسينيين من اجل التوفيق بين اليهود المتدينين وغير المتدينين للتقليل من الصدمات وإحلال السلام داخل ربوع مملكته، لذلك أظهر للاسينيين احتراماً كبيراً<sup>(7)</sup>، ويبدو ان هذه الاسباب ليست وحدها دفعت هيردوس لحب الاسينيين بل لازال يدور في مخيلته معلم الطفولة الاسيني (مناحيم) الذي تنبأ لوالد هيردوس بعظمة هيردوس في المستقبل لكن بصورة سيئة<sup>(8)</sup>، ومع هذا نجد هيردوس قام بإعفاء معلمه من قسم الولاء لنفسه<sup>(9)</sup>، وتكتمل الصورة عن احترام هيردوس للاسينيين اذ

Grant, Herod the Great ; Gross, herod the great ; D.Russell , the jews from Alexander to Herod ; Josephus , Antiquitiets.

(1) Josephus , Antiquitiets , 14, 995.

(2) I bid . , 14, 995.

(3) Grant , Herod , p.101.

(4) Josephas, Antiquitiets, 15.7.10.

(5) Josephas, Antiquitiets, 15.7.10; Charles T.Fritsch, Herod the Great and the Qumran Community, research in published the journal: of Biblical Literature, Vol:74, No.3, (sep:1955), pp173-181.

(6) Gross, herod, p.372.

(7) Perowne , The life , p.105.

(8) Grant , Herod, p.71.

(9) لومير، اندريه، تاريخ الشعب العبري، تعريب: أنطوان الهاشم، مط: عويدات، (بيروت: 1999م)، ص97.

ما عرفنا أن هيردوس زوج أخيه (فيراروس) من امرأة أسينية<sup>(1)</sup> جراء هذه التطورات والمواقف السياسية اندفع الاسينيون وقاموا بإنشاء مؤسسات اسينية في كل القرى والمدن التابعة ليهودا<sup>(2)</sup>، وهذه الصورة عن هيردوس دفعت الباحث للتفتيش عن الوقائع التاريخية من مواردها نقول أن هيردوس لم يكن يمثل ( كاهن شر ) بدليل حبه للاسنيين، أما من هو كاهن الشر فالراجح القول انه يتمثل بالسلالة الحشمونية التي كانت دائماً تتحين الفرص للايقاع بالاسنيين عند هيردوس، ويبدو أن علاقة الاسنيين قد تطورت يهيردوس عقب الزلازل المدمر الذي حل بقمران سنة 31 ق.م<sup>(3)</sup>، لأن هيردوس حكم من 40 ق.م الى غاية 4 م<sup>(4)</sup> وبالتالي يكون منظار التطور بين الاسنيين وهيردوس بعد سنة 31 ق.م.

بعد موت هيردوس سارعت الإدارة الرومانية الى تقسيم مملكته بين أولاده الثلاثة، فكانت حصّة ( أرخيلوس ) اليهودية والسامرية والادومية، وحصّة ( أنتيباس ) منطقة الجليل، وحصّة ( فيلبس ) مناطق شرق الأردن الشمالية والجولانية، لكن موقف أنصار ( أرخيلوس ) رفضوا هذا التقسيم وقدموا شكواهم الى الادارة الرومانية التي عملت على تنحية ( فيلبس ) ووضعوا بدلاً عنه ناظرأ رومانياً حكم مقاطعة اليهودية، وكذلك فعلوا بالنسبة الى السامرية والادومية الشيء نفسه، وتم الحاق المقاطعات الثلاث بالولاية السورية<sup>(5)</sup>.

وخلال عصر أرخيلوس كان الاسينيون موجودين بدليل وجود شخص اسيني اسمه (سمعان) قام بتفسير مناماً لأرخيلوس مفاده ان حكمه سيمتد لعشر سنوات<sup>(6)</sup>، المهم أن حكم أرخيلوس ابن هيرود حكم في اورشليم بين 4 ق.م - 6 م أي ما يقارب عشر سنوات<sup>(7)</sup> وهنا يرى الباحث ان التنبوء بشكل دقيق من قبل سميان الاسيني غير صائب، لكنه من الناحية التقريبية صائب على اعتبار ان الفرق بين التنبوء والواقع هو سنتان.

يبدو أن معلم الحق الاسيني في هذه المدة أوقف صراعه مع الحشمونيين واقتصر على التنبوء بزمان الخلاص المستقبلي الذي يضع الله فيه نهاية للحشمونيين وظهور زعيم جديد من نسل داود الذي يمثل ( مسيح اسرائيل ) الذي ينبغي ان يكون مثل داود ومن نسل يهوذا لا من سلالة لاوي، ويبدو أن معلم الحق مات دون أن يضع خلفاً له، لذلك انتظر الاسينيون ان يعين الله زمن الخلاص<sup>(8)</sup> وسبب هذا التركيز من قبل الاسنيين على بدء زمن الخلاص يعود الى فكرتهم القائمة على ان الخلاص سيحمل معه الظروف التي تضمن السيادة المطلقة لإرادة الله، وحتى ذلك الحين لا يمكن قيام رئيس كهنة او ملك شرعي في إسرائيل، كما لم يكن امام اليهود إلا الاتحاد الاسيني، اما السلطة الرئيسية في هذا الاتحاد فتتمثل بأسفار التوراة والأنبياء مع تفسيرها كما

(1) Grant , Herod , p.20.

(2) Josephus, Antiquitiets, 14: 13-12.

(3) ماغنس، اثار قمران، ص122.

(4) السواح، تاريخ اورشليم، ص273.

(5) السواح، تاريخ اورشليم، ص273.

(6) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 134-135.

(7) السواح، المصدر السابق، ص275.

(8) شتيغيمان، الاسانيون، ص240.

أجازه معلم الحق في ما مضى، وان من يقود هذا الاتحاد الاسيني هما الكاهن والمراقب اللذان يعدان القيادة كوريث ينبغي الحفاظ عليه حسب التقليد، لكن مع هذا لم يكونا مخولين بأن يأخذا المنصبين ( الكهنة او الملك ) في إسرائيل أو أن يعترفوا بشرعية هذين المنصبين في المفهوم المسيحي للاسينيين الذين يقومون في المستقبل بوظيفتي رئيس الكهنة والملك الإسرائيلي، لان هذه الأمور لن تتحقق إلا مع دينونة الله العتيدة<sup>(1)</sup>.

وفي سياق ما تقدم نجد انه منذ سنة 4م بدء الاسينيون يتنبئون وينتظرون زمن الخلاص عبر الأنبياء الكتابيين بشكل ملزم وتوقعوا ان موعد الخلاص هو سنة 70 ق.م، ثم أدركوا خطأ توقعهم واعتمدوا على تفسير دانيال ووجدوا الدينونة الأخيرة في سنة 70 م<sup>(2)</sup>، ولو تفحصنا هذه المدة من 4م - 70 م سنجد ان العواصف الدينية كثيرة والغوص فيها سيبعدنا عن حقيقة الفصل وهي ( زمن نشأة الاسينيين وإعدادهم ) لذلك سنمر عليها بإيجاز كبير تاركين المجال للآخرين في البحث عنها بشكل مفصل ونتطرق لها بقدر تعلقها بموضوعنا .

نبدأ أولاً بموضوع ولادة السيد المسيح الذي اشار اليه إنجيل متى بقوله (( ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية، على عهد الملك هيردوس ))<sup>(3)</sup> وهذه الرأي يتفق فيه العلماء على وجه التقريب على اعتبار أن التقويم المسيحي وضع من قبل رئيس دير اسمه ( ديونيسيوس اكيديوس ت 550م ) واختار هذا الراهب تأريخ التجسد كتاريخ فاصل بين الحوادث السابقة والحوادث اللاحقة له، إلا أنه ربط بين بداية التقويم المسيحي وعام 754 ق.م لتأسيس روما، وقد ذكر ان المسيح ولد في هذا العام 754 الذي يقابله العام الاول الميلادي، ولكن المؤرخ يوسفوس يؤرخ بصورة واضحة ان هيردوس الكبير مات قبل عام 754 ق.م لتأسيس روما، وعلى الأرجح مات قبل سنة 754 ق.م لتأسيس روما الذي يقابل سنة 4 ق.م، لذلك فالحوادث التي جرت بعد مولد المسيح وقبل موت هيردوس يجب ان توضع في تاريخ سابق للسنة الرابعة قبل الميلاد وربما جرت هذه الحوادث في مدى شهرين او ثلاثة اشهر قبل هذا التاريخ وعليه يكون ميلاد المسيح أما في أواخر سنة 5 ق.م أو في أوائل سنة 4 ق.م حسب التقويم او طبقاً للناحية التاريخية أو التقويم الغريغوري المستخدم في العالم وليس من الناحية الفعلية<sup>(4)</sup>، وهنا يجب علينا الاخذ بما مسلم به وهو 4 ق.م الذي يشهد ولادة السيد المسيح وهنا لنا أن ندسائل هل كان عيسى المسيح اسينياً ؟ وهل تبوء منصب الكاهن الاكبر، هل دعي معلم بر ؟

وقبل أن نجيب على هذه الأسئلة يجب ان نبين أن الإجابة عنها ستكون إجابات تحتمل الرفض والقبول، أما بخصوص ان المسيح اسيني فأن المعلم الرسمي في مخطوطات البحر الميت يشبه صفات السيد المسيح، لأن كلاهما يتحدث عن الخير

(1) شتيغيمان، الاسانيون، ص241.

(2) م.ن، ص241.

(3) مت، 2 : 1.

(4) مقال منشور على شبكة Internet : St-takla.org

والشر، وكلاهما استخدمتا مصطلح (ابناء النور) لوصف أولئك الذين ينفذون مشيئة الله كما أظهد كلاهما على يد الصدوقيين، وحكم عليهما في نهاية الأمر بالموت . وقد أدان كل من معلم الحق والمسيح المقدس، وأنشأ كل منهما جماعة توقعت عودة نبيها ليحكم العالم . لكن الاختلاف الكبير بين الاثنين ان اتباع معلم الحق في قمران رأوا فيه المفسر والمعلم لشريعة الإله، بينما رأى اتباع المسيح فيه انه المسيح الحقيقي الذي يحقق نبوءات العهد القديم المتعلقة بنهاية الزمان، وفي نهاية المطاف فأن التكهّنات بأن المسيح كان من الاسينيين أو بكونه هو معلم الحق (فهذه تثير المخيلة) لكن حسب رأي احد المختصين (( يجدر بنا ألا نخلط بين التكهّنات والحقائق فمن المستبعد تماماً أن يكون المسيح من الاسينيين، ولهذا فمن المستحيل أن يكون هو معلم الحق بحسب معايير الاسينيين)) (1) . هذه وجهة نظر تقابلها وجهة نظر اخرى قادها عدد من فلاسفة وحكام القرن الثامن عشر الذين أعلنوا ان المسيحية هي أسينية معدلة، حيث أرسل ملك بروسيا فريدريك الثاني (2) رسالة الى (دالامبير) في 17 تشرين الاول سنة 1790 م يقول فيها (( كان يسوع اسينياً))، ثم تبعها بعد قرن تصريح مثير جداً لـ (ارنست رينان) (3) قال فيه (( المسيحية هي اسينية حققت نجاحاً واسعاً )) ثم تبعه الاشتراكي المسيحي (بييرلورو) بقوله (( ان يسوع كان أعظم وأخبر الاسينيين)) (4) ويبدو أن هذه الآراء أثارت الاوساط الأوربية بعد أن تناقلت الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة آراء رينان مما أدى الى عاصفة في الاوساط الكاثوليكية الفرنسية (5)، ثم تطورت الآراء بخصوص مخطوطات قمران والمسيحية حيث قام (يوحنا بن مرقس الغزو) (6)، في الثالث والعشرين في كانون الثاني سنة 1956 بالظهور على محطة لندن ويقول (( أن بعض نصوص قمران التي لم تنشر أظهرت أن معلم الصدق صلب على عهد السكندروس ينايوس، وان جسده أنزل من الصليب ودفن، وأن تلاميذه انتظروا قيامه ومجيئه الثاني، وأن يسوع الناصري لم يكن اول من صلب ودفن وقام)) (7).

(1) كولكن (وآخرون)، ما هي لفائف البحر الميت، ص ص 115-116.

(2) فريدريك الثاني : حاكم بروسيا، كان من المفروض ان يتسلم العرش بعد وفاة ابيه هنري سنة 1197م، لكن لصغر سنه أثرت امه الانسحاب به الى صقلية ووضعت نفسها وابنها تحت حماية البابا انوسنت الثالث 1198\_1216م. للمزيد ينظر. (الزبيدي، مفيد، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ط3، مط: دار اسامة للنشر والتوزيع، (الأردن: 2009م)، ج1، ص292.

(3) ارنست رينان : مؤرخ وناقد ومستشرق فرنسي، ولد سنة 1823م في فرنسا، وانهى دراسته في باريس، وجه اهتمامه نحو الدين لكن من الناحية التاريخية وليس من الناحية العقائدية، له كتاب ( تاريخ نشأة المسيحية 1863\_1883م)، وله ايضاً كتاب ( تاريخ شعب اسرائيل 1887\_1893)، انتخب سنة 1883م عضواً في الاكاديمية الفرنسية، ثم مديراً للكليلج دي فرانس. ( غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الموسعة، مط: دار النهضة العربية، (بيروت: 1965م)، ج1، ص913).

(4) سومر(فيلونكو)، مخطوطات قمران، ج1، ص44؛ العواري، اهل الكهف، ص224 .

(5) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص77.

(6) يوحنا بن مرقس بن الغزو : انكليزي، يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاماً تعلم في سنة 1951 م، وتخصص في اللغات الشرقية في جامعة مانشستر ثم في أكسفورد، نال شهادة البكالوريوس، ثم تولى بعد سنة كرسي اللغات السامية في جامعة ماتشيز ( رستم، مخطوطات البحر الميت، ص78).

(7) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص77.

وظهر على الجانب الآخر ( دار كتاب المنتور) التي طلبت من ( بول دافيز) ان يكتب حول موضوع المخطوطات، وبالفعل أصدر كتاباً اسمه ( معنى دروج البحر الميت) تضمن تهجماً شديداً على علماء اللاهوت في الولايات المتحدة، واتهمهم المؤلف بالمداهنة والخداع والتظليل (1). وناقش احد الباحثين علاقة السيد المسيح بالاسينيين وقال (( ان الأنجيل لا تقدم إلا جزء يسيراً من شخصية المسيح التاريخية الناصري الجليلي، بينما تقدم لنا الأنجيل شخصية المسيح غير التاريخي أي مسيح الأنجيل الذي نسبت إليه حوادث وأقوال لجيب عليها وليجيب عن أسئلة كانت مطروحة ايام كتابة الانجيل ... )) (2). وبالتالي يخلص الى ان (( شخصية يسوع سنجدّها لا تتطابق مع التعاليم الاسينية)) (3)، وبما أن الاسينية والمسيحية كانتا قريبتين في الزمان والمكان إلى حد التطابق تقريباً الأمر الذي يدعم فكرة الصلة بينهما كتب الكاردينال دانييلورد (( أننا يجب أن نأخذ في وقت واحد يقينة وتعقيد العلاقات بين مخطوطات البحر الميت وأصول المسيحية )) (4) أما عن رأي الباحث حول هذا الموضوع فيرى أنه بالاستناد الى تعاليم معلم الحق في قمران والسيد المسيح فإن الأخير ليس اسينياً، أما اذا استندنا الى مقتضى قاعدة الخير والشر **سنجد ان معلم الحق هو نظير النبي يسوع ومعلم الحق.**

هنا نعود الى النقطة الثانية المتعلقة ( بمعلم البر) وهل ورد عنه شيء في الأنجيل؟ لنرى ان الأنجيل تروي ان استفانوس معلم البر (( يا قساة الرقاب والقلوب ويا صم الأذان ! أنتم مثل إبانكم، مازلتهم تقاومون الروح القدس، أما اضطهدوا كل نبي وقتلوا الذين أنبؤا بمجيء البار الذي استلمتموه وقتلتموه )) (5)، وهنا يظهر استفانوس رجل ملتزم بالناموس بدقة كبيرة لانه يلزم قضاته ( أي المؤسسة الكهنوتية الرسمية ) لتهاونها في حفظ الناموس، تلك المؤسسة التي حكمت على استفانوس بالموت رجماً (6).

أن هذا السياق يوضح ان اصحاب السلطة في المؤسسة الكهنوتية تكيفوا مع السلطة الرومانية الوثنية واتخذت موقفاً متعاوناً مع السلطة الأجنبية حرصاً على استمرار مصالحها والتمتع بحياة رغيدة هائلة (7)، وبالتالي يرى الباحث ان معلم الحق (استفانوس) ومعلم الشر هم الفريسيون أصحاب الكهنوت، لكن لا يوجد أي دور للاسينيين في الإشارة الى استفانوس وهل كان منهم ام لا . لكن دور معلم الشر يبدو أكثر وضوحاً حيث يرد (( شأوول كان راضياً بقتله )) (8) وهناك اتهام صريح لشاووول بقتل استفانوس (( فكان السامعون يتعجبون ويقولون : أما كان هذا الرجل

(1) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص79.

(2) عطا، يسوع والاسينيين، ج1، ص ص 8-1.

(3) م.ن، ج2، ص ص 8-1.

(4) سومر(فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص44.

(5) دا، 7 : 51-53.

(6) العواري، اهل الكهف، ص258.

(7) م.ن، ص258.

(8) اع، 8 : 1 .



في اورشليم يضطهد كل من يدعو بهذا الاسم، وهل جاء الى هنا إلا ليعتقلهم ويعود بهم الى رؤساء الكهنة<sup>(1)</sup> أليس هذا تصريحاً عن دور شاؤول في ايقاد الشر وقتل اتباع جماعة الحق (( كان شاووعل يسعى الى خراب الكنيسة، فيذهب من بيت الى بيت، ويخرج منه الرجال والنساء ويلقيهم في السجن ))<sup>(2)</sup>.

وهنا يجب التنبيه إلى ان شاؤول كان حتى ذلك الوقت تابعاً للكهنة الفريسيين الموالين لروما وقبلها حلفاء للهيروديين، وشاؤول نفسه أقر بتعيينه للفريسيين بقوله (( ايها الاخوة أنا فريسي ابن فريسي ))<sup>(3)</sup>، هذه الآيات من الأناجيل تجعلنا نقول من جديد هل كان عيسى المسيح اسينياً، لان هناك صراع دائماً بين الخير والشر، مثل الاول يسوع، بينما الآخر مثلهم الفريسيين والصدوقيين والهيروديين .

ان الأناجيل تستعرض صورة الأوضاع داخل اليهودية، الا انه في سنة 43 م بدء ولأول مرة إطلاق مصطلح مسيحيين على اعضاء الجماعة (( ودعي التلاميذ مسيحيين في إنطاكية ))<sup>(4)</sup>، وفي إنطاكية قضى بولس سنة كاملة أسس فيها الكنيسة الاولى، وأرسل الى يعقوب قائد الجماعة في اورشليم يخبره بذلك<sup>(5)</sup> . لكن بعد خمس سنوات حصل خلاف بين بولس وبين جماعة اورشليم سببه مضمون تعاليم بولس<sup>(6)</sup>، اضطر على أثرها ارسال وفد من اورشليم الى أنطاكية للتشاور في الموضوع، وتبين خلاله ان ممثلي اورشليم أكدوا وحثوا بولس على ضرورة الالتزام بشرعية موسى من اجل الخلاص، مما أدى الى نشوب خلاف بين بولس ويعقوب حول شرعية موسى<sup>(7)</sup> . هذه النظرة الموجودة في الأناجيل دفعت الباحث الامريكي (إيزنمان) الى القول (( ان الخلاف وما لحقه من تطورات متسارعة على ارض فلسطين كان جوهرياً مما يجعل بولس المسيحي الهرطقي الاول بحق، الذي أرسلت تعاليمه المتناغمة بعمق مع التطورات الدينية / السياسية في العالم الروحاني اليوناني القديم، اسس المسيحية اللاحقة وتمثل تعاليم بولس في نظره انحرافاً فاضحاً عن (الطهارة والصفاء) في دعوته جماعة اورشليم ورئيسها - يعقوب اخي الرب . فمن الواضح على ضوء مكتشفات قمران ونجع حمادي ان يعقوب سواء كانت أخوته ليسوع بالمعنى البابلوجي ( كما يدعون) او العقائدي قد جمعتهم صلة وثيقة به، شأن غالبية أعضاء - الكنيسة الاولى فأحاديث هؤلاء وتعاليمهم لابد ان تكون مستقاة من المنبع الاول مباشرة، الامر الذي يضيف عليهم مسؤولية شرعية لم تتأت لغيرهم . في حين لم يحظ بولس على الإطلاق بشرف المعرفة الشخصية لمن اخذ يعتبره - مخلصه - سمع خلالها صوتاً غير مجسد، وهذا في حد ذاته لا يخوله ادعاء سلطة

(1) أ ع، 9 : 20-22.

(2) م.ن، 8 : 3.

(3) م.ن، 23 : 6.

(4) أ ع، 11 : 26.

(5) أ ع، 15 .

(6) م.ن، 15 : 4-1 .

(7) م.ن، 15 : 4-1 .

مسؤولة بل لعله تجاوز فاضح)) (1) وتتوالى الاحداث الى ان يصبح يعقوب وجماعته في اورشليم خصماً لدوداً لبولس في المضمون والهدف، لان بولس عاد الى اورشليم ليتولى القيادة سنة 48-49 م، مما عمق الخلاف بينه وبين يعقوب الذي اراد التوصل الى حل وسط يحفظ من خلاله جماعته ويحفز الوثنيين على الانضمام لأنصاره (2) وتتولى رسائل بولس بين مدة 50 – 58 م التي من خلالها ابتعد كثيراً عن القيادة في اورشليم وعن الناموس الذي تمسك به (3). ويرى الكاتب الامريكي (بايجنت) في رسائل بولس بأنها تمثل تحدياً واستفزازاً سافراً لمرتد يعلن ارتداده على الملأ، لينطلق لاحقاً الى تطوير مسيحية مستقرة على جذورها الاولى، لا يجمعها وتعاليم يسوع أي صلة، بل تقتصر وتنصب حصراً في مفهوم بولس الخاص وتصوره الشخصي ليسوع، ولاشيء اكثر (4).

المهم ان بولس عاد الى اورشليم سنة 58 م رغم معارضة إتباعه لعودته خوفاً من اندلاع مشاكل مع يعقوب معلم الجماعة، لكن بولس التقى يعقوب الذي خشي من أسلوب بولس التبشيري خارج فلسطين لأنه يرى في طريقة بولس انحراف عن تعاليم موسى، المهم ان بولس تمكن من اقناع (الغيورين) (5)، بالذهاب الى هيكل اورشليم، وعند الهيكل اضطرب الناس عندما شاهدوا بولس واندلعت أعمال شغب حاولت قتل بولس لكن ظهور قائد روماني مع ثلاثة من جنوده قلب المعادلة وأخذ بولس الى مركز القيادة العسكرية والإدارية الرومانية من اجل استجوابه، وفي الخارج تجمع اكثر من أربعين شخصاً أقسموا على قتل بولس لكن بصورة سرية (6). وهنا لنا ان نتساءل من هم هؤلاء الأشخاص الذين يكونون كل هذا العداء لبولس، ويرى الباحث الامريكي (ايزنمان) انه من الممكن ان يكونوا هؤلاء هم جماعة قمران بالاعتماد على ما ورد في الوثيقة الدمشقية التي تنص على انزال العقوبة بكل من ينتهك الشريعة الموسوية بمحض إرادته بعد اداء قسم الالتزام بها (7)، المهم أن محاولة هؤلاء فشلت وأحببت على يد ابن اخ لبولس الذي نقل إخبار محاولة اغتيال بولس من اورشليم الى قيصرية وعلى اثرها نقل بولس الى قيصرية عاصمة الرومان في فلسطين برفقة 470 جندي موزعين على (200 مشاة / 200 رماة / 70 فارس) وعند وصوله مثل امام الملك (اغرابيا الثاني) (8)، ثم نقل الى روما لعرض شكواه

(1) العواري، اهل الكهف، ص267.

(2) العواري، اهل الكهف، ص269.

(3) راجع رسائل بولس الى اهل غلاطية، واهل فيليني.

(4) العواري، المصدر السابق، ص267.

(5) الغيوريين : حزب يهودي مندفع، قاد التمرد في عهد يهوذا الجليلي. (اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص348).

(6) العواري، المصدر السابق ، ص274.

(7) م.ن، ص264.

(8) اغرابيا الثاني : ابن هيردوس اغرابيا الاول، ورد ذكره في الانجيل خلال لقاءه ببطرس، (أع: 25، 13\_27؛ 26: 1\_32)، ولد سنة 17م، وامه قبرس، وهو حفيد هيردوس الكبير، عرف عن اختيه دروسلا وبرنيكي السمعة السيئة، حيث كانت تحوم الشبهات على ان الاولى لها علاقة غير شرعية مع اخيها اغريباس، تربي اغريباس في بيت الإمبراطور في روما، وأيد التماسات

على (او غسطس) (1)، وهنا يمضي سفر الأعمال في شرح ما حصل لبولس وينهيها بشكل مباغت (2). بقي ان نشير الى ان جماعة أورشليم دُمرت اثناء الاجتياح الروماني للقدس سنة 66 م حيث هرب من بقي منهم حياً الى (بيلا) شرق الاردن، وهنا تتحقق نبوءات يعقوب (البار) حيث ولد دين جديد مغاير لأصول الدين الأولى، تطور شيئاً فشيئاً عن تعاليم المعلم الاول وتلامذته المقربين (3).

بعد هذا الايراد المختصر المكثف لأستفانوس وبولس ويعقوب يمكن القول ان موضوع الربط بينهم وبين الاسينيين ليس ببعيد من ناحية الدلائل التي عرضناها، وبنفس الوقت ليس قطعي لان الباحث طرح مقدار جهده، ومن المحتمل أن يوفق، ومن المحتمل أن يخطأ ولعل هذا الطرح يؤدي الى بحث الموضوع من قبل طلاب آخرين في المستقبل .

نعود الى اساس النقطة التي مفادها أن الاسينيين حددوا سنة 70 م يوم للدينونة الأخيرة والخلص (4) والسياس الذي وصلنا اليه هو سنة 58 م، أي اختفاء بولس من مسرح الأحداث (5) وبدءاً من سنة 41-4 م كانت الأجواء في اليهودية جيدة على اعتبار أن (هيرود أغريبا) كان حاكماً على أورشليم، وأنماز بحرصه على مشاعر اليهود ومشاركتهم في جميع الطقوس الدينية (6)، لكن ما حصل انه بعد وفاته فرض الرومان ضريبة (7) (العقارات) التي بدأت تلوح الى امكانية حدوث ثورة اجتماعية، رافقها تصرف لا مسؤول من قبل ناظر مقاطعة أورشليم (فلوريوس) الذي قام بسرقة سبع عشرة وزنة من الذهب من خزانة الهيكل ليسدد بها ضرائب متراكمة لم يدفعها، وهنا اندفعت مجموعات مختلفة الى داخل أورشليم عملت على مهاجمة ما تبقى من بيوت الأسر الارستقراطية وقتلوا عدداً كبيراً من رجالها البارزين ثم انشقت هذه المجموعات فيما بينها، وحاول عدد منهم نشر الثورة في إرجاء اليهودية الأخرى (8)، وتزعم الثوار المؤرخ اليهودي يوسفوس مشرفاً حربياً على إقليم الجليل،

اليهود من الإمبراطور، وبعد موت عمه هيرودوس ملك كالس عين اغرابيا حاكماً لولاية تتراخ سنة 48م من قبل عمه الامبراطور، وفي سنة 52م نقله الى مملكة اكبر تضم مملكة عمه هيرودوس فيلبس بما فيها بتانيا وتراخونيتس بالإضافة الى غالونيتس وابلين وكل المقاطعات الواقعة شمال بحر الجليل وشرقي، مات حوالي سنة 100م (عبد الملك وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، ص 89\_90).

(1) العواري، اهل الكهف، ص 275.

(2) راجع سفر اع، 23 : 35-1 ؛ 24 : 27-1 ؛ 25 : 1-27 ؛ 26 : 1-32 ؛ 27 : 1-44 ؛ 28 : 1-31.

(3) العواري، المصدر السابق، ص 275.

(4) شتيغيمان الاسانيون، ص 224 .

(5) للمزيد ينظر: العواري، اهل الكهف، ص ص 255\_279.

(6) السواح، تاريخ أورشليم، ص 275.

(7) للمزيد حول الضرائب الواردة في المخطوطات ينظر:

2, Pp.947. Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:

(8) السواح ، المصدر السابق، ص ص 286-287.

لكن حاميته سقطت بعد عدد كبير من المعارك وحصار استمر لأكثر من عشرين شهراً مات خلالها عدد كبير من الفريقين، وفقد فيها يوسفوس عدداً من رجاله، وفي النهاية سلم يوسفوس نفسه الى (فيسبازيان قائد القطعات السورية) <sup>(1)</sup>، ومن السياق التاريخي نجد ان هناك شخصاً اسمه ( يوحنا الاساني) تولى زعامة الثوار مع يوسفوس، وتولى قيادة مدن عدة مثل (لود، يافا، عماوس) لكن يوحنا الاسيني قتل في الهجوم على مدينة عسقالون سنة 66 م <sup>(2)</sup>

وهنا لنا أن نتساءل، هل مثل يوحنا الاسينيين أفراد طائفته؟ أم كان تصرفه شخصياً؟ ونحن نعلم ان الاسينيين لهم قواعد خاصة وصارمة في شؤونهم، لذلك من المستحيل أن يكون تصرفه شخصياً وبنفس الوقت كانت المشاركة تعارض ما ذهب اليه الاسينيون بأن زمان الخلاص سيكون سنة 70 م، لان الثورة حصلت سنة 66 م، وهذا يعني فارق زمني مقداره 4 سنوات، فهل كان هذا بداية لزمن الخلاص؟ المهم أن الأحداث بدأت تتطور بشكل كبير، فما أن هدأت ثورة سنة 66 م حتى ظهرت مشكلة كبيرة سنة 67 م مفادها تفاقم خطر الجماعات التي دخلت القدس عقب سيطرة القوات الرومانية على أبواب مدينة القدس، وهذه الجماعات هي (الحُمس) و (قوات الكهنة) التي تزعمها (سمعان بن المهدي / سماعيل بن غوريا) حيث عمد الأخير الى احتلال عدد من المدن الواقعة حول القدس مثل (حلول والخليل) وسرقوها، ثم عمد سماعيل الى الطلب من الادوميين مساعدته، وبالفعل ساعدوه في احتلال قسم من مدينة القدس، أما مصير (قوات الكهنة) فهم مسيطرون على (هيكل حرد)، لكن ما لبث ان تحول النزاع بين افراد (الحُمس) أنفسهم الامر الذي أبرز دور الكاهن الفريسي (يوحنا بن زكاي) الذي هرب الى خارج القدس وسلم نفسه للرومان ووقع معهم صفقة تقتضي السماح له بالمرور اماناً، كما استجابوا لطلبه القائم على فتح مدرسة في (بينة) وكانت هذه الخطوة الاولى لتشكيل اليهودية، وفي القدس تصاعدت حدة الصراع حتى توج بذبح مجموعة من المتعبدين كانوا يحتفلون بعيد الفصح <sup>(3)</sup> داخل باحة (هيكل حرد) <sup>(4)</sup>. هذه التطورات دفعت فيسبازيان قائد القطعات السورية الى تعيين ابنه (تيتوس / طيطس) قائداً للحملة المتوجه الى اورشليم والتي وصلت سنة 70 م وحاصرت المدينة وفرضت عليها الحصار، ثم هجمت على أسوار المدينة وفتحتها من ثلاث جهات، باستثناء الهيكل الذي تحصن فيه الثوار، وبما أن الرومان يحترمون المعابد تشاوروا في ما يخص أمر المتحصنين بالهيكل، وبين المفاوضات والهجوم أقدم احد جنود الرومان على ألقاء شعلة نارية على المعبد التهمتته، ودفعت طيطس الى دخول الهيكل والسيطرة عليه، ثم تمشيطة

(1) يوسفوس، تاريخ اليهود، ص ص 19م-225.

(2) شتيغيمان، المصدر السابق، ص 243.

(3) للمزيد حول عيد الفصح الوارد في المخطوطات ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2,p637.

(4) منى، مقدمة، ص ص 169-170.

لجميع الموجودين مما أدى الى مجزرة ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من سكان المدينة (1).

ما يهمنا في إيراد هذه الأحداث هو دور الاسينيين فيها لنجد ان هذه الطائفة رفضت المشاركة في قتال الرومان (2). لكن لماذا؟ هل لأنها تنبأت سابقاً بأن وقت الدينونة والخلص سيكون سنة 70 م (3) أم هناك أسباباً أخرى؟.

وكانت اخر الاحداث الجسام في اليهودية هي ثورة (باركوكبا) سنة 132-135 م، التي قامت بسبب ما أصدره الإمبراطور (هادريان / هدریان) من منشور اعلن فيه تحريم الاخضاء والختان ومن يخالف سيعاقب بالموت، ثم أمره بتغيير اسم أورشليم الى (إيلا كابولينا) واقامة مشروع بناء هيكل كبير للاله (زيوس) وهذا ما عده اليهود مسخ لليهودية ولأورشليم، وهنا برزت فكرة الاعتقاد بمجيء المسيا وظهوره، حيث برز (سمعان باركوكبا) ودعي من قبل عدد من اليهود (المسيا رئيس اليهود)، المهم أن باركوكبا استولى على أورشليم وأعلن من اليهودية مقاطعة مستقلة، بدليل إصداره لعملة حملت اسمه، لكن الأمور انقلبت سنة 135 م حيث القي القبض عليه من قبل هادريان وتم قتله مع جمع من مساعديه (4).

لم تتحقق نبوءات الاسينيين، ولم يبرز دورهم، ولم يعد لهم ذكرا بعد سنة 135 م، وهنا لا بد من التساؤل: هل تم قتلهم؟ أم اختبئوا؟ لكن اين؟ ومتى؟ وكيف؟ وهل بقي منهم أحد؟ كم كانت أعدادهم قبل حدوث الزلازل المدمر في قمران؟ يقول يوسفوس ان الاسينيين يزيدون على أربعة الاف عضو، والفريسيون ستة الاف، أما الصدوقيون والغيوريون فهم بضع مئات (5). ويعتقد (جوزيف باتريش) ان الغرف التي كانت تستخدم للمنام تستوعب عدداً قليلاً. وعليه يرجح ان يكون عدد السكان الكلي يتراوح بين 10-15 و 50-70 شخصاً، أما (بروشي) فيقول أن عدد أعضاء جماعة قمران لم يتجاوز (120-150) مستنداً على حجرة الطعام التي لا تتسع لأكثر من هذه الأعداد (6)، هذا ويذهب الباحث الى الأخذ بالرأي الاثاري لانه مبني على حقائق المشاهدة، لا بالمرويات.

(1) السواح، تاريخ أورشليم، ص280.

(2) منى، مقدمة، ص170.

(3) م.ن، ص170\_171.

(4) يوسفوس، تاريخ اليهود، ص272؛ المسيري، موسوعة اليهود، مج1، ص424؛

Schiffman (Vanderkam), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol: 1, 78-83.

(5) شتيغيمان، الاسانيون، 217؛ العواري، اهل الكهف، ص222.

(6) ماغنس، اثار قمران، ص107.



## الباب الثاني

### الفصل الاول

#### المبحث الثاني

#### الصلات الفكرية والسياسية للاسينيين

**1 الحسيديم:** الحسيدية بالعربية، وبالعبرية ( حسيدوت ) مصطلح مشتق من الكلمة العبرية ( حسيد ) التي تعني ( تقي )<sup>(1)</sup> وجمعها الاتقياء الذين يمثلون جماعة دينية، يرى فيها احد المختصين أنهم ظهوروا في زمن الملك السلوقي أنطيوخس الرابع ( 175 - 163 ق.م )<sup>(2)</sup>، لكن يبدو للباحث أن زمن نشوء هذه الجماعة يعود إلى أيام حكم سلوقس الرابع ( 187 - 175 ق.م ) حيث تزعموا جبهة المعارضة ضد مراقب المعبد ( شمعون طوبيا )<sup>(3)</sup>، الذي وشى لسلوقس الرابع عن دورهم في منع ( هيلودوروس ) من الاستيلاء على أموال وممتلكات المعبد، إضافة إلى اتهامه للحسيديم بميلهم للحكومة البطلمية وتدبيرهم للمكائد ضد ملك سوريا<sup>(4)</sup>، وجراء هذه الامور قرر سلوقس الرابع تنحية الكاهن الأكبر والمحبيب لدى اليهود ( حوني )، وبالتالي يكون تصرف سلوقس الرابع الاول من نوعه منذ أجيال طويلة، لانه عزل الكاهن الاكبر بتدخل اجنبي وبايعاز من اليهود المتأغريقين<sup>(5)</sup>، نتيجة هذه الاعمال لسلوقس الرابع انقسم المجتمع اليهودي الى قسمين، الأول المتأغريقين المشبعين بروح الثقافة اليونانية، والآخر الحسيديم ( الثقافة المتشددين ) الذين حافظوا على المرويات التي ورثوها عن اباائهم، وعارضوا نشر الثقافة الهيلنستية بين اليهود<sup>(6)</sup>. ويبدو ان الحسيديم بدؤوا ينظمون صفوفهم في زمن الملك انطيوخس الرابع بدلالة الإشارة إليهم في الكتاب المقدس، حيث ورد عنهم (( وانضمت إليهم جماعة الحسيديم المشهورين بشدة اليأس في بني إسرائيل وبولائهم للشرعية ))<sup>(7)</sup>.

واستمرت معارضة الحسيديم لمشاريع انطيوخس الهيلينية وتبلورت بشكل اكبر عندما حاول ( الحسيديم ) قتل ( ليسماخوس ) وتجمهروا حوله وقتلوه جراء فتكه بالكاهن الاكبر ( حوني )<sup>(8)</sup>، وقابل هذه الاحداث سياسية اكثر تشدداً من قبل انطيوخس الرابع متمثلة بقرارات سنة 167 ق.م التي اعقبها هجرة عدد كبير من الحسيديم الى الصحراء خوفاً من بطش انطيوخس بهم<sup>(9)</sup>، ثم انضم الحسيديم الى الاسرة المكابية بعد التمرد الذي قاموا به<sup>(10)</sup>، وقد ورد عنهم (( كان هؤلاء اليهود

(1) المسيري، موسوعة اليهود، ج2، ص137.

(2) الفغالي، المحيط الجامع، ص460.

(3) راجع، ص 71 من الأطروحة.

(4) راجع، ص 71 من الأطروحة.

(5) جوهر، اليهود، ص ص 24-25.

(6) الكتاب المقدس، العهد القديم، 1 مك، 2 : 42-43.

(7) 1 مك، 2 : 42-42.

(8) راجع، ص 267 من الأطروحة.

(9) راجع، ص 277\_278 من الأطروحة.

(10) جوهر، اليهود، ص48.

الحسيديم في طليعة بني اسرائيل الذين طلبوا السلم . لانهم قالوا . ما دام كاهن من نسل هرون مع هذا الجيش فلا يصيبنا ضرر<sup>(1)</sup> . وورد كذلك (( الحسيديم من اليهود الذين يرئسهم يهوذا المكابي لا يزالون يثيرون الفتن، ولا يتركون المملكة تعيش في سلام))<sup>(2)</sup>. لكن يبدو أن اختلاف المصالح بين الحسيديم والحشمونيين بقيادة (يهوذا) دفعتهم للانفصال عنه، لأنهم حققوا مكاسبهم الدينية من جهة، ومن جهة أخرى رأوا ان الصراع الديني قد انتهى، لذلك تقلصت حماسهم شيئاً فشيئاً ولم يعد لديهم الدافع للتطوع في الحرب<sup>(3)</sup> وبهذا وافق الحسيديم على فتح أبواب مدينتهم (لبكحديس)<sup>(4)</sup>، الذي نكل بهم وقتل ستين شخصاً منهم نتيجة مساعدتهم في البداية ليهوذا، ولمساعدتهم المستمرة في افشال قمع التمرد اليهودي من خـ.....لال ع.....دم تنفيذ قرارات الحاكم السلوقي<sup>(5)</sup>. وفي النهاية أثرت الحسيديية على الابتعاد عن مسرح الأحداث والصراعات الشخصية<sup>(6)</sup>، بقي ان نقول ان هذه الفرقة تعد مثلاً واضحاً لمعارضة أوضاع الطائفة اليهودية الداخلية التي تمثلت في الصراع من اجل السلطة والتسابق الكهنوتي على المناصب الدنيوية والصراع على الحكم<sup>(7)</sup>. وأخيراً يجب أن نبين ان الصلة الفكرية والسياسية للحسيديم بالاسينيين هي أن الاثنين من الطوائف اليهودية، ومن الناحية العنصرية يرتبطون بنفس القاعدة القائمة على الممارسة الدقيقة للشرعية الموسوية، ومحاربة المشاريع الهيلينية التي استخدمها حكام اليهودية الفلسطينية .

**2-جماعة قمران :** عرضنا فيما سبق ما أورده كل من فيلون الاسكندري 13 – 20 ق.م<sup>(8)</sup>، وبليني الأكبر<sup>(9)</sup> ويوسفيوس اليهودي<sup>(10)</sup> و ( ديوكريسوستوم)<sup>(11)</sup> وغيرهم، كل هؤلاء كانوا يتحدثون عن منطقة قمران والطائفة التي سكنتها، فكل من هؤلاء ادلى بدلوه، وأشاروا الى وجود جماعة اسمها الاسينيين<sup>(12)</sup>، لكن السؤال هل أن الاسينيين هم أنفسهم جماعة قمران ؟ الجواب ان الرأي مختلف<sup>(13)</sup> لان كل من اجاب

(1) الكتاب المقدس، العهد القديم، 1 مك، 7 : 13-15.

(2) 2 مك، 14 : 6-8.

(3) جوهر، المصدر السابق، ص ص 59-60.

(4) راجع الباب الثاني الفصل الاول من الأطروحة.

(5) راجع، ص 277 من الأطروحة.

(6) جوهر، اليهود، ص131.

(7) م.ن، ص131.

(8) راجع، ص 50\_53 من الأطروحة.

(9) راجع، ص 53 من الأطروحة.

(10) راجع، ص 56 من الأطروحة.

(11) راجع، ص 60 من الأطروحة.

(12) الفغالي، المحيط الجامع، ص981.

(13) هناك من ناقش حديث بليني ويوسفيوس بشأن الطائفة الاسينية. للمزيد ينظر:



على هذا التساؤل أجب بحسب ما توصل اليه من مؤشرات، ولكن هنا سننطلق من الرأي الأقوى وهو الرأي المعتمد على الأدلة الاثارية ومن خلال المعلومات الواردة في المخطوطات والمصادر التاريخية الذي دفع الاثارية الامريكية جودي الى القول (( ان جماعة قمران ينبغي أن تعد من الاسينيين ))<sup>(1)</sup> ولو عارض احد هذا الرأي بقوله لماذا لم يذكروا اسمهم في المخطوطات؟ تقول أن الاسينيين أخفوا أسمهم لأسباب سياسية وخوفهم من السلطة الحاكمة، هذا من باب، ومن باب اخر محتمل انهم استخدموا اسمهم في المخطوطات لكن بصيغ مختلفة، الا انه على الجانب الاخر هناك رأي معارض يقوده الدكتور العابدي<sup>(2)</sup> الذي استخدم أساليب مختلفة للمقارنة بين الاسينيين وجماعة قمران منها ( المعتقدات، روايات المؤرخين القدماء، عدد من المخطوطات، انواع الخطوط المستخدمة في كتابه المخطوطات، اسماء الواردة في المخطوطات... الخ ) وتوصل الى (( يمكن القول بأن الاسينية التي وصفها كتابات القدماء بوضوح هي ليست القمرانية التي كتبت مخطوطات البحر الميت . ولكن بينهما تشابه عام ليس في حقيقته تطابق تام ))<sup>(3)</sup>، وهناك من استخدم طريقة علم الاملاء<sup>(4)</sup>، وذهب غيره الى ان الاسينيين ليسوا جماعة قمران ودليله أن الاسينيين كانوا يؤيدون استخدام العنف ضد الآخرين<sup>(5)</sup>، وهناك من اكتفى بالقول (( ربط العديد من الباحثين بين طقوس جماعة قمران والفكر الاسيني ))<sup>(6)</sup> أما المختصة غيزا فتقول (( أنا أعتقد أن ما أعلنته وتوصلت اليه في سنة 1977 م ما يزال قائماً، وأن القرار النهائي لابد موجود في الحلول المقترحة في النظرية الايسينية، فهي الحلول الاصح نسبياً، حتى انه انتهت الى القول . أن هذه النظرية تمتلك درجات عالية من إمكانيات الواقعية ))<sup>(7)</sup> وجاء هذا الرد من غيزا بعد أن ناقشت مسألة التشكيك من قبل عدد من

Magen Broshi, Essenes at Qumran? A Rejoinder to Albert Baumgarten , Research Published in the Journal Brill, Dead Sea Discoveries, Vol. 14, No. 1, 2007, Pp. 25-33.

(1) ماغنس، اثار قمران، 56.

(2) الغول، مساهمة العابدي، ص ص 19-206.

(3) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 221. وهناك رأي مشابه نوعاً ما للرأي المطروح يقضي بأنه هناك تشابه كبير بين أسلوب حياة الاسينيين وذلك المتعلق بمجتمع قمران، إضافة الى إقراره بأن هناك بعض الاختلافات. وللمزيد ينظر:

P.R.Davies, Review of Todd S.Beall, Josephus Description of the Essenes illustrated by the Dead Sea Scrolls, Jts ul (1990), pp164-169.

(4) Isaac Rabinowitz, The Qumran Authors S P R HHGW/Y, Research Published in the Journal of Near Eastern Studies, Vol. 20, No.2,(Apr.,1961), Pp. 109- 114.

(5) منى، مقدمة، ص 231؛

Martin Goodman, A Note the Qumran Sectarrians the Essenes and Josephus, research in published the journal of Jewish Studies, No;46, 1955,Pp.161-166.

(6) ابراهيم، مخطوطات البحر الميت، ص 74.

(7) فيرم، النصوص الكاملة، ص 44.

العلماء بأن المخطوطات تعود للاسينيين ووصفت تشكيكهم بـ ( اسباب غير منطقية )  
( توجهات عادية في مقارنة مجموعة من البيانات ) و ( هذه النظرية يدعمها بقوة  
بعض الامور الشاذة بشكل مثير )<sup>(1)</sup>، وهناك من يرى احتمالية ان من كتب  
المخطوطات الموجودة في قمران هم الاسينيون<sup>(2)</sup>، بينما يرى (بيوفيتش) (( اننا غير  
ملزمين بافتراض ان جماعة قمران كانوا هم الاسينيون، وذلك لمجرد أن اوصاف  
الكتاب القدامى للاسينيين تشبه وصف جماعة قمران كما ورد في مخطوطات البحر  
الميت<sup>(3)</sup>))، وهناك من يرى عدم وجود شبه في ما جاء بالمصادر الكلاسيكية عن  
الاسينيين وعن ما ورد في مخطوطات البحر الميت وعن جماعة قمران في عدد من  
الوجوه، لأن الباحثون تنبهوا الى الفروق الطفيفة بين الاسينيين وجماعة قمران،  
وطرحوا نظرية ( خرونيغن ) التي نادى بها كل من (فلورينتينو وغارسيا مارتينيزا)  
وقالوا (( ان جماعة قمران هي فرع انبثق عن الحركة الاسينية ))، وقال ( غريبله  
بوكاتشيني ) (( ان حركة الاسينيين هي فرع راديكالي من اليهودية الاخنوخية التي  
كانت موجودة في ذلك الوقت ))<sup>(4)</sup>. ويبدو أن ( ديفيد نويل ) يرى ان الاسينيين هم  
جماعة قمران أنفسهم بدليل (( لقد كان الاسينيون مخلصين إلى أبعد حد، وأصحاب  
حجة قوية، فقد أبدعوا عالماً متكاملًا من الموروثات، كتابة وممارسة وهذا بحد ذاته  
إنجاز مثير للإعجاب ))<sup>(5)</sup>، كذلك يرى باحث آخر أن الاسينيين نسبة الى وجودهم في  
منطقة قمران فهم نفسهم القمرانيون<sup>(6)</sup>، ويرى العالم الجليل العقاد ان الاسينيين هم  
انفسهم القمرانيون<sup>(7)</sup>، والشهادة المهمة جداً الأخرى تعود الى دوبون- سومر الذي  
طرح نظرية<sup>(8)</sup> تعد الأكثر قبولاً والتي تقول (( إن سكان قمران كانوا من  
الاسينيين ))<sup>(9)</sup>، وهناك من قال (( ليس لدينا ما يمنع من الاعتقاد بأن طائفة قمران كانت  
طرازاً خاصاً يجمع بين الاسينية في التدين، والقنائية في أقرار العنف والارهاب  
وسيلة لتحقيق مأرب الطائفة ))<sup>(10)</sup>، وهناك من يتفق ان الاسينيين هم نفسهم جماعة  
قمران بدليل قوله (( هذه الطائفة المنشقة عن اليهودية - والتي هجرت الثورة المكابية

(1) م.ن، ص44 .

(2) شولر، مخطوطات البحر الميت، ص6.

(3) م.ن، ص18.

(4) F.Garcla Martinez , umran origins and Early History : A Groningen Hypothesis , Folia Orientalia 25( 1988) . pp.113-136.

(5) كولكن (وآخرون)، ما هي لفائف البحر الميت، ص125.

(6) حمادة، مخطوطات البحر الميت، ص10.

(7) العقاد، حياة المسيح، ص32.

(8) هناك من عارض نظرية دوبون سومر وقال انه انتقل من المحدود الى اللامحدود. وللمزيد ينظر:

M.H. Gottstein, Anti- Essene Traits in the Dead Sea Scrolls, research in published the journal: BRILL, Vetus Testamentum, VOI:4, Fasc.2 (Apr.1954) Pp.141-147.

(9) سومر(فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص36.

(10) ظاظا، الفكر الديني، ص289.

واعترلت في الجبال - لم تكن إلا الطائفة الأسينية وكانت تحتفظ إلى جانب نصوصها الخاصة بنصوص تورانية تنتمي الى تقاليد متعددة دون أن تلزم نفسها بتقليد معين<sup>(1)</sup>، وقال آخر (( أصبَح من المتفق عليه الآن بين الباحثين أن المخطوطات التي تم العثور عليها في قمران ما هي إلا مكتبة الجماعة القديمة المعروفة بالانجليزية باسم -إيسينزا ))<sup>(2)</sup> وختاماً اورد ما كتبه الاستاذ محمود العقاد الذي قال (( لعل أرجح الأقوال التي خلصت إليها اكثر البحوث والمناقشات أن نساك صومعة قمران كانوا زمرة من الاسينيين ))<sup>(3)</sup>، وأخيراً وليس اخراً يرى الباحث ان جماعة قمران هم أنفسهم الاسينيين بالاعتماد على الدليل الاثاري<sup>(4)</sup>.

### 3-متعهديو دمشق ( ابناء صدوق - الشذرة الصدوقية ) :

جماعة ازدهرت في نفس عصر الاسينيين، وكانت بينهم وبين الاسينيين أوجه شبه كثيرة، عرفوا باسم ( متعهدي دمشق )، وتم الكشف عن هذه الجماعة من خلال التنقيب في احد المجامع في القاهرة سنة 1896 م، وتم نشرها في مجلد حمل اسم (شذرات من مؤلف صدوقي)<sup>(5)</sup>، تروي قصة مصير جماعة من الكهنة موجودين في اورشليم ويعدون جزءاً من حركة الاصلاح في اليهودية الفلسطينية، لذلك اطلقوا على انفسهم اسم ( أبناء صادق ) تزعمهم شخص اسمه ( الكوكب ) انتقل بهم الى منطقة اسمها ( دمشق ) وفيها نظموا أنفسهم تحت اسم جديد اطلقوا عليه ( جماعة العهد الجديد ) حيث اندمجوا في الحياة الرهبانية تحت قيادة معلمهم ( معلم البار ) وازدهرت هذه الجماعة وانتقدت طموحات الفريسيين الدنيوية والسياسية، لكنها مع هذا احتفظت بصلتها الوثيقة في الهيكل لانهم اعتبروا ان اورشليم هي مدينتهم المقدسة وان الهيكل هو مقدسهم الصحيح، لذلك نتيجة التشابه بينهم وبين القيم الدينية للاسينيين اعتبر الكثير من العلماء ان كلا النظامين الاسيني والصدوقي متطابقان في طبيعتهما، وقالوا انه من المحتمل ان تكون جماعة دمشق عاشت في قمران على مدى خمسة وسبعين عاماً قبل ختام مدة الاحتلال الاولى، ثم انتقلوا بعدها الى دمشق<sup>(6)</sup>، ويرى كثيرون ممن يعتقد ان جماعة دمشق جزء من الاسينيين وانهم من المحتمل ان يكونوا رجعوا الى اورشليم بناءً على نوع من الاتفاق مع هيردوس الكبير، ثم عادوا الى قمران بعد موت هيردوس، لكن مع هذا لا يتوفر دليل قاطع على ذلك، فضلاً عن ان الشك يحوم حول اعتبار ان صاحب (الشذرة الصدوقية ) من الاسينيين، لأن الصدوقيين أكدوا على الذبائح الحيوانية، وأنهم ينتمون الى حركة الحسيديم، واعتبروا أنفسهم أبناء صادق<sup>(7)</sup> الحقيقيين، فضلاً عن ذلك توجد عناصر مشتركة بين عقيدة الصدوقيين ومتعاهدي دمشق وان كانوا يختلفون في إيمانهم بالخلود، وبظهور المسيا، واعترا فهم

(1) همو، الفرق والمذاهب، ص 67.

(2) عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص 17.

(3) حياة المسيح، ص 33 .

(4) راجع الباب الاول الفصل الثالث المبحث الاول من الاطروحة.

(5) بباوي ( وآخرون )، دائرة المعارف الكتابية، ج 1، ص 301.

(6) م.ن، ج 1، ص 301\_302.

(7) بباوي ( وآخرون )، دائرة المعارف الكتابية، ج 1، ص 301.

بالنبوات والكتابات القديمة، وكانوا مثل الفريسيين يعترفون بوجود كائنات سماوية والتعين الالهي والارادة الحرة، ويحرمون الطلاق، ويعتقدون ان الفريسيين دنسوا الهيكل بما كانوا هم يعتبرونه شذوذاً جنسياً<sup>(1)</sup>. لكن على العموم أن العلماء يجمعون بين (جماعة الشذرة الصدوقية) و(جماعة قمران) على اعتبار ان كليهما من الاسينيين، وأن وجدت بعض الفوارق العامة بين ممارسات الاسينيين وممارسات الصادوقيين منها ان جماعة قمران لم يعتبروا انفسهم اسينيين في حقيقتهم على اعتبار أن كلمة (اسيني) لا تذكر مطلقاً في لفائق البحر الميت<sup>(2)</sup>. وبينما كان للاسينيين جماعات في كل قرية ومدينة في اليهودية<sup>(3)</sup>، كما كانوا يختلطون كثيراً بالمجتمع حولهم<sup>(4)</sup> فإن اتباع جماعة قمران نهجو سبيل الاعتزال ولم يكن لهم تعامل مع الذين هم من خارج جماعتهم، والدمشقيين كذلك اصحاب عهد قمران لم يكونوا يثقوا بالمرأة على عكس معظم الاسينيين ولكنهم كانوا يتفقون مع الأقلية من الاسينيين الذين كانوا يوافقون على الزواج، ويبدو أن مدة الاختيار عند الاسينيين كانت تمتد الى ثلاث سنوات، بينما لم تكن على الأرجح تزيد عن سنتين في قمران، بينما كان الاسينون مسالمين تماماً بطبيعتهم، فأن اتباع قمران لم يكونوا كذلك اذ كانت مخطوطاتهم العسكرية دليلاً على موقفهم من الجماعة كما أن جماعة قمران لم تكن تتوجه الى الشمس عند الفجر، كما كان يفعل الاسينيون حسب رواية يوسفوس، وهذه الفوارق تكفي للدلالة على انه بالرغم من ان كلمة (الاسينيون) كانت في مصر قبل المسيحية كلمة مطاطة، فأن جماعة قمران يمكن اعتبارها منهم بالمعنى العام، ولعلها كانت في الواقع اقرب الى جماعات الكهوف التي ازدهرت في القرن الاول قبل الميلاد، وبناء عليه يصعب علينا في الوقت الراهن ان نضع جماعة قمران على وجه اليقين في مجرى تاريخ الاسينيين<sup>(5)</sup>.

وهنا يجب الإشارة الى دراسة الدكتور العبادي التي قارن فيها بين مخطوطة دمشق، وسفر حبقوق، ومخطوطة الحرب<sup>(6)</sup> إضافة الى ذلك بين العبادي انه عندما تم نشر وثيقة دمشق اندفع علماء الآثار يفترضون وجود علاقة بين القمرانيين والصادوقيين، لكن التعمق حسب قول العبادي في البحث أضعف تلك العلاقة، ودليله ان القمرانيين كانوا يفرطون في احترام الأنبياء، بينما الصادوقيون لم يعتبروا كتابات الأنبياء من الكتب المنزلة، وهناك رأي آخر يقول ان هؤلاء الصادوقيون ربما كانوا فرقة من ابناء صادق انفردت بنفسها وشكلت شيعة العهد الجديد، لكن هذا الرأي يعارضه مختص آخر بالقول ان هؤلاء الصدوقيون لا ينتسبون الى صادق، بل أنهم ادعوه حتى يستردوا حقهم الذي انتحله الصادوقيون<sup>(7)</sup>، اخيراً يجب أن نبين ان اتباع الشذرة الصدوقية هم ليس الصدوقيين الذين لعبوا دوراً كبيراً في التاريخ السياسي

(1) م.ن، ج1، ص301.

(2) ذكرنا سابقاً انه من الممكن ان يكون اخفوا اسمهم من المخطوطات لظروف سياسية او أنهم استخدموا رموزاً أخرى لجماعتهم . انظر ص 338 من الأطروحة .

(3) لم يرد هذا المعنى إلا خلال زمن هيردوس . للمزيد انظر ص 412 من الأطروحة.

(4) لم يجد الباحث سوى إشارات معدودة الى وجود الاسينيين في مفاصل الحياة العامة.

(5) بباوي ( وآخرون)، دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص ص 310\_303.

(6) مخطوطات البحر الميت، ص ص 143-168.

(7) م.ن، ص ص 143\_168.

والديني في القدس، وأبسط الدلائل على ذلك هو انضمامهم للسلطة السلوقية لمدة طويلة<sup>(1)</sup>، وهذا يعني أنهم لا يعارضون إجراءات الحكومة وبالتالي لا توجد حاجة لهجرتهم سواء الى دمشق السورية ان صح الاسم، او الى أي مكان اخر خارج اليهودية الفلسطينية كما يرى الباحث . أما عن علاقتهم بالاسينيين فيرى الباحث انهم فرقة اخرى او فرع من فروع الاسينية اتفقت في المضمون واختلفت في الفروع .

**4- المغاريون :** يطلق عليهم سكان الكهوف، أو الباستانيين، عرفوا بأنهم طائفة من اليهود الذين يقومون بإخفاء كتبهم في المغائر<sup>(2)</sup>، ومع الإشارة الى ان هذه الفرقة ذكرها المؤرخ بنيامين النهاوندي<sup>(3)</sup>، ثم ورد ذكرهم عند القرقراني<sup>(4)</sup>، الذي قال عنهم أنهم عرفوا بهذا الاسم لأنهم وجدوا كتبهم في المغائر<sup>(5)</sup> وهنا لنا أن نتسأل هل يعد المغاريون أول من خبئوا كتبهم في الكهوف؟

حقيقة ان المعطيات التاريخية تقول ان هؤلاء المغاربين أول من وضعوا كتبهم في الكهوف بدليل العثور على عدد من اللفافات موجودة في كهوف تعود الى سنة 800م، حيث ورد في هذا الشأن على لسان (تيموثيوس البطريك النسطوري) في سلوقية حينما أرسل رسالة الى (سرجيوس) مطران منطقة عيلاخ يخبره ان هذه اللفافات عثر عليها في كهف بواسطة صياد عربي اخبر يهود القدس وبدورهم توجهوا نحو الكهوف ووجدوا ما يقارب من ( 200 ) مزمور من مزامير داود مع كتابات عبرية اخرى<sup>(6)</sup>، ثم وردت رواية اخرى في القرن العاشر الميلادي عن طريق رسالة من احد رجالات السياسة في بلاط خليفة قرطبة الى ملك الخزر يخبره فيها انه وجد لفافات عبرية قديمة في احد الكهوف

(1) راجع الفصل الثاني من الأطروحة لمعرفة دور الصدوقيين السياسي والديني .

(2) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص211.

(3) بنيامين النهاوندي: اهم مؤسسي الطائفة القرائية، لمع نجمه في منتصف القرن التاسع الميلادي، عمل جاهدا لوضع اسس للمذهب القرائين كما انه يعد اول فيلسوف بين القرائيين، اقتبس من المعتزلة التشبيه والتجسيم، الف عدة كتب منها كتاب ( الوصايا ) بالعبرية، وعدد من الشروح لاسفار العهد القديم. ( عبد الكريم، محمد عبد اللطيف، القراؤون تاريخهم مذهبهم وأدبهم، مجلة كلية الاداب، بغداد، 1990م، ص403.

(4) القرقراني : ابو يوسف يعقوب بن اسحاق القرقراني، ويسمى كذلك القرقرشاني، مؤرخ يهودي عراقي، ينتمي الى مذهب عنان والنهاوندي، له كتاب ( الانوار والمراقب ) الذي فصل الحديث فيه عن الفرق اليهودية والرد على دعواها، مع هذا كان القرقراني من دائرة الثقافة الاسلامية، فقد حفظ القرآن، وكتب في التوحيد، واغلب ما ينقله من اراء يقتبسها من المعتزلة. ( الحنفي، عبد المنعم، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مط: مكتبة مدبولي، 0 القاهرة: بلايت)، ص 178.

(5) Norman Golb , The Qumran Covenanters and the Later Jewish Sects, research published in the journal of Religion, Vol.41, No.1(Jan:1961),Pp38050.

(6) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص71.

يتحدث فيها كاتبها عن غزو الكلدان لأورشليم سنة 586 ق.م، ويذكر كذلك ان اليهود في هذا الوقت دفنوا كتبهم التشريعية والدينية في كهوف، وهذا ما دفعهم للصلاة في الكهوف، ثم تستطرد الرسالة القول (( وبسبب وجود الكتب في المغائر استمرت هذه العادة زمناً طويلاً، نسي القوم خلاله السبب الذي كان يدفعهم الى الصلاة في المغائر، فتوجه الرجل الدبلوماسي صاحب الرسالة الى الكهف حيث وجد فيه كتباً كثيرة اخرجها للناس ومن ذلك اليوم شرع اليهود في تعلم الناموس واصول الدين ومازالوا حتى اليوم )) (1)، كذلك وردت رواية اخرى على لسان الرابي (2) موسى بن ميمون (3) ترجع الى القرن الثالث عشر الميلادي مفادها أن قراء القرن الثامن الميلادي اعتادوا ان يخفوا في الأرض كتبهم المحتوية على الإلحاد والظلال، ثم يفتشون عنها ويستخرجونها للناس مدعين أنها كتب قديمة (4) ولكن من هم هؤلاء المغاريين ؟ هل هم الاسينيون ؟ الإجابة غامضة جداً لأن المغاريين لم يتركوا لنا عادات، ثقافات، شرائع، ممارسات ممكن ان تقارن بينهم وبين الاسينيين . لكن هل كانت توجد فرقة مسيحية اسمها (المغاروين ) ان التاريخ المسيحي واليهودي يقول (كلا) بدليل الصمت الرهيب من المصادر والمراجع. لكن اين نضع رسالة ( البطريرك تيموثيوس ) ؟ ممكن ان نضعها في الجانب التاريخي الاعتيادي لسبب بسيط هو أن صاحب المخطوطات كان يخشى من السلطة السياسية كما يرى الباحث .

أما عن المخطوطات التي كتب عنها احد رجال السياسة في بلاط خليفة قرطبة فهي مبهمة لان مكان العثور على هذه المخطوطات لا تذكره الرسالة، لكن من باب اخر توضح ان عادة دفن المخطوطات كانت سائدة، وبخصوص ما ذكره الرابي موسى بن ميمون حول اخفاء المخطوطات فهي رواية يستبعد العادي ويرى انها محاولة أو تهمة تم الصاقها بالقرائين من قبل أعدائهم (5). وبالتالي يرى الباحث انه من الممكن ان يكون المغاريون هم أنفسهم الاسينيون (جماعة قمران) بدليل ما قاله احد العلماء (( قد يكون من المناسب ان نطلق عليهم المغاريون نسبة الى المغارات

(1) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص71.

(2) الرابي : مفردها ربي، كلمة عبرية وأرامية معناها معلمي، وبها يوجه الكلام الى علماء الشريعة، وبعد سنة 70م أصبحت تسمية تطلق على الاختصاصيين في الكتب المقدسة (اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص230).

(3) موسى بن ميمون : موسى بن عبد الله بن ميمون القرطبي، مفكر عربي اسلامي الحضارة والفكر، ومؤمن باليهودية، ولد في قرطبة سنة 1135م من عائلة اغلب افرادها من القضاة والعلماء، عضو في الجماعة اليهودية في اسبانيا الاسلامية، برع في اداب الدين والعهد القديم والطب والعلوم الرياضية والفلسفة، تلقى تعليماً عربياً ودينياً يهودياً، من أهم كتبه ( السراج ) الذي فسر فيه المشنة بصورة دقيقة، وله كتاب ( مشنيه تورا ) أي ( تثنية التوراة ) وهو الكتاب الوحيد من كتبه الذي دونه باللغة العبرية، حتى يستطيع كل قضاة اليهود قراءته والاستفادة منه، اما هم كتبه على الاطلاق فهو ( دلالة الاحارين ) الذي كتبه بالعربية ثم ترجم الى العبرية، حاول فيه ابن ميمون التوفيق بين العقل والدين. (المسيري، موسوعة اليهود، مج1، ص343. وللمزيد عن موسى بن ميمون ينظر: ولفنسون، اسرائيل، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، ( مصر: 1936م).

(4) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص179.

(5) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص179.

التي أخفوا فيها كتبهم المقدسة من ناحية، وسكن بعضهم فيها من ناحية ثانية، وكون المنطقة التي قطنوها كثيرة الكهوف والمغارات<sup>(1)</sup>.

## 5- الأساة أو المداونون في مصر :-

جماعة دينية ازدهرت في مصر على مدار قرنين من الزمن، أي قبل بداية العصر المسيحي، عرفوا باسم (الأساة أو المداونين) وجهوا اهتمامهم الى الحياة الرصينة<sup>(2)</sup>، لذلك كانوا نساكا متوحدين، شغلوا كل وقتهم بالأمر العبادية والصلاة والتأمل في دراسة الكتب المقدسة لديهم، وكانوا يجتمعون في ايام السبت والمواسم المقدسة، حيث يقومون بأداء الصلاة لمرتين في اليوم، وقت الف-----جر<sup>(3)</sup> والغسق<sup>(4)</sup>، ويقضون باقي اليوم في التأمل وقراءة العهد القديم وتفسيره بصورة مجازية، إضافة الى تأليفهم للترانيم والمزامير في صوامعهم<sup>(5)</sup>، ويقومون في يوم العبادة المخصص من كل اسبوع بترتيب اعمارهم في الاجتماع، حيث يستمعون الى حديث كبيرهم، ثم يرجعون الى صوامعهم من اجل البحث والدراسة. وتشكل النساء جزءاً من جماعة الأساة ويخضعن لنفس نظم الحياة، وأساس الفلسفة لدى الأساة هو ضبط النفس<sup>(6)</sup>، لكنه رغم ذلك لم يكن في نفس صرامة نظام ضبط النفس عند الاسينيين في فلسطين، ويعزو ذلك احد المختصين الى العوامل المناخية وغيرها<sup>(7)</sup>. ومع ان (الأساة) قد يمثلون مرحلة متأخرة من جماعة يهودية من قبل العصر المسيحي، لعلها كانت هي من أصل آخر. وعلى اي حال فإن وجود الشبه بين الاسينيين (الأساة) تجعل للأساة اعتباراً كبيراً في دراسة الاسينيين الفلسطينيين

ويتحدث يوسابيوس عن الأساة بقوله (( أن هؤلاء الرجال كانوا يدعون أطباء، وان النساء المرافقات لهن تدعين طبيبات... أنهم كانوا يعالجون ويشفون نفوس الذين كانوا يأتون إليهم بإسعافهم- كأطباء وإنقاذهم من الشهوات الفاسدة ... انهم كانوا يعبدون الله

(1) الاحمد، تاريخ فلسطين، ص ص 355-356.

(2) راجع أعمال فيلو الكاملة : C.D, the works of philo

(3) الفجر : يطلق على صلاة الفجر في الدين اليهودي اسم ( سنحاريت ) ( السعدي، الاعياد والمناسبات، ص 61) وجاء عن الصلاة في الكتاب المقدس انها الدعاء بأسم الرب والتوجه مباشرة اليه خلال الالفة معه ( سفر التكوين، 4: 36 ؛ 13 : 8 ؛ 31 : 33) وفي اليهودية تقابلها كلمة ( تقيلاه) حيث وردت في سفر أشعيا بمعنى ( جرح المصلى نفسه) وربما تعود الى فكرة تسليخ الجسد في المجتمعات البدائية كنوع من انواع الصوفية ( بحر، محمد، ==اليهودية، مط : مركز الدراسات الشرقية، القاهرة : 2001م، ص ص 123-124 ) وصلاة الفجر هي ( شحاريت ) التي تأتي بمعنى ( السحر) ووقتها حيث يتبين الخيط الابيض من الخيط الأزرق الى ارتفاع عمود النهار ( الشامي، رشاد عبد الله، الرموز الدينية في اليهودية المنواره نجمة داود الطاليت الصيصيت المزوزاه الشوفار تابوت العهد الختان، مط: مركز الدراسات الشرقية، ( مصر: 1998م)، ص 289)

(4) الغسق : محرقة ظلمة أول الليل...والغاسق القمر أو الليل اذا غاب الشفق، قال تعالى " ومن شر غاسق اذا وقب" اي الليل اذا دخل. للمزيد ينظر ( الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص 780. مادة الغسق)

(5) الصومعة: غرفة الراهب او الناسك. ( اليسوعي، معج الايمان المسيحي، ص 303).

(6) C.D, the works of philo.

(7) بباوي (وآخرون)، دائرة المعارف الكتابية، ج 1، ص 302.

ويخدمونه بطهارة وإخلاص<sup>(1)</sup>، ثم يتابع يوسابيوس كلامه عن الأساة ليقول انهم تركوا جميع ممتلكاتهم من اجل بدء طريقة الحياة الفلسفية، ونبذوا كل اهتمامهم من اجل ترك حياة المدن والذهاب الى الحقول والحدائق منعزلين لانهم يدركون ان الاختلاط بمن يختلفون عنهم في المشارب عديم الجدوى، ويرى انهم لجئوا الى هذا الاسلوب لا اعتقادهم التام انهم تحت تأثير اللهب الإيماني المفعم بروح وسيرة الأنبياء<sup>(2)</sup>، ويبدو ان حياة هؤلاء دفع الناس في كل النواحي للهجرة الى مستعمراتهم حيث بحيرة مربوط<sup>(3)</sup> التي يوجد فيها (( في كل بيت يوجد مكان مقدس يدعى قدسا وديرا، وحيث يؤدون اسرار الحياة الدينية في عزلة تامة، وهم لا يدخلون اليه أي شيء لا طعام ولا شراب، ولا أي شيء يتصل بحاجيات الجسد، بل الشرائع فقط وأقوال الأنبياء الحية والترانيم وغيرها مما يساعد على كمال معرفتهم وتقواهم )) ثم يصف يومهم (( وكل فترة من الصباح الى المساء هي وقت رياضة لهم، لأنهم يقرأون الكتب المقدسة ويفسرون فلسفة ابائهم بطريقة رمزية، معتبرين الكلمات المكتوبة رموزاً لحقائق خفية أعطيت في صور غامضة )) أما عن كتبهم فيقول (( ولديهم أيضاً كتابات من القدماء مؤسسي جماعتهم الذين تركوا اثراً كثيرة ورمزية. وهؤلاء يتخذونهم قدوة لهم ويقلدون مبادئهم ))<sup>(4)</sup>، وعن مسار حياتهم ووقتهم يقول (( هكذا لا يقضون وقتهم في التأملات فحسب بل أيضاً يؤلفون الأغاني والترانيم لله بكل أنواع الأوزان والإلحان، ولو أنهم يقسمونها بطبيعة الحال الى مقاييس مختلفة )) وعن اعتدال الاساة قال (( وإذ وضعوا الاعتدال كنوع من الاساس في النفس فأنهم يبنون الفضائل الأخرى فوقه، فلا يتناول احدهم طعاماً او شراباً قبل غروب الشمس – لأنهم يعتبرون التفلسف كعمل خليك بالنور، أما الاهتمام بحاجيات الجسد فلا يتفق الا مع الظلام، ولذلك يخصصون النهار للأول، اما الثاني فيخصصوا له جزءاً قليلاً من الليل ))<sup>(5)</sup>.

لكن مع هذه الحياة المتمتة ينتقدهم يوسابيوس بقوله (( على انه يوجد بعض من ينتقدهم لغلوهم باستلهاهم المعرفة حتى ينسون أن يأخذوا طعاماً مدة ثلاثة أيام، وهناك آخرون يتلذذون بالحكمة ويلتهمونها التهاماً، تلك الحكمة المفعمة بالتعاليم بلا حد، حتى انهم يحجمون عن الطعام ضعف هذه المدة، وقد تعودوا أن لا يتناولوا إلا الكفاف من الطعام بعد ستة أيام ))<sup>(6)</sup> ثم يضيف (( وهم يفسرون الكتب المقدسة رمزياً بواسطة استعارات، لان كل الناموس يبدو لهؤلاء الناس كأنه مجموعة أعضاء حية يكون الجسم فيهم الكلمات المقولة، أما المعنى المختبئ والمكتنز في الكلمات فإنه يكون النفس، وهذا المعنى مختبئ قد درسه اولاً بصفة خاصة هذه الطائفة التي ترى جمال الأفكار الفائق كما في مرآة من الأسماء ))<sup>(7)</sup>. كان لكلام فيلون عن طائفة الاساة

(1) تاريخ الكنيسة، ك2، ف 17، ص ص 74-75.

(2) يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ك2، ف 17، ص ص 74-75.

(3) بحيرة مربوط : قرية تقع قرب مدينة الإسكندرية ( ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص119).

(4) يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ك2، فصل 17، ص ص 74-75.

(5) م.ن، ك2، ف 17، ص ص 75\_76.

(6) يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ك2، فصل 17، ص ص 74-75..

(7) م.ن، ك2، فصل 17، ص75.



قد دفع احد الباحثين الى القول ان فيلون وروايته عن هذه للطائفة جاءت عبر مطالعته للفلسفة الأفلاطونية<sup>(1)</sup>، وبالتحديد نحو عنصر ( المعرفة الحقة ) حيث وجد التصوف القائم على المثال العلمي ومحاولة بلوغه واكتسابه، وقد وجد هذا النوع من التصوف عند جماعة من أتقياء اليهود مارسوا حياة الزهد والعبادة اولاً في فلسطين ثم في مصر قرب الإسكندرية<sup>(2)</sup>، وبنفس السياق تحدث عالم اخر عن الاساة في مضمون كلامه عن ( التيار الشرقي الجارف ) حيث ابتدأ كلامه بالقول (( استعاد الدين في القرن الثاني بعد الميلاد ما كان له من سلطان منذ أقدم العهود حيث أقرت الفلسفة بعد أن غلبتها الأبدية والآمال البشرية بعجزها عن تحقيق تلك الأبدية وهذه الآمال، فتخلت عما كان لها من سلطان، وكان الدين قبل أن يستعيد سلطانه هذا قد انزوى واخذ يغذي جذوره ويتربص الفرص المواتية له . ولم يكن الناس أنفسهم قد فقدوا أيمانهم، فقد قبلت كثرتهم الغالبة مجمل ما وصف به هومر الحياة الآخرة ))<sup>(3)</sup>، ومن هذا السياق يتضح ان المؤرخ الأمريكي ويليام جيمس ديورانت يتحدث عن الفلسفات الشرقية وإثرها في المحيط المجاور الى ان وصل الى طائفة الاساة التي اسماهم (Therapeutae) التي تعني ( معالجي النفوس ) ووصف بشيء من الايجاز حياتهم الى أن قال (( وأكبر الظن انه كان الى جانب هؤلاء المشعوذين الاف من المبشرين المخلصين المؤمنين بالعقائد الوثنية ))<sup>(4)</sup>.

ويتفق متخصص اخر بالقول ان الفلسفة الموجودة في الإسكندرية هي سبب نشأة هكذا نوع من الطوائف التي اتبعت أنظمة العبادات السرية وبعض المذاهب الفلسفية كمذهب فيثاغورث<sup>(5)</sup>، وهناك من يذهب الى القول ان ( الاساة 0 الثـيـيـرـابوتـيـين ) هم من إتباع الفرق المغارية<sup>(6)</sup>.

ويرى الباحث انه من الممكن وجود صلة بين الاسينيين وجماعة الاساة الذين يذكرهم فيلو لوجود صلة بينهم، وهذه الصلة المحتملة تعود فقط الى النصوص التي ذكرها فيلو، ولو أجرينا مقارنة بين اسلوب الاسينيين والاساة سنجد هناك تشابهاً ملحوظاً، لكنه ليس كلياً، وهذا الاختلاف الطفيف مسألة اعتيادية لان الاختلافات في الفرق الدينية اغلبها تقوم على الاختلاف في الفروع لا في الاصول، وبالتالي يرى الباحث انه من الممكن ان يكون الاساة فرع لمدرسة الاسينيين .

**6- الغيوريون :** حزب من اليهود الوطنيين الذين ظهروا حسب رأي احد المختصين في القرن الاول الميلادي<sup>(7)</sup> وهناك من يعرفهم بأنهم حزب متعصب ظهر خلال

(1) بلدي، نجيب، تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها، مط : دار المعارف ( مصر : 1962م)، ص ص 85-86.

(2) م.ن، 86.

(3) ديورانت، ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، مط: دار الجيل، (بيروت: 1998م). قصة الحضارة، ج3، مج 2، ص146.

(4) م.ن، ج3، مج2، ص ص 151-152.

(5) العقاد، حياة المسيح، ص .

(6) الاحمد، تاريخ فلسطين، ص ص 355-356.

(7) بباوي ( واخرون )، دائرة المعارف الكتابية، ج1، ص 303 .

الحرب اليهودية الاولى ( 67-70م)<sup>(1)</sup>. اما المؤرخ اليهودي يوسفوس المعاصر لهم فقال (( جماعة الغيورين بزعامة يهوذا الجليلي ظهرت في أيام ميلاد المسيح وكانت بقيادة يهوذا الجليلي - ابن حزقياس الذي قتله هيردوس - وقد اتفقوا في اتجاههم الديني بعدم الاعتراف بقيصر كملك لهم، إذ اعتبروا ذلك خيانة لله وخطيئة، منادين بأن الله هو وحده ملك اسرائيل . وقد اعتبروا أنفسهم يمثلون ارادة الله الخيرة وعليهم أن يكونوا اصحاب المبادرة لتنفيذ مشيئة الله التي يؤمنون بها ولذلك رفضوا دفع الجزية لقيصر. كما اثاروا الشعب كله ضد ورثة هيرودس الادورميين وهددوا أرخيلوس والي اليهودية... وقد انحاز جزء كبير من الشعب الغيور وقاموا بثورة كبيرة انتهت بالقبض عليهم ومحاكمتهم وتشتيتهم، وذبح فيها ما يقارب من ثلاثة آلاف من اليهود في اورشليم قرب عيد الفصح<sup>(2)</sup>)).

نص يوسفوس عن الغيورين يشير وبكل صراحة الى ان اسباب ثورة الغيورين هي عدم الاعتراف بشرعية الحاكم الروماني، وعدم دفع الجزية له، هذا ونحن اشرنا في ما سبق الى ( ضريبة العقارات) التي كان فرضها يلوح الى امكانية قيام ثورة اجتماعية عارمة<sup>(3)</sup>، لكن هل هذه هي نفسها الثورة التي أشار لها يوسفوس؟ الجواب كلا لأن أصول حركة الغيوريين تعود الى زمن أقدم من هذا العهد بدليل اتخاذهم (لفينحاس بن العازر بن هارون الكاهن)<sup>(4)</sup> مثلاً اعلى لهم عندما قام الاخير بقتل رجل من بني اسرائيل وامرأة من مديم، وملخص الحادثة ان إسرائيل عندما أقام في منطقة شطيم<sup>(5)</sup> شاهد أبناء الشعب يمارسون الزنى مع بنات مواب، ويدعون الشعب الى ذبائح إلهتهم التي تناولها الشعب وسجد للإلهة، مما أدى الى تعلق اسرائيل (ببعل فغور)<sup>(6)</sup> مما أدى الى (حمي غضب الرب على إسرائيل)، وهنا قام فينحاس من وسط الجماعة ووقف خلف رجل إسرائيلي وطعن امرأة ورجل مما أدى حسب الكتاب المقدس الى (امتنع الوباء عن بني إسرائيل)<sup>(7)</sup>، وكان عدد الذين قضوا نحبهم في هذا الوباء هو أربعة وعشرين ألف شخص، وهنا كلم الرب موسى قائلاً له (( فينحاس بن هارون الكاهن قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفن بني اسرائيل بغيرتي، لذلك قل هانذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام، فيكون له ولنسله من بعده . ميثاق كهنوت أبدي، لأجل انه غار لله، وكفر عن بني

(1) الفغالي، المحيط الجامع، ص906.

(2) تاريخ اليهود، ص201.

(3) السواح، تاريخ اورشليم، ص233.

(4) فينحاس بن العازر : كاهن من نسل هارون أسمه من الاسماء المصرية ويعني ( النوبي) يذكره الكتاب المقدس في موضوع غيرته على الشريعة . للمزيد ينظر : خر، 6: 25 ؛ 1 أخ 6 : 4-50 ؛ عد 25 : 1-18 ؛ حز : 106 : 30 ؛ مك، 2 : 54 عد، 31 : 6 ؛ يش، 22 : 13 ؛ يش، 24 : 33 ؛ قض، 20 : 28).

(5) شطيم : تسمى كذلك ( ابل هاشطيم ) أي ( عين الاقاص ) وهي اخر محطة لبني اسرائيل خلال عبورهم للبرية، وقيل اخر محطة لوصولهم الى الأردن ( عدد، 25 : 1 ؛ يتس، 2 : 1 ؛ مي، 6 : 5 ) وقد تكون اليوم - تل كفرين - الواقعة على الحدود الشرقية لسهل الأردن باتجاه أريحا . للمزيد ينظر : ( الفغالي، المحيط الجامع، ص711)

(6) بعل فغور : آله موابي، كان يعبد في جبل فغور ( عد، 25، 1-4 ).

(7) عد، 2، 10-13.

إسرائيل<sup>(1)</sup> ويبدو من هذه النصوص للباحث ان غيرة فينحاس أصبحت مثلاً للكثيرين من القادة والزعماء في السنين اللاحقة.

ثم تولى قيادة حركة الغيوربين يهوذا الجليلي<sup>(2)</sup>، الذي ظهر دوره خلال سنة 6 م عندما قام الحاكم الروماني ( سولبيشيوس كوير نينوس) بأجراء تعداد عام في المنطقة التي كان يديرها أرخيلوس من أجل ضبط نظام الضرائب وجبايتها<sup>(3)</sup>. ويبدو ان يهوذا رفض هذه الاجراءات وحرص الناس على مقاومة الرومان وقد جعل شعاره (( ان لا يدفع يهودي جزية لروما أو يقدم الولاء للإمبراطور لانه مجرد انسان)) ونادى يهوذا ان ارض اسرائيل هي الارض المقدسة ويجب ان لا تعطى خيراتها للحاكم الأجنبي وان إسرائيل دولة ثيوقراطية واي خروج من الشريعة هو ارتداد<sup>(4)</sup> ولكن في النهاية قتل يهوذا وتشنت اتباعه حيث ورد (( ثم قام يهوذا الجليلي في زمن الاحصاء فجر ورائه جماعة من الناس، فهلك ايضاً وتشنت جميع الذين اطاعوه))<sup>(5)</sup>. وهنا ينبغي الإشارة الى ان هناك من يزعم ان السيد المسيح كان يؤيد الغيوربين، وانه قام باختيار سمعان لإبداء موافقته على أفكارهم<sup>(6)</sup>، لكن يرى الباحث ان هذا زعم غير صحيح وخطير في نفس الوقت لان كل اعمال السيد المسيح وتصرفاته كانت تدعو للسلام والمحبة حتى لأعدائه<sup>(7)</sup>، المهم ان دور الغيوربين تطور وبدأت قوتهم تظهر منذ سنة 40 م<sup>(8)</sup>، وتطورت بشكل كبير سنة 66 م عندما فرض نوعين من الضرائب، الأول مباشر، والثاني غير مباشر يفرض على بضائع او خدمات محددة، قام السنهدريم بجمع الضرائب المباشرة التي شملت الارباح المحتملة على الأراضي، وضرائب الأشخاص، أما الضرائب غير المباشرة فكانت تطال البضائع المستوردة وخدمات المرافئ وأرباح الأموال المتبادلة في أسواق المال، أما الجمارك فكان يجمع ضرائبها أثرياء محليون استأجروا الحق في ذلك من السلطة الرومانية، ثم قاموا بدورهم باستخدام موظفين ليجمعوا الضرائب، وهنا توضح الظلم والفساد من المستأجر الثري الى جانب جابي الضرائب العادي الامر الذي ادى في نهاية الامر الى انفجار في صفوف الفقراء والمطالبين بدفعها<sup>(9)</sup>، قاد هذه الثورة يهوذا الجليلي الذي رفض دأب الحكام الرومان المتوالين على ابتزاز الجماهير من خلال زيادة الضرائب مضافاً لها عامل غير مباشر هو الاستقطاب الذي حدث في المجتمع اليهودي الذي ادى الى صراع بين الصدوقيين والفريسيين وبين الغيوربين مضافاً له

(1) عد، 2، 10-13.

(2) يهوذا الجليلي : رجلاً من مدينة غملا في الجولان، استفاد من النعمة التي نتجت من إحصاء كيربنيوس، ودعا اليهود الى ثورة ضد السلطان الرومانية عقب وفاة هيرودس الكبير، احتل على أثرها قلعة صفورية . لمزيد ينظر ( الفغالي، المحيط الجامع، ص1415).

(3) الاحمد، تاريخ فلسطين، ص340.

(4) بباوي( واخرون)، دائرة المعارف الكتابية، ج8، ص .

(5) 1 ع، 5، 37-38.

(6) بيجنت(واخرون)، خديعة مخطوطات البحر الميت، ص .

(7) راجع مثلاً ( مت، 5 : 43-46 ؛ رؤ، 13 : 2-2 ؛ تي، 1، 1-2 ؛ ابط، 13، 20-2).

(8) الفغالي، المحيط الجامع، ص6-9.

(9) منى، مقدمة، ص ص 160-161.

انقسام حضاري حيث كان الاثرياء يتشبهون بغير اليهود، أما الفقراء فلم يتأثروا بالثقافة الهيلينية وزاد التوتر وجود عناصر سكانية غير يهودية كانت ساخطة على اليهود<sup>(1)</sup>.

ان سبب النزاع الحقيقي هو حقوق اليهود وغير اليهود في قيصرية المركز الاداري الروماني لفلسطين، حيث انحاز الحاكم الروماني ضد اليهود بتشجيع من اثرياء اليهود مما ادى الى موجة من الاضطرابات دخلت على اثرها القوات الرومانية القدس وعاثت فيها خراباً ونهبها وقتلت عدداً من الشخصيات اليهودية البارزة، وبعد ان خرجت هذه القوات حصل التمرد على القدس والهيكل وقتل الكاهن الاعظم ووضع بدلاً عنه كاهناً اخر من صفوف الشعب عن طريق القرعة، وهنا طلب اثرياء اليهود المدد من روما مما دفعها للتقدم لكنها هزمت<sup>(2)</sup>. وهنا تمكن الغيوريون من احتلال قلعة ماسادا<sup>(3)</sup> وقتلوا كل أعضاء الحامية الرومانية بعد أن وعدوهم بالأمان، ثم استولوا على قلعة ماكايروس<sup>(4)</sup> وبقوا فيها حتى سقط القدس، تبعها احتلالهم لقلعة هيروديام<sup>(5)</sup>. لكن بعد كل هذه التطورات تم انهاء هذا التمرد من قبل فسبسيان ثم ابنه ( تيتوس / طيطس ) الذي ساندته ( أجربيا الثاني ) فسقطت القدس وهدم ( تيتوس ) المعبد واستولى على كنوزه ثم طهرت كل مقاطعة يهودا واستلمت جميع القلاع باستثناء ماسادا التي انتحر فيها اليهود خشية الاعداء على يد الرومان<sup>(6)</sup>. لكن قبل الولوج في صلب علاقة الغيوريين بالاسينيين يجب التنبيه الى موضوع غاية في الأهمية طرحه المؤرخ يوسفوس الذي تناول مذبة ماسادا بشكل اسطوري دفع احد المختصين للقول (( ان قصة الانتحار اليهودي الجماعي في ماسادا لا تمثل حدثاً تاريخياً . وإنما هي مجرد رواية اخترعها المؤرخ اليهودي يوسفوس لاعتبارات قومية ))<sup>(7)</sup>، بقي ان

(1) المسيري، موسوعة اليهود، مج 1، ص 423.

(2) المسيري، موسوعة اليهود، مج 1، ص 423.

(3) قلعة ماسادا : قلعة نسب بناءها الى الملك الحشموني ( يوناثان المكابي 152-153 ق.م)، استخدمها هيردوس ملاذاً له ولعائلته في ايام الخطر حيث هرب اليها سنة 40 ق.م إثناء خطر أنتيغونس والفرثيين . للمزيد ينظر :

Pearlman, moshe, Historical, sites in Israel, 1985,p.198.

(4) قلعة مكايروس : قلعة تقع على بعد 25 كم جنوب غرب ماديا، لعب موقعها دوراً عسكرياً بين كل من قلعة ( مكايروس، هركانيا، الكسديوم ) من خلال اشعال النار فيها ليلاً في حال حصول خطراً عليها، لذلك تتم رؤيتها والنجدة لإنقاذها . للمزيد ينظر :

Schmidt, Nathaniel, Alexandrian, Journal if Biblical Literature, 29.1,1910,pp.77-83.

(5) قلعة هيروديام : قلعة بناها الملك هيرود ( 37ق.م -4م ) تقع على بعد سبعة اميال من القدس على تل يحميها أبراج دائرية . للمزيد ينظر : ( المسيري، موسوعة اليهود، مج 1، ص 424). وهنا يرى الدكتور عبد الحسين مهدي الرحيم ( اذا ثبت ان يوسفوس اخترع الانتحار الجماعي الاحتجاجي في ماسادا، فإن قضية الهيلوكوست هي الاخرى اخترع من قبل اليهود لجلب الانتباه والعطف عليهم وهو ما تحقق بظهور الصهيونية).

(6) المسيري، موسوعة اليهود، مج 1، ص 424.

(7) عثمان، الأدلة الاثرية تعارض قصة انتحار اليهود الجماعي في ماسادا، مجلة الشرق الاوسط، العدد 8237، الاحد، 25 ربيع الاول، 1422 هـ، 17 يونيو، 2001م.

نقول ما هي الصلات بين الاسينيين والغيورين، يرى الباحث أن هذه الصلات من جهة الافكار القائمة على التمسك بالشرعية الموسوية متطابقة من حيث رفض المشاريع الهيلينية الرومانية، أما من ناحية الاسلوب فيبدو ان الاسينيين لهم فكر خاص حاربوا من خلاله هذه المشاريع .

من خلال هذه الروايات يتضح ان القدس في تلك الفترة كان يتواجد فيها ثلاثة اطراف متنازعة، الاولى بقيادة يهوذا الجليلي ( الغيورين )، والثاني ( جماعة القدس ) بقيادة العازار، والثالثة ( السيكايري المتطرفون ) أصحاب الخناجر بقيادة مناحم الجليلي . هذه الاحداث ادت الى قيام حرب طائفية اهلية كان احد اطرافها المؤرخ يوسفوس الذي تم تعيينه قائداً لقيادة قوات الهيكل في اورشليم<sup>(1)</sup>، حيث قام بتنظيم صفوفه بصورة مرتبة ومنسقة<sup>(2)</sup>، وعندما بدأت القوات الرومانية المدعومة بقوات سورية وهيرودسية بقيادة اغريبا الثاني مع قوات حموية ونبطية يدعمها الملك (مليكوس الثاني) بالتحرك نحو الجليل لمواجهة التطرف، ووصلوا في نهاية سنة 67 الى ابواب القدس<sup>(3)</sup> . وهنا حصل صراع بين السيكايري وقوات الكهنة ادى الى اشتراك قوات سمعان بن جيورا / سمعان بن المهدي مع قوات السيكايري واحتلوا عدداً من المدن الواقعة حول القدس، لكن ميزان القوى تغير واستطاع الرومان وحلفاؤهم من السيطرة على القدس وقتل سمعان بن المهدي، ولم يبق بيد السيكايري سوى ثلاثة مواقع اهمها قلعة مسعدة التي صمدت حتى سنة 73-74 م<sup>(4)</sup>، ومن الواضح ان السيكايري هي الجماعة الوحيدة التي استمرت في نشاطها بعد اخماد ثورتهم التي اتسع نطاقها الى الإسكندرية وبرقة، حيث قام يهودي يدعى ( يوناتان ) بقيادة أعضاء الجماعة اليهودية في ثورة تم قمعها، لكن مع هذا بقيت عصابة الخناجر تمثل أقلية لا يزيد تقديرها على إلفين، ويرى احد المختصين ان السيكايري كانوا يمثلون فكراً شيوعياً بدائياً يعود الى بعض التيارات الكامنة في العهد القديم<sup>(5)</sup>، وهنا يجب ان نبين الفرق بين الغيورين المعتدلين والسيكايري.

- أ. لم يرتبط غيوريو القدس بأية اسرة محددة، ولم يعلنوا قوادهم ملوك.
- ب. كانت قاعدة الغيوريين في القدس، بينما كانت قاعدة السيكايري في الجليل.
- ت. كانت الإبعاد الاجتماعية للسيكايري أوضح عنها في حالة الغيوريين، رغم ثورة هؤلاء على الكاهن الأعظم والأقلية البشرية الحاكمة<sup>(6)</sup>.

**7-السيكايري :** لفظة مشتقة من الكلمة اليونانية ( سيكايريوس )، ومن اللاتينية (أصحاب الخناجر القصيرة) التي استخدمت في الكتب الرابينية للدلالة على الغيورين، أما في كتابات يوسفوس فأشارت الى ( السيقاريين ) تلك المجموعة من

(1) يوسفوس، تاريخ اليهود، ص 219-229.

(2) م.ن.

(3) منى، مقدمة، ص 171.

(4) منى، مقدمة، ص 171..

(5) المسيري، موسوعة اليهود، مج 2، ص 124.

(6) م.ن، مج 2، ص 124.

اليهود الوطنيين الذين أرتبطوا بيهودا غاملا<sup>(1)</sup>. أن المصدر الرئيسي لتلك الفرقة هو المؤرخ اليهودي يوسفوس الذي قال عنهم (( بعد أن تم تنظيف البلاد ظهرت في القدس نوعية جديدة من العصابات وهي المسماة السيكاري، والتي كانت ترتكب أعمال القتل في وسط المدينة وفي وضح النهار وشكلت الاحتفالات موسمها المفضل حيث كان أعضاؤها يندمجون مع الجمع ويطعنون أعداءهم بخنجر قصير مخفي تحت الثياب . وعند سقوط الضحية كانوا يشاركون في صرخات الاستتكار بما يمكنهم من البقاء مجهولين . وكان أول رجل قاموا باغتياله هو كبير الكهنة يوناتان، وعقب اغتياله حدثت أعمال قتل يومية . وكان الاضطراب الذي أثاروه اكبر من المصيبة نفسها حيث كان الكل يتوقع الموت وكأنه في ساحة قتال . وكان الناس يراقبون الأعداء عن بعد، ولم تكن لهم ثقة حتى بأصدقائهم في حال اقتربهم منهم، ولكن عندما كانوا يشكون ويتحرزون كانوا أيضاً يسقطون، وهذه كانت درجة سرعة المتأمرين، وبهذه المهارة تمكنوا من أخفاء شخصياتهم ))<sup>(2)</sup>، ان التمعن في ما أورده يوسفوس يشير الى الاضطرابات التي وقعت في فلسطين ( 74-66 م ) والتي قادها الغيوريون تلك الفرقة التي كانت تنقسم الى شطرين، الاول متطرف وهم حملة الخناجر، والآخر جناح القدس. كان السيكاري تحت قيادة مناجم الجليلي<sup>(3)</sup>، الذي يصفه يوسفوس بـ (( رجل له عقل وافر ومعرفة بليغة ذو حكمة وتجربة وعلم إلا انه رجل شرير يرتكب العظائم ويستحل المحارم ويأخذ أموالهم ويستبيح نعمهم فأيسر وكثر ماله وانبسطت يده .... وذهب مع أصحابه الى اورشليم فأقاموا بها ... وصاروا عصابة قوية متسومة للهيح متهياة للفتن والرهج ... وعزل الكاهن الأكبر وقدم رجلاً من عوام الكهنة لا يعرف شيئاً مما يجب ان يعرفه الكاهن، وكان ذلك عاراً على الأمة وعيباً لا مزيد عليه ... ))<sup>(4)</sup>.

ويروي يوسفوس ان مناحيم الجليلي دخل في حروب مع أهالي فلسطين دفعته للتحصن داخل الهيكل مما ادى الى عدم قتاله خوفاً من تعرض الهيكل الى الخطر الذي كان محاصراً من قبل ستة الاف رجل لكي تمنع مناحيم من الهروب، وهنا أرسل مناحيم الجليلي الى حناني زعيم اورشليم يطلب منه الصلح، لكن الاخير رفض لانه كان قد ارسل طلب الدعم من الادوميين الذين اسعفوه بعشرين الف فارس مجهزين بالأسلحة والاعتدة، وعندما علم حناني بقدوم الادوميين امر بغلق الابواب التي تؤدي للمدينة ومنعهم من الدخول وحصلت مخاطبة بينه وبين الادوميين انتهت بالفشل مما ادى الى خروج انصار مناحيم من الهيكل واندماجهم مع الادوميين، وبالتالي هاجموا المنازل وقتلوا عدد من وجوه المدينة وزعمائهم، ولما علم (سباسيانوس) بما حصل لم يتقدم لهم، لانه كان يرى ان هؤلاء سيضطدمون ببعضهم

(1) الفغالي، المحيط الجامع، ص688؛

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2,p875.

(2) Josephus, Antiquities, 5.2.

(3) منى، مقدمة، ص168.

(4) يوسفوس، تاريخ اليهود، ص ص 226-227.

البعض وتنتهي ثورتهم، وبالفعل استمرت المعارك بين اهالي القدس والسيكاري، مما ادى الى قتل اعداد كبيرة من الناس، وهنا أرسل مناحيم عدداً من قواته الى مدن اليهودية ووصلوا الى مدينة ( افراذا ) ونزلوا بها و عاثوا بها خراباً مما ادى الى استغاثة اهلهـا بـ ( سباسيانوس ) الذي ما ان تحرك نحو ( افراذا ) حتى هرب انصار مناحم الى المناطق المجاورة، وهنا أرسل ( سباسيانوس ) قائداً من قواته ومعه جيش كبير ودارت مع السيكاري معركة كبيرة قتل فيها الكثير و هرب الباقيون<sup>(1)</sup>. وهناك من يروي ان يهوذا الجليلي وانصاره قامو بأحتلال قلعة مسعدة، ثم استولى على ترسانة الاسلحة الموجودة فيها مما ادى الى سهولة انتقاله بجماعته الى القدس واحتلالهم لقلعة انطونيا، ثم حرقوا قلعة الحشمونيين وسيطروا على معظم انحاء المدينة باستثناء قلعة حرد، ومن ناحية الادارة فهم عملوا على احراق ارشيف المدينة الذي يحتوي على وثائق الديوان. وكان ( العازار ) رئيس ادارة هيكل حرد العربي كبير الكهنة قد قتل ( عنانيا وشقيقه حزقيا )، وانطلق بأعوانه لمحاربة الخمس بقيادة مناحيم وتمكنوا من طردهم من المدينة وأجبروهم على الانسحاب الى مسعدة، ثم اتفق العازار مع الحامية الرومانية الموجودة في قصر حرد على الاستسلام مقابل السماح لإفرادها بالانسحاب من المدينة، ثم أمر بقتلهم جميعاً بعد ان استسلموا<sup>(2)</sup>.

وينقل الدكتور عرفان نصاً للعالم زايتمان يقول فيه (( بينما سلك الفريسيون طريق المهادنة والمصالحة مع السلطات الحاكمة لينعموا بالحرية الدينية لقاء ذلك والتفرغ لدراسة التوراة وتطوير الشرائع تبعاً لتحديات عصرهم، وسلك الاسينيون طريق الاعتزال من المجتمع الذي سادته الشرور فلجأوا الى الكهوف والمغاور هرباً بدينهم، وطلباً للطهارة الدينية، فإن الغيوريين اختاروا طريق الثورة المسلحة ضد الوثنية فحملهم حماسهم الديني على إسقاط اعتبارات توازن القوى، وانطلقوا لمواجهة المؤسسة الوثنية المتمثلة في عبادة القياصرة، ومن هنا اعتبرهم لأولئك المتعاونين مع الرومان أغراباً أعداء، قد تنكروا لدينهم وانقادوا لعبودية الرومان مما جوز لهم نصب القتال ضدهم واستحلال حرماهم، وحرق مساكنهم، ونهب ثرواتهم، حتى انتهت حركتهم التي وصفها يوسفوس بالهوس والحماسة بالكارثة الماحقة التي أنزلها طيطس باليهود، من تصفيات عرقية جماعية، وهدم للهيكل وتسوية القدس أرضاً، وبداية عصر الشتات الأكبر<sup>(3)</sup>). هذه المعلومات الواردة عن السيكاري من يوسفوس دفعت احد الباحثين المعاصرين التدقيق في سيرة السيكاري وتوصل الى ان اعضاء هذه الطائفة كانوا من اليهود انفسهم الذين طردوا من القدس، مما دفعهم للتوجه نحو حصن ماسادا قبل الغزو الروماني بفترة طويلة، وكانوا خلال هذه الفترة الفاصلة بين طردهم وبين تدمير الرومان للقدس يشنون غارات على القرى اليهودية المجاورة ينهبونها ويقتلون سكانها، ويضيف هذا الباحث ان قرار أبعاد السيكاري هو السبب في تأخير حصار الرومان لهم حتى سنة 73 م، ويقدر ان مدة الحصار تراوحت ما بين 4

(1) يوسفوس، تاريخ اليهود، ص ص 226-229.

(2) منى، مقدمة، ص ص 168-169.

(3) فتاح، عرفان عبد الحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، مط: دار عمار، ( عمان:1997م)، ص ص 111-112.

و 8 أشهر الى ان سقط الحصن، واخيراً يقول هذا الباحث عن المسادا ((هي كناية عن تشويه الواقعة التاريخية، وهي توجه لإحداث تغييرات على مفاهيم معتنقي الأسطورة))<sup>(1)</sup>.

أخيراً نأتي الى العلاقة الفكرية بين الاسينيين والسيكاري لنجد ان الاسينيين هم من الفئات الغيرة على الناموس لكن بشكل فلسفي افلاطوني، أما السيكاري فهم فئة اتبعت الاسلوب الثوري، وقد يقول قائل ان الاسينيين عرفوا بالحرب نتيجة وجود مخطوطة تحت اسم ( نظام الحرب)، ونقول ان هذه اللقافات كانت مجرد نظرة لمعلم الشر بالإضافة إلى كونها استحکامات عسكرية لم تنفذ على أرض الواقع.

(1) أسطورة الماسادا مؤرخ جديد يوضح الحقيقة ويتبناها : اسمه ناخمان بن يهوذا، مقال منشور في مجلة الأندلس العربية الشهيرة المصورة التي تصدر من مدريد، 2011/3/13م. وللمزيد عن أسطورة الماسادا والسيكاري ينظر : احمد بهجت، صندوق الدنيا، مقال منشور في جريدة الأهرام المصرية، الجمعة 20 رجب، 1428هـ، 3 اغسطس، 2007 م، سنة 131، العدد 44068.



الباب الثاني  
الفصل الثالث  
المبحث الأول  
العقائد الدينية والتنظيمية

العقائد الدينية

رفضهم للمسرات الدنيوية

- أ - الامتناع عن الزواج وقبول التبني.  
ب - الصيغ الفيثاغورية في تعاليم الاسينيين.  
ج - الحياة المشتركة.  
د - كرههم لامتلاك الأموال.  
هـ - المعلم البار وصراعه مع معلم الشر.

الباب الثاني  
الفصل الثالث  
العقائد الدينية والتنظيمية  
المبحث الأول  
العقائد الدينية

**رفض الاسينيون للمسرات الدنيوية:** من خلال النصوص المكتشفة في قمران يتضح ان الاسينيين التزموا بصراحة ووعي أكثر من أي فريق آخر في اليهودية المعاصرة لهم بالتقليد الكتابي المسلم لهم<sup>(1)</sup>، وهذا الالتزام دفعهم الى المكوث في البرية لأنهم كانوا يتوقعون ان التواجد في المدن سيؤدي الى تدمير نفوسهم، وعبر أحد المؤرخين عن هذه النقطة بقوله ((وقد هجروا المدن... لأنهم يدركون ان مصاحبة

(1) شتيغيمان، الأسانيون، ص247.

ساكنها سيكون لها تأثيرها المدمر على نفوسهم كالمرض الذي يسببه الجو الموبوء...<sup>(1)</sup>، ويبدو انهم كانوا يحتقرون الحياة الدنيوية بدليل ماورد عند احد المؤرخين الذي قال عند وصفه للأسينيين ((... هم يجدون الكثير من العبرة في حسرة الآخرين على ما فرطوا به في حياتهم الماضية...))<sup>(2)</sup>، وبالتالي يكون الأسينيون نبذوا الملذات واعتبروها من أعمال الشر<sup>(3)</sup>، لذلك وجدوا انهم حتى يستحقوا الخلاص عليهم أن يتبعوا حياة منظمة يكبحون فيها نزواتهم وشهواتهم التي رأوا فيها أمور سلبية<sup>(4)</sup>، لذلك نراهم يتواجدون في البرية حيث العزلة حيث منشأة قمران<sup>(5)</sup>. لكن هنا يتبادر الى الأذهان سؤال مهم وهو هل حلم الاسينيين بمدينة فاضلة أو نظام مدينة فاضلة؟ ليكون الجواب ان البحث عن المدينة الفاضلة لايزال حلم البشرية منذ وعت كيانها الاجتماعي، لذلك حلم الأسينيون بمدينة أسموها اورشليم الجديدة، حيث عثر على قصاصات مكتوبة باللغة الآرامية في ستة كهوف في قمران تتضمن وصفاً لما ستكون عليه مدينة اورشليم في نهاية الأيام<sup>(6)</sup>. ومن هذا المنطلق اتخذ رفض الأسينيين للمسرات الدنيوية عدداً من المظاهر اهمها:

#### أ - الامتناع عن الزواج وقبول التبنّي:

ذكر فيلون<sup>(7)</sup> ان الاسينيين كانوا يحرمون بازدراء مايعري الشهوة<sup>(8)</sup>، وفي مكان آخر قال عنهم انهم يحرمون على أنفسهم الزواج<sup>(9)</sup>، وقال عنهم بليني<sup>(10)</sup>، ليس فيهم نساء<sup>(11)</sup> ويعتزلون الحب كله<sup>(12)</sup>، أما يوسفوس<sup>(13)</sup>، فقال ان الأسينيين يثمنون كبح الشهوات لاسيما الجنسية، ويدعون الى السيطرة على العواطف ويعتبرون ذلك من الفضائل<sup>(14)</sup>، ثم قال ان الاسينيين يرفضون الزواج لكنهم يتبنون أطفالاً آخرين... وهم لاينكرون كلية ضرورة الزواج والحاجة الى تواصل البشرية، لكنهم يتحفظون تجاه السلوك الفاسق للمرأة، وهم مقتنعون ان ليس هناك من تصون أمانتها لرجل واحد<sup>(15)</sup>. هذه التأكيدات من قبل المؤرخين الذين تناولوا حياة الاسينيين ادت بالباحثين الى الحيرة، لذلك ارجعوا هذه التأكيدات الى تأثير الفلسفة الفيثاغورية على الاسينيين،

(1) Philo, ever good, P.

(2) Yigael, The masseege, P. 185.

(3) Josephus, The Jewish War, pp 2-13.

(4) كولكن (وآخرون)، ما هي لفائف البحر الميت، ص101.

(5) حول قمران ينظر ص 17 من الاطروحة.

(6) عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص67.

(7) عن نص فيلون الكامل عن الأسينيين ينظر ص 63 وما بعدها من الاطروحة.

(8) Philo, ever good, P.

(9) I. bid.

(10) عن نص بليني الكامل عن الأسينيين ينظر ص 66 من الاطروحة.

(11) للمزيد حول ذكر النساء في المخطوطات ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2,p981.

(12) Ylgel, The message, P. 185.

(13) عن نص يوسفوس الكامل عن الأسينيين ينظر ص 69 وما بعدها من الاطروحة.

(14) Josephus, The Jewish War, pp 2\_13.

(15) ينظر ص 70 من الاطروحة.

ويطرح الدكتور ظاظا ما نقله العالم الانكليزي (جنيير) حول هذا الموضوع بقوله ان هذه الفياثاغورية تمثل تناقضاً صارخاً مع ما جرى عليه العرف الديني اليهودي من ضرورة الزواج، ويقول انها من الممكن وردت الى الاسينيين من خلال ارتباطها بفكرة اخرى خاصة بالطهارة، لأن الشريعة اليهودية ترى في الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة عملاً يندس جسميهما، ويبيدهما عن الطهارة<sup>(1)</sup>. ويبدو ذلك واضحاً في وصية موسى لقومه بأن يكونوا مستعدين في ظرف ثلاثة أيام من خلال عدم الاقتراب من المرأة<sup>(2)</sup>. وفي الانجيل نجد ان داود يتساءل عن امكانية أكل الخبز المقدس من خلال قوله ((ألم تنجب النساء منذ ثلاثة ايام... فكل رجالي طاهرون))<sup>(3)</sup>. من خلال هذه النصوص يتبين ان كتابها من الذكور<sup>(4)</sup> الكارهين للنساء (فيلون، بليني، يوسفوس)، يساندهم عدد من الباحثين المعاصرين الذين افترضوا ان جماعة قمران تألفت من رجال بالغين متبتلين لم يستعينوا بنتائج الدراسات النسوية أو الجنسية في دراساتهم لقمران، وقد عبرت العالمة (ايلين شولر) عن ذلك بقولها ((مما لا ريب فيه ان وجهة النظر السائدة التي تصور كاتب المخطوطات رهباناً متبتلين، يعيشون معزولين في الصحراء، لم توح للباحثين بأن في المخطوطات معلومات تستحق الدراسة عن النساء في العالم القديم، الا ما ورد فيها من حديث سلبي عن النساء ينفي أن يكون لهن دور في الجماعة التي كتبت المخطوطات))<sup>(5)</sup>. ومن هذا المنطلق وجدت الاثرية (جودي) ان وصف المؤرخين (فيلو، بليني، يوسفوس) يدل على ان هؤلاء المؤرخين من المجتمع الذكوري المتبتل مما يعكس موقفهم السلبي من النساء، واعجابهم بحياة الزهد والتبتل التي أعجب بها كثير من الكتاب الهلنستيين والرومانيين وخاصة الفلاسفة<sup>(6)</sup>، لذلك عمدت جودي الى طرح ماكتبه هؤلاء الكتاب ومناقشته، بدءاً من فيلو الذي سنورد ماكتبه عنهم نصاً، ((... ومن جهة أخرى، وليحتاطوا لأنفسهم بدهاء من العقبة الوحيدة أو الرئيسة التي تهدد بحل أو اصر الحياة الجماعية، فقد حظروا الزواج في الوقت ذاته الذي أمروا فيه بكبح الشهوات تماماً، ولا يتخذ أي من الأسينيين زوجة، لأن النساء انانيات، ومفرطات في الغيرة، وماهرات في ارباك مبادئ الزواج، واغرائه بسحر لا ينتهي. وتشرع النساء في التملق، ولبس كل أنواع الأفتنة، كالممثلين على خشبة المسرح. وبعد أن يسحرن بالعين، ويأسرن الاذن، أي بعد أن يخدعن الغرائز الدنيا، يسلكن العقل المهيمن في سبل الضلال، فاذا ما ولد

(1) الفكر الديني الاسرائيلي، ص 271.

(2) سفر خر، 19: 15.

(3) 1 صم ، 21: 4 - 5.

(4) Maxine L. Grossman, Women and Men in the Rule of the Congregation A Feminist Critical Assessment, Research Published in the Book: Rediscovering the Dead Sea Scrolls . An Assessment of Old and New Approaches and Methods, Edited by Maxine L. Grossman, William B. Eerdmans Publishing Company, Michigan, 2010, P. 229.

(5) Eileen M. Schuller, Women in the dead sea scrolls, in Methods of investigation of the Dead sea Scrolls and the Khirbet Qumran Site, P.P. 115 - 131.

(6) ماغنس، اثار قمران، ص 225.

الأطفال، جاهرن في غطرسة وقحة، ممثلات كبرياء وسلطنة، بما كن يقنعن، فيما مضى، بدسه تورية وايعاء، فيمارسن العنف بلا خجل، لارتكاب جميع الأفعال التي تتنافى مع مصلحة العيش المشترك، ولايعود الزوج المكبل بسحر زوجته، أو التوافق للأطفال بحكم غريزته، كما كان مع الآخرين، بل كما كان مع نفسه، ودون أن يدري، يصبح رجلاً آخر، عبداً، بعد ان كان حراً<sup>(1)</sup>.

وترى اليهودي الامريكية جودي في نص فيلو نزعة الكره للنساء، لأنه يتخذ من تبئل الاسينيين ذريعة لشن هجوم على شرور النساء وعلى الزواج<sup>(2)</sup>، ثم تناقش هذه الاثرية ما أورده يوسفوس عن النساء والزواج لدى الاسينيين لتقول ان نصوصه حول هذا الموضوع فيها تحيز مماثل، ثم تستطرد وتقول (( فيبدو ان بليني وفيلو وجوزيفوس يشيرون في هذه المقاطع الى ان الاسينيين كانوا رجالاً متبتلين يتبنون أطفالاً، أو ينضم اليهم أعضاء جدد من خارج الطائفة. لكن جوزيفوس يذكر وهو الوحيد من بين هؤلاء الكتاب الثلاثة الذي استسقى معلوماته من الاسينيين لهم عائلات؛ اذ انه يعمد في الفقرتين 120 - 121 من المجلد الثاني من كتاب - حروب اليهود - الى التخفيف من مقولة ان الاسينيين - يأنفون من الزواج - بقوله وهذا لا يعني انهم ينكرون الزواج... لكنهم يحذرون فجور النساء<sup>(3)</sup>). ثم تعمد الاثرية المختصة جودي الى نقل نص يوسفوس عن الاسينيين المتزوجين الذي نصه (( ثمة فرقة أخرى من الاسينيين، الذين على الرغم من اتفاقهم مع الاسينيين الآخرين في اسلوب الحياة، والأعراف، والعادات، الا انهم يخالفونهم في أمر الزواج؛ فهم يعتقدون ان الأشخاص الذين لا يتزوجون، يعطلون جزءاً مهماً من الحياة، وهو تكاثر البشر، والأدهى من ذلك ان البشر سيختفون سريعاً، لو ان الناس جميعاً أخذوا بهذا الرأي. وهو برغم ذلك يراقبون نساءهم ثلاثة أعوام؛ فاذا ما تطهرن ثلاث مرات، وأثبتن بذلك قدرتهن على الانجاب، فأنهم يقدمون على الزواج بهن، فاذا ما حملن فانهن لا يجامعنهن، لكي يبينوا انهم لا يتزوجون متعة، بل اضطراراً لانجاب الأطفال، وتغتسل النساء مرتديات أثواباً، بينما يرتدي الرجال ازراً<sup>(4)</sup>.

وتناقش الاثرية جودي مقطع يوسفوس عن الاسينيين بقولها (( ان هذه الشهادة من يوسفوس نستدل بها على ان مجموعة أو المجموعات التي تسميها مصادرها القديمة الاسينيين تضمنت رجالاً متبتلين \_ ان لم يكن بشكل دائم، فبين الفينة والأخرى، في أقل تعديل \_ وأعضاء متزوجين، وان الشواهد الاثرية تدل على ان مجتمع قمران تألف في معظمه من ذكور بالغين، ويبدو ان هذا المجتمع \_ حسب قول جودي \_ أو مجتمعاً متشابهاً، وان كان هذا اقل احتمالاً، كان هو محور اهتمام بليني وفيلو في وصفهما للاسينيين، ويغلب انه الوارد في توصيفات جوزيفوس، وقد أبرز هؤلاء الكتاب، على نحو جلي ممارسات الاسينيين المختلفة عن المجتمع المعاصر لهم، والغريب عليهم ولم يلفت تبئل الاسينيين أو بعضهم انتباه هؤلاء الكتاب وحسب، بل

(1) Philo, ever good, P.

(2) ماغنس، اثار قمران، ص228.

(3) م.ن، ص229.

(4) Josephus, The Jewish War, Max

غذى نزعتهم الى كره النساء، وهو ماعدوه شكلاً من أشكال التمسك بالفضيلة<sup>(1)</sup>. ثم أوردت جودي رد العالم (David Good blatt) على كلام فيلو حيث قال (( ان فيلو وصف في حديثه عن جماعة المداوين فضائل عضوات تلك الجماعة، لاسيما العجائز العذاري منهن، فعدم ذكره لانات اسينيات يدل على ان مجتمع قمران كان موضوع وصفه المذكور أعلاه. في حين أقر جوزفيوس بأن بعض الأسينيين كانوا متزوجين، لكنه أوضح ان الغرض من هذا كان - تكاثر البشر - وحسب. ولسنا نعرف فيما اذا كان ذلك صحيحاً بالفعل، أم انه يمثل رأي جوزفيوس وحده، فربما ابتدع ذلك ليفسر وجود اسينيين متزوجين، لكن الأكيد على كل حال ان بعضهم - على الأقل - كان متزوجاً. كما تبين شهادة جوزفيوس ان النساء التزمن ببعض ضوابط الطهارة الاسينية، على أقل تقدير، بما في ذلك التغطس في المغاطس الطقوسية، مرتديات أثواباً من باب الاحتشام<sup>(2)</sup>، ومن هذه النصوص والتحليل يرى الباحث ان الاسينيين كانوا على صنفين الاول وافق على مبدأ الزواج للحاجة البشرية للتكاثر، والاخر رفض من باب التبتل، وبالتالي يرى الباحث ان النساء كان لهن وجود في مجتمع الاسينيين.

ما عرضناه هو ما ورد في كتابات المؤرخين القدماء عن الاسينيين والان نستعرض ماأوردته المخطوطات عن النساء والزواج لنرى تضارباً في الآراء ناتج حسب ما يرى الباحث من منطلقات الباحثين، ونبتدأ بالدكتور العابدي الذي يقول ان النساء ليس لهن ذكر في كتاب النظام، بل توجد اشارة الى الزواج في العبارة التي تقول (( ان على أبناء الحقيقة ان يحملوا بذور النعمة الخالدة)) ويستطرد الدكتور العابدي القول بأن المتبصر يجد ان وثيقة دمشق تذكر رجالاً متزوجين لهم أطفالهم وعائلاتهم، وكما ان الأعمدة الاضافية الموجودة في كل من كتاب النظام والوثيقة المحفوظة في المتحف الفلسطيني تذكر الأطفال والنساء بصراحة<sup>(3)</sup>. وهذا الكلام حسب وجهة نظر الباحث متناقضاً لأن الدكتور العابدي مرة يذكر عدم وجود النساء، ومرة اخرى يقول ان كتاب النظام يذكر الاطفال والنساء بصراحة. وهناك مختص آخر ناقش موضوع الزواج لدى الاسينيين وقال (( ومن خلال صورة حياة أعضاء طائفة قمران حسبما جرى عرضها حتى الآن جرى نقاش طويل حول فيما اذا كان هؤلاء من المتزوجين أم من العزاب فقط، وحتى الآن قليل هم الذين ربما سوف لا يوافقون على فكرة ان وجود النساء بينهم بدا غير لائق اطلاقاً، والانطباع المتكون هو انهم كانوا طائفة ذكور فقط، وفي الحقيقة كانوا بالفعل يتمتعون بعدم اتباع القلب الاثم مع العيون الشبهة التي تقترب جميع أشكال الشرور، زد على هذا وفي دعم لحجج القائلين بالعزوبة لم ترد كلمة \_ ايشه Ishah \_ امرأة\_ في أي مكان من قانون الطائفة، أو بالحري، لنكون أكثر دقة، لقد وردت مرة في الترتيلة النهائية في صيغة - واحد ولد من امرأة -<sup>(4)</sup>، وهذا النص حسب وجهة نظر الباحث أيضاً فيه تناقض لأن

(1) ماغنس، اثار قمران، ص230.

(2) ماغنس، اثار قمران، ص230.

(3) مخطوطات البحر الميت، ص184.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص95.

الكاتب مرة يجزم بعدم وجود النساء. ومرة يؤكد وجود النساء، وعليه يجب التوجه نحو المخطوطات لحل اللغز.

جرى الاعتماد من قبل الباحث على نسخة الدكتور الفغالي لتقفي أثر النساء والزواج عند الاسينيين، ووجد الباحث ان النساء تذكر في المخطوطات بصورة صريحة ومجازية، أما الصريحة سننقل نصها كاملاً، والمجازية سنشير لها ولتفسيرها. أول ذكر للنساء في المخطوطات جاء بصورة مجازية حيث ورد ((ومن سار عرياناً أمام قريبه دون أن يكون مرضه خطيراً...))<sup>(1)</sup>، ويرى فيها الفغالي ترجمة غير أكيدة، لكن معناها مقبول وهي ان الملابس ضرورية للرجال والنساء في الاغتسال الطقسي<sup>(2)</sup>، ثم وردت الإشارة الاخرى في (ملحق نظام الجماعة) بصورة صريحة، حيث ورد ((حين يأتي الواصلون الجدد، يجمعونهم مع الأولاد والنساء، ويقرأون في مسامعهم...))<sup>(3)</sup>، وهذا النص يشير الى وصول أعداد كبيرة من المنضوين في الجماعة، في عائلات كاملة مع النساء والأولاد، وهي تتطابق مع ما أورده يوسفوس عن جماعة الأسينيين المتزوجين، وتتطابق مع ما ورد في وثيقة صادوق في مقاطع عديدة تشير الى أعضاء من جماعة الاسينيين تزوجوا وأنجبوا الأولاد، أما بخصوص ممارسة العزوبية فجاءت بعد ذلك وامتدت، ولم تكن تفرض في البداية على الذين ينضمون الى الجماعة<sup>(4)</sup>. ثم جاءت اشارة صريحة في نفس لفيفة ملحق نظام الجماعة، مفادها ((وفي عمر العشرين سنة يخضع. للاحصاء: يدخل في القسمة وسط عشيرته ليعيش عيشاً مشتركاً في الجماعة المقدسة. ولايقرب. امرأة ليعرفها معرفة جنسية، الا شرط ان تكون ابنة عشرين سنة كاملة وعرفت الخير. والشر. في هذه الظروف يسمح لها بأن تأخذ شاهداً عليه ترتيبات الشريعة، وبأن تأخذ موضعها بين السامعين لهذه الترتيبات. ووسط الجمع الموجود هناك))<sup>(5)</sup>. ان عبارة الخير والشر الواردة أعلاه هي (تورية) تدل على المراقبة وبداية الظاهرة الجنسية، ويبدو من النص حسب ما يرى الفغالي ان المرأة عندما تصبح قادرة على انجاب الأولاد واطمأن الزواج، يحق لها أن تستند الى الشريعة ضد زوجها اذا اراد أن يتخذ زوجة اخرى، وهذا ماتحرمه قوانين الجماعة، اضافة الى ذلك يحق للمرأة ان تحضر كمستمعة في اجتماعات الجماعات، حيث تدرس الترتيبات المختلفة<sup>(6)</sup>.

ثم ترد اشارة صريحة للمرأة في لفيفة (المدائح) مفادها ((وصرت في حيرة، كالمرأة التي تلد للمرة الأولى. فالرعب والالام المريعة هجمت بأمواجها بحيث ان الحبل وضعت بكرها. فالأبناء بلغوا الى أمواج الموت. والحبل برجل الضيق. هي في ألم الولادة))<sup>(7)</sup>، ويرى الفغالي في هذا النص استعمالاً من قبل الكاتب (كاتب اللفيفة) بصورة معروفة في التوراة تدل على الضيق والهم، غير ان فكر المرتل يذهب

(1) مخطوطة نظام الجماعة، 7: 12.

(2) الفغالي، كتابات قمران، ج1، ص44.

(3) مخطوطة ملحق نظام الجماعة، 1: 4 - 5.

(4) الفغالي، كتابات قمران، ج1، ص73.

(5) مخطوطة ملحق نظام الجماعة، 1: 9 - 12.

(6) الفغالي، كتابات قمران، ج1، ص74.

(7) مخطوطة المدائح، 3: 7: 12.

أبعد من هذه الصورة المعروفة. فهذه المرأة التي تلد هي التي تلد المسيح في نهاية الأزمنة، والمرأة التي تنجب (المشير العجيب) هي حلقة الأبرار وجماعة القديسين التي يضطهدونها الأشرار (1). ثم وردت إشارة صريحة أخرى للمرأة في (المدايح) مفادها ((منذ بطن أمه، وحتى الشيوخوخة في خطيئة الكفر)) (2)، ثم يرد اسم المرأة مقروناً بصفة الأم في أكثر من موقع من المدائح (3)، من كل هذه النصوص يرى الباحث ان المرأة عند الاسينيين تحتل مكانة متواضعة في نفوسهم بدليل استشهادهم بما تمر به أثناء الولادة وغيرها، اضافة الى ذلك يرى الباحث انه بالاستناد الى عدد من هذه النصوص نجد ان الاسينيين فرعين، الأول يقبل بالزواج، والآخر يرفضه.

وترى الآثارية (جودي ماغنس) ان ما موجود عن النساء في مخطوطات البحر الميت غامض، لأن قانون الجماعة الذي يعتبر من قبل عدد كبير من الباحثين دستوراً لجماعة قمران، والذي يحتوي على قانون العقوبات الخاص بالجماعة لا يرد فيه أي ذكر للنساء باستثناء مصطلحات توراتية (امرأة)، ولا يوجد أي تشريع متعلق بالعلاقات الجنسية، أو بالزواج والاطفال، وترى ان اغفال ذلك كله رغم اهتمام الجماعة بمسألة الطهارة الطقوسية على انه لم يكن للنساء وجود في قمران، ومن جهة أخرى ليس هناك نص واحد منشور في قمران يأمر بالتبذل (4)، وهنا لا يوافق الباحث ما ذهبت اليه الآثارية جودي، لأن الترجمة العربية للخوري بولس الفغالي إشارة الى ذكر المرأة والاولاد والعلاقة الجنسية، وبالتالي يبدو ان المختصين كل منهم ترجم المخطوطات حسب استيعابه التوراتي.

ومرة أخرى نجد ذكر للمرأة في نصوص البحر الميت، وهذه المرة في (لقيقة درج الهيكل) حيث ذكرت عند بناء الرواق المتوسط، حيث ورد ((اسرائيل... يسجد أمامي، كل جماعة بني اسرائيل... امرأة لاتدخل، ولا ولد قبل اليوم)) (5)، والتي فسرت بأنها إشارة الى تحريم الدخول الى الرواق المتوسط على النساء والاولاد (6)، ثم ورد في نفس المخطوطة ذكر المرأة عند ايراد بناء الرواق الخارجي، حيث ورد ((تصنع رواقاً ثالثاً. لبناهم وللغرباء الذين ولدوا...)) (7) التي فسرت بأنه يسمح للنساء والغرباء بالدخول الى الرواق الخارجي (8)، ثم ذكرت النساء عند الحديث عن (النجاسات التي تمنع من دخول المعبد والمدينة المقدسة)، حيث ورد ((ان أقام رجل علاقات جنسية مع امرأته، لايدخل في أي مكان من مدينة. المعبد الذي فيه أقيم اسمي، وذلك خلال ثلاثة أيام)) (9)، وهذا النص يتوافق مع ترتيب كل علاقة جنسية في المدينة المقدسة (10)،

(1) الفغالي، كتابات قمران، ج1، ص151.

(2) مخطوطة المدائح، 4: 30 - 31.

(3) م.ن، 4: 30 - 31؛ 5: 20؛ 7، 20 - 22؛ 9: 30 - 37؛ 13: 32؛ 23 - 24.

(4) اثار قمران، ص230.

(5) مخطوطة درج الهيكل، 39: 6 - 8.

(6) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص45.

(7) مخطوطة درج الهيكل، 40: 5 - 10.

(8) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص46.

(9) مخطوطة درج الهيكل، 45: 11 - 12.

(10) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص52.

ثم يرد ذكر النساء عند الحديث عن (المدافن والمحاجر الصحية)، حيث ورد (( وللمصابين بسيلان. وللنساء النجسات في وقت الطمث أو الولادة. لا يدخلون نجاسة في وسطهم. ولا رجاسة بسبب الطمث...))<sup>(1)</sup>، ثم يرد الحديث عن (المرأة الحبلية بابن ميت) حيث ورد (( حين تحبل امرأة ويكون ابنها ميتاً في حشاها، فكل الزمن الذي يكون هذا ميتاً فيها تكون نجسة مثل قبر. وكل بيت تدخل اليه يصبح نجساً. مع كل انيته الى سبعة أيام... ولج الى داخل البيت، قرب المرأة، يكون نجساً الى سبعة أيام...))<sup>(2)</sup> وهناك من يرى في هذا النص تشديداً من الكاتب على المرأة الحبلية بولد ميت<sup>(3)</sup>.

ويرد ذكر المرأة في أثناء الحديث عن النذور، حيث ورد ((وعندما تنذر امرأة نذراً أو تقيد نفسها في بيت أبيها بقسم وهي صبية فإن عرف ابوها نذرها ... الالتزام الذي قيدت نفسها...))<sup>(4)</sup>، ثم ورد في نفس قسم النذور<sup>(5)</sup> عن المرأة ما نصه ((فهو الذي يحمل خطيئة امرأته... وكل قسم من... من زوجها يصححه... كل نذر نذرته أرملة أو امرأة مطلقة...))<sup>(6)</sup>، وهذه النصوص تتكلم عن نذور المرأة المتزوجة<sup>(7)</sup>، وهنا يرى الباحث ان كاتب المخطوطة يوجه القوانين لأفراد طائفته، وبالتالي تكون النساء ضمن أعضاء هذه الطائفة. ثم يأتي الكاتب في (مخطوطة درج الهيكل) للحديث عن النساء من خلال ايراده لتحذيرات من الجحود، حيث ورد ((إذا اخوك ابن أبيك وابن أمك، إذا ابنك أو بنتك. أو امرأة قلبك أو آخر قريب منك...))<sup>(8)</sup> وفي هذا النص يرى الباحث اشارة صريحة وواضحة الى وجود النساء والزواج عند الاسينيين، لأن كلام الكاتب موجه للأصناف المذكورة في النص، وهؤلاء الأصناف أعضاء في جماعة الاسينيين وهم متزوجون ولهم أولاد.

ثم تعود نفس الليفة لتؤكد دور المرأة في طرد الشياطين من خلال ورود((الواقع بأن هذا الرجس قد اقترب في اسرائيل. تخرج. ذلك الرجل أو تلك المرأة وترجمه))<sup>(9)</sup>، ثم تتحدث مخطوطة درج الهيكل عن زوجة الملك (( لا يأخذ زوجة من بنات الأمم، بل من عائلته الخاصة يأخذها عشيرة أبيه، ولا يأخذ امرأة غيرها بل. تلك وحدها تكون معه كل أيام حياته وإذا ماتت. يأخذ غيرها من عائلته ومن عشيرته))<sup>(10)</sup>، ويرى الدكتور الفغالي في هذا النص تحول هام في الشريعة، فهو يفرض الزواج داخل العائلة الملكية<sup>(11)</sup>، وتتحدث المخطوطة عن المقاتلين وعن دور المرأة حيث يرد ((ان

(1) مخطوطة درج الهيكل، 50: 10 - 15.

(2) م. ن، 48: 16 - 17.

(3) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص58.

(4) مخطوطة درج الهيكل: 53: 17 - 21.

(5) للمزيد عن طقس النذور الوارد في مخطوطات البحر الميت ينظر

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p621.

(6) مخطوطة درج الهيكل، 53، 54: 1 - 4.

(7) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص64.

(8) مخطوطة درج الهيكل، 55: 20 - 21.

(9) مخطوطة درج الهيكل، 55: 20 - 21.

(10) م. ن، 57: 16 - 18.

(11) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص68.



وجد انسان. خطب امرأة ولم يتزوجها بعد، ليذهب ويعد الى بيته كيلا يقتل في الحرب فيأخذها رجل آخر<sup>(1)</sup>.

وترد اشارة الى اباحة الزواج عند الاسينيين، بدليل ما نقلته (مخطوطة درج الهيكل) التي نصت على (( حين تمضي لمحاربة أعدائك الذين أسلمهم الى يدك فتسبي منهم السبايا، فان رأيت بينهن امرأة حلوة فعلقت بها وتزوجتها واخذتها الى بيتك، تحلق لها رأسها وتقليم اظافرها وتنزع عنها. ثوب سببها وتقيم في بيتك... ))<sup>(2)</sup> ويعلق الفغالي على هذا النص بقوله (( اضافة الى الشريعة الاشتراعية. تنتظر السبية الغريبة سبع سنين قبل ان تشارك في طقوس التطهير... ))<sup>(3)</sup>. ثم تتكلم المخطوطات عن الكلام القبيح على غير المتزوجة (العذراء) بقولها (( اذا تزوج رجل بامرأة وصار زوجها، ثم أبغضها طالباً عيوباً فيها. ثم اذاع عنها أخباراً شريرة... ))<sup>(4)</sup>، وفي (وثيقة دمشق) اشارة الى المرأة حيث ورد (( بالاضافة الى ذلك نجسوا المعبد. فما ميزوا بحسب الشريعة، بل ضاجعوا المرأة في طمئتها. وتزوج. الواحد ابنة أخيه وابن اخته. مع ان موسى قال لا تقرب اخت امك. فهي من لحم أمك. فالشرائع على الزنى مع الأقارب قد دونت للذكور وتطبق أيضاً على النساء ساعة تكتشف ابنة الاخ عورة اخي أبيها مع انها لحمه ))<sup>(5)</sup> أما عن الأعضاء المتزوجون فورد (( ان سكنوا في مخيمات بحسب نظام الأرض واتخذوا نساء وأولدوا أولاداً يسيرون في طاعة الشريعة وحسب الترتيب... ))<sup>(6)</sup> ويرى الباحث في هذا النص قولاً صريحاً بوجود أعضاء من طائفة الاسينيين متزوجين. وعن الفرائض المختلفة ورد (( مقدس، لايضاجع رجل امرأة في المعبد لئلا ينجسا مدينة المعبد بنجاستهما ))<sup>(7)</sup> وهذه اشارة الى مجمل النجاسات التي تمنع الدخول الى المعبد أو المدينة المقدسة<sup>(8)</sup>.

وترى الاثرية (جودي ماغنس) ان هناك تباين في قانون الجماعة وبين وثائق الطائفة الأخرى التي ترد فيها اشارات أو تشريعات تتعلق بالنساء والاطفال، فوثيقة دمشق تصف مجتمعاً كان الزواج والحياة الاسرية هما العرف السائد فيها، لانها ذكرت صراحة في العمود السابع السطر السادس والتاسع من وثيقة دمشق المتزوجين الذين يعيشون في المخيمات، ثم تذكر نفس الوثيقة تشريع آخر حول الزواج والطلاق والمواثيق التي تقدمها النساء<sup>(9)</sup>، أما مخطوطة (قانون مجمع اسرائيل) أو (القانون المسيحاني) فتذكر نساء وأطفال في معرض وصفها للجماعة الطائفية في اخر الزمان، وترى فيها ان النساء في العادات جزءاً من الجماعة، و(مخطوطة الهيكل) هي الاخرى تتضمن تشريعات للزواج والعلاقات الجنسية والولادة وقوانين الطهارات

(1) مخطوطة درج الهيكل: 62: 1 - 5.

(2) 63: 10 - 15.

(3) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص76.

(4) 65: 7 - 15.

(5) مخطوطة وثيقة دمشق، 5: 7 - 11.

(6) م. ن، 7: 7 - 9 - أ - .

(7) م. ن، 12: 1 - 3 - أ - .

(8) الفغالي، كتابات قمران، ج2، ص128.

(9) اثار قمران، ص ص 230 - 231.

أثناء فترة الطمث عن بقية الجماعة. ثم وصفت المخطوطة انه يسمح للنساء الطاهرات بالدخول الى الفناء الخارجي من الأبنية الثلاثة، وترى جودي ان هذه الوثيقة وان كانت ليست من تأليف الاسينيين الا انها عدت من قبل الاسينيين فيما يبدو مصدراً للتشريع<sup>(1)</sup>، وهناك من يرى ان نصوص البحر الميت لا تشير في أي من مواضعها الى عدم معيشة الاسينيين بدون زواج. ويفسر اشارة الباحثين الى عدم وجود نساء اسينيات هو ظهور رجال الاسينيين لوحدهم عند ذهابهم ثلاث مرات يومياً الى بيوت العبادة المعدة لعبادتهم، وبظهورهم هذا اعتبر من قبل المعاصرين للاسينيين انهم فرقة لا يوجد بينهم نساء، لكن الحقيقة ان النساء كن يتواجدن في الغرف الداخلية للمجمع في الأبنية أو في الطابق الأعلى، والسبب الآخر الذي دفع المعاصرين للاسينيين يقولون انهم يعيشون بدون نساء هو تأخر سن زواج الشباب عندهم، لأن الشباب في اليهودية القديمة يصبحون مؤهلين لدراسة وممارسة دينهم عندما يتمون سن الثالثة عشر، وبالتالي فهم قادرون على الزواج، الا انهم لم يكونوا يتزوجون في العادة الا بين السادسة عشر أو السابعة عشر على اعتبار ان تأسيس العائلة يتطلب استقلال اقتصادي وفي بعض الأحيان وظيفي، أما الأسينيون فكانوا يعدون سن العشرين واتمامه شرطاً ضرورياً للقيام بالامور الدينية والزواج، لذلك كان الشبان الاسينيون يقضون سنين طويلة قبل أن يتزوجوا، وهنا استغرب اليهود من هذه الظاهرة وفسروها على انها تحفظ من الاسينيين للزواج<sup>(2)</sup>.

اضافة الى ذلك فهناك سبب آخر دعم فكرة العزوبة عند الاسينيين وهو فرض الزواج الوحيد بدلاً من الزواج الواحد الذي كان سائداً في اليهودية القديمة، حيث كان تعدد الزواج ما يزال أمراً جائزاً من حيث المبدأ<sup>(3)</sup>، وهذه النقطة نجدها في قوانين الاسينيين لأنهم أشاروا الى ضرورة التزام الملك بزوجة واحدة<sup>(4)</sup>، ويبدو ان الاسينيين توجهوا بتشريعاتهم للزواج من نصوص التوراة التي نصت على ((فخلق الله الانسان على صورته، على صورة الله خلق البشر، ذكراً وانثى خلقهم))<sup>(5)</sup> فقد فسر الاسينيون هذه الآية على ان الله خلق ادم وحواء كشخصين مستقلين، اي ان الآية بالعموم تشير الى (رجل واحد وامرأة واحدة) وهذه الثنائية البدائية فسرت من قبل الاسينيين بشكل أضيق من كونها تشير الى مجرد تصنيف الناس أزواجاً، فعند الاسينيين ان الرجل الواحد يخص امرأة واحدة معينة على مدى الحياة، وهذا مطابق لترتيب الخلق كما وضعه الله<sup>(6)</sup>، واستند الاسينيون مرة أخرى على التوراة وبالتحديد (رواية الطوفان) التي نصت على ((ولكني اقيم عهدي معك، فتدخل السفينة انت وبنوك وامراتك ونساء بنيك. واثنان من كل نوع من الخلائق الحية لتنجو بحياتها معك. ذكراً وانثى تكون))<sup>(7)</sup> ويبدو ان الاسينيين اعتبروا رواية الطوفان بأنها حددت مفهوماً للزواج ملزماً لكل

(1) اثار قمران، ص231.

(2) شتيغيمان، الاسانيون، ص288.

(3) م.ن، ص289.

(4) مخطوطة درج الهيكل، 57: 16 - 18.

(5) تك، 1: 28.

(6) شتيغيمان، الاسانيون، ص289.

(7) تك، 6: 18 - 20.

المنحدرين من نوح، أي كل الناس، ذلك لأن الوصف الكتابي يتحدث عن الزوج، أي الرجل الواحد والمرأة الواحدة بشكل مطلق<sup>(1)</sup>، ثم استند الاسينيون الى سفر اخر من التوراة ينص على (( على الملك أن لا يكثر من النساء لئلا يزيغ قلبه ولا يبالغ في الاكثار لنفسه من الذهب والفضة))<sup>(2)</sup>، وفسروها بأن لا يتخذوا الملك سليمان من زوجاته السبعمئة الرئيسات والثلاثمئة الثانويات قدوة له، وشددوا على عبارة ((ان لا يكثر من النساء)) وفسروها بأن الملك لا يمكنه ان يتخذ الا امرأة واحدة في حياته كلها<sup>(3)</sup>.

وبناءً على هذه الشهادات الكتابية التي تنص على الزوج الوحيد لمدى الحياة وعلى ترتيب الخلق الذي يأمر به كل رجل انعكس على حياة الاسينيين حيث ان كل رجل عليه أن يتزوج مباشرة بعد اتمام العشرين من عمره، وعلى الزوجة التي يختارها الاب في العادة بعد مفاوضات تمهيدية مع عائلة المرأة، أن تكون انتهت السنة الثانية عشرة من عمرها. ويترتب عليها بعد الزواج ان تنجب طفلاً كل سنة، وكثيراً من الصبيان ان امكن، وتقوم بالعمل المنزلي وتساعد في الزراعة ونتاج السلال والحصائر في وقت فراغها وتغزل الأصواف وتنسج الأقمشة<sup>(4)</sup>. وبذلك يكون موضوع الطهارة والنجاسة واحترام الهيكل غير كافياً على عدم زواج الاسينيين لأن الانجاب وصية من وصايا الخالق ويتمتع في التوراة بالأسبقية ويتقدم على كل الوصايا الطقسية، وان حالة النجاسة المتأتية من العلاقة الجنسية تنوم يوماً واحداً (( واذ ضاجع رجل امرأة بنطفة، فليستحما بالماء ويكونا نجسين الى المغرب))<sup>(5)</sup> وهي بالتالي ليست دائمية. والاسينيون رتبوا حياتهم الزوجية بحيث يقتصر فيها الاتصال الجنسي على مدى حياة الزوجة القادرة فيها على الانجاب، وحتى في هذه الفترة لم تكن العلاقة الجنسية تحصل الا نادراً، الأمر الذي لا يشكل تهديداً للطهارة الطقسية، واخيراً ليس هناك ما يثبت ان الاسينيين كانت لهم معايير داخلية مختلفة في ما يتعلق بالطهارة والقدس، والأرجح ان كل هذه المعايير كانت تنطبق على كل الأعضاء الكاملين على حد سواء<sup>(6)</sup>. أما كيف كانت تتم زيجات الاسينيين<sup>(7)</sup>، فلم يكن يسمح للشبان بالزواج من خطيباتهم اللواتي كن ما يزلن يافعات، الا بعد ملاحظة دورتهن الشهرية لثلاث مرات متتالية، في فترات زمنية منتظمة، ومن دون عوارض جانبية، اضافة الى ذلك ضاعف الاسينيون مدة الايام السبعة اعتباراً من يوم بدء الزفاف الذي تكون فيه المرأة غير طاهرة<sup>(8)</sup>، حيث ورد عن هذا الموضوع في التوراة ((واذا كان بامرأة سيلان دم من جسدها كعادة النساء، فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من لمسها

(1) شتيغيمان، المصدر السابق، ص289.

(2) تث، 17: 17.

(3) شتيغيمان، المصدر السابق، ص290.

(4) شتيغيمان، الاسانيون، ص292.

(5) لا، 15: 18.

(6) شتيغيمان، المصدر السابق، ص292.

(7) للمزيد عن طقوس الزواج في قمران ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p783.

(8) شتيغيمان، المصدر السابق، ص293.

يكون نجساً الى المغيب)) (1) باعتبار ان فعل الاخصاب يتطابق بدقة وذروة القدرة على الانجاب، واذا حملت المرأة تمنع حسب التوراة ((وتنتظر ثلاثة وثلاثين يوماً آخر لينتظر دمها، لا تلامس شيئاً من المقدسات، ولا تدخل المقدس حتى تتم أيام طهورها)) (2) من اي اتصال جنسي حتى انقضاء الثلاثة والثلاثين يوماً على ولادة الطفل ذكراً، أو ستة وستين يوماً على ولادة الانثى، وفي أي حال كان ينتظر بدء العادة الشهرية من جديد، واذا لم يحصل هذا بطلت كل سعادة زوجية (3).

أما عن الاتصال الجنسي عند الاسينيين فكان عليهم أن يغادروا اورشليم متوجهين للمنازل الواقعة خارجها، على اعتبار ان الاسينيين عدوا النجاسة المتأتية من العلاقة الجنسية يجب أن تكون خارج اورشليم للحفاظ على قداستها (4)، اخيراً يجب ان نشير الى الدليل الأهم والأقوى على وجود النساء في مجتمع قمران الا وهو الدليل الاثاري حيث عثر المنقبون على قبور (5) تعود للنساء يبلغ عددهن (22) هيكل عظمي للاناث، و (5) للأطفال (6) بالاضافة الى وجود مقتنيات لأغراض نسائية اطلق عليها (لقى انثوية) (7).

### ب - الصيغ الفيثاغورية في تعاليم الاسينيين:

ان المتتبع لنصوص قمران يجد ان الاسينيين سيطرت عليهم افكار فلسفية عكسوها من خلال كتاباتهم، على اعتبار ان هناك من يعتقد ان الاسينيين نشأوا في الاسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد، واقتبسوا من مدارس الاسكندرية كثيراً من أنظمة العبادات السرية، وبعض المذاهب الفلسفية كمذهب فيثاغورس (8) الذي يعد في حقيقته نحلة دينية وخلقية وجمعية للمصلحين الدينيين على اعتبارهما صلة وثيقة بالنحلة الاورفية التي استمد منها فيثاغورس الايمان بتناسخ الأرواح وعجلة الاشياء وضرورة التحرر من عجلة الحياة وبالتالي يتم هذا عن طريق الاحتفالات والطقوس الدينية، مضافاً لها الايمان عن طريق التربية العقلية وتعليم العلم والفلسفة بصورة عامة والتأمل العقلي للأشياء المطلقة في الكون التي تلعب دوراً في تحرر النفس، وبالتالي تكون اراء الفيثاغورية اراء ذات طابع ديني زاهد أصرت على التطهير الكامل في حياة أعضاء الطائفة من خلال المأكل والملبس وغيرها (9). واذا ما نظرنا في حياة الاسينيين سنجدتها تتطابق نوعاً ما مع الفيثاغورية وخاصة موضوع الزواج

(1) لا، 19: 15.

(2) لا، 12: 4 - 5.

(3) شتيغيمان، الاسانيون، ص 293.

(4) م.ن، ص 293.

(5) لمناقشة المقابر الخاصة بالنساء والتي عُثر عليها في قمران . ينظر:

Magen Broshi, Essenes at Qumran, Pp. 29- 32.

(6) ماغنس، اثار قمران، ص 234.

(7) م.ن، ص 240.

(8) العقاد، حياة المسيح، ص 46؛

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p728.

(9) ستيس، ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، تح: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مط: دار الثقافة، (مصر: 1984م)، ص 38.

الذي اسنده الباحثون الى تأثير الفلسفة الفيثاغورية التي تمثل تناقضاً صارخاً مع ما جرى عليه العرف اليهودي من ضرورة الزواج (1).  
أما في مسألة الطعام فنرى ان الفيثاغوريين أصرّوا على الامتناع عن تناول اللحوم (2)، والاسينيين امتنعوا بتاتاً عن أكل اللحم وعن اسالة الدماء وكانوا نباتيين ملتزمين بذلك في حياتهم اليومية (3)، وربما هناك من يعترض على هذا الكلام بقوله ان الاسينيين قدموا الذبائح في الهيكل (4)، ونحروا الحيوانات (5)، فكيف هم لا يأكلون اللحوم؟ لنقول ان تطبيق هذه الاجراءات من الاسينيين كانت بسبب اهتمام الاسينيين بارشادات الله، وهي بالتالي موافقة لارشادات التوراة بشكل حرفي، اي انهم احلوا التطبيق الليتورجي والاخلاقي العام، اي انهم طبقوا الذبائح المنصوص عليها لكن بقواعد طهارة وقداسة في ضمن اطار الخدمة الطقسية في الهيكل (6). اما من ناحية الملابس فنرى الفيثاغوريين ارتدوا زياً خاص بهم (7)، والاسينيون كانوا يلبسون الثياب البيضاء (8)، التي تشد من الوسط بحزام من قماش (9) وعرف الاسينيون بقمصانهم البيضاء الطويلة الغير مخيطة، لدرجة انهم لقبوا بـ (الاخوة البيض) نسبة الى لون قمصانهم البيضاء الطويلة (10)، ومن الامور التي تأثر بها الاسينيون من الفلسفة الفيثاغورية هي ظاهرة التناسب والتناغم باعتبارها النغمات السائدة في الكون والتي ترتبط تماماً بالاعداد، فالتناسب عند الفيثاغوريين يجب التعبير عنه بعلاقة رقم من الارقام برقم اخر (11)، ومر علينا سابقاً كيف تأثر الاسينيون بالارقام (12) وكيف عبروا عن نهاية العالم بالارقام (13) ومن الاعداد انشأ الفيثاغوريون قائمة من عشرة أضداد يتألف منها الكون واحدة منها النور والظلام والخير والشر (14)، وهنا اقتبس الاسينيون ثنائية النزاع الدائم بين الخير والشر، وبين معلم الحق والكاهن الشرير (15)، وبالتالي على هذا الاساس القائم على المقارنة بين الفيثاغورية والاسينية نجد ان الفيثاغورية عبارة عن نهضة عظيمة متعددة الوجوه، اي انها نحلة دينية كانت أصدق نظراً في الدين، وهي مذهب فلسفي سباق ان لم يكن أول محاولة للارتقاء عن المادة (16)، ويرى

(1) ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي، ص 271.

(2) ستيس، المصدر السابق، ص 38.

(3) ظاظا، المصدر السابق، ص 271.

(4) راجع ما ذكر من تعليمات في مخطوطة درج الهيكل.

(5) راجع ما ذكر من تعليمات في مخطوطة درج الهيكل.

(6) شتيغيمان، الاسانيون، ص 264.

(7) ستيس، تاريخ الفلسفة، ص 38.

(8) ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي، ص 269.

(9) فتاح، اليهودية، ص 106.

(10) يمين، المسيح ولد في لبنان، ص 323.

(11) ستيس، المصدر السابق، ص 39.

(12) راجع ص 233 من الاطروحة.

(13) راجع ص 233\_234 من الاطروحة.

(14) ستيس، المصدر السابق، ص 41.

(15) حمادة، مخطوطات البحر الميت، ص ص 72 - 73.

(16) ستيس، المصدر السابق، ص 41.

الباحث ان الاسينية استمدت عدداً من مبادئها من هذه الفلسفة لأنها رأت فيها عالماً يرمي الى اقرار النظام في حياتهم.

### ج - الحياة المشتركة:

مارس الاسينيون تنظيمًا دقيقاً في فرقهم، حيث المعيشة الجماعية في دار عامة بعيدة عن الناس<sup>(1)</sup>، يعيشون فيها كأنهم أبناء اب واحد<sup>(2)</sup>، اي ان المعيشة والملكية مشتركة، فمن اراد أن يصبح عضواً في جماعة الاسينيين عليه أن يقدم كل ما يملكه لطائفته، وهنا نشأ نوع من الملكية المشتركة الخاصة بالاسينيين. وتتضح نظرية الملكية المشتركة عند الاسينيين وشروطها المادية والدينية اذا ما اخذنا في الاعتبار اسسها الكتابية، فقد اراد الاسينيون من هذه الناحية ان يبقوا امناء للتقليد الكتابي، وان يتبعوا معاييرهم باستمرار<sup>(3)</sup> وبما ان الاسينيين استخدموا تعريفات لهم مثل (المجمع، الفرقة، الجمعية، الجماعة) فإن الاسم الأخير يعني باللغة العبرية (Yahed) وينطوي على (مفهوم الوحدة) الذي تستند اليه الجماعة في جوهرها، كما يشير ظرفياً الى معنى المشاركة، حيث يتقاسم الأعضاء كل ضرورات الحياة الروحانية والمادية على حد سواء، وعليهم جميعاً الالتزام بالصدق، التواضع النبيل، الحب الصادق، وتقدير الواحد منهم للآخر في المجلس المقدس، وبعد ان يصبح المرء كامل العضوية يتنازل عن ممتلكاته المادية للجماعة<sup>(4)</sup>. وورد في المخطوطات عن الحياة المشتركة ما نصه ((في هذه الفرائض. يسلكون في كل مواضع اقامتهم. أولئك الذين يعيشون معاً، ويخضع الأدنى للأرفع فيما يتعلق بالعمل والاموال. ومعاً يأكلون، ومعاً يباركون ومعاً يتشاورون))<sup>(5)</sup>.

### د - كرههم لامتلاك الاموال:

ورد عن كره الاسينيين للأموال في كتابات المؤرخين القدماء عدد من النصوص التي تلقي الضوء على هذه النقطة، فقد ذكر فيلون ((وهم لا يكتزون الذهب والفضة، ولا يحوزون قطع كبيرة من الأرض رغبة في جني الاموال، وانما يملكون ما يكفي لايفاء ضرورات حياتهم فقط، انهم في الوقت الذي ينفردون به عاقدين عن البشر عامة، كونهم أصبحوا لا يملكون مالاً ولا أرضاً ليس لحظ عاثر، يعدون أغنياء بحق أكثر فأكثر لأنهم يراعون التوفير عن قناعة، والقناعة بعد هذا كنز لا يفنى))<sup>(6)</sup>، ويرى الباحث في هذا النص اشارة واضحة لكره الاسينيين للاموال لانهم يعتبرونها من ملذات الدنيا، وهم متمسكين بضرورة الآخرة، اما بليني قال عنهم في هذا الصدد ((هم جماعة فريدة من نوعها ومثيرة للاعجاب... ودون مال، ولا تؤنسهم سوى أشجار

(1) ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي، ص 269.

(2) فتاح، اليهودية، ص 105.

(3) شتيغيمان، الاسانيون، ص ص 266 - 267.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص ص 227 - 228.

(5) مخطوطة نظام الجماعة، 6: 2 - 8.

(6) راجع نص فيلوا ص 63 من الاطروحة.

النخيل...<sup>(1)</sup>، وهذه اشارة تاريخية اخرى لكرهم للأموال من اجل الفضيلة، أما يوسفوس الذي اطنب في ذكرهم فقد قال (( هؤلاء الناس يتخلون عن ثرواتهم.. وليس فيهم من يملك أكثر من غيره، اذ يسري بينهم قانون يلزم من ينضم اليهم بالتخلي عن كل ما يملك للصندوق المشترك. وعلى هذا النحو ليس بينهم من يعاني الفقر أو من هو متخم بالثروات. ملكية الجميع مشتركة، والارص مشترك...<sup>(2)</sup>) وبالتالي يكون الاسينيون يزددون الغنى، ولهم جيب واحد ومرتزق واحد، لذلك لا موسور ولا فقير بينهم<sup>(3)</sup>، وهذه الامور ايضاً مرتبطة بالحياة المشتركة<sup>(4)</sup>. وقد اشارت المخطوطات الى احتقار الغنى حيث ورد (( واليك قواعد السلوك للانسان العاقل في هذه الازمنة: ما يجب وما يجب ان يبغض. بغض ابدي. تجاه رجال الهاوية بسبب روح الاكتناز. يتخلى لهم عن امواله وموارد تعب يديه، كعبد تجاه سيده، وفقير بحضرة. من يسود عليه. ولكنه يكون شخصاً ممتلئاً غيراً للفريضة التي زمنها هو ليوم الانتقام<sup>(5)</sup>). وورد في المدائح احتقار للغنى والملذات ((... وكذلك ابن البشر... اعطيته قسمة وافرة. في معرفة حقه، وبقدر معرفته يمجد... ونفس عبدك كرهت الغنى والربح، وما وجدت في مسرتها في كبرياء الملذات...<sup>(6)</sup>) ومن خلال هذه النصوص يرى الباحث ان الاسينيين رفضوا الغنى المادي وتطلعوا نحو الغنى الروحي الذي دائماً ما غذوه بالتزامهم الشريعة الموسوية.

#### هـ - المعلم البار<sup>(7)</sup> وصراعه مع معلم الشر<sup>(8)</sup>:

احتوت مخطوطات قمران على مفردات (معلم الحق) و(معلم الشر) (النور والظلام) وسبق وان بينا بالتفصيل هذه المفردات في مواضعها وبالتالي لا حاجة لإعادتها مرة أخرى<sup>(9)</sup>.  
واخيراً من المهم أن نوضح ان هناك من أجمل عقائد الاسينيين وتعاليمهم الاساسية في عشرة نقاط وهي:

- 1 - الله هو المبدأ والخالق. صفاته لا تظهر للانسان المخلوق الا من خلال مخلوقاته. وهو ليس شخصاً مثلنا، ولا يظهر للانسان لا بشكل غيمة، ولا بشكل ضوء أو نور أو أي شيء آخر.
- 2 - ان قوة الله ومجده وعظمته السامية لا تتأثر اطلاقاً، لا سلباً ولا ايجاباً بايمان البشر بها أو عدم ايمانهم. والله لا يغير أو يبدل نظامه وشرائعه ارضاء للناس.

(1) راجع نص فيلو ص 63 من الاطروحة.

(2) راجع نص فيلو ص 63 من الاطروحة.

(3) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص 21.

(4) راجع نص فيلو ص 63 من الاطروحة.

(5) مخطوطة نظام الجماعة، 9: 22 - 23.

(6) 10: 29 - 32.

(7) للمزيد حول معلم البر الوارد في المخطوطات ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p918.

(8) للمزيد حول معلم البر الشر في المخطوطات ينظر:

Schiffman (Vanderkam, ), Encyclopedia Of The Dead Sea, Vol:2, p973.

(9) راجع ص 122 من الاطروحة.

- 3 - جوهر الانسان يأتي من الله، ويبقى فيه وبالتالي فهو خالد لا يفنى.
- 4 - ان جسد الرجل وجسد المرأة هما مظهران من مظاهر الحقيقة الالهية غير ان الله نفسه لا يظهر شخصاً في جسد الرجل أو في جسد المرأة.
- 5 - ان جسد الانسان هو الهيكل الوحيد المقدس الذي تقيم فيه النفس، ومن خلال نوافذ الحواس يتأمل الانسان في مخلوقات الله، وفي تطور أحوالها.
- 6 - عند الموت وانفصال النفس عن الجسد، الذي هو عبور وانتقال من حالة الى حالة، تدخل النفس في حالة سرية وتصبح في منأى عن أي ادراك بشري. وحدها قوة الروح القدس وعذوبة اشعاعه، بإمكانها ان تقدم العزاء والعون للنفوس القلقة والراغبة في اتمام مسيرتها الجديدة. وبالمقابل فإن النفوس التي لم تستفد من نعمة الله، وسلكت طريق السوء وتبعَت تعاليم الاشرار، فانها تبقى مسجونة في جوف الأرض، حتى يأتي يوم فنتحرر فيه من رباط المادة، وتظهر تدريجياً حتى يصبح بإمكانها اخيراً ان تدخل الى الملكوت الالهي.
- 7 - يجب تقديس اليوم المكرس لله، وذلك بالامتناع عن أي عمل مادي وزمني، حتى يتسنى للنفوس البشرية ان تتحد بالروح وترتفع الى الاتصال بالله.
- 8 - على الاسيني ان يحجب عينه عن الشر، ويصم أذنه عند سماع التجديف، ويلزم الهدوء والصمت عند المناقشة والجدل. وعليه أن لا يقول شراً، ولا يرى شراً، ولا يسمع شراً.
- 9 - يجب الحفاظ على التعاليم المقدسة بسرية تامة. وعدم الكلام عنها اطلاقاً امام أي شخص غير كفوء وغير مهياً ومستعد لاستيعابها وفهمها. وبالمقابل عند توافر الاستعداد اللازم ينبغي ان تكتشف للعالم كل حقيقة سرية تعمل على خيره وتطوره وارتقائه الى مستويات أكثر سمواً وروحانية.
- 10 - ينبغي على الاسيني أن يكون وفيّاً حتى الموت على علاقات الاخوة والصداقة، عليه ان لا يستغل السلطة، ولا يستفيد من امتيازات مرتبطة بمهمة توكل اليه. عليه ان يكون لطيفاً وعذباً في علاقاته البشرية كافة. حتى مع اعدائه<sup>(1)</sup>.

(1) يمين، المسيح، ص ص 375\_377.



الباب الثاني  
الفصل الثالث  
المبحث الثالث

الجانب التنظيمي

- 1 - هدف الجماعة ومثالها.
- 2 - شروط الدخول في العهد والاحتفال به.
- 3 - اسس الدخول في الجماعة:
  - أ - الطاعة
  - ب - القسم
- 4 - الحياة المشتركة
  - أ - الالتزام بترتيب اعضاء الجماعة.
  - ب - الالتزام بقوانين المائدة المشتركة
- 5 - التقيد بنظام المراتب بشكل دقيق
- 6 - القبول في الطائفة
- 7 - اجتماعات الطائفة
- 8 - مكانة ودور المعلم أو الرئيس في حياة الاسينيين.
- 9 - قواعد المحكمة والاقصاء
  - أ - المحكمة والقضاة.
  - ب - المتهمون
  - ج - الشهود
  - د - إجراءات المحكمة
  - هـ - قانون العقوبات.

المبحث الثالث

الجانب التنظيمي

ان الحديث عن الجانب التنظيمي للطائفة الاسينية يوجب ان نستعرض الموضوع من وجهين، الوجه الاول هو ايراد الجانب التنظيمي الذي اورده المؤرخون المعاصرون لهذه الطائفة، والوجه الثاني ماأوردته المخطوطات نفسها عن تنظيم الجماعة وهو ما أشار اليه احد الباحثين، حيث قال «يتطلب التعرف الى جماعة قمران ومعتقداتها فحصاً دقيقاً للنصوص التي خلفتها ورأئها، بغض النظر عن تصورات المؤرخين القدامى، التي طالما احدثت تشوهاً وادراكاً، انعكسا بوضوح في اعمال الكتاب الغربيين في القرن التاسع عشر والعشرين»<sup>(1)</sup>. ولا يتفق الباحث مع كل هذا النص، لأن المؤرخين القدامى قبل استكشاف المخطوطات لم يتمكن أي باحث

(1) العواري، أهل الكهف، ص227.

الولوج الى تاريخ الاسينيين دون ان يطالع ما كتبوه، لان روايات القدماء كانت حجر اساس وقاعدة لكل من يريد أن يتعرف على شخصية تلك الطائفة، أما تشويه النصوص من قبل كتاب القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادي، فلا يرى فيه الباحث تشويهاً، انما هو تفكيك للنصوص، قد يخطأ، وقد يصيب، وهو أمر عرضته للنقاش. وعلى هذا الاساس سننطلق بالحديث عن الجانب التنظيمي للاسينيين كما ورد عند المؤرخين القدماء، فنطالع أولاً ما أورده المؤرخ فيلون الذي قال انهم في اليوم السابع (السبت) يرتبون أنفسهم في صفوف طبقاً لأعمارهم (الاصغر يلي الأكبر) ويجلسون بصورة تظهر احترامهم للمناسبات، حيث ينصتون وبأذان صاغية لما يقوله معلمهم، ثم يبدأون بتلاوة الكتاب بصوت عالي<sup>(1)</sup>، ويورد بليني تقريباً نفس هذه العادات ويشدد على زهدهم وتقواهم ومعيشتهم المشتركة وطهارتهم، ويتكلم عن من ينضم اليهم يجب ان يقضي فترة سنتين ثم يقبلونه، بعدها يقسم على الالتزام بالشرائع والمواثيق، ثم يتكلم عن حفظ الاسرار واتخاذ القرارات الحاسمة على يد مئة رجلاً منهم، ولكبار الطائفة الحظ الاكبر من الاكرام ((واذا كانوا عشرة فلا ينبس احدهم بكلمة قبل استئذان التسعة)) و((وهم على أربعة اقسام بحسب زمن الالتحاق، الاقدم فالأقدم)) و((وجاوز الاكثرون منهم المئة من السنين ببساطة معيشتهم))<sup>(2)</sup>. أما يوسفيوس فقد اطنب بالحديث عن الاسينيين، حيث وصفهم بالزهد الكبير والتقوى والتقشف والطهارة والعبادة والالتزام بالشريعة الموسوية، وتحدث عن نظام الحياة المشتركة بينهم، وحبهم للطهارة، وعن استقبالهم للغريب وشروط انضمامهم لديهم، وسيادة المعلم الكبير عليهم، والتزامهم بالقسم، وعن شروط الانتساب لهم وخاصة الخضوع الى نمط حياتهم الذي تعودوا عليه، وعن طرد المسيء أو المخل بنظامهم، وعن طريقه اقضاء المخالف من خلال محاكمته محاكمة عادلة، ثم يقول ((ينقسمون الى اربعة صفوف، الاصغر سناً دون الاكبر))، ثم يختم كلامه بشجاعتهم<sup>(3)</sup>. أما المؤرخ (هيبوليتس 170 – 230م) فقد ركز على المحبة المشتركة بين افراد هذه الطائفة، وعن شروط الانضمام لهم يقول ((في اثناء السنة الاولى، في بيت منفصل عن مكان التقاء الجماعة.. يأكلون من نفس الطعام، ويراعون نفس القواعد))، لكنه يقول ان فترة الاعداد للالتحاق بالجماعة هي سنتان وليست ثلاثة<sup>(4)</sup>. وبالتالي يرى الباحث ان هذه الروايات للمؤرخين القدماء مع ما ذكرته المخطوطات ممكن ان تلعب دوراً أكبر في توضيح الجانب التنظيمي للاسينيين، أما المخطوطات فهي تورد اسهاباً اكبر للجانب التنظيمي للاسينيين كونها تسلط الاضواء على معلومات وموارد ونقاط محددة لنظام الجماعة، وعليه سنورد ما نقلته المخطوطات حول هذا الصدد، مرة بشكل كامل، ومرة بشكل مختصر حسب ما تقتضيه الضرورة، مع احالة القارئ لارقام المخطوطة والاعمدة والاسطر ليتسنى من يريد مطالعتها بشكل اوسع.

## 1 - هدف الجماعة ومثلها:

- (1) راجع نص فيلون عن الاسينيين ص 63 من الاطروحة.
- (2) العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص ص 21 – 23.
- (3) راجع نص يوسفيوس عن الاسينيين ص 66 من الاطروحة.
- (4) بباوي (واخرون)، دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص300.

تشدد مخطوطة (نظام الجماعة) على الهدف الذي من اجله اسست الجماعة، حيث تعلم الطهارة واسلوب العيش حتى يصبحوا جزءاً من مجلس الله، يسيروا امامه في الكمال بكل ما أوصى به (1)، حيث ورد (( للرجل العاقل، لكي يعلم القديسين، ليعيشوا بحسب نظام الجماعة ليطلبوا الله من كل قلبهم وكل انفسهم، ليعملوا كل ما هو صالح ومستقيم في نظره بحسن ما فرض الله بواسطة موسى وبواسطة جميع عبيد الانبياء، ليحب ما اختاره، ويبغض ما احتقره، ويتعد عن كل شر وليتعلق بكل الاعمال الصالحة ويمارس الحق والعدل والاستقامة على الارض، ولئلا يذهب في عناد قلب اثم وبعينين فاسقتين مقترفاً كل انواع الشرور، وليدخل كل المتطوعين، اولئك الذين يريدون ممارسة فرائض الله في عهد النعمة، ليتحدوا في مجلس الله ويسلكوا امامه سلوكاً كاملاً بحسب كل الايحاءات حول اعيادهم المفروضة، وليحبوا جميع ابناء النور كلا بحسب قسمته في مجلس الله، ويبغضوا كل ابناء الظلمة، كلا بحسب ذنبه في انتقام الله...)) (2). ومن هذا النص يرى الباحث ان هدف الجماعة كان الالتزام بكل وصايا الرب، وما انزل على موسى من شريعة، أما مثال هذه الجماعة فهو موسى ومدى تطبيقه لاحكام الشريعة.

## 2 - شروط الدخول في العهد والاحتفال به:

اوجب معلم الاسينيين على من يروم الدخول في طائفته جملة من الشروط لكي يصبح عضواً في الجماعة وهذه الشروط، الالتزام بالعمل حسب ماتفرضه الشرائع الموسوية، وعدم تجنبها مطلقاً لاي سبب كان، (( وجميع الذين عزموا على الدخول في نظام الجماعة، يعبرون في العهد امام الله فيلتزمون بان يعملوا حسب ما يفرضه وبأن لا يحيدوا عنه بسبب خوف أو رعب أو محنة ما، اذا جربتهم مملكة بليعال (3)، وحين يعبرون العهد يبارك الكهنة واللاويون اله الخلاصات وكل اعمال حقه. وجميع الذين يعبرون في العهد يقولون بعدهم: امين امين. ويروي الكهنة مآثر الله في اعماله القديرة، ويعلنون جميع اعمال النعمة الالهية تجاه اسرائيل، ويروي اللاويون اثم بني اسرائيل وكل تمرداتهم الاثيمة وخطاياهم التي اقترفوها بتأثير من بليعال...)) (4) و ((يبارك الكهنة جميع الذين هم حصاة الله... ويلعن اللاويون جميع الذين هم حصاة بليعال... ويقول الكهنة واللاويون ايضاً - ملعون مع اصنام قلبه ذاك العابر الذي يدخل هذا العمد تاركاً امام خطواته ما يجعله يعثر في الاثم ويميل عن الله...)) (5)، ومن هذا النص يتضح ان الاسينيين طبقوا القاعدة التوراتية عبر تقسيم انفسهم الى (كهنة ولاويين)، ثم يتوالى الترتيب الى فئات اخرى (( هذا ما يعملون سنة بعد سنة في كل زمن حكم بليعال: يعبروا الكهنة أولاً، وفي ترتيب حسب درجة سمو روحهم الواحد

(1) العواري، أهل الكهف، ص321.

(2) مخطوطة نظام الجماعة، 1: 1 - 15.

(3) بليعال: تمثل شخصية بليعال في مخطوطات البحر الميت اسم لرئيس الشياطين (الفغالي، كتابات قمران، ج1، هامش ص23)، وفي اللغة العبرية يعني اسم بليعال - لاينفع شيئاً وتكتب - بليا عال - وهذه الشخصية تأتي مرادفة للنيم في الكتاب المقدس (1حم، 25: 25) ورجل السوء (2حم، 16: 7) وسافل (1مل، 22: 13).

(4) مخطوطة نظام الجماعة، 1: 1 - 26.

(5) م. ن، 2: 1 - 18.

بعد الآخر. ويعبر اللاويون بعدهم، ويعبر جميع الشعب في الدرجة الثالثة وبترتيب، الواحد بعد الآخر، الوفاً ومئات، خمسينات وعشرات، لكي يعرف كل واحد في اسرائيل المركز الذي يحتله... ولا يرتفع فوق الموضع الذي يعينه له حظه...<sup>(1)</sup>. وعن هذه الأرقام الواردة حسب تقسيم مجتمع الطائفة قال أحد المختصين ((ولاندري الى اي درجة كانت هذه الأرقام رمزية. لكن من المستبعد ان يكون رقم ألف قد اتخذ أكثر من كونه رقماً كلامياً<sup>(2)</sup>، أضف الى ذلك ان تقسيم الاسينيين لطائفتهم بتلك الأرقام يدل على انهم اعتبروا انفسهم (اسرائيليين دقيقين) و(مستقيمي الرأي) فنظموا انفسهم على غرار ما ذكره سفر الاعداد، وعلى ماتوقعه الانبياء من احداث عند انتهاء العالم، لذلك جعلوا من انفسهم عشائر والوف ومئات وعشرات، وتمايروا طبقات (هارونيين ولاويين واسرائيل)<sup>(3)</sup>. وبالتالي فان شروط الدخول الى العهد والاحتفال فيه تستوجب شروطاً واحكاماً، منها نظام المراتب الذي قسمه الاسينيون الى (طبقة عليا، طبقة دنيا) وهذه المراتب يتحكم فيها شرط (المعرفة والاعمال) لان الشخص الذي يمتلك معرفة اضافية بالتوراة سينال الدرجة الاعلى حسب نظام المراتب، وهنا يجب ان نبين كيف يتم توزيع المراتب في السنة، لنقول ان توزيعها يكون مرة واحدة في السنة، عن طريق اخضاع جميع الاعضاء لاختبار يشبه اختبار القبول - بمراعاة المعرفة والاعمال - ووفقاً لنتائج الاختبار<sup>(4)</sup>. ويتم بعد القاء شروط الدخول في الطائفة والاحتفال به ايراد خطبة وعظة حول الاقدار المتعارضة للمريد والنفس<sup>(5)</sup>، منها ((يكون الواحد تجاه الآخر في مجلس القداسة كأبناء التجمع الابدي. وكل من اهمل الدخول في طرق الله ليمضي في عناد قلبه، لا يعبر الى جماعة الحق<sup>(6)</sup>، فنفسه ازدرت تعاليم المعرفة وما ثبت فيه رسوم البر بارتداد حياته بحيث لا يحسبونه بين المستقيمين، ولا يحملون الى مجلس الجماعة عقله وقواه وامواله. لان صمته تجتاحه بلبلة الفكر، والنجاسات تختبئ في هدوئه...<sup>(7)</sup>). وبعد هذه العظة التي تشكل مدخلاً يتلوه المعلم يتعلق بالروحين، وفيه تشديد قوي جداً على الدور الكبير والاساسي لروح المشورة الحق، ولروح القدس وروح الاستقامة والتواضع من اجل تطهير الانسان وتقديسه، وبذلك تكون هذه (الفقاهة) حول الروحين هي دوماً موضوع تأمل لجميع الأعضاء، لأن حضور الروح وعمله يجعلان من حياة كل انسان حرباً وصراعاً ومأساة عميقة<sup>(8)</sup>. وأوردت المخطوطات حول التعليم عن الروحين ((للعاقل لكي يتعلم، ويعلم ابناء النور حول طبيعة جميع بني البشر كل انواع الارواح التي يمتلكون، مع طبائعها المميزة. اعمالهم بفئاتها. والافتقاد الالهي الذي يصيبهم وزمن سلامهم<sup>(9)</sup>

(1) م. ن، 2: 19 - 23.

(2) فيرم، النصوص الكاملة، ص 86.

(3) رستم، مخطوطات البحر الميت، ص 67.

(4) اوتسن، مخطوطات البحر الميت، ج 1، ص 49.

(5) سومر (فيلوننكو)، مخطوطات البحر الميت، ج 1، ص 49.

(6) مخطوطة نظام الجماعة، 2: 25 - 26.

(7) م. ن، 3: 1 - 12.

(8) الفغالي، كتيبات قمران، ج 1، هامش ص 28.

(9) مخطوطة نظام الجماعة، 3: 13 - 15.

هذا التعليم يعرض بدقة تصميم التوسيع حول الروحين في ثلاث نقاط، الاولى تبين وجود نوعين او روحين ينتمي لها الانسان، أما روح الحق والامانة، أو روح الكفر والشر، مع وجود علامات تدل على كل روح، والثانية عمل الروحين في توالي الاجيال يشير الى انتماء الانسان الى واحدة من هذه الارواح - الخير أو الشر -، والثالثة هي الافتقاد الذي يحدد مصير روح الخير والشر، ودور البشر المتأثر بهما<sup>(1)</sup>، ثم تأتي اضافة الى تعليم الروحين تتمثل بروح الشر التي تفرض سلطانها احيانا على ابناء النور من اجل اخضاعهم أو تعذيبهم<sup>(2)</sup> ورد عنها ((... واعد للانسان روحين ليمشي فيهما الى يوم الافتقاد. هما روح الحق وروح الضلال. ففي ينبوع النور أهل الحق، وفي ينبوع الظلمة اهل الضلال. في يد امير الانوار سيادة على جميع ابناء البر: انهم في طرق النور يسيرون. وفي يد ملاك الظلمة سيادة على ابناء الضلال انهم في طرق الظلمة يسيرون. وبسبب ملاك الظلمة يضل جميع ابناء البر. وكل خطيئتهم، وكل اثمهم، وكل ذنوبهم، وكل معصيات اعمالهم هي نتيجة سيادته... اجل هو خلق الروحين، روح النور وروح الظلمة. وعلى هذين الروحين اساس عمله كله. وعلى مشورتهم كل خدمة. وعلى طريقهما كل افتقاد. واحد منهما يحبه الله...))<sup>(3)</sup>. وهنا يجب التنبيه الى ان هذه التعاليم نشأت في فترة سابقة لتأريخ الاسينيين، وهي متأثرة باليهودية البابلية<sup>(4)</sup>.

### 3 - اساس الدخول في الجماعة:

اوجب الاسينيون عدداً من الاسس الواجب توفرها وتطبيقها من قبل الفرد الذي يروم الدخول في جماعتهم وهذه الاسس:

أ - **الطاعة:** (( واليك نظام الحياة لاعضاء الجماعة، للذين تطوعوا ليرتدوا عن كل شر ويرتبطوا بكل ما أمرته مشيئته تعالى، لينفصلوا عن جماعة الناس الفاسدين ويصيروا جماعة في الشريعة على مستوى الخير والحقوق وتحت امرة ابناء صادق الكهنة الذين يحفظون العهد تحت امرة اكثرية اعضاء الجماعة، اولئك الذين تعلقوا بالعهد. فتحت امرتهم يتقرر مصير كل شيء، على مستوى الشريعة والخيرات والحقوق. يمارسون الحق معاً والتواضع، والبر والحقوق والمحبة والود وبساطة السلوك في جميع طرقهم. فلا يمض احد في عناد قلبه فيظل تابعاً لقلبه وعينه وافكار ميله الشرير. بل يختنون في الجماعة علف الميل الشرير والعصيان لكي يضعوا اساس الحق لاسرائيل من اجل جماعة العهد الابدية، لكي يكفروا عن الذين تطوعوا للقداسة في هارون ولبيت الحق في اسرائيل، وللذين ينضمون الى هؤلاء ليعيشوا في الجماعة وليشاركوا في القضاء وفي الدينونة المعدة لتحكم على الذين يتعدون فريضة من الفرائض))<sup>(5)</sup>.

ب - **القسم:** على الداخل في الطائفة الاسينية الالتزام بقسم محدد يعد جزءاً مهماً من اساس الدخول في الجماعة، (( حين ينظم الواحد الى الجماعة، فمن يأتي الى مجلس

(1) الفغالي، كتابات قمران، ج1، هامش ص28.

(2) سومر(فيلونكو)، مخطوطات البحر الميت، ج1، ص49.

(3) مخطوطة نظام الجماعة، 3: 19 - 26.

(4) شتيغيمان، الاسانيون، ص180.

(5) مخطوطة نظام الجماعة، 5: 1 - 7.

الجماعة، ليدخل في عهد الله بحضرة كل المتطوعين ويلزم نفسه بقسم يجبره على الارتداد الى شريعة موسى بحسب كل ما تفرضه، وذلك من كل قلبه وكل نفسه، حسب ما اوحى منها لابناء صادق، الكهنة الذين يحفظون العهد ويطلبون مشيئة الله، وأكثرية أعضاء عهدهم لأولئك الذين تطوعوا معاً لحقه وليسيروا في مشيئته. ويلزم نفسه بالعهد. ان ينفصل عن كل الناس الفاسدين الذين يسلكون في طريق الكفر... (1). وهناك من اورد قسم للاسيني الراغب في الانضمام للجماعة نصه ((أنا فلان أقسم واتعهد، أمام المتقدمين وكبار الاخوة في المنظمة، بأن اكون دوماً بسيطاً ومتواضعاً أمام الله، بأن اكون عادلاً مع جميع الناس، وان لا أسيء الى اية خليفة حية، بارادتي الذاتية أو بايعاز من الغير. بأن ابغض الشر دوماً، واساند العدالة والفضيلة. بأن أكون صادقاً وأميناً مع جميع الناس، وخاصة مع أولئك الذين يتقدمون علي بالسن والحكمة. وفي حال تسلمي لأي نوع من المسؤولية والسلطة، أتعهد بأن لا أتنعم بالامتيازات المترتبة عليها، وأن لا أقلل من قيمة من هم دوني مرتبة باظهار نفسي متفوقاً عليهم بأي نوع كان. اني اعتبر الحقيقة دوماً موضوع سعيي واحترامي، واتحاشى جميع الذين يميلون الى الكذب ويرتاحون اليه. لا الوث يدي بالسرقة، ولا نفسي بشهوة الربح. سأسئ دوماً الى التحكم بأميالي ورغباتي. ولا اسلم نفسي الى النزق والغضب وسائر النزوات الخسيسة. أما تعاليم منظمنا السرية، فأني اتعهد علناً أمامكم بالألا أكشف شيئاً منها، أمام غير المؤهلين لفهمها، ولو كلفني ذلك حياتي. لا أزيد شيئاً، ولا أنقص شيئاً من التعاليم التي تلقنتها، كما أسعى دوماً الى الحفاظ على نقاوتها الاصلية. ولا اوجهداً في الحفاظ على وثائق ومخطوطات المنظمة، بكل عناية واهتمام، واعلن تقديري واحترامي الى الرؤساء والمعلمين واخوتي الكبار)) (2)، وهنا ينبه الباحث الى انه لم يجد اي كتاب يورد القسم هذا، كما اورده سائر الكتب، ويرى فيه الباحث نصاً مفتعلاً مقحوم فيه الكثير من العبارات التي تجنب الاسينيون استخدامها.

#### 4 - الحياة المشتركة:

اوردنا سابقاً النصوص الكاملة للمريد الذي يريد الالتحاق بطائفة الاسينيين (3). واستكمالاً لها سنورد المفاصل المهمة التي تشكل اسس الانتساب للجماعة:

أ - الالتزام بترتيب أعضاء الجماعة: ((وان دخل احد في العهد ليعمل بحسب جميع فرائضه، متحداً بالجماعة المقدسة يفحصون روحه معاً، مميزين الواحد عن الآخر حسب عقله واعماله المتعلقة بالشريعة. والقرار يعود الى ابناء هارون الذين تطوعوا معاً ليقيموا عهده ويهتموا بكل فرائضه التي فرضها عليهم وعلى مجموعة اسرائيل الذين تطوعوا ليرتدوا معاً الى عهده. ويسجلون بترتيب، الواحد قبل الآخر، بحسب عقلهم واعمالهم بحيث يخضعون كلهم الواحد للآخر، الادنى للاعلى، ويفحصون عقلهم واعمالهم سنة بعد سنة، بحيث يتقدم الواحد حسب عقله وكمال سلوكه أو يتأخر حسب الاخطاء التي اقترفها)) (4).

(1) م. ن، 5: 8 - 19.

(2) يمين، المسيح ولد في لبنان، ص 243.

(3) راجع ص 492 وما بعدها من الاطروحة.

(4) مخطوطة نظام الجماعة، 5: 21 - 24.

**ب - الالتزام بقوانين المائدة المشتركة:** كانت للمائدة أهمية كبرى في الحياة اليومية في قمران، حيث ان الالتزام بها من اساس الدخول في جماعة الطائفة، وتبدو هذه الصورة بشكل واضح من خلال السماح للمؤمنين بشكل كامل الجلوس فيها، والذين لا يمتلكون اي اخطاء<sup>(1)</sup>، حيث ورد في المخطوطات (( في هذه الفرائض يسلكون في كل مواضع اقامتهم اولئك الذين يعيشون معاً. ويخضع الادنى للارفع في ما يتعلق بالعمل والاموال. ومعاً يأكلون ومعاً يباركون، ومعاً يتشاورون. وفي اي موضع يكون فيه عشرة اشخاص من مجلس الجماعة، لا ينقصهم كاهن. وليجلسوا امامه كل واحد بحسب رتبته. وليسأل كل واحد رأيه في كل شيء بحسب درجته. وبعد ذلك، حين يعدون المائدة للطعام أو يهيئون الخمرة للشراب، يرفع الكاهن اولاً يده المباركة بواكيز الخبز والخمر<sup>(2)</sup>.

##### 5 - التقيد بنظام المراتب بشكل دقيق:

تعكس لنا المخطوطات نمط من انماط الالتزام الكبير بنظام المراتب في قمران، حيث بروز دور الاعلى اولاً ثم بقية المراتب بشكل تنازلي، حيث ورد ((... وتحت امرة ابناء صادق الكهنة الذين يحفظون العهد... لكي يكفروا عن الذين تطوعوا للقداسة في هارون وليبيت الحق في اسرائيل<sup>(3)</sup>) ويمضي اتباع المراتب الى ان يكون مطابقاً للمنهج التوراتي المكون من اثني عشر سبطاً، حيث ورد عن العبادة في الهيكل كما توقعه الاسينيون في نهاية الزمان ((رؤساء اباء الجماعة اثنان وخمسون، أما رؤساء الكهنة فيستلمون القيادة بعد رئيس الكهنة ونائبه، أو ثانيه. اثنا عشر رئيس الكهنة يقومون بالخدمة دوماً امام الله، ويقوم بالخدمة أيضاً رؤساء الفرق الست وعشرون مع فرقهم. وبعدهم يقوم بالخدمة رؤساء اللاويين، ويكونون دوماً اثني عشر في الخدمة<sup>(4)</sup>، ثم يأتي الترتيب المكمل للقاعدة التوراتية عن طريق انقسام الاسينيين الى اثنتي عشرة وحدة للالاف والمئات، والخمسينات، والعشرات<sup>(5)</sup>. ثم يظهر الالتزام بالنظام التراتبي في اجتماع الطائفة لتناول الطعام<sup>(6)</sup>. وهذه التراتبية تتحقق بوجود مشرف اعلى بيده تيسير الامور ((وحدهم ابناء هارون يعطون الاوامر في ما يخص القوانين والاموال. وتحت سلطتهم تلقى القرعة لكل قرار يتعلق بأعمال الجماعة<sup>(7)</sup>، وتتطلب الاحكام الاساسية حضور كاهن في اي تجمع مكون من عشرة اشخاص أو اكثر اجتماعاً للمناقشة أو لدراسة التوراة، أو للصلاة، وقبل أن يتم تناول الوجبة المشتركة يقوم احد الرهبان بتلاوة ألفاظ الحمد والشكر، ثم التبريكات<sup>(8)</sup>، ((في أي موضع يكون فيه عشرة اشخاص من مجلس الجماعة، لا ينقصهم كاهن. وليجلسوا امامه كل واحد بحسب رتبته. وليسأل كل واحد رأيه في كل شيء بحسب درجته. وبعد

(1) فيرم، النصوص الكاملة، ص 92.

(2) مخطوطة نظام الجماعة، 6: 2 - 5.

(3) م. ن، 5: 2 - 7.

(4) مخطوطة نظام الحرب، 2: 1 - 3.

(5) مخطوطة نظام الجماعة، 2: 2.

(6) راجع ص 498 من الاطروحة.

(7) مخطوطة نظام الجماعة، 9: 7.

(8) فيرم، النصوص الكاملة، ص 88.

ذلك، حين يعدون المائدة للطعام أو يهيئون الخمرة للشراب، يرفع الكاهن أولاً يده لمباركة بواكير الخبز والخمر ولا ينقص في الموضع الذي فيه عشرة، رجل يدرس الشريعة نهائياً وليلاً بشكل مستمر في ما يتعلق بواجباتهم بعضهم تجاه بعض. وليسهر الكثيرون معاً ثلث ليالي السنة لقراءة الكتاب المقدس ودراسة القوانين والمباركة المشتركة<sup>(1)</sup>. ونرى هنا دوراً كبيراً للمعلم في هذه التراتبية حيث يعتبر مرشد الجماعة الأعلى، وقائدها ((لايتلفظ أحد بكلمة بدون موافقة الكثيرين، الا ان كان مراقباً على الكثيرين))<sup>(2)</sup>. ومن خلال هذا النص يتبين ان المراقب هو الرئيس الذي يلعب دور (معلم الابتداء) وهو مسؤول عن قبول الطلاب الجدد في الجماعة<sup>(3)</sup>، ويتطور دور المعلم الى المساهمة في عمليات الانشاد مع باقي افراد الطائفة، ويساعدهم في التقدم الروحي للرجال المسؤولين عنهم ويرتبهم بالتسلسل<sup>(4)</sup>، وورد عن ذلك ((... تلقى امواله ومداخل عمله في يد الانسان الذي يراقب مداخل الكثيريين... فحسب قرار الكثيرين ونتيجة القرعة يقترب من الجماعة ويسجل حسب القاعدة في درجته بين اخوته فيما يتعلق بالشريعة والقوانين...))<sup>(5)</sup>.

## 6 - القبول في الطائفة:

عبر الكثير من الباحثين في شؤون مخطوطات البحر الميت عن قبول عضو جديد في الطائفة الاسينية بحسب الصورة التي فهمها من قرائته للمخطوطات، ولان طرح الموضوع يعد الاول من نوعه في العراق والوطن العربي\_ فيما اعلم\_ لن نلجأ الى طرح اسلوب جديد، بل سنورد المراحل كما ذكرتها المخطوطات ونختتمها بايجاز لما اورده هذه المخطوطات. تحدثنا المخطوطات عن الفرد الذي يريد الالتحاق بالطائفة عليه ان يمثل امام رئيس الطائفة الاعلى ليستجوبه ويتحرى منه عن غايته في الانضمام الى الطائفة، وهذا التحري نابع من حرص الطائفة على تجنب تسلل المرائين الى صفوف الجماعة، ثم يتم اختبار معلوماته واعماله<sup>(6)</sup>. وتبعاً للحكم المعتمد في قمران كان على الشخص الذي يود الالتحاق بالطائفة الخضوع للاختبار لمدة سنتين<sup>(7)</sup>، وهناك من يقول ثلاث سنوات<sup>(8)</sup>، تبدأ هذه الاختبارات اولاً بمثوله بين يدي رئيس الطائفة الاعلى حيث الاجتماع العام، وفيه يناقش فيما اذا كان المرشح مناسباً

(1) مخطوطة نظام الجماعة، 6: 3 - 8.

(2) م. ن، 6: 12.

(3) الفغالي، كتابات قمران، ج1، هامش ص40.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص89.

(5) مخطوطة نظام الجماعة، 6: 21 - 23.

(6) اوتسن، مخطوطات البحر الميت، ص39.

(7) فيرم، النصوص الكاملة، ص93؛

Eyal Regev, Sectarianism in Qumran A Cross-Cultural Perspective, Walter de Gruyter. Berlin. New York, p245.

(8) شتيغيمان، الاسانيون، ص294.



من عدمه، وفي حال ملائمته يقبل في الجماعة (( وكل من يريد ان يقول شيئاً للكثيرين ولا وظيفة له، ومن يريد ان يسأل مجلس الجماعة، يقف على رجليه ويقول لي شيء ا قوله للكثيرين فان امر تكلم. وكل من خرج من اسرائيل يكون متطوعاً لكي ينظم الى مجلس الجماعة فالمرقب الذي هو على رأس الجماعة يتفحص روحه واعماله. فان كان جديراً بالنظام ادخله في العهد ليرتد الى الحق ويميل عن كل شر، وعمله كل ماتأمر به الجماعة. وبعد ذلك، حين يأتي ليتقدم امام الكثيرين، يتشاورون كلهم في قضيته وبحسب ماتعلنه القرعة وحسب قرار الكثيرين، يقترب أو يبتعد<sup>(1)</sup>، وفي اثناء هذه المراسيم يقسم العضو بقسم غليظ يقسم فيه على التمسك بالتوراة وفق ماتفسرها الطائفة (( حين ينضم الواحد الى الجماعة فمن يأتي الى مجلس الجماعة ليدخل في عهد الله بحضرة كل المتطوعين ويلزم نفسه بقسم يجبره على الارتداد الى شريعة موسى بحسب كل ماتفرضه، وذلك من كل قلبه وكل نفسه، حسب ما وحي منها لانباء صادق الكهنة الذين يحفظون العهد ويطلبون مشيئة الله، ولأكثرية أعضاء عهدهم لا أولئك الذين تطوعوا معاً لحقه وليسيروا في مشيئته. ويلزم نفسه بالعهد ان ينفصل عن كل الناس الفاسدين الذين يسلكون في طريق الكفر<sup>(2)</sup>). وخلال السنة التي يقضيها المرید في الاختبار عليه ان يلتزم بمفهوم الطهارة، من خلال عدم ملامسته لكل الاشياء العائدة الى اعضاء الطائفة (الطعام، الاوعية، الادوات بما فيها ادوات الطبخ، الملابس) حيث ورد في المخطوطات (( وحين يقترب من مجلس الجماعة، لا يلامس تنقية الكثيرين، قبل ان يفحصوا روحه واعماله قبل ان ينهي سنة كاملة<sup>(3)</sup>). اصف الى ذلك عدم مشاركة العضو الذي لا يزال في الاختبار ممتلكات الجماعة خلال السنة الاولى حتى يتم تقييمه من قبل رئيس الجماعة بعد السنة الاولى للاختبار ثم يصدر الامر بحقه (حسب فهمه للشريعة ومراعاته لها) بأنه هل مازال جديراً بالقبول من عدمه، وفي حال اقراره يقوم بتسليم جميع ما لديه من اموال ومقتنيات الى – امين صندوق الطائفة – يضع ممتلكاته جانباً ولا يدمجها مع اموال الطائفة عامة<sup>(4)</sup>، (( ثم هو لا يمزج امواله مع اموال الكثيرين. وحين ينهي سنة داخل الجماعة، يتشاور الكثيرون في قضيته، حسب فهمه واعماله بما يتعلق بالشريعة. وان اعلنت القرعة انه يستطيع ان يقترب من معايشرة الجماعة حسب قرار الكهنة واكثرية اعضاء العهد، تلقى امواله ومداخل عمل في يد الانسان الذي يراقب مداخل الكثيرين. غير ان هذا يسجل في حسابه ولا يصرف لفائدة الكثيرين ولا يلامس وليمة الكثيرين قبل ان ينهي سنة ثانية وسط اعضاء الجماعة<sup>(5)</sup>، وبعد ان ينتهي من السنة الثانية يجري المرحح امتحان اخر من قبل الهيئة العامة للطائفة يتم فيها تسجيله بين اعضاء طائفته ويعطي تسلسل ورتبة في الشريعة والعدالة والطهارة، وتدمج مقتنياته واملاكه مع مقتنيات واملاك الجماعة، ومن هنا يكون له حق في التعبير كما يجول في ذهنه من افكار (( وحين ينهي السنة الثانية يفحصون: فحسب قرار الكثيرين ونتيجة القرعة يقترب من

(1) مخطوطة نظام الجماعة، 6: 13 – 16.

(2) مخطوطة نظام الجماعة، 5: 7 – 11.

(3) م.ن، 6: 17.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص 94.

(5) مخطوطة نظام الجماعة، 6: 18 – 21.

الجماعة ويسجل حسب القاعدة في درجته بين اخوته فيما يتعلق بالشرعية والقوانين، والتطهير وضم الاموال. ويستطيع ان يدلي برأيه في الجماعة ويعطي حكمه<sup>(1)</sup>. وهنا يجب التنبيه الى ان اغلب المقبولين في الطائفة هم من فئة الشباب، لان الانظمة كانت تجيز للشباب تحقيق اكثر منهم داخل الطائفة وتجنيدهم من الخارج، ويبدو هذا الامر واضحاً من التعليمات التي تقضي بعدم اخبار المرشح بشرائع الطائفة حتى يستدعي امام الرئيس الاعلى للطائفة<sup>(2)</sup>. وورد في هذا الشأن ما نصه (( وكل من دخل في العهد المعروض على اسرائيل بشكل نهائي، وجب على ابنائه الذين بلغوا السن ان يخضعوا للاحصاء ويلتزموا بقسم العهد))<sup>(3)</sup> ويعطي (نص ملحق نظام الجماعة) تفصيلاً اشمل للترج في الطائفة من الطفولة الى الشباب، ((حيث يتعلم الكتاب المقدس، ويدرس وصايا الميثاق قبل ان يبلغ سن العاشرة، وفي العاشرة يبدأ الصبي عشر سنوات اخرى في دراسة الانظمة والتدريب عليها، حيث ورد ما نصه (( منذ صباه يعلمونه كتاب التأمل، وبحسب عمره فرائض العهد، وينال تربيته في انظمتهم مدة عشر سنوات، ومنذ الدخول في فئة الاولاد. وفي عمر العشرين سنة يخضع للاحصاء: يدخل في القسمة وسط عشيرته ليعيش عيشاً مشتركاً في الجماعة المقدسة. ولا يقرب امرأة ليعرفها معرفة جنسية، الا شرط ان تكون ابنة عشرين سنة كاملة وعرفت الخير والشر. في هذه الظروف يسمح لها بأن تأخذ شاهداً عليه ترتيبات الشريعة، وبأن تأخذ موضعها بين السامعين لهذه الترتيبات ووسط الجمع الموجود هناك. ثم في عمر الخمس وعشرين سنة، يستطيع ان يجلس بين اسس الجماعة المقدسة لتأمين خدمة الجماعة، ثم في عمر الثلاثين يستطيع ان يتقدم ليحكم ويقضي ويجلس وسط رؤساء الوفا اسرائيل، رؤساء المئات، رؤساء الخمسينات، رؤساء العشرات، والقضاة والوكلاء بحسب قبائلهم وعشائرهم، حسب قرار ابناء هارون الكهنة، وجميع رؤساء عائلة الجماعة. ومن دلت عليه القرعة، يتخذ مكانه في الوظائف. يخرج ويدخل امام الجماعة. بقدر فهمه وكمال سلوكه، يشد حقويه من اجل المركز الذي يحتل ليمارس الوظيفة الموكلة الى عنايته وسط اخوته. ويكرم الواحد اكثر من الاخر ان ملك الكثير أو القليل))<sup>(4)</sup>.

## 7 - اجتماعات الطائفة:

وجد في قمران حسب رأي احد المختصين نمطان من الاجتماعات، الاول عرف باسم (اجتماع المعسكر) الذي يتزعمه (لاوي)، حيث ورد (( واسرائيل، يكونون مجموعات من عشرة رجال على الاقل؛ يكونان الافا ومئات وخمسينات وعشرات. وحيث يكونون عشرة، لا ينقصهم رجل يكون كاهناً متعلماً في كتاب التأمل. فلاوامره يخضعون جميعاً. وان لم يكن خبيراً بكل هذه الامور، ساعة يكون احد اللاويين خبيراً في تلك الجماعة، فمصير اعضاء المخيم يفرض عليهم ان يروحوا ويجيئوا بحسب اوامر هذا اللاوي))<sup>(5)</sup>، والثاني عرف باسم (اجتماع جميع المعسكرات) الذي من

(1) مخطوطة نظام الجماعة، 6: 22 - 23.

(2) فيرم، النصوص الكاملة، ص 103.

(3) مخطوطة وثيقة دمشق، 5: 6 - 7.

(4) مخطوطة ملحق نظام الجماعة، 1: 7 - 18.

(5) مخطوطة دمشق، 13: 1 - 4.

الممكن ان يكون اجتماعاً عاماً لجميع اعضاء الطائفة يتم عقده في عيد تجديد الميثاق اي العيد السنوي الكبير<sup>(1)</sup>، وورد عن هذا الاجتماع في المخطوطات ((واليك القاعدة المتعلقة بتنظيم جميع المخيمات. يحصون كلهم بالاسماء: اولاً الكهنة. ثانياً: اللاويون، ثالثاً: بنو اسرائيل. رابعاً: المرتدون. وتسجل اسمائهم الواحد بعد الآخر، الكهنة في الدرجة الاولى، اللاويون في الثانية، وبنو اسرائيل في الثالثة، والمرتدون في الرابعة. يجلسون في هذا الترتيب وبحسب هذا الترتيب يسألون عن كل شيء))<sup>(2)</sup>. ويرى الباحث ان انماط الاجتماع لم تكن مقتصرة على نمطين فقط، بل دليل ان الدخول في عهد ميثاق الجماعة يتم بحضور الكهنة واللاويين وجميع اعضاء الطائفة، وهو ما اشارت اليه المخطوطات، حيث ورد ((وجميع الذين عزموا على الدخول في نظام الجماعة، يعبرون في العهد... وحين يعبرون الكهنة ماثرون... ويروي اللاويون...))<sup>(3)</sup>، ويجتمع الاسيانيون اثناء الاحصاء السنوي، حيث ورد ((هذا ما يعملون سنة بعد سنة في كل زمن حكم بليعال: يعبر الكهنة اولاً... ويعبر اللاويون بعدهم. ويعبر جميع الشعب في الدرجة الثالثة، فجميعهم يكون في جماعة الحق...))<sup>(4)</sup>، وهناك الاجتماع في مجلس الجماعة لمناقشة أمر من الامور ((في جلسة المشهورين المدعوين للاجتماع في مجلس الجماعة، حين يلد السيد أدوناي المسيح<sup>(5)</sup> بينهم: يدخل الكاهن على رأس كل جماعة اسرائيل، ثم جميع رؤساء ابناء هارون، الكهنة المدعوون الى الاجتماع، المشهورون. ويجلسون تجاهه كل بحسب كرامته. وبعد ذلك يدخل مسيح اسرائيل، ويجلس تجاهه رؤساء قبائل اسرائيل... ثم جميع رؤساء عائلات الجماعة وحكام الجماعة المقدسة يجلسون تجاهه، كل بحسب كرامته))<sup>(6)</sup>. وهناك الاجتماع من اجل الطعام ((وحين يجتمعون لمائدة الجماعة،... حيث يلتئمون في جماعة تضم قلة عشرة اشخاص))<sup>(7)</sup>، وبالتالي يرى الباحث ان انماط الاجتماع في الطائفة الاسيانية متعددة، منها الاجتماع من اجل القسم، الطعام، الحرب، وغيرها. وبالتالي لا يمكن حصرها بنمط محدد.

(1) فيرم، النصوص الكاملة، ص 102.

(2) مخطوطة دمشق، 14: 3 - 6.

(3) مخطوطة نظام الجماعة، 1: 16 - 24.

(4) م. ن، 2: 19 - 26.

(5) المسيح: يقصد بالمسيح في هذا النص - مسيح اسرائيل - أي المسيح الملك، والمسيح العلماني (الذي ليس بكاهن). والمقصود به معلم البر أي زعيم الجماعة (الفغالي، كتابات قمران، ج 1، هامش ص 77). مع الاشارة الى ان هذه الفقرة وذكرها للمسيح اثارة موجة عارمة من الحيرة، لانها ذكرت مجيء النبي عيسى، وعلى نحو مباشر وبإيجاز شديد، لذلك علق عليها بـ (تم اخبارنا بقدم نبي ومخلص، أو مخلصين، من هارون واسرائيل، وللاسف فالجملة ليست كاملة، وقد عثر عليها في مجموعة الكهف رقم 4... وربما استندت الجماعة في ذكرها للنبي الى السياق الفكري للعهد القديم، حيث ساد الاعتقاد بعودة ايليا ليشير بالمخلص، أو لعله مرشد الهي يرسل الى اسرائيل، في الايام الاخيرة بما يتطابق مع النبي الذي وعد به الله موسى وفقاً لقوله - اني اقيم لهم نسباً من بني اخوتهم مثلك، واجعل كلماتي في فمه، فيكلمهم بكل ماأمر به. (العواري، اهل الكهف، ص ص 322 - 323).

(6) مخطوطة ملحق نظام الجماعة، 2: 11 - 17.

(7) م. ن، 2: 18 - 22.

## 8 - مكانه ودور المعلم أو الرئيس في حياة الاسينيين:

فيما سبق تمت الإشارة الى اهمية دور المعلم أو الرئيس الاعلى في حياة طائفة الاسينيين من خلال مساهمته في عملية الانشاد مع باقي افراد الطائفة، حيث يقدم لاعضاء الطائفة المساعدة في الجانب الروحي، وترتيبهم وفق التسلسل (1)، أضف الى ذلك ان المعلم أو (الراعي) كان يتوجب عليه فحص القادمين الجدد الى الطائفة ((وكل من خرج من اسرائيل يكون متطوعاً لكي ينضم الى مجلس الجماعة فالمراقب الذي هو على رأس الجماعة يتفحص روحه واعماله...)) (2)، ونجد هناك دوراً للمعلم في باقي المدن التي يتواجد فيها الاسينيون، حيث يؤدي دور المتحري من عدم وجود علاقة بين اتباعه واتباع الجحيم، ومراقبة جميع اعمال التبادل المدفوع من اجلهما، بل حتى جميع هذه المبادلات ينبغي ان تخضع لموافقه (3) وورد عنها في المخطوطات ((ولا يشاركون في الشراء أو البيع دون ان يعلموا مراقب المخيم...)) (4)، اضافة الى دور المعلم/ الرئيس في التوجيه اثناء الحروب ((ولا يأخذون شيئاً من مالهم لئلا يجدفوا، الا بأمر من المجلس أو جماعة اسرائيل)) (5)، ويتضح دوره بصورة أكبر في الحروب عندما يقف كممثل لشعبه واستناداً لهم ((واليك القاعدة المتعلقة بمراقب المخيم. يعلم الكثيرين اعمال الله ويخبرهم بمآثره العجيبة ويروي امامهم الاحداث الماضية. يكون حنوناً تجاههم كالاب مع اولاده. ويحملهم في تعبه كما يحمي الراعي قطيعه. ويحل جميع القيود التي تأسرهم لئلا يبقى مضايق أو منكسر في جماعته)) (6). مع التأكيد على ان الراعي/ المعلم يجب ان يكون عمره من الثلاثين الى ستين سنة ((والكاهن الذي يراقب الكثيرين يكون عمره من ثلاثين الى ستين، ويكون متعلماً في كتاب التأمل وجميع فرائض الشريعة لقيودهم في الحقوق التي تخصهم)) (7). وهذا السن خاص برئيس المخيم، اما سن المعلم المسؤول عن جميع المخيمات فيكون عمره من ثلاثين الى خمسين سنة ((والمراقب الذي يرأس جميع المخيمات، يكون عمره من ثلاثين الى خمسين سنة، فيأمره يدخل اعضاء الجماعة كل بدوره. وكل شيء يريد المرء ان يقوله، فليقله للمراقب حول كل محاكمة وحكم)) (8)، واخيراً فيما يخص هذه النقطة، أورد احد المختصين تعليقاً مهماً مفاده التفريق بين الرئيس في قمران، والمباقر في المدن، حيث كان يتوجب على الاول ان يكون خبيراً في ادراك طبيعة ابناء الرجال لنوع الروح التي يمتلكونها، في حين كان المباقر في المدن مسؤولاً عن اعمال الرجال وممتلكاتهم وقدراتهم اكثر من المسؤول عن الروح الداخلية، اما راعي المعسكر فوظيفته اعادة ترتيب من تم تركيتهم الى راعي طائفة الصحراء لانه توجب عليه ان يكون ممتلكاً لاسرار الرجال وعارفاً بلغة عشائهم ايضاً، وبالتالي فان راعي

(1) راجع ص 505 من الاطروحة.

(2) مخطوطة ملحق نظام الجماعة، 6: 14 - 15.

(3) فيرم، النصوص الكاملة، ص 98.

(4) مخطوطة دمشق، 13: 15 - 16.

(5) م. ن، 12: 8.

(6) مخطوطة دمشق، 13: 8 - 10.

(7) مخطوطة دمشق، 14: 7 - 8.

(8) م. ن، 14: 9 - 12.

المعسكرات وراعي قمران اسمان لشخص واحد<sup>(1)</sup>، ومن هنا يرى الباحث الدور الكبير والقيادي لمعلم الطائفة، لانه له رأي حازم في كل مايتعلق بشؤون الطائفة.

## 9 - قواعد المحكمة والاقتضاء:

من اجل حل المشاكل القانونية المختلفة التي تحصل بين اوساط الطائفة، كان عند الاسينيين قضاء مستقل داخلي مع عدد من الهيئات، شبيه الى حد ما مع الظروف التي شهدتها لاحقاً الجماعات اليهودية المسيحية<sup>(2)</sup>، مثل القضاء المستقل في حسم القضايا كان دور محكمة مهمتها تفتيش الطائفة، حيث كان يوجد في البلدان التي يتواجد فيها الاسينيون محاكم اللاستماع للقضايا، ويوجد على قمة هرم المحكمة قضاة، شريطة ان يكون عدد هؤلاء عشرة اشخاص يتم انتخابهم لمدة محددة، ويتم اختيارهم حصراً من اسباط اللاويين وهارون واسرائيل<sup>(3)</sup>، واشارت المخطوطات الى دور القضاة بصورة مباشرة وصريحة، حيث ورد عنهم (( واليك النظام المتعلق بالقضاة في الجماعة. يكون عددهم عشرة رجال تختارهم الجماعة لوقت محدد: أربعة لقبيلة لاوي وهارون ولاسراييل نفسه. يتعلمون في كتاب التأمل وفي اساسات العهد، ويكون عمرهم من 25 الى 60 سنة. ولا يبقى القاضي في وظيفته بعد ستين سنة في الجماعة. فبسبب فساد البشر تنقص ايامهم... ))<sup>(4)</sup>. وجاء في (مخطوطة درج الهيكل) عن القاضي مانصه (( تشكل قضاة ومدبرين في كل مدرك. ويؤدون للشعب الاحكام العادلة. لا يكونون محايدين في القضاء. ولا يقبلون الرشوة ولا يميلون بالحق، لأن الرشوة تحرف الحق، وتبدل الحكم العادل، وتعمي عيون الحكماء، وتسبب اساءة خطيرة، وتحمل الهيكل نجاسة الخطيئة. تطلب العدل، ولا تطلب الا العدل لكي تحيا وتمتلك الارض التي اعطيكم ميراثاً لجميع الازمنة. والانسان الذي يقبل رشوة ويحرف الحكم العدل يقتل. لا تخافوا ان تعدموه ))<sup>(5)</sup>، ومن خلال نصوص قمران يتضح ان الكهنة مارسوا مهنة القضاء بدليل ورود فقرة صريحة تحمل عنوان (الكهنة القضاة) والتي تنص على (( تستعلم وتستفهم حول الذي لاجله جئت تستعلم فيعلمونك بالنظام، فتصنع بحسب الشريعة التي اعلموك بها بحسب الكلمة التي يقولونها لك بحسب كتاب الشريعة. يعلمونك بدقة من المكان الذي اختاره لكي اقيم فيه اسمي... واسهر لتصنع بحسب كل مايعلمونك به. فبحسب النظام الذي قالوه تصنع. لاتحد عن الشريعة التي يعلمونك بها لايميناً ولايساراً. والانسان الذي لايسمع ويعمل تخميناً دون ان يسمع الكاهن الذي يقوم بوظيفته امامي او القاضي، هذا الرجل يموت. هكذا تنزع الشر من اسرائيل. كل الشعب يعرف ذلك فيخاف ولايعود التخمين مسيطراً في اسرائيل ))<sup>(6)</sup>. كذلك تشير المخطوطات الى قضاة خاصين بالملك حيث ورد 00 ((لايحرف الحق ولايقبل رشوة ليحرف الحكم العادل. لا يشتهي حقلاً ولا كرمأ ولا

(1) فيرم، النصوص الكاملة، ص107.

(2) شتيغيمان، الاسانيون، ص295.

(3) فيرم، النصوص الكاملة، ص98.

(4) مخطوطة دمشق، 10: 5 - 10.

(5) 11: 18 - 51.

(6) مخطوطة درج الهيكل، 56: 1 - 11.

ملاً ولا بيتاً ولا مرغوباً في إسرائيل ولا نهياً<sup>(1)</sup>. وهنا تجدر الإشارة الى ان الكتاب المقدس اشار الى وظيفة القاضي وسنوات الخدمة، حيث ورد ((وكلم الرب موسى فقال: وهذا ما فرض على اللاويين: من خمس وعشرين سنة فصاعداً يدخلون الخدمة في خيمة الاجتماع، ومن سن خمسين سنة يخرجون من الخدمة فلايدخلون ايضاً<sup>(2)</sup>))، ومن النص يظهر ان اللاويين يخدمون بين 25 و50 سنة، لكنه في موضع اخر اشار الى خدمتهم من 30 – 50 سنة حيث ورد ((... من ابن ثلاثين سنة فصاعداً الى ابن خمسين سنة ممن هم مؤهلون للخدمة والعمل في خيمة الاجتماع<sup>(3)</sup>)) وحددت احدي المخطوطات عمر القاضي بـ30 سنة حيث ورد ((ثم في عمر الثلاثين، يستطيع ان يتقدم ليحكم ويقضي ويجلس وسط رؤساء الوف اسرائيل...<sup>(4)</sup>)). ومن خلال المخطوطات يبدو ان للقاضي مساعداً، وهو المعلم (الراعي) الذي كان عليه في بعض الاحيان ان ينظر في القضايا المقدمة قبل عرضها على المحكمة ((من اجل كل تعدي اقترفه انسان ضد الشريعة فراه قريبه وحده. فان كانت القضية تستحق الموت، يكشف الشاهد المذنب بحضوره فيوبخه امام المراقب. فيسجل المراقب بيده بانتظار ان يقترب ايضاً ذنباً امام شخص واحد، وهذا الشخص يكشفه ايضاً للمراقب، فان كرر فعله مرة ثالثة امام شخص واحد، يكون وضعه كاملاً امام القضاة<sup>(5)</sup>)). ويبدو ان الراعي في بعض الاحيان يصدر قراراً من عنده دون الرجوع للقضاة ((... وكل ماكشف من الشريعة للعارفين... فاذا كان اهلاً لذلك يعلمه به المراقب ويعطيه الاوامر في شأنه و... حتى سنة كاملة بقرار...<sup>(6)</sup>))، مع الإشارة الى وجود نوعين من المحاكم عند الاسينيين، الاولى محاكم محلية تنظر في المخالفات البسيطة، واذا ما كانت المخالفة كبيرة ترفع الى النوع الثاني من المحاكم وهي محكمة الاسينيين المركزية التي تصدر القرارات النهائية<sup>(7)</sup>.

**ب - المتهمون:** يبدو من نصوص المخطوطات ان المتهمين الذين يمثلون امام المحكمة كانوا على صنفين، الاول يمثل الذين ارتكبوا مخالفات بسيطة وغير مقصودة من خلال مخالفتهم لما جاء في التوراة، وهؤلاء يأخذون جزائهم في نفس اليوم الذي اقترفوا فيه اخطاءهم، اي نفس اليوم الذي رصدت فيه مخالفتهم، شريطة ان يلقوا حسابهم قبل غروب الشمس، من اجل منع تكرار مثل هذه المخالفات في المستقبل، مع الإشارة الى عدم وجود عقوبات محددة لمثل هكذا مخالفات، اما الصنف الثاني فيمثل المتهمين بقضايا شديدة الخطورة، لدرجة انه اذا كان المتهم مدان بقضية كبيرة يتم معاقبته امام شهود في ساحة المحكمة لابقاء المسألة ملزمة قانونياً في حال تكرار التهمة<sup>(8)</sup>.

(1) مخطوطة درج الهيكل، 57: 20 – 21.

(2) عد، 8: 22 – 26.

(3) عد، 4: 3 – 4.

(4) مخطوطة ملحق نظام الجماعة، 1: 14 – 15.

(5) مخطوطة دمشق، 9: 17 – 20.

(6) م.ن، 1: 13 – 15.

(7) شتيغيمان، الاسانيون، ص295.

(8) م.ن، ص295.

**ج - الشهود:** بما ان الشهود جزء لا يتجزء من المحكمة، فقد اوجد الاسينيون قانوناً خاصاً بهم تضمن (( من اجل كل تعدي اقترفه انسان ضد الشريعة فشاهده قريبه وحده. فان كانت القضية تستحق الموت، يكشف الشاهد المذنب بحضوره فيوبخه امام المراقب. فيسجل المراقب بيده بانتظار ان يقترف ايضاً ذنباً امام شخص واحد، وهذا الشخص يكشفه ايضاً للمراقب. فان كرر فعله مرة ثالثة امام شخص واحد، يكون وضعه كاملاً امام القضاء. وان شهد اثنان، ولكن شهد كل واحد على امر مختلف، يفصل المذنب من التنقية فقط شرط ان يكون اهلاً للثقة ويكشف الامر للمراقب في اليوم الذي فيه رأيا المذنب. وحين يتعلق الامر بالاموال يقبل شاهدان صاحباً ثقة، لا شاهد واحد، لكي لا يستبعد العضو من التنقية. ولا يقبل شاهد واحد لدى القضاة فيحكموا بالموت بناء على شهادة من لم يصل الى العمر المفروض فيحسب في الاحصاء كخائف الله. لا يحسب احد اهلاً للثقة ضد قريبه كشاهد، ان هو تجاوز عمداً وصية من الوصايا، الا اذا كان قد تنقى بالتوبة<sup>(1)</sup>. كذلك ورد عن الشهود في مخطوطة درج الهيكل ما نصه (( لايقوم شاهد واحد على انسان بسبب ذنب أو خطيئة اقترفها. ولكن بقول شاهدين أو ثلاث تثبت القضية. فان قام شاهد عنف على انسان ليتهمه بجنحة، فالرجلان اللذان بينهما الدعوى يقومان امامي، امام الكهنة واللاويين، وامام القضاة الذين يكونون عند ذاك في الوظيفة. يستقصي القضاة، وحين يثبت ان شاهد زور شهد شهادة زور متهماً اخاه، تعامله كما نوى ان يعامل اخاه. وهكذا تنزع الشر من وسطك. فيعرف ذلك الآخرون ويخافون ويمتنعون عن صنع هذه الاعمال في وسطك. تكون عينك بلارحمة تجاه هذا الرجل. نفس بنفس. عين بعين. سن بسن. يد بيد. رجل برجل<sup>(2)</sup>)).

**د - اجراءات المحكمة:** تتم اجراءات المحكمة عن طريق مواجهة الجاني بالشهود اولاً، واذا دعت الحاجة فيما بعد فعليه ان يمثل امام - الكثيرين -، ويجب الا تطلق الاتهامات في حالة الغضب أو الرغبة في الانتقام، مع الاشارة الى ان المجال كان متاحاً للمشرف على المحاكمة ان يسمع القضية، والنطق بالحكم لا يتم الا اذا كان الشهود موثقاً بهم، وشهدوا يوم الحادثة نفسه<sup>(3)</sup>. اصف الى ذلك ان المتهم كان يتحتم عليه ان لا يتلفظ باسم الرب، لكي يتجنب الحكم عليه بالموت، بل عليه ان يقسم بالميثاق وحده، وهذا القسم اجباري ولا يلغى<sup>(4)</sup> (( فاخراج من شفئك تحفظه لتنفذه. فكل قسم يجبرنا في شيء به نلزم نفوسنا بأن نمارس شيئاً من الشريعة، لا نتراجع عنه ولو كلفنا حياتنا. وكل مانلزم به نفوسنا بأن نحيد عن الشريعة، لا ننفذه ولو كلفنا حياتنا<sup>(5)</sup>)). اما اذا نكل فيما بعد بيمينه، يمكنه وقتها الاعتراف الى الكاهن حصراً، ثم يعود الى وضعه الطبيعي و لا تحلف بألف ولام، ولا بألف ودال، ولكن تحلف... بلعنات العهد... وان حلف الانسان وتراجع دنس الاسم. ولكن ان حلف بلعنات العهد امام القضاة وتراجع عن حلفه يكون مذنباً. فيعترف ويرد، ولكنه لا يحمل خطيئة ولا

(1) مخطوطة وثيقة دمشق، 9: 17 - 23؛ 10: 1 - 3.

(2) 61: 6 - 12.

(3) كولكن (وآخرون)، ما هي لفائف البحر الميت، ص 97.

(4) فيرم، النصوص الكاملة، ص 99.

(5) مخطوطة وثيقة دمشق، 16: 7 - 9.

يموت<sup>(1)</sup> وهنا يتضح ان التراجع عن الحلف بشكل دعوة على الآخر، لا يعتبر حثاً ولا يستحق الموت، بل هو خطأ يستطيع الانسان ان يكفر عنه بالاعتراف ورد المسلوب<sup>(2)</sup>. لذلك احتل القسم مكانه مميزة عند الاسينيين وشددوا عليه في المخطوطات، حيث اشاروا الى ان على مؤدي القسم ان يكون هادئ البال، وصافي التفكير، ولا يكون مضغوطاً، لأن الضغط لا يبرره شيء، والحلف امام القاضي يجب ان يتم بشكل قانوني (( وعن القسم قيل - لا تنتقم لنفسك بيدك - فالانسان الذي يجبر قريبه على الحلف في البرية لا في حضور القضاة أو بأمرهم، يكون كمن ينتقم لنفسه بيده. وان ضاع شيء ولم يعرف من سرقة بين اشخاص المخيم الذي فيه سرقة، يتلفظ صاحبه بقسم يدعو فيه. فمن سمعه وكان عارفاً بالسارق ولم يكشفه يكون مذنباً. ومن اقتنى شيئاً خلسة واراد ان يردده، فان لم يوجد صاحبه، يعترف الذي يردده الى الكاهن ويعود كل شيء الى الكاهن ما عدا كبش الذبيحة الذي يقدم عن الخطأ. وكذلك كل شيء ضاع ووجد ولم يكن له صاحب، يخص الكهنة حين لا يعرف الذي وجده، صاحبه الشرعي. فان لم يجدوا صاحبه، يجعل في حراسة الهيكل<sup>(3)</sup>.

**ه - قانون العقوبات:** من خلال مطالعة الباحث لنصوص المخطوطات استطاع ان يحصي في نظام الجماعة (10) أنواع من العقوبات. سنورد هنا مع النصوص من اقل العقوبات الى الاعلى:

1 - حكم التعويض: (( وان بدا متهاماً فاضر بأموال الجماعة وسبب خسارتها يعوضها كلها<sup>(4)</sup>.

2 - حكم العقاب: (( فان وجدوا بينهم من كذب في ما يخص الاموال، وكذب عمداً، يفصلونه مدة سنة من نقاوة الكثيرين ويعاقبونه فيحرم من ربع طعامه<sup>(5)</sup>)) و(( وان بدا متهاماً فاضر بقريبه... وان لم تستطع يده ان تعوضها يعاقب<sup>(6)</sup>.

3 - حكم عشرة ايام: (( ومن تكلم وسط كلمات اخر - اي قاطعه - عشرة ايام<sup>(7)</sup>)) و(( اذا غاب ثلاث مرات في جلسة واحدة عشرة ايام<sup>(8)</sup>)) و(( ومن اخرج يده اليسرى ليدل بها على افكاره يعاقب عشرة ايام<sup>(9)</sup>.

4 - حكم ثلاثين يوم: (( ومن تمدد ونام خلال جلسة الكثيرين ثلاثين يوماً، والشيء عينه لمن تغيب خلال جلسة الكثيرين بدون اذن ولا سبب... ولكن ان نبه ومع ذلك تغيب يعاقب ثلاثين يوماً<sup>(10)</sup>)) و(( ومن بصق وسط القاعة يعاقب ثلاثين يوماً<sup>(11)</sup>.

(1) مخطوطة دمشق، 15: 1 - 5.

(2) الفغالي، كتابات قمران، ج2، هامش ص135.

(3) مخطوطة دمشق، 9: 9 - 16.

(4) مخطوطة نظام الجماعة، 7: 7.

(5) مخطوطة نظام الجماعة، 6: 25.

(6) م. ن، 7: 8.

(7) م. ن، 7: 10.

(8) م. ن، 7: 12.

(9) م. ن، 7: 15.

(10) م. ن، 8: 11 - 12.

(11) م. ن، 7: 13.



و(( ومن اخرج يده من تحت ثوبه، اذا كان هذا الثوب خرقاً وأظهر عريه، يعاقب ثلاثين يوماً)) (1) و (( من ضحك ببلاهة وصوت عال يعاقب ثلاثين يوماً)) (2).

5 - حكم ثلاثة اشهر: (( ومن بدا متماهلاً فأضر بقريبه يعاقب ثلاثة اشهر)) (3) و(( من تلفظ فمه بكلمة حمقى، ثلاثة اشهر)) (4).

6 - حكم ستة اشهر: (( وان تكلم... ولكن ان تكلم سهواً يعاقب ستة اشهر)) (5)، و(( من اقترف عمداً الكذب ستة اشهر)) (6) و (( من كلم قريبه يرتفع أو غشه عمداً في شيء، يعاقب ستة اشهر)) (7)، و(( من حقد على قريبه ظلماً يعاقب ستة اشهر. وكذلك من انتقم لنفسه لاي سبب كان)) (8)، و(( من سار عرياناً امام قريبه دون ان يكون مرضه خطيراً، يعاقب ستة اشهر)) (9) و(( من دمدم ضد قريبه ظلماً يعاقب ستة اشهر)) (10).

7 - حكم سنة واحدة: (( فان وجدوا بينهم من كذب... وكذب عمداً يفصلونه مدة سنة من نقاوة الكثيرين...)) (11) و(( ومن يؤدي جواباً... أو ينتقم لنفسه بيده، يعاقبونه ويفصلونه مدة سنة عن الجماعة)) (12)، و(( وان تكلم بحق ضد احد الكهنة المسجلين في الكتاب يعاقب سنة...)) (13) و(( من اهان قريبه ظلماً وعمداً، يعاقب سنة ويفصل)) (14) و(( من اغتاب قريبه يفصل سنة عن الكثيرين الانقياء)) (15).

8 - حكم سنتين: (( والانسان الذي يخاف روحه من مؤسسة الجماعة بحيث يخون الحق فيمضي بعيداً في عناد قلبه. فان عاد يعاقب سنتين: في السنة الاولى لا يمس الكثيرين الانقياء. وفي الثانية لا يمس وليمة الكثيرين... وعندما تتم له سنتان كاملتان باليوم...)) (16).

9 - حكم الطرد والفصل: (( فان وجدوا بينهم من كذب عمداً يفصلونه مدة سنة...)) (17) و(( ومن يؤدي جواباً... ويفصلونه مدة سنة...)) (18) و(( وان تكلم بحق...))

(1) م. ن، 7: 14.

(2) م. ن، 7: 15.

(3) م. ن، 7: 7.

(4) م. ن، 7: 9.

(5) م. ن، 7: 3.

(6) م. ن، 7: 4.

(7) م. ن، 7: 5.

(8) مخطوطة نظام الجماعة، 7: 9.

(9) م. ن، 7: 12.

(10) م. ن، 7: 18.

(11) م. ن، 6: 25.

(12) م. ن، 6: 27.

(13) م. ن، 7: 3.

(14) م. ن، 7: 5.

(15) م. ن، 7: 17.

(16) م. ن، 7: 19 - 21.

(17) م. ن، 6: 25.

(18) م. ن، 7: 2.

يعاقب سنة ويفصل شخصياً عن الكثيرين الانقياء... (1) و (( من اهان قريبه... يعاقب سنة ويفصل )) (2) و (( من اغتاب قريبه يفصل سنة عن الكثيرين الانقياء. ومن اغتاب جماعة الكثيرين، يطرد بعيداً عنهم ولا يعود )) (3) و (( من دمدّم ضد مؤسسة الجماعة يطرد ولا يعود )) (4). و (( وكل من كان في مجلس الجماعة عشر سنوات كاملة وعاد روحه الى الوراء بحيث خان الجماعة وخرج من امام الكثيرين ليمضي بعيداً في عناد قلبه، لا يعود من بعد الى مجلس الجماعة، وان خالطه عضو من اعضاء الجماعة في تطهيره وامواله دون اذن من الكثيرين، تدرس قضيته ايضاً. ولا يعود من بعد )) (5). و (( ولكن ان جدف عن خوف أو من شدة الضيق، أو لأي سبب اخر، او حين كان يقرأ الكتاب المقدس أو يتلوا البركة، يفصل ولا يعود من بعد الى مجلس الجماعة )) (6).

10 - حكم القتل: (( ومن تلفظ بشكل عادي باسم الكائن المبجل فوق جميع الكائنات المبجلة يقتل )) (7).

وفي نفس نظام الجماعة يوجد قانون ملحق لقانون العقوبات، يحدد فيه نوعية العقوبة المنصوص عليها في حال تجاوز العضو توصيات الجماعة، فهناك الفصل اي الاستبعاد من عماد التنقية ومن المجلس (8)، حيث ورد (( واليك الترتيبات التي فيها يسلك رجال كمال القداسة، بعضهم تجاه بعض. كل الذين دخلوا في مجلس القداسة، اولئك الذين يسيرون في كمال الطريق بحسب ما فرض، كل انسان متهم تجاوز عمداً أو تراخياً نقطة ما من شريعة موسى، يطرد من مجلس الجماعة ولا يعود. ولا يشاركه احد من رجال القداسة في امواله ولا في مشورته اطلاقاً )) (9). وهذا النص يشير الى ان اعضاء الجماعة الذين اخطأوا فتجاوزوا شريعة موسى نفسها. حينئذ يكون العقاب الطرد النهائي والاستبعاد، واذ يصبح الخاطئ محروماً، يفرض على الآخرين ان يتجنبوه، اما اذا اقترف الخطأ سهواً، فتصبح العقوبة استبعاداً مؤقتاً لمدة سنتين (10). وورد كذلك عن العقوبات (( ولكن ان كان فعل ما فعل سهواً، يفصل عن التنقية وعن المجلس ثم يفحص وضعه. لا يحكم على احد ولا يطرح اي سؤال حول اي قرار خلال سنتين كاملتين. اذا كان سلوكه كاملاً تعقد جلسة ويبحث في المجلس ان كان بحسب قرار الكثيرين لم يقترب سهوة حتى نهاية سنتين كاملتين )) (11). وهذا النص يشير الى ان عضو الطائفة في حال اخطأ بشكل غير متعمد فيتم فصله عن التنقية اي عن التعميد، وبعد مدة يتم اختباره من جديد. وخلال سنتين لا يصدر عليه اي حكم ولا

(1) م. ن، 7: 3.

(2) مخطوطة نظام الجماعة، 7: 5.

(3) م. ن، 7: 16 - 17.

(4) م. ن، 7: 18.

(5) م. ن، 7: 22 - 25.

(6) م. ن، 7: 1 - 2.

(7) م. ن، 6: 27.

(8) الفغالي، كتابات قمران، ج 1، هامش ص 49.

(9) مخطوطة نظام الجماعة، 8: 20 - 24.

(10) الفغالي، كتابات قمران، ج 1، هامش ص 49.

(11) مخطوطة نظام الجماعة، 8: 25 - 27.

يوجه اليه اي سؤال. وفي حال استقر سلوكه بشكل منتظم وكامل يتم عقد جلسته يبحث فيها حسب رأي الاكثرية القرار النهائي للمتهم. وورد كذلك (( فمن اجل سهوة واحدة يعاقب سنتين. اما الذي تصرف عمداً فلا يعود الى الجماعة. وحده الذي اقتترف سهوة يمتحن سنتين كاملتين حول كمال سلوكه ومشورته، وكذلك حسب قرار الكثيرين. بعد ذلك يسجل برتبته في الجماعة المقدسة)) (1). وفي هذا النص اذا كان الخاطئ متعمداً لا يأمل المتهم اطلاقاً بالدخول الى الجماعة المقبلة، اما ان اخطأ سهواً فهو ينتظر سنتين قبل ان يقبل (2). وفي (مخطوطة درج الهيكل) وردت اعداد من العقوبات منها ما يخص السبية الجميلة، حث ورد (( حين تمضي لمحاربة اعدائك الذين اسلمهم الى يدك فتسبي منهم السبايا، فان رأيت بينهن امرأة حلوة فعلقت بها وتزوجتها واخذتها الى بيتك، تحلق لها رأسها وتقليم اظافرها وتنزع عنها ثوب سببها وتقيم في بيتك. تبكي اباه وامها شهراً كاملاً، وبعد ذلك تدخل عليها فتكون لها زوجاً وتكون لك زوجة، ولكنها لا تلمس طهرك قبل سبع سنين. هي لاتأكل من ذبائح السلامة قبل ان تمر سبع سنين. وبعد ذلك تأكل)) (3). وعن العقوبات بحق الخائن ورد (( وحين يوجد انسان يفترى على شعبة، يسلم شعبه الى امة غريبة او يصنع الشر لشعبه تعلقونه على الخشبة فيموت. بكلام شاهدين او ثلاثة يقتل وهم الذين يعلقونه على الخشبة. وحين يتهم الانسان بجرم يستحق الموت ويهرب الى الامم ويلعن شعبه وبني اسرائيل، تعلقونه هو ايضاً على الخشبة فيموت...)) (4)، وعن عقوبة التعرض بالكلام على بنت عذراء (( اذا تزوج رجل بامرأة وصار زوجها، ثم ابغضها طالباً عيوباً فيها، ثم اذاع عنها اخباراً شريرة قائلاً: اتخذت هذه المرأة. ولما دنوت منها لم اجد فيها علامة البكارة. يأخذ ابو الصبية أو امها علامة البكارة، ويقدمانها للشيوخ عند الباب. ويقول والد الصبية للشيوخ: اعطيت ابنتي امرأة لهذا الرجل وهو قد ابغضها وطلب عليها اعتراضاً قائلاً: ما وجدت في ابنتك علامة بكارة. فها هي علامة بكارة ابنتي. ويبسطان الثوب امام شيوخ المدينة. فيقبض شيوخ المدينة على هذا الرجل ويؤدبونه. يفرضون عليه غرامة مائه من الفضة يعطونها لوالد الصبية لانه نشر خبراً سيئاً عن عذراء في اسرائيل)) (5). اما العقوبات حول حالات الزنى فقد ورد (( تخرجون الاثنين الى باب المدينة وترجمونهما فيموتان: اما المرأة فلأنها لم تصرخ في المدينة، ولأن الرجل تعدى على امرأة القريب. وهكذا تنزع الشر من وسطك. ولكن ان كان الرجل صادف المرأة في موضع بعيد عن المدينة ومخفي. فاغتصبها وضاجعها، فالرجل الذي ضاجعها يقتل وحده. ولايصنع شيء بالفتاة، لانها لم تقترب خطيئة تستحق الموت. فهي كرجل هاجمه اخر وقتله: بما انه صادف الفتاة في الصحراء، فصرخت، فلم يكن هناك من يخلصها. اذا اغوى رجل فتاة بكرة لم تخطب، وتستطيع ان تكون زوجة شرعية له، فان اغتصبها وضاجعها، فان وجد ذلك الرجل الذي ضاجعها معها،

(1) م. ن، 9: 1 - 2.

(2) الفغالي، كتابات قمران، ج 1، هامش ص 49.

(3) 61: 10 - 15.

(4) مخطوطة درج الهيكل، 64: 8 - 13.

(5) م. ن، 65: 7 - 15.

فليعطي والد الفتاة خمسين من الفضة وتكون له زوجة في مقابلة اذلالها. ولا يحق له ان يطلقها<sup>(1)</sup>.

كذلك ترد حزمة من العقوبات حول المتهمين في (مخطوطة وثيقة دمشق) منها طرد لا يلغى في حالة فسوق رجل بزوجته، وترى المختصة (غيزا) ان هذه العقوبة تشير الى تهمة العلاقة الجنسية المحظورة مع امرأة في حالة الطمث او حسب قولها (او لعل الافضل القول مع امرأة حامل)<sup>(2)</sup> ووردت قوانين صارمة بحق اعضاء الطائفة خاصة بيوم السبت الذي فيه اجراءات مشددة جداً<sup>(3)</sup>، ووردت وثيقة صريحة تحمل عنوان (تنفيذ الاعدام) نصها « في جميع الحالات التي يلفظ الحرم ضد انسان، فبقرار الامم يعدم هذا الرجل<sup>(4)</sup>، اضافة الى ورود فقرة تحمل عنوان (قانون العقوبات) نصها « واليك التفسير الدقيق للفرائض التي بها يحكمون خلال زمن الكفر الى ان يقوم مسيح هارون اسرائيل ويكفر عن شرهم. فان وجد بينهم انسان يكذب في امواله ويكذب عمداً... ويعاقب سنة ايام. ومن قال... ومن حقد على قريبه بغير حق يعاقب سنة...<sup>(5)</sup>».

(1) م.ن، 66: 1 - 11.

(2) فيرم، النصوص الكاملة، ص100.

(3) مخطوطة وثيقة دمشق، 10: 14 - 23؛ 11: 1 - 23.

(4) م.ن، 9: 1.

(5) م.ن، 14: 19 - 23.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تدوم النعم وتزول النقم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه المنتجبين.

بعد ان أتم الله نعمته لي أكملت أبواب هذه الأطروحة المضنية، ومن هذا المنطلق يمكن تلخيص نتائج بحثي عن ( مخطوطات البحر الميت/ دراسة في الطائفة الاسينية) في الجمل الآتية:

- 1- أن إطلال قمران تقع على مقربة من البحر الميت
- 2- ان الاختلاف في تحديد إطلال قمران يعود الى طبيعة المنطقة الجغرافي، كونها تقع ضمن حفرة الانهدام الاسيو\_ افريقي
- 3- وجود التجمع البشري في قمران منذ العصر الحديدي.
- 4- ان اسم قمران مشتق من القمر، وهي شدة البياض
- 5- الأصل الحقيقي لمنطقة قمران اتخذ أشكال عدة عبر التاريخ ، فمرة نجدها فلة ذات طراز معماري خاص، وحصنانا للمقاتلين، وتارة فندق او خان للمسافرين، وأخرى مزرعة محصنة.
- 6- يعد محمد الذيب وزميله جمعة من قبيلة التعامرة الأردنية أول من كشفوا عن المخطوطات.
- 7- ان فحوى قصة الاكتشاف دخل عليها الطابع القصصي المتأثر بالخرافات والأساطير.
- 8- يعد الاثاري ( رولان دي فوكس) أول وأشهر من نقب في منطقة المخطوطات.
- 9- بلغ عدد الكهوف التي كشف فيها عن المخطوطات إحدى عشر كهفا.
- 10- خصص جزاء من الكهوف كأماكن سكن لأعضاء الطائفة التي كتبت المخطوطات.
- 11- يعد الكهف التاسع والعاشر من اقل الكهوف استحوذا على المخطوطات.
- 12- من ابرز الطرائق التي استخدمت في الكشف عن اصل منطقة قمران هي التنقيبات الأثرية والمخلفات المادية المتمثلة بالمباني والنقود والجرار.
- 13- من ابرز الطرائق التي من خلالها تمكن الدارسون للمخطوطات من تحديد حقبة التدوين هي ( عملية الكاربون الإشعاعي) يقابلها عملية حساب المخطوطات عن طريقة مقارنة المخطوطات باستخدام مقارنة النصوص وعلم الخطوط ودراسة الفخاريات.
- 14- من اجل تحديد عائدة المخطوطات في قمران والمناطق المجاورة للكهوف الى طائفة معينة عمد الى استخدام طريقة المرويات التاريخية التي اعتمد فيها

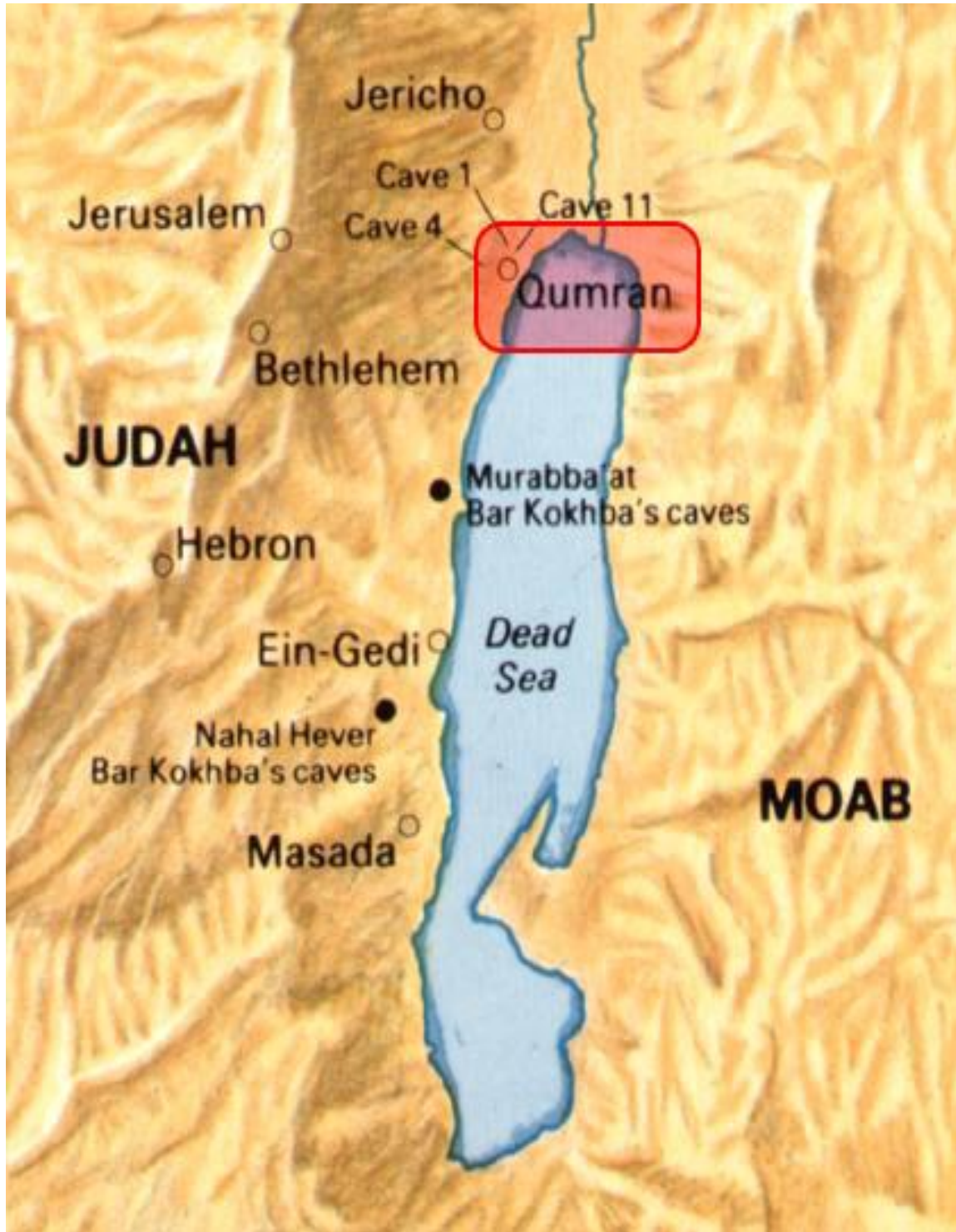
- الدارسون بشكل كبير على كل من ( فيلون اليهودي، بليني الأكبر، يوسفيوس اليهودي).
- 15- استخدمت في كتابة المخطوطات عددا من اللغات أبرزها (الآرامية، العبرية، اليونانية).
- 16- القسم الأكبر من المخطوطات احتوى على جزاء من العهد القديم، وجزء آخرى دونت من قبل الطائفة.
- 17- احتواء الكهوف على نماذج أدبية خاصة كتبها سكان الكهوف.
- 18- غيرت المخطوطات التوراتية المكتشفة في قمران مسار البحث التوراتي لأنها تتوافق مع ما وجود من نصوص توراتية متداولة حاليا.
- 19- دونت المخطوطات على ثلاثة أنواع ( الرق، البرشمان، النحاس).
- 20- يبعد وادي المربعات عن قمران مسافة ( 15 كم)، لكنه يرتبط بها عبر وادي طويل.
- 21- تعد خبرة المرد ضمن مخيلة ساكني منطقة قمران، بدليل العثور على مخطوطات فيها.
- 22- وجود صلة جغرافية وتاريخية وثقافية بين وادي المربعات وخبرة المرد وقمران.
- 23- العثور على بقايا مخطوطات مدونة باللغة النبطية في وادي المربعات، يرجح العلماء انها تعود الى ثورة بار كوخبا.
- 24- وجود عدد من المخطوطات باللغة العربية في وادي المربعات تتضمن لفظة (البسمة).
- 25- ان نصوص قمران المكتشفة تسلط لاضوء على النصوص المعتمدة في ترجمة التوراة، ودور الترجمة الارامية والسبعينية واختلافها وتشابهها مع نصوص قمران.
- 26- وجود المخلفات المادية لعب دورا كبيرا في كشف خصائص حياة الاسينيين ، وخاصة ما يتعلق بالطهارة وغيرها.
- 27- تدل البقايا المادية في قمران على وجود نمط خاص من انماط الحياة في بيئة قمران.
- 28- وجود عدد من العملات داخل الكهوف الإحدى عشر، بينما تخلو كهوف أخرى من هذه النقود، والسبب فيما توصل اليه الباحث ان الكهوف التي وجد فيها النقود كانت أشبه بمحطات تجارية استخدمها ساكنوها عبر إحدى الحقب التاريخية، وخاصة الحقبة الحشمونية، بدليل احتواء النقود على اسماء عدد من اسماء الاسرة الحشمونية.

- 29- صعوبة تحديد دقيق للموقع الذي سكنه افراد الطائفة في قمران، بسبب اختلاف الباحثين في تحديد اصل المنطقة.
- 30- ان الاسينيين احد ابرز المكونات الرئيسة في المجتمع اليهودي، بحكم نشأتهم وتطورهم.
- 31-تعدد الآراء والتفسيرات لاسم الاسينيين، لكن الأغلب الاعم من هذه الآراء يدور في فلك اشتغالهم بالطب والتنبوء.
- 32- ورود عدد من الآراء حول اصل الاسينيين، فمهم من نسبهم الى الإله ايل الكنعاني، ومنهم من ربطهم بما ورد في الوثيقة الدمشقية، ومنهم من ربطهم بالصابئة، والذي يراه الباحث ان الاسينيين احد الفرق اليهودية التي تكونت ونشأت وتطورت من رحم اليهودية نفسها.
- 33- وجود صلات فكرية وسياسية قوية بين الاسينيين والجماعات اليهودية في فلسطين وغيرها من المناطق.
- 34- الارتباط الوثيق حسب قاعدة مجابهة الخصم السياسي للاسينيين والفريسيين والصدوقيين.
- 35- تارجح العلاقة بين الاسينيين والحشمونيين، حسب شخصية الحاكم الحشموني، مع العلم ان اغلب حقبة الدولة الحشمونية كانت علاقتها سلبية مع الاسينيين.
- 36- لا تكشف المرويات التاريخية عن وجود علاقة واضحة ومباشرة بين الاسينيين والأنباط من الناحية الدينية والسياسية.
- 37- ارتباط تاريخ ظهور الاسينيين مع الجانب السياسي المتمثل بالحشمونيين والسلوقيين والرومان.
- 38-وجود علاقات سياسية لا تظهر الا من خلال ربط نصوص المخطوطات مع الواقع السياسي في البرية اليهودية في فلسطين بين الاسينيين والشسلوقيين.
- 39-العلاقات القوية بين الاسينيين والرومان ، وخاصة خلال فترة حكم هيرودوس وأولاده.
- 40-شكل الاسينيين في فلسطين سلطة روحية لأغلب الساكنيين.
- 41-الالتزام الدقيق للاسينيين بما ورد في شريعة نبي الله موسى ( عليه السلام).
- 42-وجود نظام صارم ودقيق في حياة الاسينيين.
- 43-رفض الاسينيين للمسرات الدنيوية بكافة أشكالها.
- 44-رفضهم الاندماج في المجتمع بشكل مباشر، لاعتقادهم ان روح الشر سيطرت على الأغلب الأعم من اليهود.
- 45-ظهور معلم البر وخوضه لصراع مرير مع معلم الشر.
- 46-الالتزام الكبير بشرائع الهيكل من قبل الاسينيين.

- 47-أهمية العمل لديهم واحترامه.
- 48-سياسة الاقتصاد والقناعة المرافقة لحياتهم.
- 49-رفضهم للصناعات الحربية بكافة إشكالها.
- 50-اهتمامهم بالصلاة والتعب.
- 51-محبتهم للفضيلة والناس.
- 52-التزامهم بجملة من القواعد الصارمة من اجل الانضمام اليهم.
- 53-قضاء المرید فترة ثلاثة سنوات من اجل الانضمام اليهم.
- 54-وجود المرأة في المجتمع الاسيني.
- 55-احترام القسم وتعظيمه.
- 56-الالتزام بحرمة يوم السبت.
- 57-وجود المحاكم المختصة للنظر في الحوادث داخل الجماعة.



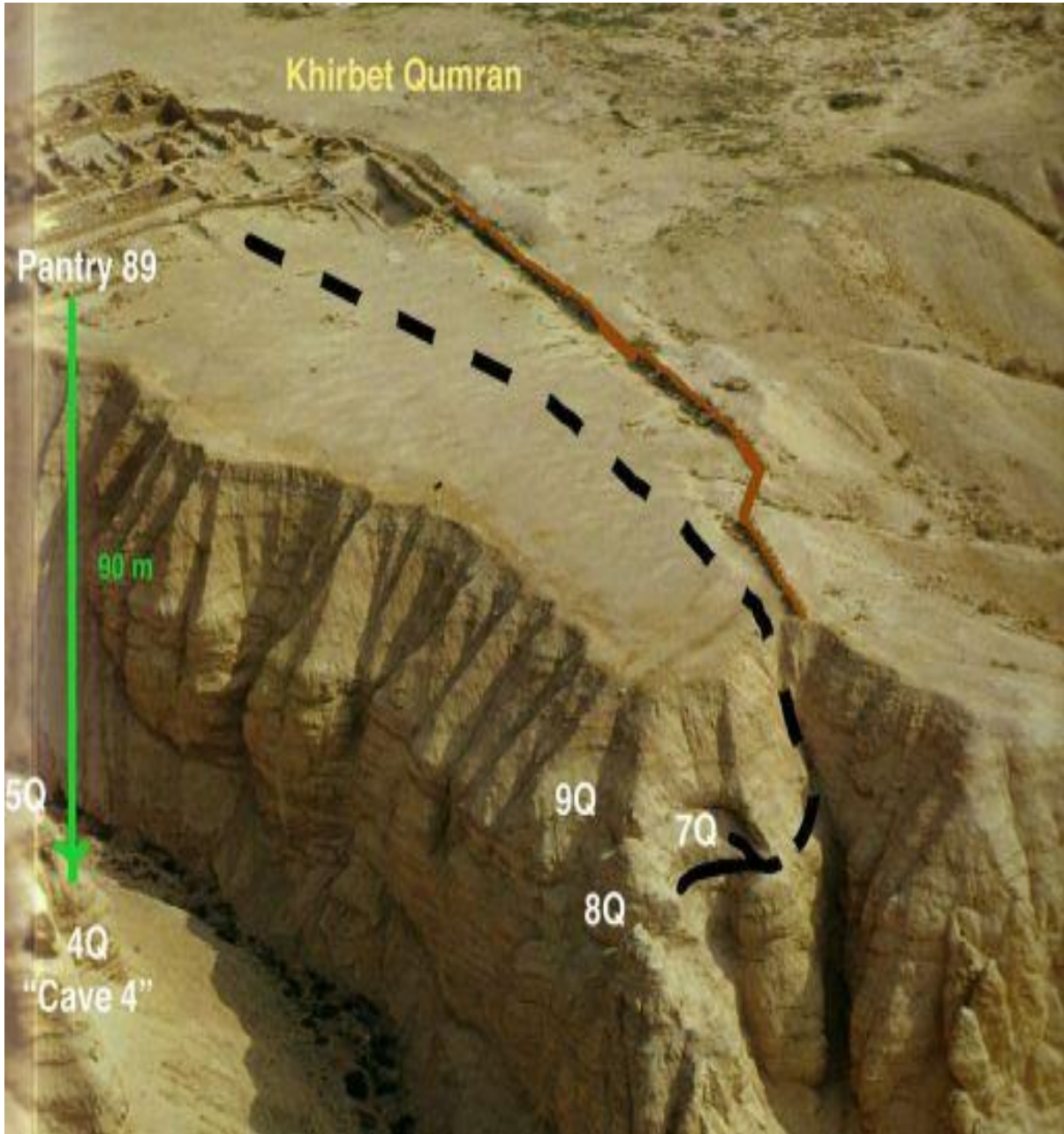
# الملاحق



ملحق رقم ( 1 )

صورة لجغرافية منطقة قمران

المصدر: <http://old-criticism.blogspot.com>



ملحق رقم ( 2 )

صورة توضح العلاقة بين منطقة قمران والكهوف

المصدر

<http://www.uhl.ac/en/resources/blog/?cc>

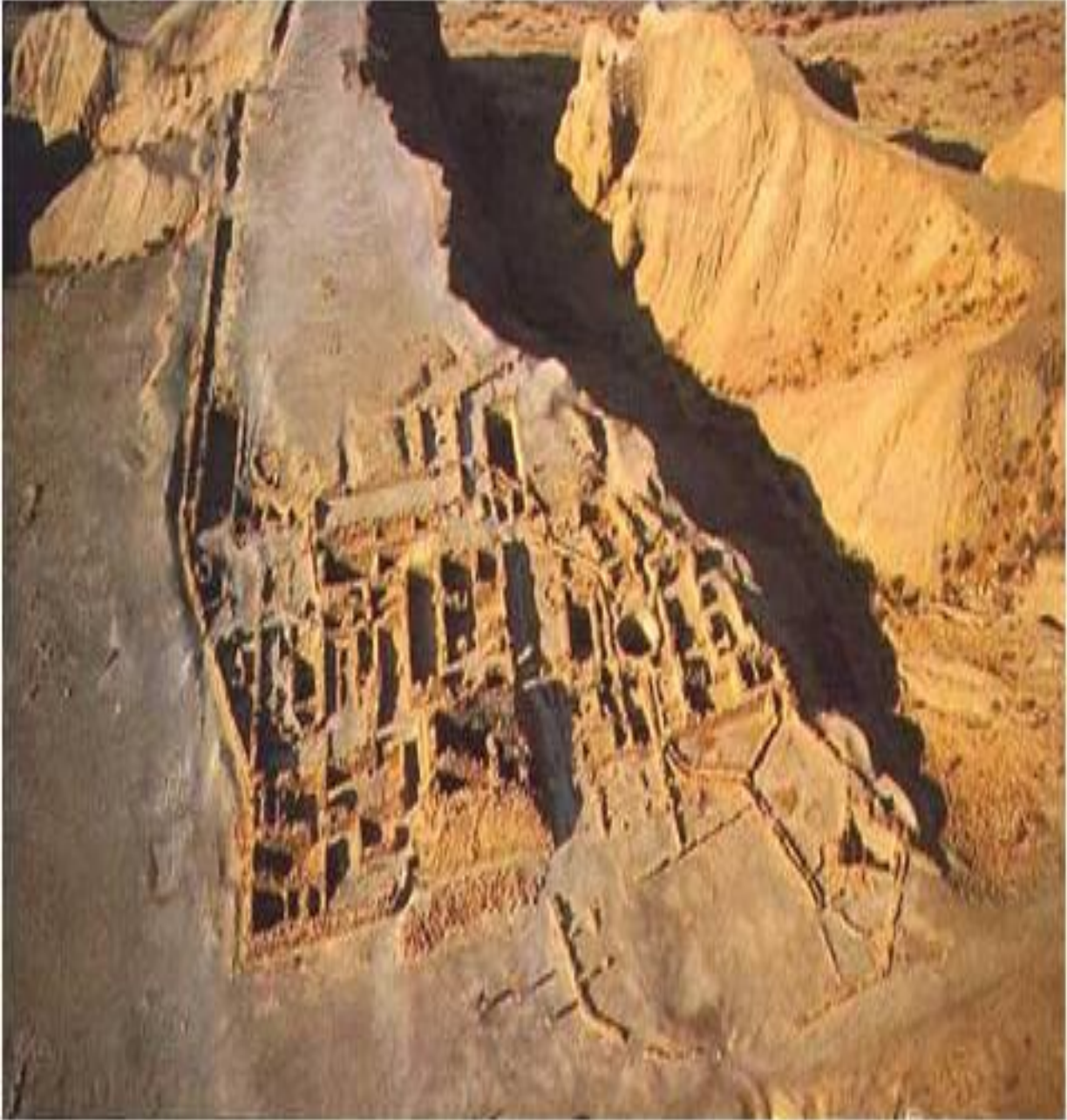


ملحق رقم ( 3 )

رولان دي فوكس مع جerald لانكستر هاردينغ مع طاقم التفتيش

[http://www.deadseascrolls.org.il/learn-about-the-scrolls/discovery-and-](http://www.deadseascrolls.org.il/learn-about-the-scrolls/discovery-and-publication)  
publication المصدر:





ملحق رقم ( 4 )

صورة من الجو لمنشأة قمران

المصدر

<http://www.uhl.ac/en/resources/blog/?cc>



ملحق رقم ( 5 )

صورة للراعي محمد الذيب وصديقه جمعة

المصدر:

[http://www.imj.org.il/shrine\\_center/merkz\\_meida/Discover/Discover\\_e.html](http://www.imj.org.il/shrine_center/merkz_meida/Discover/Discover_e.html)

PLATE XXXVI

سنة ١٩٤٥ كنت ارمي ٥٥ رأس غم في البرية مع رعيان إثنين غيوي • كل واحد  
إلوشية قتم • ثلاثا كنا إنام في البرية وحسب المادة كان كل واحد منا يعد غنائه العشية •  
بالصدقة ما عدت غناتي ليومين • في اليوم الثالث تقريبا الساعة إحد عشر على بيت الغنمات  
وجدت عنزة شايعة • إحييت لرفاقي وتلظلم يدي اترك غناتي معكم ويدي اروح أفترش عن العنزة  
الضايعة • تركتهم ورحت أفترش عن العنزة • إنجبرت اطلع جبال وانزل وديان وابعدت كثير  
عن الوقيان • وانا أدور إحييت علي مغارة باها مفتوح من فوق مثل السير • إفتكرت العنزة  
وقعت في المغارة • بدت اغرب حجار في المغارة وكل ما غربت حجر جوا المغارة كنت اسمع  
صوت مثل تكسير فخار • وقتها إتحيرت شوها لصوت وحييت اروح شو في المغارة • إنزلت  
المغارة ولقيت جرار فخار • وبدت أكسر الجرار بعماتي لاني فكرت اني ألقي كنز • لكن  
التسع اجوار الأولى اللي كسرتهم وجدت فيهم حبوب صغيرة لونها احمر وما فيها شي • شهود •  
لما كسرت الجرة العاشرة اللي كانت اصغر الجرار لآقيت فيها جلد ملفوف ومغروش عليه • الجرار  
التسعة اللي كسرتها في الليل كانت مقطية ولكن من سكرة لكن الجرة العاشرة الصغيرة كانت مقطية  
وغنما مسكرو بشي مثل الحطين الاحمر •

تحيرت إشو اعمل هو أخذ الجلد الملفوف أو أدشرو في محل • بعدين قت يدي  
أحد و لاني فطنت إو أنا ورفاقي بدنا سيور لمنا دلنا • لقيت الجلد بعباتي وحملو على خمتري •  
وامشيت • لما إحييت على رفاقي أريتهم إشو لقيت واعطيت كل واحد شقة من الجلد من شان  
يخزمو صندلو • ولكن من قلة بختي ما لقيت العنزة • وبعدين كفا كان الوقت وغوي في الليل  
ارجعنا للمحل اللي كنا معزبين فيه في البرية • خللت الجلد معي حتى إرجعت الى بيتنا  
وحطيت في جراب وعلقت في القرنة • بقي الجراب لمعلق أكثر من سنتين وبعدين أجي عي عندنا  
وطلب أفوجي لتاجر لأنتيكا في بيت لحم ليثوف ان كان يتوى شي • ام لا •  
التوقيع  
محمد الذيب  
من عرب البعارة  
بيت لحم

ARABIC TEXT OF MUHAMMAD ED-DEEB'S ACCOUNT OF HIS  
DISCOVERY OF THE FIRST QUMRAN SCROLL CAVE

ملحق رقم ( 5 )

نسخة من الوثيقة الموقعة بخط محمد الذيب مكتشف المخطوطات

المصدر

Muhammad ed-Deeb's Own Story of His Scroll Discovery Author(s):  
William H. Brownlee Reviewed work(s): Source: Journal of Near Eastern  
Studies, Vol. 16, No. 4 (Oct., 1957), pp. 236-239



ملحق رقم ( 7 )

الى اليسار صورة جمعة المرافق لصديقه محمد الذيب إثناء الاكتشاف

المصدر

<http://www.biblicalarchaeology.org/daily/biblical-artifacts/dead-sea-scrolls/cast-of-characters>





ملحق رقم ( 8 )

الاسكافي خليل اسكندر الملقب بكاندو

المصدر

[/http://www.facsimile-editions.com/en/ds](http://www.facsimile-editions.com/en/ds)



ملحق رقم ( 9 )

جون ترافر والأسقف صاموئيل مع مخطوطات من دير مار مرقس

تصوير: اسكندر شيك

<http://www.deadseascrolls.org.il/learn-about-the-scrolls/discovery-and-publication>:المصدر



ملحق رقم ( 10 )

العالم الاثاري ( اليعازر سوكنيك )

المصدر: <http://www.christian-guys.net>



MISCELLANEOUS FOR SALE

***“The Four  
Dead Sea Scrolls”***

Biblical Manuscripts dating back to at least 200 BC, are for sale. This would be an ideal gift to an educational or religious institution by an individual or group.

Box F 206, The Wall Street Journal.

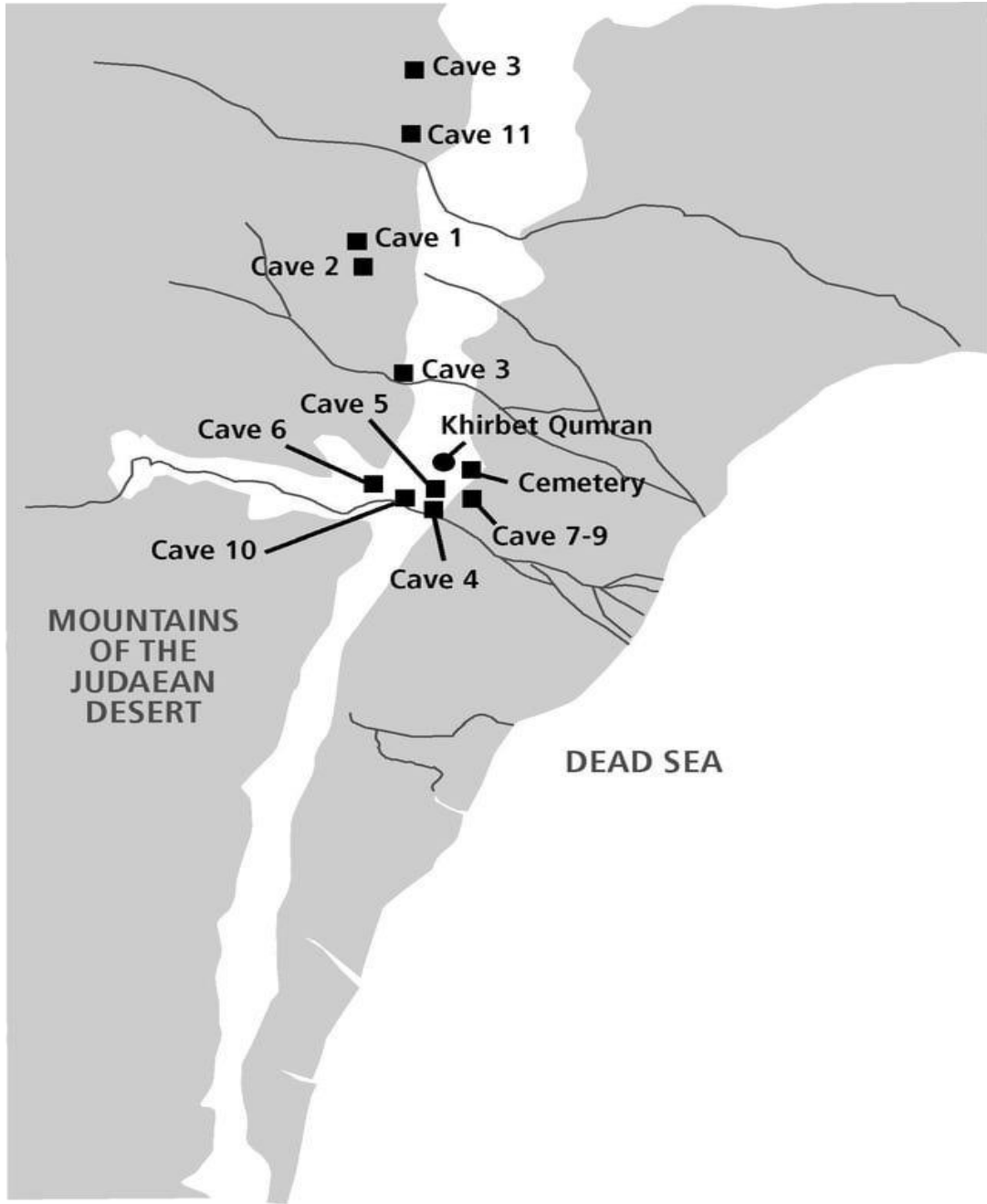
دنيا الوطن

ملحق رقم ( 11 )

صورة للخبر الذي نشرته جريدة التايمز الأمريكية حول بيع قطع من مخطوطات البحر الميت المكتشفة آنذاك.

المصدر

<http://en.academic.ru/dic.nsf/enwiki/11624683>



ملحق رقم ( 12 )

صورة توضح كهوف وادي قمران الأحد عشر

المصدر <http://en.academic.ru/dic.nsf/enwiki/11624683>



ملحق رقم ( 13 )

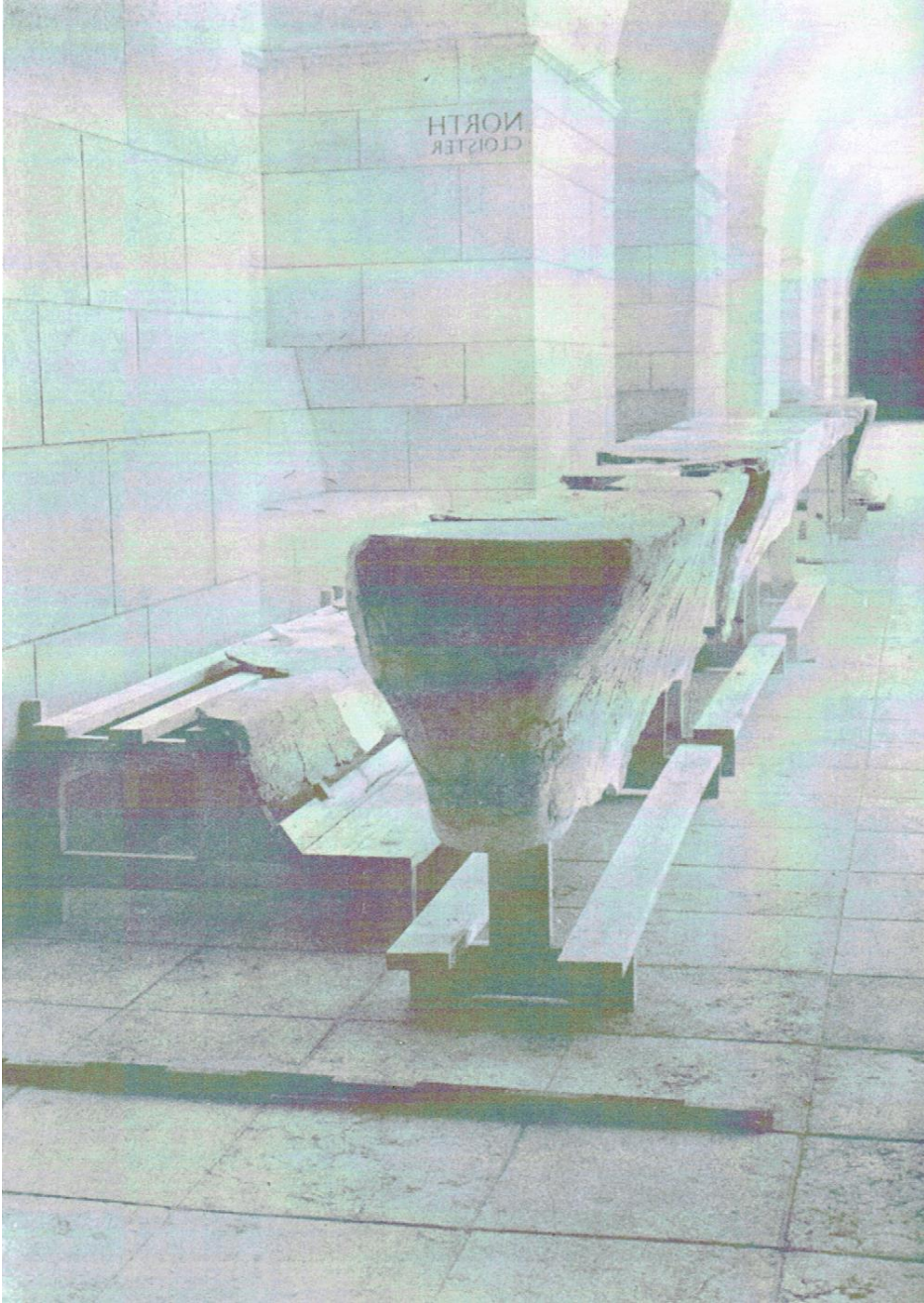
صورة لجرة مكتشفة ضمن كهوف قمران

المصدر

[/http://bramanswanderings.com/2015/03/01](http://bramanswanderings.com/2015/03/01)







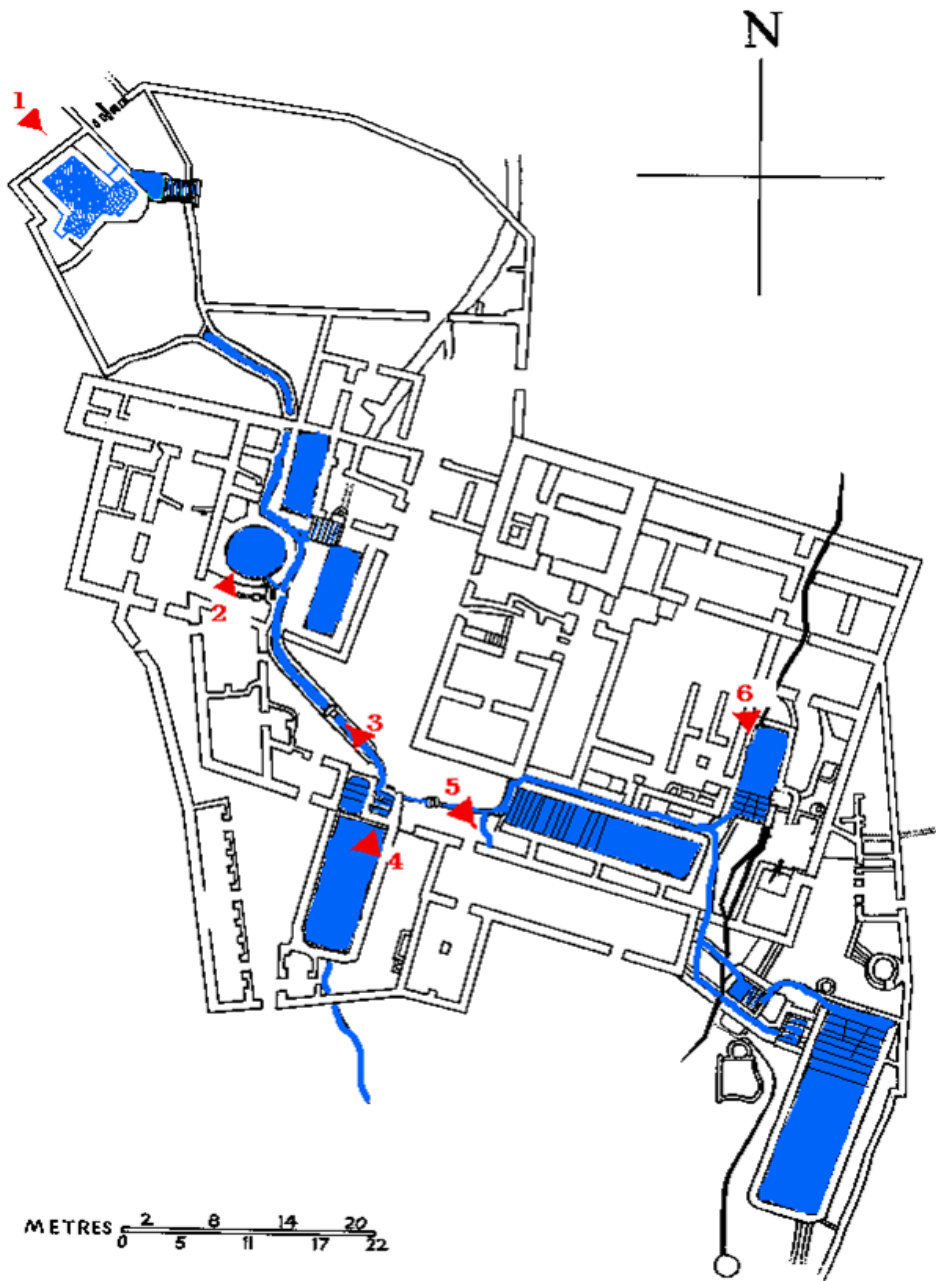
ملحق رقم ( 15 )

صورة للمنضدة الكتابية التي عثر عليها في قمران

المصدر

العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص88.





ملحق رقم ( 16 )

النظام المائي في قمران

المصدر

<http://en.academic.ru/dic.nsf/enwiki/11624683>



ملحق رقم (17)

صورة للمرحاض المكتشف في قمران

المصدر

ماغنس، اثار قمران، ص128.



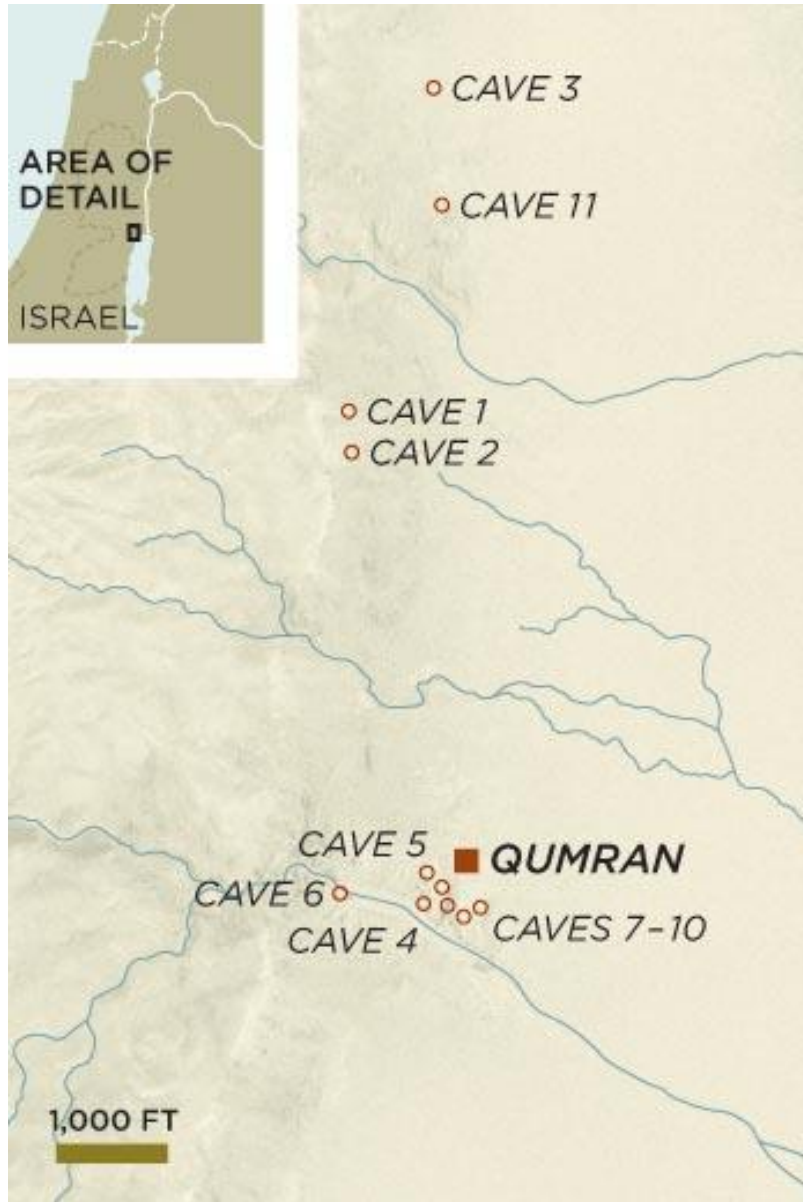


ملحق رقم (18)

صورة للبرج المكتشف في قمران

المصدر

العابدي، مخطوطات البحر الميت، ص28.



ملحق رقم (19)

صورة توضح بعد الكهف الثالث عن باقي الكهوف

المصدر

<http://en.academic.ru/dic.nsf/enwiki/11624683>



ملحق رقم (20)

صورة توضح الابعاد بين الكهوف الاحد عشر

المصدر

<http://en.academic.ru/dic.nsf/enwiki/11624683>

## قائمة المصادر والمراجع

- الكتب المقدسة:
- التلمود البابلي
- العهد القديم، ط4، مط: دار الكتاب المقدس، ( لبنان:1995م).
- العهد الجديد، ط30، مط: دار الكتاب المقدس، ( لبنان: 1993م)ز
- القرآن الكريم.
- المصادر الإسلامية الاصيلية:
- 1. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك (ت606هـ/1209م)، النهاية في غريب الحديث، تح: محمود محمد الطناحي، ط4، مط: مؤسسة إسماعيليان، (إيران:1364هـ).
- 2. ابن خلكان، وفيات الأعيان
- 3. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت682هـ)، أثار البلاد وأخبار العباد، مط: دار صادر، (بيروت: د.ت).
- 4. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ( ت711هـ)، لسان العرب، مط: دار الحديث، (القاهرة: 2003م).
- 5. ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت380هـ)، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له: يوسف علي طويل، وضع فهارسه: احمد شمس الدين، ط3، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت: 2010م).
- 6. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ( ت 626 هـ )، معجم البلدان، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي، مط : دار إحياء التراث العربي، ( بيروت : 2008 م).
- المصادر الكلاسيكية المعربة:
- 1- يوربيديس، ترجمة: أمين سلامة، مط: دار المأمون، (بلا م: 1984).
- 2- يوسابيوس (ت 340م)، تأريخ الكنيسة، تعريب: القمص مرقس داود، ط3، مط: مكتبة المحبة، (مصر: 1998م).
- 3- يوسفيوس، تاريخ اليهود، بلاط، بلا.مط، ( بلا.م: بلا.ت).

## Sources

1. Ante Nicene fathers, (Michigan: n.d.).
2. Josephus, Flavius, Jewish Antiquities, Harvard University, 1986.
3. -----, The Jewish War, Second edition, London, Penguin books, 1970.



4. Philo Jude, the works of Philo Jude's. The Contemporary of Josephus translated from the Greek, Tras. Young, C. D. (London:1854).
5. Polybius of megalopolis, The Histories, with an English translation by paton W.R., (The lope ckassical Library), (London: 1960).
- Strabo, The Geograpny of Strabogwtn an English translation, the

- المراجع العربية والمعرية:

1. إبراهيم، محمد، أعظم الاكتشافات التاريخية في تأريخ البشرية أسرار مخطوطات البحر الميت أسرار تكشف عن تحريف التوراة، مط: دار الإسرائ، (عمان: 2012م).
2. إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، د. مط، (مصر: 1950م).
3. أبونا، البير، أدب اللغة الآرامية، مط: ستاركو، (بيروت: 1970م).
4. اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية، مط: دار نوبار، ( القاهرة: 2001م).
5. الأحمد، سامي سعيد، تأريخ فلسطين القديم، مط: الكويت، (الكويت: 1975م).
6. أسكاربيت، روبير، صناعة الكتاب بين الأمس واليوم، ترجمة: رجاء ياقوت الصالح، (مصر: د.ت).
7. الأعظمي، عواد مجيد، تأريخ مدينة القدس 3000 ق.م-1099م، مط: دار الحرية، (بغداد: 1972م).
8. الامام، سامي، هيكل أورشليم في المصادر اليهودية وتفنيد للمزاعم الإسرائيلية بأن المسجد الأقصى بني على أنقاضه، بلاط، بلاط، مط، (بلاط: مصر).
9. أوتسن، بيندكت، مخطوطات البحر الميت مخطوطات قمران، تعريب: كبريل كوكيس، بلا مط، ( بلا.م: 2000م).
10. أ.م، فوستر، الاسكندرية تاريخ ودليل، اج: حسين بيومي، مط: المجلس الاعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة، (مصر: 2000م).
11. البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة، مط: دار القلم، (سوريا: 1990م).
12. باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، مط: دار الوراق، (بيروت: 2009م).
13. ببوفتش، ملادن، مخطوطات البحر الميت واليهودية المبكرة، ترجمة: بهجت الحباشنة، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في مخطوطات البحر الميت ووقائع ندوة مخطوطات البحر الميت التي أقيمت بالجامعة الأردنية، تحرير: عمر الميت التي أقيمت بالجامعة الأردنية، تحرير: عمر الغول، تقديم: محمد عدنان البخيت، مط: جامعة اليرموك، (عمان: 2012م).
14. البرغوثي، عاصم، المتحف الفلسطيني ومخطوطات البحر الميت في حرب حزيران 1967م، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في مخطوطات البحر الميت ووقائع ندوة مخطوطات البحر الميت التي أقيمت بالجامعة الأردنية في 2009/4/12، تحرير: عمر الغول، تقديم: محمد عدنان البخيت.
15. البرغوثي، عمر الصالح، خليل طوطح، تاريخ فلسطين، مط: مكتبة الثقافة الدينية، (مصر: بلا.ت).
16. بلدي، نجيب، تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها، مط: دار المعارف ( مصر : 1962م).
17. بهنام، متى، مفاتيح كنوز الاسفار الإلهية، ط2، مط: مكتبة الإخوة، ( مصر: 1967).
18. بوكاي، مورييس، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، مط: دار المعارف، (مصر: بلا.ت).

19. بيجنت، مايكل، ريشاردلي، خديعة مخطوطات البحر الميت، ترجمة: وسيم عبده، تقديم ومراجعة: منذر الحايك، مط: دار صفحات، (سوريا: 2010م).

20. توينبي، أرنولد، تاريخ الحضارة الهلينية، ترجمة: رمزي جرجس، مراجعة: صقر خفاجة، إعداد: محمد محمد عناني، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر: بلا.ت).

21. جاردنز، الن، مصر الفراعنة، تح: نجيب ميخائيل ابراهيم، مج: عبد المنعم أبو بكر، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر: 1977م)، ص83.

22. جواد، حسن فاضل، حكمة الكلدانيين، مراجعة وتقديم الاب الدكتور: يوسف حبي، مط: بيت الحكمة، (بغداد: 2001م).

23. جوهر، هاني عبد العزيز، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي، المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية، مط: دار عين، (مصر: 2005م).

24. حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، تح: عبد الكريم رامي، (بيروت: 1958).

25. حسن، محمد خليفة، تاريخ الديانة اليهودية، مط: دار الثقافة العربية، (مصر: 2002م).

26. حمادة، حسين عمر، مخطوطات البحر الميت قصة اللغائف الكتابية والنحاسية التوراتية في كهوف قمران وعين الفشة وأودية المربعات والدالية- التوراة السامرية- التوراة الهيروغليفية- التوراة السبعينية- تورااة القرائيين- الأسفار الخفية، مط: دار منار، (دمشق: 1982م).

27. حمادة، محمد عمر، تاريخ الصابئة المندائيين، مط: دار قتيبة، (دمشق: 1192م).

28. الحفيظ، عماد محمد ذيب، دراسات عن الزراعة والمياه في أغوار الأردن، مط: دار الياقوت، (عمان: 2000م).

29. الحلو، عبدالله، سوريا القديمة الكتاب الاول التاريخ العام من اقدم الازمنة المعروفة حتى اوائل العصر البيزنطي، مط: الف باء الاديب، (دمشق: 2004م).

30. خان، ظفر الاسلام، تاريخ فلسطين القديم منذ اول غزو يهودي حتى اخر غزو صليبي 1220ق.م\_ 1529م، ط3، مط: دار النفائس، (بيروت: 1981م).

31. رستم، اسد، آباء الكنيسة، ط2، مطك المكتبة البولسية، (بيروت: 1990م).

32. \_\_\_\_\_، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، مط: البولسية، (بيروت: 1988م).

33. \_\_\_\_\_، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، ط2، مط: المكتبة البولسية، (بيروت: 1990م).

34. روس، لكي، المرشد إلى الكلاسيكيات، ترجمة: جورج خوري، د.مط، (بيروت: 1994م).

35. ريد فورد، دونالد، اخناتون ذلك الفرعون المارق، تح: بيومي قنديل، مط: دار الوفاء، (مصر: 2000م)، ص264.

36. زكريا، انطوان، النيل في عهد الفراعنة والعرب، مط: مكتبة مديولي، (مصر: 1995م).

37. الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن، إدارة التراث العمراني، مط: دار التراث العمراني، (السعودية: 2012م).

38. الزهيري، عبد الفتاح، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة، تنقيح: فريد عبد الزهرة المنصور الزهيري، د.ط، د.مط، (بلا.م: بلا.ت).

39. سارتون، جورج، تأريخ العلم، ط4، مط: دار المعارف، (مصر: 1979).

40. ساكز، ه.وف، البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة: أ.د. عامر سليمان، مط: دار أوبا، (ليبيا: 2000م).



41. ساكو، لويس، الكنيسة الاولى ميسرة ايمان وبداية لاهوت، دراسة ونصوص مختارة من الالباء الاوليين، مط : شركة التايمس، ( الموصول : 1990م).
42. السامرائي، نعمان عبد الرزاق، التوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص، مط: دار الحكمة، ( لندن: 2001م).
43. سباهي، عزيز، أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، مط: دار المدى، (سوريا: 1996م).
44. سبرول، ر.ك، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، تج : نكلس نسيم سلامة، مط : دار نويار للطباعة، ( مصر : 2000م).
45. ستيس، ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، تحقيق: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مط: دار الثقافة، (مصر: 1984م).
46. السعد، جودة، مختصر البلدان في ارض كنعان، مط: مكتبة برهومه، (عمان: 199م).
47. سعد الله، حسن، في تاريخ مصر القديمة، مط: مركز الإسكندرية، (مصر: 2001م).
48. سعد الدين، كاظم، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية، مط : دار المأمون، ( بغداد : 2006م).
49. السعدي غازي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، مط: دار الصحراء، (عمان: 1994).
50. سغفان، كامل، اليهود من سراديب الجيتو الى مقاصير الفاتيكان، ( مصر: بلا.ت).
51. السقا، أحمد حجازي، المعتزلة قراءة في مخطوطات البحر الميت، مط: كنوز، (بلا.ت).
52. السواح، فراس، تأريخ اورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، مط: علاء الدين، (سوريا: 2003م).
53. سومر، اندريه دوبون، مارك فيلونكو، التوراة كتابات ما بين العهدين مخطوطات قمران- البحر الميت الكتب الاسينية، ترجمة وتقديم: موسى ديب الخوري، مط: دار الطليعة الجديدة، (سوريا: 1998م).
54. الشامي، رشاد عبد الله، الرموز الدينية في اليهودية المنواره نجمة داود الطاليت الصيصيت المزوراه الشوفار تابوت العهد الختان، مط: مركز الدراسات الشرقية، (مصر: 1998م).
55. شتيغيمان، هارتموت، الاسانيون وقمران ويوحنا المعمدان ويسوع، ترجمة: الأب خليل شحادة، مط: الينبوع، (بيروت: 2008م).
56. شتيوي، محمد شلبي، التوراة دراسة وتحليل، مط: الفلاح، (الكويت: 1986م)، ص20، وافي، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مط: مكتبة النهضة، (مصر: 1964م).
57. الشريده، محمد حافظ، عمر عبد الخالق غوراني، الطائفة السامرية تأريخها عقيدتها شريعتها عاداتها واقعها المعاصر عرض ودراسة، بلا مط، (بلا م: 1994م).
58. شكري، منير، أديرة وادي النطرون تاريخها. عمارتها. أنظمتها. إباؤها، مراجعة وتقديم: الانبا متاؤس، ط2، مط: دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط، (مصر: 2008م).
59. الشهابي، مصطفى، الألعاب الاولمبية، مط : دار المعارف، ( القاهرة : 1960م).
60. شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مط: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ( لبنان: بلا.ت).
61. شولر، أيلين، مخطوطات البحر الميت بعد خمسين عاماً على اكتشافها، تعريب: أخلاص القنونة، مط: الدستور، (عمان: 2010م).

- 62.الصائغ، سليم، أساسيات في الكتاب المقدس، ط2، مط: المكتبة البولسية، (بيروت:2010م).
- 63.صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم-مصر والعراق-6 د.ط، د.مط، (القاهرة:1967م).
- 64.صدقة، عبد المعين، السامريون موجز في تاريخ وعادات وأعياد الطائفة، مط: نادي شبان الطائفة السامرية، (نابلس:1973م).
- 65.ظاظا، حسن، أبحاث في الفكر اليهودي، مط: دار القلم، (دمشق:1987م).
- 66.\_\_\_\_، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، مط: قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، (الاسكندرية:1971م).
- 67.ظاظا، محمد عاشور، شريعة الحرب عند اليهود، مط: دار الاتحاد العربي، (مصر:1976م).
- 68.طابع، خلف، الحروف الأولى دراسة في تأريخ الكتابة، مط: ميريت، (مصر:2007م).
- 69.داوني، جلانفيل، إنطاكية القديمة، تج: ابراهيم نصحي، مط: دار النهضة العربية، (مصر:1976م).
- 70.الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط2، مط: دار الهدى، (كفر قرع:1991م).
- 71.الدبس، يوسف، تاريخ سورية الديني والديني تاريخ سورية في ايام اسكندر الكبير وخلفائه وعلى عهد القياصرة الرومانيين الى اخر القرن الثاني للميلاد، راجعه وحققه: د. مارون رعد، اشراف: نظير عبود، مط: دار نظير عبود، (بلا.م: بلا.ت)،
- 72.دروزة، محمد عزة، تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم واحوال واخلاق ومواقف اليهود في عصر النبي (ص)، مط: المكتبة العصرية، (بيروت:1969م).
- 73.\_\_\_\_، تاريخ الجنس العربي، مط: منشورات المكتبة العصرية، بيروت: 1960م..
- 74.دراوور، الليدي، الصابئة المندائيون، تج: نعيم بدوي، غضبان الرومي، ط2، مط: دار المدى، (دمشق: 2006م).
- 75.درويش، هدى، الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية اليهودية\_المسيحية\_الاسلام، مط: دار عين، (مصر:2006م).
- 76.دياب، عيسى، مدخل إلى تاريخ اليهودية وتعاليمها، مط: دار المشرق، (بيروت:2013م).
- 77.\_\_\_\_، مدخل الى الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، مط: دار منهل للحياة، (بيروت:2009م).
- 78.ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، تج: محمد بدران، مط: دار الجيل، (بيروت:1998م).
- 79.الذيب، سليمان بن عبد الرحمن، قواعد اللغة النبطية، ط2، مط: الملك فهد الوطنية، (الرياض:2011م).
- 80.العابد، مفيد زائف، سوريا في عصر السلوقيين من الاسكندر الى بومبيوس 333\_63ق.م، مط: دار الشمال، (سوريا:1993م).
- 81.العابدي، محمود، مخطوطات البحر الميت، مراجعة وتقديم: عمر الغول، ط3، مط: المؤسسة الصحفية الأردنية، (عمان:2011م).
- 82.العارف، عارف باشا(ت1973م)، تاريخ القدس، ط2، مط: دار المعارف، (مصر:بلا.ت).
- 83.عاشور، سيد محمد، اليهود في عصر المسيح السلام، مط: دار القلم، (دمشق: بلا.ت).
- 84.عباس، إحسان، بحوث في تاريخ بلاد الشام تاريخ دولة الأنباط، مط: الشروق، (عمان:1987م).

85. عبد الله، أبو سلام احمد، أسطورة مخطوطات نجع جمادي وقمران، مط: مركز التنوير الاسلامي، ( القاهرة: 2006م).
86. عبد العليم، مصطفى كمال، سيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، مط: دار القلم، (دمشق: 1995م).
87. عبد المجيد، محمد بحر، اليهودية، مط: مركز الدراسة الشرقية، (القاهرة: 2001م).
88. عبد الملك، بطرس، جون ألكسندر طمس، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط13، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت: 2000م).
89. عبودي، هنري س.، معجم الحضارات السامية، ط2، مط: بروس برس، (لبنان 1991م).
90. عثمان، أحمد، مخطوطات البحر الميت، د. مط، (د.م: د.ت).
91. عرابي، رجا عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي ( اليهود. تاريخهم. عقائدهم. فرقهم. نشاطاتهم. سلوكياتهم. الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية)، مط الأوائل، (سوريا: 2006م).
92. عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم حضارات الشرق الادنى، مط: دار النهضة العربية، (بيروت : 1949م).
93. العقاد، عباس محمود، حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، ط: دار النهضة، (مصر: 1996م).
94. علي، عرفة عبده، القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات، مط: شركة الامل، (القاهرة: 2007م).
95. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، مط: جامعة بغداد، (العراق: 1993م).
96. عكاشة، علي، شحادة الناطور، جميل بيضون، اليونان والرومان، مط: دار الأمل، (اريد : 1991 م).
97. العواري، هالة، أهل الكهف قراءة في مخطوطات البحر الميت، مط: دار الرياض، (لبنان: 2000م).
98. عون، حسن، العراق وما توالى عليه من حضارات، ( مصر: 1952م).
99. الغول، عمر، مساهمة العابدي في دراسة مخطوطات البحر الميت، بحث منشور في كتاب أبحاث ودراسات في ذكرى العابدي، مط: وزارة الثقافة، (عمان: 2009م).
100. فالين، جورج أوغست، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير سليم شلبي، مراجعة: يوسف إبراهيم يزبك، ط2، (لبنان: 1991).
101. فتاح، عرفان عبد الحميد، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، مط: دار عمار، ( عمان: 1997م).
102. فريدمان، ديفيد نويل، بام فوكس كولكن، ما هي لفائف البحر الميت وما أهميتها، تعريب: أخلص خالد القناوة، مراجعة: عمر الغول، تقديم: محمد عدنان البخيت، مط: الوطنية، (عمان: 2009م).
103. الفغالي، بولس، أخنوخ سابع الآباء- كتاب أخنوخ 1 وأخنوخ الاول وأسرار أخنوخ او أخنوخ الثاني من سلسلة على هامش الكتاب، مط: مؤسسة دكاش، (لبنان: 1999م).
104. \_\_\_\_\_، التيارات الدينية في الشرق القديم، مط: دكاش، ( لبنان : 2009 م).
105. \_\_\_\_\_، كتاب اليوبييلات أو التكوين الصغير (سلسلة على هامش الكتاب)، مط: مؤسسة دكاش، (بيروت: 2000م).

106. \_\_\_\_\_ ، كتابات قمران- درج الهيكل- وثيقة صادوق- مزامير داودية- تفاسير بيبالية- منحول التكوين- مقاطع مختلفة- سلسلة على هامش الكتاب، مط: دكاش، (بيروت:1998م).
107. \_\_\_\_\_ ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، مط: جمعية الكتاب المقدس، (بيروت:2003م).
108. \_\_\_\_\_ ، مسيرة الكتاب من التكوين إلى الرؤيا، مط: دكاش، (بيروت:2000م).
109. \_\_\_\_\_ ، وصيات الآباء الأثني عشر وصية إبراهيم- وصية موسى وصية أيوب، مط: دكاش، (بيروت:2000م)،
110. فكري، انطونيوس، مجموعة كل التفاسير- سفر حزقيال، د.ط، د.مط، (د.م: د.ت).
111. \_\_\_\_\_ ، تفسير سفر دانيال، د.ط، د.مط، (د.م: د.ت)
112. فيرم، غيزا، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، ترجمه وقدم له: أ. د. سهيل زكار، مط: قتيبة، (دمشق:2006م).
113. قاشا، سهيل، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، مط: بيسان، (لبنان:1998م).
114. القمني، سيد، إسرائيل التوراة التأريخ التضييل، مط: دار أقباء ، (مصر: 1998م).
115. القيم، علي، مراسلات العمارنة ودبلوماسية الشرق القديم في الإلف الثاني قبل الميلاد، بحث منشور في كتاب تل العمارنة(اخت- اتون) ورسائله، جمع وترتيب: محمد الكرخي، (بغداد: 2013م).
116. كامل، مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، مط: معهد الدراسات والبحوث العربية، (فلسطين: بلا.ت).
117. كفافي، زيدان، جرة مخطوطات البحر الميت، بحث منشور في كتاب دراسات في مخطوطات البحر الميت.
118. كمي، جون، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة\_ الكنائس الشرقية الكاثوليكية\_ ، اشراف: يوسف ضرغام\_ يوحنا قلته\_ فاضل سيداروس اليسوعي، مراجعة: صبحي حموي اليسوعي، مط: دار المشرق، (بيروت:1997م).
119. لوكاس، الفريد، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر- محمد زكريا غنيم، مط: دار الكتاب المصري، (القاهرة:1945م).
120. لومير، اندري، تاريخ الشعب العبري، تعريب: انطوان الهاشم، مط: عويدات، (بيروت:1999م).
121. الماجدي، خزعل، الدين المصري، مط: دار الشروق، ( عمان : 1999م).
122. \_\_\_\_\_ ، المعتقدات الكنعانية، مط: دار الشروق، (عمان: 2001م).
123. مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تج: وبالكش، مط: دار الحوار، (سوريا: 1998م).
124. ماغنس، جودي، آثار قمران ومخطوطات البحر الميت، ترجمة: أخلاص خالد القنانوة، مط: المؤسسة الصحفية الأردنية، (عمان: 2012م).
125. متى، المزامير دراسة وشرح و تفسير، ط2، مط: دير القديس أنبا مقار، (مصر:2007م).
126. محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر 604-562ق.م، د.ط، د.مط، (بغداد: 1983م).
127. المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ منذ ظهور ادم (ع) حتى اليوم، مط: رسلان، (سوريا : 2009م).

128. مري، مرجريت، مصر ومجدها الغابر، تح: محرم كمال، مج: نجيب ميخائيل ابراهيم، د. ط، د. مط، (القاهرة: 1988م)، ص248.
129. مرموره، الياس، السامريون- تأريخ السامريين وأصلهم ومنتشأهم وأعيادهم ومقادسهم وتوراتهم والفروق بينهم وبين اليهود، ولمح من تأريخ شكيم (نابلس) والسامرة (سبسطية) وآثارهما، بلا. ط، بلا. مط، (القدس: 1934م).
130. المسكين، متى، الرهبنة القبطية في عصر القديس الانبا مقار، ط2، مط: دير القديس انبا مقار، (القاهرة: 1984).
131. مصطفى إبراهيم، الزييات، احمد حسن، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ط2، مط: المكتبة الإسلامية القاهرة: 1972م).
132. مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة الجعفري الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي، مط: مؤسسة الصادق، (طهران: 1982م).
133. المقاري، أبيفانيوس، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية سفر التكوين، مط: دير القديس أنبا مقار وادي النطرون، (مصر: 2012م).
134. مكاريوس، مدخل الى سفر المكابيين، بلاط، بلا. مط، (بلا.م: بلا ت).
135. موننتسكيو، ستارل لوي دي سكوندا (ت 1755م)، تأملات في تاريخ الرومان أسباب السقوط والانحطاط، ترجمة: عبد الله العروي، مط: المركز الثقافي العربي، (بيروت: 2011م).
136. منى، زيادة، مقدمة في تاريخ فلسطين، مط: بيسان، (بيروت: 2009م).
137. منصور، يوحنا، معجم مختصر لمصطلحات الحق القانوني، مط: كابي جوزيف، (مصر: 2004م).
138. مورتكارت، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، د.ط، د.مط، (دمشق: 1967م).
139. مینار، لويس، المثلث العظيمة او النبي ادريس ترجمة كاملة للكتب الهرمسية مع دراسة عن اصل هذه الكتب، ترجمة: عبد الهادي عباس، مط: دار الحصاد، (سوريا: 1998م).
140. ناشد، مختار رسمي، فضل الحضارة المصرية على العلوم، مط: الهيئة المصرية العامة، (مصر: 1973م).
141. الناصري، سيد احمد علي، الشرق الأدنى في العصر الهلنستي، مط: دار النهضة العربية، (مصر: 2001م).
142. الصراع على البحر الأحمر في عهد البطالة، بحث منشور في كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الاسلام، مط: جامعة الملك سعود، (الرياض: 1984م).
143. ناظم، سلوى، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، بلاط، بلا مط، (بلا تأريخ).
144. النواصرة، عواد، البحر الميت دراسة جغرافية تاريخية، مط: دار فضاءات، (عمان: 2009).
145. سدوم و عمورة، دراسة في تشكيل البحر الميت وحادثة الخسف، مط: دار فضاءات للنشر، (عمان: 2010م).
146. هاردنج، آثار الأردن، تعريب: سليمان موسى، مراجعة: زوفان الهنداوي، محمود سليمان العابدي، محمد حسين علي، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، (عمان: 1965م).



147. همو، عبد المجيد، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط2، مط: الأوائل، (سوريا: 2004م).

148. هورنوج، اريك، اخناتون وديانة التوحيد، ترجمة وتقديم: د. محمود ماهر طه، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر: 2010م).

149. الهويل، محمد، خالد العشوش، عواد الناصرة، دراسة الأغوار الجنوبية الأرض والإنسان، مط: فضاءات، (عمان: 2013م).

150. وافي، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مط: مكتبة النهضة، (مصر: 1964م).

151. وايزمن، نبوخذ نصر بابل، تج: نائل حنون، د.ط، د.مط.

152. ولفنسون، اسرائيل، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، (مصر: 1936م).

153. يوانس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، مط: الكتاب الأكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس، مصر: بلا ت.

154. اليسوعي، صبحي حموي، معجم الايمان المسيحي، أعاد النظر فيه من الناحية المسكونية: الاب: جان كوربون، ط2، مط: دار المشرق، (بيروت: 1998).

155. اليسوعي، فاضل سيدروس، سليم دكاش اليسوعي، مورييس ماري مارتان اليسوعي، معجم اللاهوت الكتابي، اشرف على الترجمة ونظمها علميا: المطران أنطونيوس نجيب، ط5، مط: دار المشرق ش م م، (بيروت: 2004م).

156. يمين، يوسف، المسيح ولد في لبنان لا في اليهودية، مط: منشورات الجمعية الكونية ايلبنانيون، (لبنان: 1999م).

157. يوسف، صموئيل، المدخل إلى العهد القديم، مط: سيويرس، (القاهرة: 1993م).

158. يوسف، جمشيد، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الافستا، مط: دار الوسام العربي، (الجزائر: 2012م).

#### - الموسوعات دوائر المعارف العربية

- بباوي، وليم هبة، صموئيل حبيب، فايز فارس، ميس عبد النور، جوزيف صابر، دائرة المعارف الكتابية، مط: دار الثقافة، (لبنان: بلا ت).

- الزبيدي، مفيد، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط3، مط: دار أسامة للنشر والتوزيع، (الأردن: 2009م).

- عيد، يوسف، موسوعة الأديان الوضعية الديانة اليهودية، مط: دار الفكر اللبناني، (بيروت: 1995م).

- غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الموسعة، مط: دار النهضة العربية، (بيروت: 1965م).

- لانجر، وليم، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، ط3، مط: (القاهرة: د.م).

- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط6، مط: دار الشروق، (مصر: 2010م).

-

## الدوريات والمجلات العربية

1. ابو الحجاج، يوسف، منخفض الفيوم دراسة في الجمر فولوجية الجغرافية، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعة عين شمس، (مصر: 1967م)، مج10.
2. احمد بهجت، صندوق الدنيا، مقال منشور في جريدة الأهرام المصرية، الجمعة 20 رجب، 1428هـ، 3 أغسطس، 2007 م، سنة 131، العدد 44068.
3. أسطورة الماسادا مؤرخ جديد يوضح الحقيقة ويتبناها : اسمه ناخمان بن يهوذا، مقال منشور في مجلة الأندلس العربية الشهيرة المصورة التي تصدر من مدريد، 2011/3/13م.
4. باقر، طه، لمحات من تراثنا الحضاري القديم في الطب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج31، جماد الاولى، (بغداد: 1400هـ).
5. الزبياري، اكرم سليم، العلاقات بين اقطار الشرق الأدنى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، مجلة كلية الاداب، العدد28، (بغداد: 1980م).
6. سمية، الجندي، الأسطورة في الفكر العربي المعاصر المدخل الى علم مثولوجيا مستقل، مجلة المعرفة، العدد 411، كانون، كانون الاول، سنة 1997م.
1. عبد الاله، فاضل، التفاعل والتأثيرات للغة الارمية في اللهجة الاشورية الحديثة، مجلة المجمع العلمي العراقي، عدد خاص بوقائع ندوة الوشائج بين السريانية والعربية، 1999م، بغداد، مط: المجمع العلمي العراقي، 2000م.
2. عبد الكريم، محمد عبد اللطيف، القراون تاريخهم مذهبهم وأديهم، مجلة كلية الاداب، بغداد، 1980م.
3. عبد الهادي احمد، صفحات من نقوش في تل العمارنة باشرافات اخناتون، مجلة القصة العدد 39، يناير، 1984م.
4. عثمان، الأدلة الاثرية تعارض قصة انتحار اليهود الجماعي في ماسادا، مجلة الشرق الأوسط، العدد 8237، الأحد، 25 ربيع الاول، 1422 هـ، 17 يونيو، 2001م
5. \_\_\_\_\_، العثور على بقايا باركوخبا- مسيح اليهود الكذاب، مجلة الشرق الأوسط، عدد 8769، سنة 2002م، ديسمبر، 1 ديسمبر، 27 رمضان.
6. عطو، وليد يوسف، يسوع والاسينيون، بحث منشور في مجلة الحوار المتمدن" الكترونية"، العدد: 3420، بتاريخ 7/8/2011م.
7. العلامي، محمد، الحركات الدينية والاجتماعية في فلسطين من القرن الثاني ق.م الى القرن الأول الميلادي، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج2، عدد2، 2006م.
8. العيسة، أسامة، القصة الكاملة والمثيرة لاكتشاف مخطوطات البحر الميت- البدوي الذي اكتشف آثار قد تقلب تاريخ البشرية، جريدة الشرق الأوسط، (الأردن: 2005م)، العدد 9767، الخميس 20 رجب سنة 1426هـ أغسطس
9. الكرمل، انتاس ماري، الصابئة او المندائية، مجلة المشرق، السنة الرابعة ، 15 حزيران، 1901م، العدد 12.

10. الكليكاني، علي رباني، جدل العلم والدين في التاريخ المسيحي، مجلة المنهاج، العدد 34، سنة 1383هـ، ص ص 296-322.
11. لامنس، هنري، تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار، مجلة المشرق، العدد 15، (بيروت: 1903م)، السنة السادسة.
12. مقال مجلة الهلال الافتتاحي، اليهود والتاريخ او اليهود في الدولة الرومانية والدول الإسلامية، مجلة الهلال، السنة الثانية والعشرون، 4 صفر، 1332هـ، يناير، لك، سنة 1914.

### **Secondary Sources**

1. Austin, M.M., The Hellenistic world from Alexander to the Roman conquest, ( London : Cambridge university Press, 1981).
2. Avery , C.B, Classical Handbook ,(London: Geory G Harrap and Co.Ltd., 1962).
3. Bamberger, Fernard. J, the story of Judaism (New York: 1971).
4. Barthelemy,D. and J.T. Milik, Qumran Cave 1. (Oxford:1995).
5. Baumgarten, A.I., the Flourishing of Jewish Sects in the Maccabean Era: An anteerpretafin (Leiden:Brill, 1997).
6. Bevan, E.R, the House of Seleucus, dr. Routledge and Kegan, (London:1966).
7. Bireenboim,Hanan, A Kingdom of Priests Did The Pharisees Try To Like Priests, research published in the Book: Was 70 CE a Watershed in Jewish History on Jews and Judaism before and after the Destruction of the Second Temple, Edited by: Daniel r. Schwartz Zeew Weiss in collaboration with Ruth A.Clements, printed:Mix, Boston:2012.
8. Brizemeure, d., la couder, n, e. puech, le rouleau de cuivre de la grott 3 de Qumran (3q15) expertise-restoration-e pigraphie, (London:2006).
9. Burnett, A., M. Amandry, P.P Ripolles, Roman provincial coinage, (London: 1992).
10. Burrows, M., the dead sea scrolls, (London: 1955).
11. Cansdale, L., Qumran and the essences: are evaluation of the evidence Tubingen, (safe place: 1997 AD.).
12. Cary, M.,A History of Rome down to the Reign of Constantine , and Ed., ( London : macmillan and co.ltd: 1967).
13. Charles, R. H., The Ethiopic version of the Hebrew Book of Jubilees, Anecdotaexoniensia, semitic series, vol: 1 ll, oxford, 1895.
14. Cross, F. Moor, the ancient library of the Qumran sect and the modern biblical studies, the GERAL-Buck worth com.(London: 1956).



15. Dabrowa, Edward, The Governors Of Roman Syria From Augustus To SeptimiusSererus, (Bonn:1998).
16. Davies, P.R., Review of Todd S.Beall,Josephuss Description of the Essenes allustrated by the Dead Sea Scrolls, Jtsul (1990).
17. Davies, Phillip, P., Qumran Cities Of The Biblical. World, Jullerqrth, Press, 1982.
18. Davies, R. Philip, , George j.Brooke and Phillip R. Callaway, the complete world of the dead sea scrolls, printing, Hudson, (London; 2002).
19. Delange, Nicholas, the illustrated history of the jeiwsh people , key porter books, ( Canada : 1997).
20. Downey, Glanville, A History of Antioch in Syria From Seleucia to Arab conquest, Princeton university Press, N J. 1961.
21. Fredregill, Don R., Dead Sea Scrolls, a thesis presented unpublished to the faculty of California state university Dominguez hills, (California:1999.a.d).
22. Genseur, j. Gh., the essenles, kaleinroltzel, Peengae Press, (London: 1871).
23. Goodman, Martin, A Note the Qumran Sectarians the Essenes and Josephus, research in published the journal of Jewish Studies, No;46, 1955.
24. Gross, William , Herod the Great, Helicon Press, ( Dublin : No .date) .
25. Grossman, Maxine L., Women and Men in the Rule of the Congregation A Feminist Critical Assessment, Research Published in the Book: Rediscovering the Dead Sea Scrolls . An Assessment of Old and New Approaches and Methods, Edited by Maxine L.Grossman, William B. Eerdmans Publishing Company, Michigan, 2010.
26. Guignebert, charles, the Jewish world in the time of Jesus , translated by H.S Hooks,and impression , ( London: 1951).
27. Hallo, W, and Simpson, w., the ancient near east anistory, yale, 1971.
28. Horburg,Willam, W.D.Davlesfba, John Sturdy, the Cambridge History of Judaism,(Cambridge:University of CambridgePress:1999).
29. J. Campen, a Reconsideration of the name essenles, H.U.C.A, 1968.
30. Johnson, Paul, a history of the Jews, phoenix, (London:1995).
31. Johson, Paul , Ahistory of the Jews, ( Boston : 1977) .
32. Jones, A.H.M., The Greek city from alexander to Justinian, Clarendon press, oxford, 1971.

33. Jouguet, P., Macedonian imperialism and the Hellenization of the east , Tr.MR.Dobie,( London : keganpaul, trencn, trubner and Co.Ltd.,1928).
34. Kapera,Zdzislaw Jan, some remarks on the Qumran cemetery, in methods of Investigation of the Dead sea scrolls and the Khirbet Qumran site.
35. Lefkovits, j. k, the copper scroll 3q 15: areevaluation anew reading, translation and commentary, (London:2000).
36. lewy, h., nitokrisnagia- jnes, 1952.
37. Lim. H. Timothy, The Dead Sea scrolls in there historical context, print: international, (London).
38. Magness, Jodi, the community at Qumran in light of the Pottry. In methods of investigation Michael o. wise, n, Golb, john, j. Collins, and dennis g, pardee.
39. Maier, pawl, Josephus the essential writings ,(Michigan : Kreagel – publications, 1976).
40. Malamat, A., the arameans in wiseman o. people of the old testament times, (oxford: 1973).
41. Martinez,F.Garcla, Qumran origins and Early History : A Groningen Hypothesis , Folia Orientale 25( 1988) .
42. Milik, J. m., the book of enoch, (oxford:1976).
43. Milik, J. T., letestament de levlaraméen, revue Biblie 62, (1955).
44. Milman, H.H., Histore of the Jews, (London: 1976).
45. Morrison, w.D, The Jews under Roman rule, Fisher union, (London: 1980).
46. Olmasted, A., History of Palestine ancsyrias,(New York: 1931).
47. Oppenheim, A.L., Babylonian and Assyrian Historical Texts, In A.N.E.T, Ed.( New Jersey : Princet on aniversity Press, 1969).
48. Oppenneim, a.L., Babylonian and Assyian Historical textsm in A.,N.E.T, Pree: Princelon university, (New Jersey: 1969).
49. Parry, Donald W., Eugene Ulrich (eds.), How and Where Did the Qumranites Live? In The Provo international Conference on the Dead Sea Scrolls: Technological innovations, New Texts, and Reformulated, ( Leiden: Brill,1999).
50. Patrich, Joseph, did Extra-Mural DawellingQuartes Exist at Qumran, in the Dead Sea Scrolls Fifty Years After Their Discovery.

51. Rabinowitz, Isaac, The Qumran Authors S P R HHGW/Y, Research Published in the Journal of Near Eastern Studies, Vol. 20, No.2,(Apr.,1961).
52. Rawlinson, G,AncientHistory, ( New York : The Colonial Press : 1899).
53. Regev,Eyal, Sectarianism in Qumran A Cross-Culrural Perspective, Walter de Grueter.Berlin.New York.
54. Richardson , peter , Herod king of the jews and friend of the Romans, University of souyth Carolina Press.
55. Rosentnal, f., a grammar of biblical Aramaic, (Wiesbaden: 1968).
56. Roth, Cecil , Ahistory of the Jews, 3<sup>ed</sup>. (New Yourk: SchockenBoks , 1964).
57. Russell, D., the Jews from Alexander ti Herod , Oxford University, ( Press: 1967).
58. Saldarini, Anthony J., Pharisees. Scribes and Sadducees in Palestinian Society. A Sociological Approach, William B. Eerdmans Publishing Company, Michigan, 1988.
59. Saulnler, Ch., Nazareen in Dict de la Bible , ( Brepols: 1987).
60. Shanks, Hershel, the dead sea scroll discovery and meaning, Revised Edition, 2007 Biblical Archaeology Society.
61. Smith G, History of Babylonia,(New York: 1888).
62. Sommer, A. Dupont, Jewish Sect of Qumran and the essences new studies on the Dead sea scrolls, (London: no d).
63. Sommer, Doubbent, The Jewish sect of Qumran merdlan book world Publish com, (New York: 1968).
64. Stern,Sacha, Qumran Calendars: Theory and Practice, Research in Published the The Dead Sea Scrolls in Their Historical Context, Edited by Timothy H. Lim, Landon and New York, N.D.
65. Stern, Sacha, Qumran Calenders: Theedry and practice, Book: The Dead Sea Scrolls in the Historucal context, Printer: T.T clark international, (London: 2004).
66. Stern, Sacha, The sectarian calendar of Qumran, Book: sects and sectarianism in the Jewish history, Printed: BRILL, (Leiden: 2011).
67. Swete, G.B, an introduction to the old testament in Greek, (Cambridge: 1955).
68. Sykes, p. , History of Persia , ( London : Macmillan and co.Ltd .1958) , Vol:1.
69. Tarn , w.w, the Struggle of Egyt against Syria and maccdoina , in C.A.H, Vol: VII, 1954.

70. Tarn , W.W. Parthia, The cambridge Ancient History, ( Cambridge: 1951).
71. Thomas, w. Document from old Testament Times, (New York:1958).
72. Unger, Merrill F., New Unger's bible dictionary, (1988).
73. Upton Clary Ewing, the prophet of the dead dea scrolls, the essenes and the early christions one ano the same holy people their seven devout practices,3ed., (1994).
74. Vanderkam, James C., The Pharisees and the Dead Sea Scrolls, Research Published in the Book In Quest of the Historical Pharisees, Edited by: Jacob Neusner and Bruce D. Chilton,Baylor University Press, Texas, 2007.
75. Vanderkam, James, Peter Flint, The Meaning of the dead sea scrolls their signiflcance for understanding the bible Judaism –Jesus- and Christianity, print: harper, (San Francisco:no.d).
76. Vanderkam, James. C., Calendars in the Dead sea scrolls, Book The Dead sea scrolls, printed: united states of America, (Michigan: 2003).
77. Wiseman,D, J., Chronicels of Chaldean King 626-556 B.C. (London: 1956).
78. Yadin,Yigael, The message of the scrolls , Simona a Schuster, ( New York: 1957).

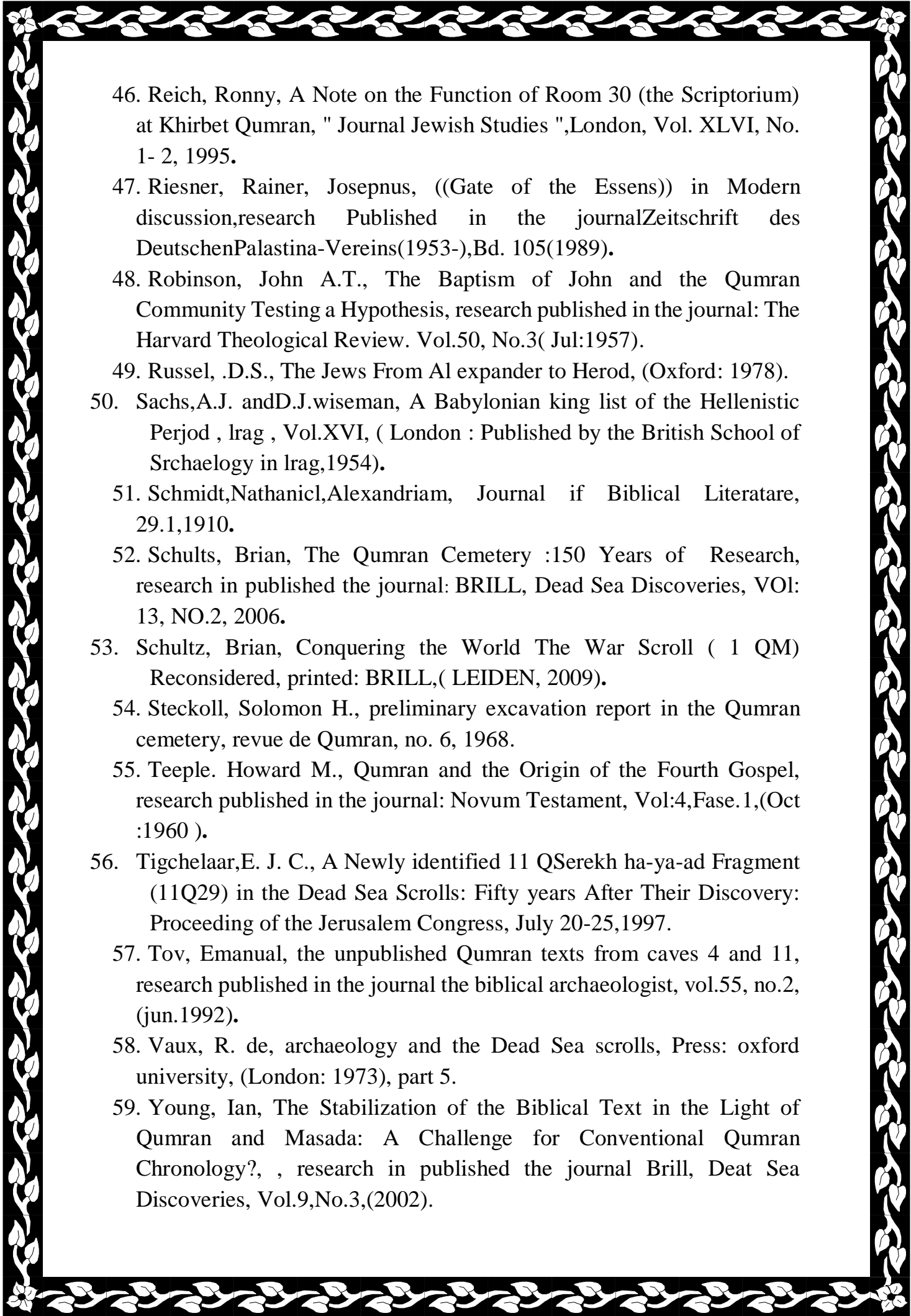
### **Periodical Publications**

1. A note on the Function of Room 30 ( scriptorium) atKhirbet Qumran , journal of Jewish studies 4, 1995.
2. Aland, D., Crown and Lena Cansdale, Was An Essene Settlement,research in published the journal: Biblical Archaeology Review,No.36.
3. Albright, W.f., bulleton of the American schools for oriental, (USA: 1948 A.D), **YERS:** 110.
4. Baumgraten,Albret, the temple scrolls toilet practices and the essenes, Jewish history, no. 10, 1996.
5. Benoit,P.and O.P., Editing the Manuscript Fragments from Qumran, research published in the journal: The Biblical Archaeologist,Vol;19,No.4(Des.1956).

6. Boccaccini, Gabriele, Qumran and the Enoch groups revisiting the enochic- essene hypothesis, research published in the book the bible and the dead sea scrolls, scripture and the scrolls, press: baylor university, (Waco. Texas:2006).
7. Bronner , Etnan and kersher , Isabel , Unsettled , in west Bank Settlements , Sign of Hope for a Deal , Ny Times , July 26, 2009.
8. Broshi, M., the archeology of Qumran- a reconsideration the dead sea scrolls forty years of research (ed. D. dim ant and u. rappaport, Leiden: e. j. Brill, 1992.
9. Broshi,Magen, Essenes at Qumran? A Rejoinder to Albert Baumgarten , Research Published in the Journal Brill, Dead Sea iscoveries,Vol. 14, No. 1, 2007.
10. Broshi, Magen, HananEshel, residential caves at Qumran, research published in the journal **brill**,
11. Broshi, Magen, was Qumran Crossroads, research published in the journal revue de Qumran, (Paris: 1999), No. 74, tome.
12. Bruce, M. Metzger, the furniture in the scriptorium at Qumran , Reve de Qumran, No.1, ( 1958\_1959).
13. Dimant, D., Qumran cave 4.xxl: par biblical texts part4: pseudo-propnetic texts (djd30).
14. Dimant, Devorah, Apocrypha and pseudepigrapha at Qumran, research published in the journal dead sea discoveries- biblical inter pretation in Qumran texts, (August:1994).
15. Donceel,Pauline, voute, coenaculum\_La sale a letagedy Locus 30 a khirbet Qumran sur la mermorte in Res orientates Iv ( Banquets d orient:1992)>
16. Doudna, greg, ostvacakhql and khq2 from the cemetery of Qumran: new edition, research published in the journal Hebrew scriptures, (Canada:2004), vol:5.
17. Fritsch, Charles T., Herod the Great and the Qumran Community, research in published the journal: of Biblical Literature,Vol:74, No.3, (sep:1955).
18. Golb,Norman, The Qumran Covenanters and the Later Jewish Sects, research published in the journal of Religion, Vol.41, No.1(Jan:1961).
19. Golb, Norman, who hid the Dead Sea scrolls, research published in the journal Biblical archaeologist, (London: 1985) volume 49, namers June 2.

20. Goranson, Stephen, radiocarbon dating the dead sea scrolls, research published in the journal American schools oriental research, (USA 1991),vol.54, no.3, sep.
21. Gottstein, M.H., Anti- Essene Traits in the Dead Sea Scrolls, research in published the journal: BRILL, Vetus Testamentum,VOI:4, Fasc.2(Apr.1954).
22. Gunneweg,J. and M.Balla, Neutron Activation Analysis : Scroll Jars Common Wares, in Khirbet Qumran et AinFeshkhall:Etudes d anthropologies, de physique et de chime, Studies of Anthropology, Physic, and Chemistry ( ed.J,B,Humbert and J.Gunneweg; Fribourg: Academic Press Fribourg and Gottingen : Vandenhoeck (Ruprecht,2003).
23. Hirschfeld,Y., early roman manor houses in Judea and the site of Khirbet Qumran, journal Chicago, (USA: 1998)Jull, Vol. 57.
24. Jakobsson,Jens, Seleucid Empire ( 360- C.150 BCE) An article Published in the Journal Iran chamber Society E dated 23 December , Tuesday.
25. Joseph, Yellin, MagenBroshi, and HananEshel, pottery of Qumran and einghumeir, the first chemical exploration of provenience, bullet in of the American schools if oriental research.
26. Josephe, Zias, the cemeteries of Qumran and celibacy: confusion laid torest, Dead Sea Discoveries, no. 7, 2000.
27. Kampen, john, the calt of artemis and the essenes in soriea-Palestine, research published in the journal Brill, (London: 2003).
28. Kelso, James L., The Archeology of Qumran, research published in the journal: of Biblical Literature,Vol:74, No.3(sep.1955).
29. Kraft, Robert a., Pliny on essences. Pliny on Jews, journal Dead Sea discoveries , vol.8, no.3, (2001 a.d).
30. Laperrousaz, E. M., Breves Remarque's ArcheologiquesConcernant la Chronologies Des Occupations Essenienes De Qumran,research in published the : Review De Qumran, Paris, No. 46, Tome. 12, Mars 1986.
31. Lee, Brown, William H., own story of his scroll discovery, research Published in the journal Chicago, (USA: 1957 A.D), October, vol. 16, No.4.
32. Magnees, a villa at Khirbet Qumran, research published in the journal revue de Qumran, (paris:1994),No. 63, Tummel 6.

33. Magness, Jodi, the chronology of the settlement at Qumran in the herodian period, research published in the journal Brill, (Leiden. Boston 1995( April, vol.2,No. 1.
34. Magness, Jodi, two notes on the archaeology of Qumran, bulletin of the American schools of oriental research 312, 1998.
35. Mailenbarg, James, AGoheleth scroll from Qumran, bulletin of the American schools of oriental research, no.135, (oct:1954).
36. MendelsmD., Edentity Religion and his. Toriography: Studies in Hellenistic history SheffieldmEngland, Sheffield Academic Press, 1998.
37. Milik, J. t., une inscription et une letter en arameenchristoPalestinian, rev. bib., 1953.
38. Patrich, j., Khirbet Qumran in light of new archaeological exploration in the Qumran caves methods of investigations of the dead sea scrolls (eds. M. O. Wise et al. Annals of the New York Academy of Sciences, 1994.
39. Philip R.Davies, The Store of Qumran, research published in the journal: Biblical Archaeologist, Vol:51, No.4, December 1988.
40. Pixner,Bargil, The Histore of the Gate Area, research in published the journal; ZeitscherDeutschenPalastina-Vereins, 1953.
41. Popovic,Mladen, Physiognomic Knowledge in Qumran and Babylonia: Form, Interdisciplinarity, and Secreecy , research in published the journal Brill, Deat Sea Discoveries, Vol. 13, No. 2, 2006.
42. Puech, Emile, the necropolises of Khirbet Qumran and ain el-Ghuweir and the essene belief in after life, pp.21-36; HananEshel; MagenBroshi, Richard Freund and Brian Schultz, New Data on the Cemetery East of Khirbet Qumran, Dead Sea Discoveries, Vol;9,No;2,2002.
43. Qumran cave 4, oxford, 1969, no 171, p1.Xiv-xvii (Discoveries in the judaenan desert of Jordon v).
44. Rasmussen,Kaarelund, annaliuverastenorio, Ilariabonaduce, mariaperlacolombini, Leila birolo, eugeniogalano, angelaamoresano, gregdoudna, Andrew d.bond, wincenzopalleschi, giulialorenzetti, Stefano legnaioli, Johannes van der plicht, jangunneweg, the constituents of the ink from a Qumran inkwell: new prospects for provenance the ink on the dead sea scrolls, journal of archaeological science, n.39, 2012.
45. Realexikondev Assyriology and rderasiatischen archeology, (Berlin:no).

- 
46. Reich, Ronny, A Note on the Function of Room 30 (the Scriptorium) at Khirbet Qumran, " Journal Jewish Studies ", London, Vol. XLVI, No. 1- 2, 1995.
  47. Riesner, Rainer, Josepnus, ((Gate of the Essens)) in Modern discussion, research Published in the journal *Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins* (1953-), Bd. 105 (1989).
  48. Robinson, John A.T., The Baptism of John and the Qumran Community Testing a Hypothesis, research published in the journal: *The Harvard Theological Review*. Vol. 50, No. 3 ( Jul: 1957).
  49. Russel, .D.S., *The Jews From Al exander to Herod*, (Oxford: 1978).
  50. Sachs, A.J. and D.J. Wiseman, A Babylonian king list of the Hellenistic Perjod , Irag , Vol. XVI, ( London : Published by the British School of Srchaeology in Irag, 1954).
  51. Schmidt, Nathaniel, Alexandrian, *Journal if Biblical Literatare*, 29.1, 1910.
  52. Schults, Brian, *The Qumran Cemetery : 150 Years of Research*, research in published the journal: *BRILL, Dead Sea Discoveries*, Vol: 13, NO. 2, 2006.
  53. Schultz, Brian, *Conquering the World The War Scroll ( 1 QM) Reconsidered*, printed: *BRILL, ( LEIDEN, 2009)*.
  54. Steckoll, Solomon H., preliminary excavation report in the Qumran cemetery, *revue de Qumran*, no. 6, 1968.
  55. Teeple. Howard M., *Qumran and the Origin of the Fourth Gospel*, research published in the journal: *Novum Testament*, Vol: 4, Fase. 1, (Oct : 1960 ).
  56. Tigchelaar, E. J. C., A Newly identified 11 QSerekh ha-ya-ad Fragment (11Q29) in the Dead Sea Scrolls: Fifty years After Their Discovery: Proceeding of the Jerusalem Congress, July 20-25, 1997.
  57. Tov, Emanuel, the unpublished Qumran texts from caves 4 and 11, research published in the journal *the biblical archaeologist*, vol. 55, no. 2, (jun. 1992).
  58. Vaux, R. de, *archaeology and the Dead Sea scrolls*, Press: oxford university, (London: 1973), part 5.
  59. Young, Ian, *The Stabilization of the Biblical Text in the Light of Qumran and Masada: A Challenge for Conventional Qumran Chronology?*, , research in published the journal *Brill, Deat Sea Discoveries*, Vol. 9, No. 3, (2002).



60. Zangenberg, Jurgén, Bones of contention new Bones From Qumran  
Help Settle Old Question Qumran Chronicle no. 9, 2000.

### **Knowledge of foreign circles**

1. Marthaler, Berard L., Gregory F. Lanave, Jonathan Y. Tan, Richard E. McCarron, Denis J. Obermeyer, David J. McGonagle, NEW Catholic Encyclopedia, Printed: THOMSONG, ( United States Of America:2002).
2. Schiffman, Lawrence H. James C, Vanderkam, Encyclopedia Of The Dead Sea Scrolls, print: Oxford University, (Berlin: 2000).  
Skolnik, Fred, Michael Berenbaum, Encyclopedia Judaica Second

#### **- المراجع الفارسية**

1. رجبی، برویز، هزاره های کم شده، جلد چهارم اشکانیان بارت ها، جاب دوم، مط: انتشارات توس، (تهران: 1380م).
2. مشکور، محمود جواد، رجب مسعود، تاریخ سیاسی و اجتماعی اشکانیان – بارتیان – باهلوئیات قدیم، مط: دنیای کتاب، ( تهران : 1374 هـ).

#### **- الرسائل والأطروحات الجامعية**

1. علي، إبراهيم محمد فريد، مخطوطة الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ( مصر: 1997م).
2. Abaullah al-Abdaliabbar, the rise of the nabataens socio-political Development in the 4th and 3rd century BC Nabaten. PhD dissertation, Indiana University, Bloomington, 1995.

#### **- المواقع الالكترونية**

1. حوفي، هالة هاني، حقيقة النبي يحيى ( عليه السلام) في الكتب المقدسة، بحث منشور على شبكة Nter Net في موقع مدونة د. هالة هوني حوفي بتاريخ 2014/3/10 وعلى موقع المدونة <https://halahani.Wordpress.com>

2. صالح، ثائر، التطورات في النقاش حول أصل المندائيين، بحث منشور على شبكة

[www.InternetThayer.arabblogs.com](http://www.InternetThayer.arabblogs.com)

3. شبكة فولتسير، دمشق الصغرى نابلس مصنع الاستشهاديين وقبله السامريين، مقال منشور على شبكة الانترنت بتاريخ 18 – أيلول -2007 م على الموقع

[www.voltairentet.org](http://www.voltairentet.org).

4. مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع مصر القديمة الكشف عن كهوف الإنسان ما قبل التاريخ في الفيوم، الأربعاء، 13-مايو، 2009م، على الموقع.

[www.toutankarton.com](http://www.toutankarton.com)

5. صالحاني، ماردن، كتاب يسوع الفينيقي للمؤلف كريم كوسا، مقال منشور في مجلة

Now، نشر بتاريخ 2014 /2/1، على الموقع الالكتروني

<https://now.Mmedia.Me>

6- السعدي، قيس مغشش، الصابئة المندائيون تاريخاً ولغة، مجلة ميزوبوتاميا، مقال

منشور على شبكة الانترنت <http://www.mesopot.com>